جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

كلية الدراسات العليا

دائرة القرآن الكريم والدِّراسات الإسلاميَّة

شعبة العقيدة



السَّادة آل باعلوي في حضرموت منهجهم وآراؤهم وجهودهم في العقيدة

(من عام ٣١٨هـ-٩٣٠م حتى ١١٣٢هـ-١٧٢٠م)

«دراسة وصفية تحليلية»

بحث مقدَّم لنيل درجة التَّخصص العليا(الدكتوراه) في العقيدة الإسلامية

إعداد الطالب :

علي محمد عبدالله العيدروس

إشراف الأستاذ الدكتور :

عبدالله عبدالحي أبوبكر

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

In the name of Allah the Merciful the Compassionate
Republic of the Sudan
University of the Holy Qur'an and Islamic Sciences
Faculty of Postgraduate Studies

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية السودان
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا

محضر مناقشة رسالة

الدرجة العلمية: درجة التخصص ......العليا...... [......الدكتوراه......]

المقدمة من الطالب/الطالبة: | علي | محمد | عبدالله | العيدروس |

[......يمني......] الجنسية] رقم الهاتف: ....

- في تمام الساعة: ......العاشرة صباحاً...... من يوم: ......الأحد......
- بتاريخ ......١٨...... شهر......ذو القعدة...... عام: ١٤٤٠هـ
- الذي يوافق: ......٢١...... من شهر......يوليو...... عام: ٢٠١٩م

عُقدت اللجنة المكونة من الأساتذة التالية اسماؤهم:

١) د......محمد السيد الشريف...... ممتحناً خارجياً
٢) د......صلاح عيسى محمد العقاد...... ممتحناً داخلياً
٣) أ. د......عبدالله عبدالحي ابويكر...... مشــــرفاً
٤) د...

لمناقشة الرسالة المقدمة من الطالب/الطالبة المذكور/المذكورة أعلاه، بدائرة:

بعنوان الرسالة: (......السادة آل باعلوي في حضرموت [illegible] ...... في العقيدة [illegible] ١٧٠٠م)

للحصول على درجة **التخصص**: ......العليا...... (......الدكتوراه......) وبعد مناقشة الرسالة وبناء على موقف الطالب/الطالبة أثنائها، قررت اللجنة منحه/ منحها درجة **التخصص**: ......العليا...... (......الدكتوراه......) في **اختصاص**: ......العقيدة الإسلامية......

بتقدير: (......ممتاز......).

على أن يلتزم الطالب بتوجيهات لجنة المناقشة والحكم الموضحة أدناه:

- أقصى مدة للتصويبات ثلاثة أشهر.
- أقصى مدة للتعديلات تسعة أشهر.
- على المشرف متابعة التصويبات والتعديلات مع الطالب.

التوقيعات:

الاســـم	التوقيع	الهاتف
١. د. محمد السيد الشريف	[توقيع]	٠١٠٢٢٧٨٠٥٦٦
٢. أ. د. صلاح عيسى محمد العقاد	[توقيع]	٠٩٦١٩٠٤٠٤٠
٣. أ. د. عبدالله عبدالحي ابويكر	[توقيع]	٠٩١٠٢٢٢٢٢٥
٤.	....	....

توقيع عميد الكلية: ....

Email : postgraduatequran@gmail.com
تلفون: ٠١٨٧٥٦١٥٠١ - ٠٩٢٤٣٤٧١٦٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

استهـــــــلالٌ

يقول تعالى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1] .

---

(١)البقرة ، آية رقم(٢٨٥).

الإهداء

إلى

روح والدي العزيز الذي ربَّاني فأحسن تربيتي

وإلى

والدتي العزيزة أطال الله عمرها في صحة وعافية

وإلى

شريكة حياتي التي شاركتني حزني وفرحي

أهدي ثمرة هذا الجهد

الباحث...

شُكرٌ وعرفانٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن شكر النعمة أمر واجب لمعطيها ولمن كان سبباً لها ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[١] ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللهَ)[٢] ، ومن هذا المنطلق أشكر الله عزَّ وجلَّ الذي أعان ووفَّق وسددَّ ويسَّر الوقت والجهد لإنجاز هذا العمل ، وكذلك أشكر والديَّ اللَّذين لم يبخلا عليَّ في تعليمي وتربيتي وتأديبي ، وكذلك الشكر موصول لأسرة جامعة القرآن الكريم ، ممثلةً في مديرها وكلية الدراسات العليا ، وكلية أصول الدين ؛ عميداً وأساتذةً وإداريين وموظفين وعاملين وطلَّاباً .

كما أتقدم بالشكر والعرفان للشيخ الأستاذ الدكتور : عبدالله عبدالحي أبوبكر الذي كان بمثابة معين لا ينضب ، ومَورد لا يجف ، فلم يبخل عليَّ بإرشاداته المباركة وعلمه الجم ، حتى أخرجتُ هذا البحث إلى الواقع ؛ فقد كان نعم المشرف ؛ فله مني كل التقدير والاحترام ، وكذلك أشكر المناقشَين الداخلي والخارجي .

ولا أنسى أن أشكر المعهد الذي علتُ منه يافعاً ولا زلتُ رباطَ تريم[٣] للتعليم الشرعي واللغوي ، وبالأخص الحبيب علوي ابن المرحوم المربي حسن الشاطري ، وشيخي الذي طالما كان له الفضل عليَّ في إرشادي وتعليمي الأستاذ العلَّامة أبابكر بن محمد بلفقيه حفظهم الله تعالى ، والدكتور علوي حامد ابن شهاب الدين ، الذي لا

---

(١) سورة لقمان ، الآية رقم(١٤).

(٢) أخرجه أبو داوود برقم(٤٨١١) باب في شكر المعروف ، والترمذي برقم(١٩٥٤) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، وقال : هذا حديث صحيح ، والإمام أحمد برقم(٧٥٠٤) كلهم عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) هي أشهر بلدان وادي حضرموت ، الفائقة على غيرها من البلدان بالعلم والعلماء ، وكثرة الصالحين والأولياء ، وهي مسقط رأس السَّادة آل باعلوي ، ومنها تفرقوا وهاجروا إلى سائر البلدان والأودية والأقطار ، تقع في الشمال الشرقي من سيئون ، وتبعد عنها نحو(٣٢كم) .

طالما كان يشجعني للاستمرار والبحث والصبر ، والأستاذ منير بازهير الذي لم يفتأ أن يكون نعم المعين في إرشادي للمراجع والمصادر والتوجيه إليها .

وأكرر الشكر الخالص أيضاً لكل من أسهم معي ولو بجهد ضئيل ، وبثَّ في نفسي العزيمة والطموح على المواصلة والعطاء ، وأضاء الدرب .

واللهَ أسأل أن يجزيهم جميعاً خير الجزاء ، وأخيراً فالشكر لله عزَّ وجلَّ من قبلُ ومن بعد ، وصلَّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث...

ملخص الرسالة :

هذه الرسالة تُعنى بعرض منهج وآراء وجهود السادة آل باعلوي في علم العقيدة للفترة ما بين عام ٣١٨هـ - ٩٣٠م حتى عام ١١٣٢هـ - ١٧٢٠م ، والذين هم من أهل السنة والجماعة ممن كانت لهم آثار دعوية وسلوكية ، اتسمت ولقرون طويلة بالنمط الأوسط الذي يلحق به التالي ويُردُّ إليه الغالي .

وقد اعتمد الباحث في بحثه على طريقة الاستقراء الممكن لمؤلفاتهم ، والمقارنة بين ذلك ومذهب السلف الصالح في مسائل الاعتقاد ، وقد حرص أن يكون عرضه لها عرضاً منهجياً مؤصلاً بالدليل والبرهان ، يتبع فيها منهج البحث العلمي السديد ، وقد توصَّل من خلال ذلك إلى تحرير مذهب السَّادة آل باعلوي في حدود البحث ، وبيان ما وافق منه مذهب السلف من الأشاعرة وغيرهم وما خالفه ؛ كما ظهر له أهمية التعريف بهم ودراسة عصرهم وجهودهم في نشر العقيدة في حضرموت وخارجها ، وموقفهم من الأباضية والشيعة الذين احتكوا بهم بحضرموت ؛ كل ذلك لما فيه من معرفة يُرجى منها النفع والنصح لأئمة المسلمين وعلمائهم وعامتهم ، وإرشاد المهتم بهم إلى المنبع الأصل لعقيدتهم مع فصل كل ما التصق بهم من اتهامات وافتراءات .

واستنتج الباحث في نهاية بحثه إلى أن السَّادة آل باعلوي كانوا متمسكين بمنهج السَّادة الأشاعرة الذين هم أحد طوائف أهل السنة والجماعة ، مع اتخاذ السبيل الأقوم في تعليم ونشر العقيدة ، ومجادلة الخصم لهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، مما بث في النفوس احترامهم والاقتداء بنهجهم على مر العصور .

وقد أوصى الباحث بالاهتمام بالتراث العقدي وتحقيقه ، وبتجنب العقائد الزائغة ؛ حتى يجتمع شمل المسلمين وينصرهم الله تعالى .

ABSTRACT ABSTRACT

This PhD dissertation aims at examining the Family of Assadah Alu Ba Alawi and revealing their methods, views and efforts in Creed in the Period 318AH - 930AC to 1132AH - 1720AC. Assadah Alu Ba Alawi, who represents a sect of the Ahlus *Sunna* and *Jama'ah*, left motivational and moral heritage which are characterized for centuries by following the moderate method to which both of two extreme sides return.

This study pursues the induction method to analyze the writings of the Assadah Alu Ba Alawi with the purpose of revealing their creed and then comparing it with the doctrine of the Righteous Predecessors (Assalaf Assaleh). The data collected for study is presented in a systematic and methodical way supported with proof and evidence and based on the steps of the scientific method. The research provides a comprehensive description of the creed of the Assadah Alu Alawi and clarifies the aspects in which their creed agrees or disagrees with the creed of the Righteous Predecessors (i.e. Asha'erah and others). It also offers a background defining the Assadah Alu Ba Alawi and describing their era and efforts in spreading the creed of the Righteous Predecessors inside and outside Hadhramout. In addition, the study shows their attitude towards the sects of Ibadites and Shiites who were closer to them in Hadhramout. Generally speaking, the current study aims to provide useful and beneficial knowledge and recommendations to the leaders of Muslims, the scholars and the general public. It further aims to guide those interested in the method of the Assadah to the real source of their doctrine away from all the accusations and falsehood that are attached to them.

The findings of the research deduces that the Assadah Alu Ba Alawi holds fast to the Ash'ari Method which is considered a sect of the Ahlus *Sunna* and *Jama'ah* taking the straight and right path as the way of teaching and spreading the Islamic doctrine. They also take this way, as Allah the Almighty ordered, in arguing those whose views are contrary to theirs with wisdom and excellent admonition which made them greatly respected to others and made their method an example of guidance over the ages.

In conclusion the research recommends more studies to be done in the doctrinal heritage to help people avoid all deviating doctrines and to unite Muslims so that they gain the victory from Allah the Exalted .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن الله تعالى خلق الناس لعبادته ، وهيأ لهم أسباب طاعته ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] ، وأرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين ، أقام بهم الحجة ، وأظهر على الناس بهم المحجة ، وكان كل رسول يُرسل إلى قومه يرشد أول ما يرشد إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة غيره من المخلوقات ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[5] .

وقد كان أمر الناس واحداً حتى حصل الخلاف بينهم وظهر الاختلاف ، ففطرتهم الواحدة تدلُّ على أن خالق الكون وما فيه هو واحد ؛ هو رب العالمين ، ولكن الشيطان ينزغ بينهم حتى كثر ما بينهم من النزاع والهوى ، وتفرقوا فرقاً شتى ؛ قال تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[6] ، فتفرقت اليهود والنصارى إلى فرق كثيرة ، وحصل ما

(1) سورة الذاريات ، الآية رقم(٥٦) .
(2) سورة هود ، الآية رقم(٢٥) ، ورقم(٢٦) .
(3) سورة هود ، الآية رقم(٥٠) .
(4) سورة هود ، الآية رقم(٦١) .
(5) سورة هود ، الآية رقم(٨٤) .
(6) سورة المؤمنون آية رقم(٥٣) .

بينهم من الشحناء والبغضاء والتناحر ؛ قال تعالى : ﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾ [1] ، حتى بعث الله تعالى شمس النبوة والرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، بُعث عليه الصلاة والسلام بدين الإسلام ، فنسخ به تعالى كل الأديان السابقة ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِى ٱلۡأَخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ ﴾[2] ، وانتهت بمبعثه كلُّ الاعتقادات والتحريفات الباطلة ؛ فكانت بداية جديدة ، وولادة لدعوة عالمية كبرى ، لن تلحق دعوة أخرى بها ، قال صلى الله عليه وسلم : «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس كافة»[3] .

فما كاد يمضي جيل الصحابة الأوفياء رضوان الله عليهم ؛ الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، حتى ظهرت طوائف وفرق وأهواء ؛ يريدون تفريق المسلمين ، ونشر بذور الطغيان والفساد ، فظهرت العقائد الزائغة ، وبدا للناس ما لم يكونوا يحتسبون ، لكنَّ العلماء الراسخين لم يدعُوا الأمر على ما هو عليه هكذا ، بل وقفوا بالمرصاد ؛ أمام كلِّ ناعق ينعق بالسوء ، وأمام كل نفس أرادت تلبيس الحق بالباطل على الناس ؛ فبذلوا جهوداً عظيمة ، وتحمَّلوا مشاق كبيرة ، أنفقوا فيها أوقاتهم وأموالهم ونفوسهم ؛ فما ظهرت طائفة زيغ ، حتى وقف لها رجال الصِّدق بالرد والتزييف ، وبيان الحق من الباطل ، وهكذا على مدار التاريخ الإسلامي .

وممن مضوا على هذا المنهج السوي السَّادة الكرام آل باعلوي ، الذين هم من سلالة أهل البيت الكرام ، كانت نشأتهم بحضرموت ومنها أوصلوا دعوتهم إلى جزء كبير من هذا العالم ؛ فدعوا إلى نور الإسلام ، محافظين على طريقتهم المُثلى تلك ، فتبنوها جيلاً بعد جيل ، ما يربو على عشرة قرون

---

(1) سورة البقرة آية رقم (١١٣) .

(2) سورة آل عمران آية رقم (٨٥) .

(3) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه واللفظ له ؛ كتاب الصلاة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : جُعلت لي الأرض مسجداً برقم (٤٣٨) ، وبنحوه الإمام مسلم في صحيحه ؛ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جُعلت لي الأرض مسجداً وطهورا ، برقم (٥٢١) .

وإلى اليوم ، فلذا فقد خطر ببال الباحث المحب لهم أن ينشئ بحثاً متواضعاً عن مآثرهم العليَّة ، وبالذات في الأساس الذي يُبنى عليه الدين ؛ عقيدة الإسلام والمسلمين ، فأطلق الباحث على بحثه مسمى : **(السَّادة آل باعلوي في حضرموت منهجهم وآراؤهم وجهودهم في العقيدة من عام ٣١٨هـ - ٩٣٠م حتى ١١٣٢هـ -١٧٢٠م دراسة وصفية تحليليَّة)** .

أولاً : أهميَّة الموضوع :

تكمن أهميَّة هذا الموضوع فيما يلي :

١-مكانة السَّادة آل باعلوي في مشارق الأرض ومغاربها ، ودورهم العظيم في نشر الإسلام وفق المنهجية الوسطية .

٢-قلة الاهتمام من الباحثين بشأن هؤلاء القوم وفي هذا المبحث بالذات ؛ حيث لم يتصدَّ في عصرنا لبيان عقيدتهم ومنهجهم الوسط وعلى الأخص كدراسات أكاديمية في شأن العقيدة الإسلامية إلا القليل .

٣- التُّهم التي نُسبت للسادة آل باعلوي وما زالت تنسب إليهم زوراً وبهتاناً ؛ من غلو وتبديع وتكفير .

٤-إظهار مآثرهم ومناهجهم وجهودهم التي خفيت بقصد أو بدون قصد .

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع :

ومما دفع الباحث لاختيار هذا الموضوع والتوسع فيه ما يلي :

١-كثرة التساؤلات التي تدور حول ماهية عقيدة السَّادة آل باعلوي .

٢-انتشار كثير من الأفكار العقدية الملصقة بهم دون التحقق من صحتها .

٣-النزول الواقعي على معتقداتهم دون مغالاة أو معاداة .

٤- الإجابة عن كثير من التساؤلات التي يبحث عنها كثير من الناس ممن ينتمي إليهم ومن لا ينتمي إليهم وبالذات في المجال العقدي ، خصوصاً بعد انتشار صِيتهم في اليمن وخارجها في الزمن السابق والزمن الحاضر .

ثالثاً : مشكلة البحث :

كيف هي عقيدة السَّادة آل باعلوي ؟ وما هي آراؤهم وميولهم العقدية ؟ وهل تلك الآراء موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة أم مخالفة لها ؟

رابعاً : أسئلة البحث :

١-من هم السَّادة آل باعلوي ، وماذا كان مذهبهم العقدي ، وما هي مآثرهم وجهودهم في مجال العقيدة ، وما حقيقة ما يُنسب إليهم من تبديع وغلو وتضليل ؟

٢-هل حقاً كانوا ذوي منهج وسط قاموا بنشره في مشارق الأرض ومغاربها ؟

٣-ما موقفهم بالنسبة لكل المناهج العقدية التي عاصروها ، وهل تأثروا بها أم أثَّروا هم فيها ؟

خامساً : فروض البحث :

١- منهج العقيدة الحقة لا يختلف باختلاف الزمان والمكان .

٢-العقيدة التي انتهجها السَّادة آل باعلوي هي عقيدة أهل السنة والجماعة .

٣-تمسك السَّادة آل باعلوي بالمنهج الوسط دون إفراط أو تفريط .

٤- للسادة آل باعلوي أثر واضح في تعليم العقيدة ونشره في كل مكان توجهوا وعاشوا فيه لا سيما وطنهم الأم حضرموت .

٥-السَّادة آل باعلوي أهل مرونة في التعامل مع من خالفهم في المنهج العقدي .

سادساً : أهداف البحث :

١-بيان منهج وآراء السَّادة آل باعلوي في العقيدة .

٢-إظهار أثر السَّادة آل باعلوي في نشر الإسلام .

سابعاً : الدِّراسات السَّابقة :

لم يجد الباحث أحداً من الباحثين أفرد هذا الموضوع بحثاً مستقلاً في أبحاث الماجستير والدكتوراه على حد علمه ، إلا بحوثاً متفرقة لم توضع كدراسات متوسِّعة أو أكاديمية .

ثامناً : حدود البحث :

من دخول الإمام أحمد بن عيسى العريضي جد السَّادة آل باعلوي حضرموت عام ٣١٨هـ-٩٣٠م إلى وفاة الإمام الحداد عام ١١٣٢هـ - ١٧٢٠م .

تاسعاً : منهج البحث :

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي .

والخطوات التي سلكها الباحث في هذا البحث ؛ ضبطاً للمنهج العلمي فيه هي :

١-عزو آيات القرآن الكريم إلى سورها ، وكتابتها برسم المصحف مع توضيح رقم الآية في الهامش .

٢-تخريج الأحاديث والآثار من مظانها تخريجاً علمياً من كتب السنة المعتمدة ، مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث إن وجد .

٣-الاعتماد على القرآن والسنة والآثار والمراجع التاريخية والشرعية والعقدية التي اهتمت بموضوع البحث .

٤-ترجمة أهم الأعلام الوارد ذكرهم في البحث حسب الاستطاعة مع عزوها لمظانها المعتبرة .

٥-شرح معاني بعض الكلمات الغريبة والجمل إذا دعت الحاجة إلى ذلك ؛ بالرجوع إلى المعاجم اللغوية وغيرها .

٦-التعريف بالفرق والمذاهب التي وردت في البحث .

٧-التوثيق للمرويات والأحداث بردِّها إلى المصادر الأصلية .

٨- عند التوثيق من مصدر أو مرجع واحد وكانت الصفحة نفسها سيكتفي الباحث بكتابة المصدر أو المرجع نفسه ، أما إذا اختلفت الصفحة فسيكتب : المصدر أو المرجع نفسه مع ذكر الصفحة .

٩-تذييل البحث بخاتمة يبين فيها الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها من خلال البحث .

١٠-وضع فهارس علمية تعين القارئ على الوصول إلى ما يحتاجه من موضوعات هذا البحث .

عاشراً : الصعوبات التي واجهت البحث :

لقد واجه الباحث في بحثه هذا المتواضع صعوبات ؛ منها :

١-قلة المراجع التي اهتمت بموضوع البحث .

٢-تشعُّب المواضيع وتداخلها في بعضها .

٣- هجرة كثير من علماء السَّادة آل باعلوي ؛ والتي جعلت من الصعب الحصول على آرائهم وتراثهم المتعلق بموضوع البحث .

الحادي عشر : هيكل البحث : ويتكون الهيكل من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وفهارس :

المقدمة ؛ وتشتمل على :

- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- مشكلة البحث
- أسئلة البحث

- فروض البحث
- أهداف البحث
- الدراسات السابقة
- حدود البحث
- منهج البحث
- الصعوبات التي واجهت البحث
- هيكل البحث

الفصل الأول : السَّادة آل باعلوي عصرهم ونسبهم وعقيدتهم ؛ ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : عصر السَّادة آل باعلوي ؛ ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحالة السِّياسية .

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية والعلمية .

المطلب الثالث : الحالة الاقتصادية .

المبحث الثاني : التعريف بالسَّادة آل باعلوي وعقيدتهم ؛ ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : أصل السَّادة آل باعلوي وسبب التسمية .

المطلب الثاني : نسب جدهم الإمام المهاجر أحمد بن عيسى ونشأته .

المطلب الثالث : هجرة الإمام أحمد المهاجر إلى حضرموت .

المطلب الرَّابع : عقيدة السَّادة آل باعلوي .

الفصل الثاني : منهج السَّادة آل باعلوي في العقيدة ؛ وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجهم في الاستدلال بالقرآن الكريم على العقيدة ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الاستدلال على الإلهيَّات .

المطلب الثاني : الاستدلال على النَّبوات .

المطلب الثالث : الاستدلال على السَّمعيات .

المبحث الثاني : منهجهم في الاستدلال بالسُّنَّة على العقيدة ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الاستدلال على الإلهيَّات والنَّبوات .

المطلب الثاني : الاستدلال على السَّمعيات .

المبحث الثالث : منهجهم في الاستدلال العقلي على العقيدة ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الاستدلال على الإلهيَّات .

المطلب الثاني : الاستدلال على النَّبوات .

المطلب الثالث : الاستدلال على السَّمعيات .

الفصل الثالث : آراؤهم في العقيدة ؛ وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : آراؤهم في الإلهيَّات ؛ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : آراؤهم فيما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز .

المطلب الثاني : آراؤهم في صفات الله تعالى وأسمائه والقضاء القدر .

المبحث الثاني : آراؤهم في النُّبوات وإرسال الرسل عليهم الصلاة السلام ؛ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : آراؤهم فيما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة السلام وما يستحيل وما يجوز .

المطلب الثاني : آراؤهم في المعجزات والكرامات .

المبحث الثالث : آراؤهم في السَّمعيَّات ؛ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : آراؤهم في الإيمان بالملائكة عليهم السلام والجن .

المطلب الثاني : آراؤهم في الإيمان باليوم الآخر وما ورد فيه .

الفهارس ؛ وتشتمل على :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية والآثار الواردة .

ثالثاً : فهرس الأعلام الواردة .

رابعاً : فهرس الأماكن .

خامساً : فهرس الفرق .

سادساً : فهرس المصادر والمراجع .

سابعاً : فهرس الموضوعات .

الفصل الأوَّل : السَّادة آل باعلوي عصرهم ونسبهم وعقيدتهم ؛ ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأوَّل : عصر السَّادة آل باعلوي .

المبحث الثَّاني : التَّعريف بالسَّادة آل باعلوي وعقيدتهم .

المبحث الأوَّل : عصر السَّادة آل باعلوي ؛ ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : الحالة السَّياسية .

المطلب الثَّاني : الحالة الاجتماعيَّة والعلميَّة .

المطلب الثَّالث : الحالة الاقتصاديَّة .

المطلب الأوَّل : الحالة السِّياسية :

يُعدُّ الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى العريضي جد السَّادة آل باعلوي ، والذي هاجر من العراق إلى حضرموت في ذلك الوقت في رحلة طويلة فاراً بدينه ودين ذريته عن الفتن التي كانت تحيط بالنَّاس عموماً وبآل البيت خصوصاً .

فكانت نشأة الإمام المهاجر بالعراق حاضرة الخلافة العبَّاسية ، والتي كانت قد بدأ الضعف يدبُّ فيها نتيجة عوامل عديدة أضعفتها وأنهكتها(١) ، وكان متولي خلافة المسلمين حينها المعتمد على الله(٢) ، والذي ظهرت في عهده فتن عظيمة ؛ مثل فتنة الزَّنج والتي فعلوا فيها بالمسلمين الأفاعيل(٣) ، ثم ما لبث أن ظهرت دعوة الفاطميين العُبيديين(٤) في شمال إفريقيا ؛ كما ظهرت القرامطة بالكوفة(١) ؛ وهم قوم من الملاحدة تعب الناس بهم(٢) .

---

(١) راجع العوامل السياسية وأثرها في ضعف الخلافة العبَّاسية (٢٤٧هـ-٣٣٤هـ) بحث متطلب لنيل درجة الماجستير ، للطالب : مساعد بن مساعد محمَّد الصوفي ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، وغيره .

(٢) وهو أبو العباس أحمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن الرشيد ، وُلد سنة (٢٢٩هـ) ، وأُستخلف بعد قتل المهتدي بيومين سنة (٢٥٦هـ) ، وطالت أيام ملكه ، وكانت مضطربة كثيرة العزل والتولية ؛ بتدبير الموالي وغلبتهم عليه ، قُتل مسموماً وقيل غير ذلك سنة (٢٧٩هـ) ، وتاريخ الخلفاء ، للعلامة عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط١: (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) ، والأعلام ، للعلامة خير الدِّين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، (١٠٦/١) ، ط١٥ (٢٠٠٢م) ، دار العلم للملايين .

(٣) فتنة الزَّنج هي فتنة أثارها علي بن محمَّد الورزنيني العلوي الملقب بصاحب الزَّنج ، وسُميت بذلك لأن أكثر أنصاره منهم ، وظهر في أيام المهتدي العباسي سنة(٢٥٥هـ) ، وكان يرى رأي الأزارقة ، والتف حوله سودان أهل البصرة ورعاعها ، فامتلكها واستولى على الأبلة ، وكان يظهر على الجيوش وعجز الخلفاء عن قتاله ، حتى ظفر به الموفق بالله العباسي سنة (٢٧٠هـ) ودامت فتنته عشرين سنة ، انظر الأعلام ، (٣٢٤/٤) ، مرجع سابق ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ، للعلامة شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (١٣/١٩) ، ط : دار الكتاب العربي ، ط١(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، بيروت ، لبنان ، تحقيق : د. عمر عبد السَّلام تدمري ، وانظر تاريخ الخلفاء ، للإمام السيوطي، مصدر سابق ، ص(٢٦٥) ، وكتاب «ثورة الزَّنج» للدكتور فيصل سامر ، ط : دار المدى للثقافة والنشر ، ط٢ (٢٠٠٠م) ، دمشق – سوريا .

(٤) الفاطميون العبيديون أسرة حكمت في التاريخ ما يقرب من ثلاثة قرون (٢٩٨ - ٥٦٧هـ ،. ٩١١ - ١١٧١م) ، نشأت في شمال إفريقيا وامتد حكمها إلى مصر وبعض بلاد الشام ، وتنتسب إلى مؤسسها أبي عبيدالله الشيعي الخليفة الفاطمي المؤسس ا.هـ من الموسوعة العربية العالمية ؛ مبحث سقوط الدولة الفاطمية ،

ولما توفي الخليفة المعتمد تولى الخلافة بعده المعتضد بالله[٣] ، وكانت أيامه طيبة ، كثيرة الأمن والرخاء ، ونشر العدل ، وكان يسمَّى السفاح الثَّاني ؛ لأنَّه جدد ملك بني العباس[٤] ، وفي عهده سنة (٢٨٦هـ) ظهر بالبحرين أبو سعيد القرمطي[٥] ، وقويت شوكته ووقع القتال بينه وبين عسكر الخليفة ، وأغار على البصرة ونواحيها ، وهزم جيش الخليفة مرات[٦] .

وانظر «الدولة الفاطمية» للدكتور علي محمَّد الصلابي ، و«اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء» ، لتقي الدِّين أحمد بن علي المقريزي العبيدي (ت ٨٤٥هـ) ، تحقيق الدكتور جمال الدِّين الشيال .

(١) هم طائفة من الملحدين ، قال السَّمعاني : القِرمطي – بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة – نسبة لطائفة خبيثة ؛ وهم من أهل هجر والأحساء ، وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له : قرمط . انظر جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، للعلامة : نعمان بن محمود بن عبدالله ، أبو البركات خير الدِّين الآلوسي ، (ت ١٣١٧هـ) ، ط المدني ، (١٤٠١هـ – ١٩٨١م) ، وانظر كتاب «الجامع في أخبار القرامطة» للدكتور سهيل زكار ، طبع دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق – سوريا ، ط٣ ، (١٤٠٧هـ–١٩٨٧م) .

(٢) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٣) أحمد بن طلحة بن جعفر ؛ أبو العباس المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل ، ولد سنة (٢٤٢هـ) في بغداد ، كان عون أبيه في حياته ، وأظهر بسالة ودراية في حروبه مع الزَّنج والأعراب ، وبويع له بالخلافة سنة (٢٧٩هـ) وتوفي سنة (٢٨٩هـ) ، انظر الأعلام (١/١٤٠) ، وسير أعلام النبلاء للإمام أبي عبدالله محمَّد بن عثمان بن قايمز الذهبي (١٣/٤٦٣) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣، (١٤٠٥هـ–١٩٨٥م) ، مؤسسة الرسالة ، وتاريخ الخلفاء (٢٦٨) مراجع سابقة .

(٤) تاريخ الخلفاء ، للإمام السيوطي ، (٢٦٨) ، مصدر سابق .

(٥) الحسن بن بهرام الجنابي ، أبو سعيد : كبير القرامطة ومعلن مذهبهم ، كان دقاقاً ، من أهل جنابة (بفارس) ونفي منها ، فأقام في البحرين تاجراً ، وجعل يدعو العرب إلى نحلته ، فعظم أمره ، فحاربه الخليفة ، فظفر الحسن ، وصافاه المقتدر العباسي ، وكان أصحابه يسمونه (السيد) ، استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين ، وكان شجاعاً داهية ، قتله خادم له صقلبي في الحمام بهجر . انظر الأعلام للزركلي (٢/١٨٥) ، مصدر سابق .

(٦) تاريخ الخلفاء ص(٢٧٠) ، مرجع سابق ، والبداية والنهاية ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ) ، (١١/٩٢) ، ط : دار إحياء التراث العربي ، ط١(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م) ، بيروت لبنان ، تحقيق: علي شبري .

ثم ما لبث أن اعتلَّ المعتضد ، وبعد موته تولَّى الخلافة ابنه علي بن المعتضد[1] ، ولكنه توفي شاباً[2] ، فخلفه أخوه المقتدر بالله جعفر بن المعتضد[3] صبيّاً سنه ثلاث عشرة سنة .

وفي سنة (٣١٧هـ) ركب الحاج مع منصور الدَّيلمي فوافاهم يوم التَّروية أبو طالب القرمطي (ت : ٣٣٢هـ) فقتل الحجيج في المسجد قتلاً ذريعاً ، وطرح القتلى في بئر زمزم ، وضرب الحجر الأسود واقتلعه ، وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة[4] .

هكذا كان شأن الخلافة العبَّاسية بالعراق ؛ فترة وجود الإمام المهاجر بها ، أما حضرموت محل هجرته فقبل أن نتعرف على واقعها السياسي نأخذ لمحة عنها وعن موقعها الجغرافي .

فحضرموت هذا هو اسمها المشهور ، وهو المكتوب على الأحجار بالخط المسند ، وهم يكتبونه هكذا : (حضرمِت) ؛ على عادتهم في حذف حروف اللين من الكتابة ؛ كما جاء في رسم المصحف حذف الألف في ألفاظ كثيرة ؛ كالرحمن ،

---

(١) أبو محمَّد علي بن المعتضد بالله أبي الحسن أحمد بن الموفق ، ولد سنة(٢٦٤هـ) ، وبويع له بالخلافة عند موت والده سنة (٢٨٩هـ) ، وكان ذا سيرة حسنة ، وتوفي سنة(٢٩٥هـ) . سير أعلام النبلاء(٤٧٩/١٣) ، مرجع سابق .

٢ انظر تاريخ الخلفاء ، ص(٢٣) ، مرجع سابق .

(٣) جعفر بن أحمد بن طلحة المقتدر بالله بن المعتضد ابن الموفق ، ولد ببغداد سنة (٢٨٢هـ) ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة (٢٩٥هـ) ثم خُلع سنة (٢٩٦هـ) وأعيد ثم خُلع وأعيد وبعدها قُتل سنة(٣٢٠هـ) ، وكثرت في أيامه الفتن وذهبت هيبة الخلافة .الأعلام (١٢١/٢) ، وانظر تاريخ الخلفاء ص(٣٢٨) .

(٤) العبر في خبر من غبر(٤٧٤/١) ، للإمام شمس الدِّين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت٧٤٨هـ) ، تحقيق : أبو هاجر محمَّد السعيد بسيوني زغلول ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، وتاريخ الخلفاء(٢٧٨) ، مرجع سابق .

سليمن ، إسمعيل ، إبرهيم ، ونحو ذلك ، وأهلها ينطقون بها على وزن (عنكبوت) ، لا كما يقوله أهل اللغة و النحويون[١] .

قال ياقوت في المعجم : (حَضْرَمَوت : بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم : اسمان مركبان) [٢] ، وبعد أن ذكر أوجه إعرابها قال : (ومنهم من يضم ميمه ؛ مخرج عنكبُوت ، والنسبة إليه : حضرمي ، والتصغير : حضيرموت – تصغر الصدر منهما – وكذلك الجمع ؛ يقال : فلان من الحضارمة ؛ مثل : المهالبة)[٣] .

ثم ذكر أقوالاً عدَّة في سبب تسميتها بهذا الاسم ، وممَّا ذكره أنها سميت باسم عامر بن قحطان ، وإنما سمي حضرموت ؛ لأنه إذا حضر حرباً أكثر فيها القتل ؛ فلقب بذلك ، ثم سُكنت الضاد للتخفيف[٤] .

وقد اختلف المؤرخون اختلافاً كبيراً في حدود حضرموت ، ويرجع ذلك إلى الناحية السياسية في الأكثر ؛ فإن أكثر المؤرخين يحددونها تبعاً للدولة أو الإمارة أو العمالة التي في زمنه ؛ فأقصى حدود حضرموت – ويمكن أن تسميها حضرموت الكبرى – من عدن غرباً إلى عُمان شرقاً ، وما بين البحر الهندي جنوباً ورمال الأحقاف شمالاً ؛ وذلك أيام الخليفة المأمون وغيره ممَّن تقدمه من الخلفاء ؛ إذ كانت البلاد العربية مملكة واحدة[٥] .

---

(١) الشامل في تاريخ حضرموت مخاليفها ، للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) ، ص(١٩) ، مطبعة أحمد برس ، سنغافورا ، ط١ (١٩٣٩هـ) .

(٢) معجم البلدان ، للعلامة شهاب الدِّين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت : ٦٢٦هـ) ، (٢٦٩/٢) ، ط٢ ، (١٩٩٥م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

(٣) المصدر السابق ، (٢٧٠/٢) .

(٤) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٥) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١٤/١) ، مرجع سابق ، بحذف .

أما بالنسبة لتحديدها المتعارف عليه اليوم فما بين رمال الأحقاف شمالاً والبحر العربي جنوباً ، وما بين عين بامعبد غرباً وسيحوت شرقاً ؛ ويُقدَّر طوله تقريباً بأربعة آلاف وخمس مئة كيلومتراً ، وتقدر أقصى المسافة التي تخترق ما بين الداخل والساحل بنحو ثمانين كيلومتراً[(١)] .

وقد كانت حضرموت قرب مقدم الإمام المهاجر تحت إمرة الزِّياديين الذين ولَّاهم خلفاء بني العبَّاس ؛ وكان بداية أمرهم حين خاف المأمون العبَّاسي[(٢)] أن تستقلَّ اليمن ويستولي عليها العلويُّون وشيعهم ، فأرسل إليها أحد قادته ؛ وهو محمَّد بن زياد بن عبدالله بن زياد بن أبيه ، وأمده بألف من سودة خراسان[(٣)] ؛ تقوية وتثبيتاً لإمارته ، وبذلك توطن ملك بني زياد في حضرموت واليمن تحت التاج العبَّاسي[(٤)] .

وقد دامت أمارة الزّياديين نحواً من مئتي سنة حتَّى انتهت سنة (٣٧١هـ) ، وفي فترة حكمهم خرج عليهم الحوالي أسعد بن أبي يعفر الحميري[(٥)] ، لكن ما لبث الملك أن عاد إلى الزِّياديين ، وبعد انتهاء أمرهم تولَّى مولاهم الحسين بن سلامة النُّوبي

---

(١) المصدر السابق ، (١/١٥) ، بحذف .

(٢) عبدالله بن هارون الرشيد بن محمَّد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، وُلد سنة (١٧٠هـ) ، وهو سابع الخلفاء من بني العباس في العراق ، وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه ، نفذ أمره من أفريقيا إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند ، ولي سنة (١٩٨هـ) وتوفي سنة (٢١٨هـ) .انظر الأعلام للزركلي (١٤٢/٤) ، وتاريخ الخلفاء ص(٢٦٨) ، وسير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٠) مصادر سابقة .

(٣)هو الجيش المخلص من خراسان ، ويُقال لهم : المسودة ؛ للبسهم السواد شعار بني العباس ا.هـ من هامش كتاب أدوار التاريخ الحضرمي ، للعلامة محمَّد بن أحمد الشَّاطري ، ط٣ ، (١٤٠٣-١٩٩٤) ، دار المهاجر ، المدينة المنورة (١٥٦/١) وغيرها .

(٤) أدوار التاريخ الحضرمي ، للعلامة الشَّاطري(١٤٥/١) ، ومعجم البلدان(٩١/٥) ، للعلامة شهاب الدِّين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ) ، ط٢(١٩٩٥م) ، دار صادر ، بيروت– لبنان.

(٥) أسعد بن أبي يعفر بن عبدالرحيم الحوالي الحميري(ت: ٣٣١هـ) الذي يرجع نسبه إلى أحد الأذواء من حمير ، فقد قام بثورة في اليمن ضد الزياديين ، وغزا حضرموت واستولى عليها في أوائل وأواسط القرن الثَّالث الهجري هو وأخوه محمَّد بن أبي يعفر(ت: ٢٧٩هـ) ، ولكن مهرة أخذتها من الحواليين ، ومن زعمائها : أبو ثور المهري لمدة وجيزة عادت بعدها إلى الزياديين . انظر أدوار التاريخ الحضرمي ، (١٤٦/١) ، مرجع سابق .

الأصل (ت: ٤٠٢هـ) فبنى الجوامع وغيرها ؛ ومنها : جامع تريم وشبام ، ولما توفي لم يستقرَّ لبني زياد ملك يُذكر بعد وفاته[١] .

وممن استولى على حكم حضرموت قبل الزِّياديين ، ونازعوهم في السُّلطة الأباضيَّة[٢] الذين دام وجودهم بين مدٍّ وجزر إلى القرن العاشر الهجري ، وكان عهدهم في حضرموت عبارة عن سلسلة من الحروب والثَّورات المتتابعة ؛ بسبب رفضهم للخضوع لحكم بني أميَّة وبني العبَّاس ، وخروجهم على حكَّام اليمن من الزِّياديين وآل يعفر والصُّليحيِّن وغيرهم[٣].

وكان بداية أمرهم بحضرموت لما قام طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي الحضرمي[٤] بثورة على حكم بني أميَّة ، كان السَّبب الرَّئيس فيها ما شاهده من جَور عمَّال بني أمية على الناس[١] .

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي (١٤٤/١-١٤٦) ، والسلوك في طبقات العلماء والملوك(٤٧٩/٢-٤٨٢) بحذف وتصرف ، للعلامة بهاء الدِّين أبي عبدالله محمَّد بن يوسف بن يعقوب الجندي اليمني(ت٧٣٢هـ) ، تحقيق: محمَّد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي ، ط٢(١٩٩٥م) ، مكتبة الإرشاد ، اليمن.

(٢) وهي فرقة من الخوارج تُنتسب إلى عبدالله بن أباض المقاعسي المري التميمي (ت : ١٠٤هـ) من بني مرة ، رأس الأباضية وإليه نسبتهم ، خرج على الخليفة الأموي مروان (الحمار) بن محمَّد ، اضطرب المؤرخون في سيرته وتاريخ وفاته ، وانتشر مذهبه قديماً في بربر المغرب وعُمان وحضرموت ، انظر الأعلام (٦١/٤) ، مرجع سابق ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٧٧/١) ، للعلامة عبدالحي بن أحمد بن محمَّد العكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، محمود الأرناؤوط ، ط دار ابن كثير ، (١٤٠٦هـ) ، دمشق – سوريا .

(٣) أدوار التاريخ الحضرمي (١٢٧/١) ، مرجع سابق ، وصفحات من التاريخ الحضرمي ، للمؤرخ سعيد عوض باوزير ص(٦٧) ، دار الوفاق للدراسات والنشر ، ط٣ : (١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م) ، عدن ، الجمهورية اليمنية ، وجواهر تاريخ الأحقاف ، ص(٣٠٤) ، للعلامة محمَّد بن علي باحنان (ت١٣٨٣هـ) ، ط١(١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م) دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية.

(٤) هو عبدالله بن يحيى الكندي ؛ أحد بني عمرو بن كنانة ، كان من حضرموت مجتهداً عابداً ، رأى باليمن جوراً ظاهراً فاستشار الأباضية في الخروج فأمروه بذلك وسمي (طالب الحق) ، وملك إلى صنعاء والحرمين حتى قُتل على يد الأمويين سنة (١٣٠هـ) ، انظر الوافي بالوفيات ، للعلامة صلاح الدِّين خليل بن أيبك بن عبد الله

واستطار أمر طالب الحق الكندي حتى سيطر على صنعاء والحرمين ، غير أن الأمويين أرسلوا له جيشاً بقيادة عبدالله بن عطيَّة السَّعدي من الشَّام ، فهزموا الأباضيَّة وقُتل طالب الحق بصنعاء وسقطت إمارته وإمامته[٢] .

وفي سنة (١٤١هـ) قدم معن بن زائدة الشَّيباني[٣]بتولية أبي جعفر المنصور[٤] ، وفعل بأباضيَّة حضرموت الأفاعيل ؛ جزاء ما عملوه في حربهم مع طالب الحق ، وراح وراء همجيته (خمسة عشر ألفاً) من حضرموت وحدها[٥].

ولما انتهى حكم الزِّياديين اجتاح الداعية الصُّليحي علي بن محمَّد الصُّليحي[١] حضرموت ، وكان داعية للفاطميين ملوك مصر وإفريقيا ، ويقال لهم : العبيديون ؛ وهم أصحاب المذهب الإسماعيلي الشيعي[٢].

الصفدي (ت : ٧٦٤هـ) ، (٣٥٩/١٧) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط : دار إحياء التراث ، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) ، بيروت – لبنان ، وشذرات الذهب (١٧١/١) ، مرجع سابق .

(١) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١٢٧/١) ، صفحات من التاريخ الحضرمي ، ص(٦٧) ، جواهر تاريخ الأحقاف ، ص(٣٠٤) ، مراجع سابقة .

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي(٢٨/٨) ، تاريخ الطبري ؛ تاريخ الرُّسل والملوك ، وصلة تاريخ الطبري ، للعلامة محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي ، (ت ٣٦٩هـ) ، (٤٠٠/٧) ، الناشر: دار التراث ، ط٢ (١٣٨٧هـ) ، بيروت ، لبنان .

(٣) هو معن بن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني ، من أشهر أجواد العرب والشجعان الفصحاء ، أدرك العصرين الأموي والعباسي ، ولي اليمن للخليفة المنصور ثم سجستان حتى قُتل غيلة سنة(١٥١هـ) ، انظر الأعلام ص(٢٧٣/٧) ، وسير أعلام النبلاء (٢١٣/١٣) مرجع سابق .

(٤) عبدالله بن محمَّد بن علي بن العباس ، أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس ، ولد سنة(٩٥هـ) ، وقد كان عارفاً بالفقه والأدب ، ولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ) وكان أفحل بني العباس شجاعة وحزماً ، توفي بمكة محرماً بالحج سنة(١٣٧هـ) . الأعلام(١١٧/٤) ، وتاريخ الخلفاء ص(١٩٣) ، مرجعان سابقان .

(٥) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١٤١/١-١٤٣) ، المختصر في تاريخ حضرموت ، ص(٤٤) ، للمؤرخ محمَّد عبدالقادر بامطرف ، مشروع موسوعة حضرموت الثقافية على الإنترنت ، وجواهر تاريخ الأحقاف ، ص(٣١٣) ، مرجع سابق ، حضرموت عبر(١٤) قرناً ، للمؤرخ سقاف بن علي الكاف ، ص(١٣) ، مشروع موسوعة حضرموت الثقافية على الإنترنت .

والصُّليحيون منتسبون إلى القرامطة ، وبين الطَّائفتين تداخل وتشابه في كثير من الأمور والمعتقدات[٣] .

غير أن حكم الصُّليحيين انحسر بعد فترة وجيزة فتولَّى آل راشد السُّلطة بحضرموت ؛ فترة ما بين (٤٠٠-٧٠٠هـ[٤]) ، وآل راشد هي إحدى القبائل المنسوبة لحميَر ، وقد ظهرت دولتهم وسلطة الأباضيَّة قد ضعفت وتلاشت ، وقد عاصر آل راشد سلطنات مثل آل إقبال بالشحر[٥] وبني الدغَّار بشبام[٦] .

---

(١) كان من أعيان اليمن وسادتها ، وأذكياء الملوك ودهاتهم ، حازماً عازماً جواداً شجاعاً ، قُتل سنة(٤٥٩هـ) انظر شذرات الذهب (٣/٣٤٧) ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، للعلامة أبي محمَّد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة ، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت٩٧٤هـ) ، (٣/٤٢٤) ، عُني به : بو جمعة مكري / خالد زواري ، ط١ (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م) ، دار المنهاج - جدة ، السعودية .

(٢) نسبة إلى علي بن محمَّد بن علي الهمداني الصليحي مؤسس الدولة الصليحية الفاطمية ، وقد نادى بالدعوة باسم الخليفة المستنصر العبيدي الفاطمي في مصر، وقامت تلك الدولة في ظل وضع سادت فيه الفوضى والاضطراب في بلاد اليمن ، وحاول علي بن محمَّد الصليحي أن يمد دعوته الفاطمية إلى الحجاز ؛ ليقضي على الدعوة العبَّاسية والإمارة الحسينية في مكة ، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق ذلك. من الموسوعة العربية العالمية ؛ مبحث تاريخ اليمن .

(٣) موقف علماء حضرموت من الشيعة (دراسة عقدية) ، مراد كرامة باخريصة ، بحث مقدم لنيل الماجستير في الدراسات الإسلامية تخصص (عقيدة) ، جامعة حضرموت ، نقلاً عن «الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن » ص(١١٤) ، لحسين بن فيض الله الهمداني بالاشتراك مع الدكتور حسين سليمان محمود الجهني ط دار المختار للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا .

(٤) بمعنى أن دولتهم بقيت ذيولها إلى آخر القرن السابع الذي في أثنائه ظهرت سلطنة آل يماني كا سيأتي ؛ حيث كانت إمارات أخرى تقوم وتسقط ولم تدم إلا يسيراً ، ويقال : إن محمَّد بن عبدالله بن راشد ولي حضرموت ، ولكن لم تشتهر ولايته كأسلافها.هـ من هامش أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٦٨) ، مرجع سابق .

(٥) انظر البرد النعيم للشيخ محمَّد بن عبدالله بن سليمان الخطيب الذي انتهى منه سنة (١٠٢٥هـ) مخطوط.

(٦) انظر العلَّامة صالح الحامد في «(تاريخ حضرموت» ، (٢/٤١٧) ، ط٢: (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية ، وأدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٧٥) ، مرجعان سابقان .

وما لبث الغزو الخارجي أن وصل حضرموت ؛ فكان استيلاء الأيوبيين وهجوم قائدهم الزَّنجيلي[١] على حضرموت ، وقتله لكثير من علمائها بعد أن حاول آل راشد خلع طاعة عثمان الزَّنجيلي عليهم[٢] ، وأَسر سلاطين آل راشد ، ثم ما لبث أن كانت نهاية الأيوبيّن على يد عمر بن مهدي ، ثم على يد الثَّورات بحضرموت التي قاومتهم سنة (٦٢١هـ)[٣] ، فتنازع السُّلطة حينها آل راشد وآل يماني والحبوظي سلطان ظفار (ت : ٦٧٨هـ)[٤] .

ثم استولى سلطان ظفار الحبوظي[٥] على حضرموت بالسَّيف تارة وبالشراء تارة أخرى ، ولكنه انتهى أمره على يد الملك المعز يوسف بن عمر الرَّسولي[٦] ؛ وذلك

---

(١) أبو عمرو عثمان بن علي الزَّنجيلي أو الزَّنجبيلي ؛ نسبة إلى زنجيلة أو زنجبيلة من قرى دمشق بالشام ، كان من رجال الحرب والإدارة في الدولة الأيوبية ، قدم من مصر مع توران شاه ، كان شجاعاً مقداماً (ت٦٢٦هـ) ، انظر السلوك في طبقات العلماء والملوك ، (٢/ ٥٢٣) ، مرجع سابق ، وقلادة النحر ، (٤/٣٢٣) ، مرجع سابق .

(٢) انظر السلوك في طبقات العلماء والملوك ، (٤٦٣/١) مرجع سابق ، والبداية والنهاية ، (٣٨٠/١٢) مرجع سابق ، وأدوار التاريخ الحضرمي ، (١٧٦/١) ، وتاريخ حضرموت للحامد ، (٤٣٠/٢) ، وحضرموت عبر (١٤) قرناً ، ص(١٩) ، مراجع سابقة وغيرها.

(٣) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١٨١/١) ، مرجع سابق .

(٤) المصدر نفسه ، نفس الصفحة نفس الجزء.

(٥) هو السلطان أبو محمَّد سالم بن إدريس بن أحمد الحبوظي الظفاري ، الملك الشهم المتدين ، ذو الهمة العالية والنفس العصامية ، قُتل عندما هاجمه جيش المظفر سنة (٦٧٨هـ) ، انظر الأعلام للزركلي (٧١/٣) ، مرجع سابق .

(٦) هو السلطان يوسف (المظفر) بن عمر (المنصور نور الدِّين) بن علي بن رسول التركماني اليمني ، وُلد بمكة سنة (٦١٩هـ) وهو ثاني ملوك الدولة الرسولية ، ولي بعد مقتل أبيه سنة (٦٤٧هـ) بصنعاء ، وأحسن صيانة الملك وسياسته ، وطالت مدته إلى أن توفي بقلعة تعز سنة (٦٩٤هـ) . انظر الأعلام للزركلي(٢٤٣/٨) ، والعقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، للعلامة : علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزبيدي، أبو الحسن موفق الدِّين (ت: ٨١٢هـ) ، ص(٤١/١) ، الجزء ١عني بتصحيحه وتنقيحه : محمَّد بسيوني ، والجزء ٢ تحقيق : محمَّد بن علي الأكوع الحوالي ، ط١ ، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) ، الناشر : مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ، دار الآداب ، بيروت – لبنان .

سنة (٦٧٨هـ)[١] ، والذي بدوره استولى على حضرموت ولكن الرسوليين انسحبوا من حضرموت فاستولى عليها سلاطين آل يماني من كنانة ، وكان أول والي منهم السُّلطان مسعود بن يماني (ت : ٦٤٨هـ) .

بقيت حضرموت تحت سيطرة آل يماني مع نزاعات فيما بينهم وبين السَّلطنة الكثيرية ، حتى قضى على سلطنة آل يماني آل كثير بقيادة السُّلطان بدر بن عبدالله الكثيري أبو طويرق[٢] حوالي سنة (٩٢٧هـ) ، وآل كثير هم من بني ظنَّة ويرجعون إلى سبأ ، وقد كانت بداية أمرهم عندما تولَّوا الإدارة العسكرية للسُّلطان الحبوظي ، وأنابهم على القرى[٣] .

وبعد مقتله تشبث بنو كثير بما في أيديهم من القرى ، وتفرغوا لإدارتها حتى نُصِّب أول سلطان لهم ؛ وهو السُّلطان علي بن عمر الكثيري[٤] ، فحكم آل كثير حضرموت وظفار ما خلا بعض المناطق ؛ والتي سيطروا عليها في ما بعد[١] .

---

(١) تاريخ حضرموت ، المعروف بتاريخ شنبل ، ص (١٠٤) ، للمؤرخ أحمد بن عبدالله شنبل(ت ٩٢٠هـ) ، تحقيق السيد : عبدالله بن محمَّد الحبشي ، ص(٣١) ، ط٢(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ، مكتبة صنعاء الأثرية ، اليمن، وتاريخ الكندي وتاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة ، للعلامة سالم بن محمَّد بن سالم ابن حميد الكندي (ت١٣١٠هـ) ، تحقيق السيد عبدالله بن محمَّد الحبشي ، (٨٩/٢)، ط: مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية، وتاريخ حضرموت للحامد(٦٠٤/٢) ، وأدوار التاريخ الحضرمي(١٨٢/١).

(٢) كان سلطاناً خطير الشأن واسع السلطان سراج من الحكمة وضوء من الحنكة ، ولد سنة (٩٠٢هـ) وتولى السلطنة كما تقدم ذكر ذلك سنة (٩٢٧هـ) وسنه خمس وعشرون سنة واستمر سلطنته ما يقارب من خمسين سنة يعني إلى سنة (٩٧٦هـ) ، انظر تاريخ الدولة الكثيرية ص(٦٤) ، للأستاذ محمَّد ابن هاشم ص(٣٣ ، ٣٤) ، ط١(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ، تريم للدراسات والنشر ، تريم ، حضرموت ، الجمهورية اليمنية ، والأعلام (٤٥/٢) ، مرجع سابق .

(٣) تاريخ الدولة الكثيرية ، ص(٣٣ ، ٣٤) ، مرجع سابق ، ومختصر تاريخ حضرموت ، ص(٦٢) ، مرجع سابق .

(٤)المصدر نفسه ، ص(٣٨) ، وتاريخ شنبل ص(٢٠٥) ، وتاريخ حضرموت للكندي(١٣٧/١) ، جواهر من تاريخ الأحقاف ص(٤٥٣) مرجع سابق .

ومن أشهر سلاطين الدولة الكثيرية الأولى السُّلطان بدر بوطُويرق[٢] ، وقد حاول البرتغاليون في عهده دخول الشّحر السَّاحلية ولكنه طردهم وحاربهم[٣].

بقيت السَّلطنة الكثيرية تُدار لكن أحياناً بيد عدة سلاطين مفرقين على أنحاء حضرموت ، حتى حصل الخلاف بين السلطانين بدر بن عمر الكثيري وابن أخيه بدر بن عبدالله الكثيري سنة (١٠٥٨هـ) فاستعان السُّلطان بدر بن عمر بأئمة الزَّيديَّة[٤] الذين كان يواليهم ، فوصلوا إلى حضرموت نجدة له ، واستولوا عليها سنة (١٠٧٠هـ) [٥] .

فاستتب للزيدية الأمر بحضرموت ، وكان لسلاطين آل كثير السلطة الاسميَّة فقط ، وحاول بعضهم الاستعانة بآل يافع فطردوا الزَّيديَّة لكنهم استبدوا بالحكم كذلك[٦] ، وما مضت إلا سنوات معدودة حتى انقضت الدولة الكثيريَّة الأولى ؛ وذلك سنة (١١٤٣هـ)[١] .

---

(١)تاريخ شنبل ص(٢٧٧) ، وتاريخ الدولة الكثيرية ص(٥٠) ، وتاريخ حضرموت للكندي(١/١٥٨) ، وجواهر من تاريخ الأحقاف ص(٤٧١) ، والسلطان بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري المكنى(أبوطويرق) ، للأستاذ عبدالحكيم صالح العامري ، ص(٤٧) ، ط: تريم للدراسات والنشر ، ط١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) .

(٢) وذلك من سنة (٩٢٧هـ إلى سنة ٩٧٦هـ) .

(٣)انظر أدوار التاريخ الحضرمي(١/٢٣٨-٢٣٩) مرجع سابق ، وتاريخ الكندي(١/١٨٠-١٨١) ، وتاريخ الدولة الكثيرية(٦٤-٦٦) ، ومختصر تاريخ حضرموت لبامطرف(٦٦-٦٨) ، بدر بوطويرق للعامري(١٣١-١٤٧) ، جواهر من تاريخ الأحقاف(٤٨٥) .

(٤) هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ساقوا الإمامة في أولاد السيدة فاطمة رضي الله عنها ، ولم يجوزوا ثبوتها في غيرهم ، وأجازوا الخروج على الإمام مادام الخارج عليه فاطمياً عالماً زاهداً شجاعاً سخياً بل وتجب طاعته ، وعقيدتهم الاعتزال . انظر «الملل والنحل» للعلامة عبدالكريم الشهرستاني ، (١/١١٧) ، تحقيق : محمَّد سيد كيلاني ، ط : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٤هـ) .

(٥) تاريخ الدولة الكثيرية (٩٩) ، وتاريخ حضرموت للكندي(١/٢٤٣) ، مختصر تاريخ حضرموت(٦٨) ، مراجع سابقة.

(٦) تشبه – من هذه الناحية – الدولة الأيوبية بعد صلاح الدِّين الأيوبي الشهير المتوفى سنة(٥٩٨هـ) حين تقاسم بعده رجال أسرته المملكة في الشام وغيرها ، وأصبحوا كما قال القائل :

وتفرقـــــــوا شـــــــيعاً فكـــــــل مدينـــــــة فيهـــــــا أميـــــــر المـــــــؤمنين ومنبـــــــر

وكانت النتيجة الحتمية الزوال السريع للدولة الأيوبية .ا.هـ من هامش أدوار التاريخ الحضرمي(١/٢٣٥).

(١)انظر تاريخ الدولة الكثيرية(١٣٧) وما بعدها ، أدوار التاريخ الحضرمي(٢/٣٣٧) ، تاريخ حضرموت للكندي(١/٢٩٨) وما بعدها .

المطلب الثَّاني : الحالة الاجتماعيَّة والعلمية :

إن السّيرة العلويَّة بحضرموت لها مدٌّ وجزر في حالتيها الاجتماعيَّة والعلمية ؛ باختلاف الأدوار التي مرَّت عليها وما حدث فيها من تطورات ، ولكنها على كل حال لا تزال محتفظة بجوهرها الذي هو اتِّباع الكتاب والسُّنَّة ، ويمتاز العهد الأوَّل بحضرموت للسَّادة آل باعلوي (٣١٨هـ-٦٥٣هـ) ؛ من مَقدَم جدهم المهاجر إلى وفاة الفقيه المقدم[(١)] بأنه عهد تأسيس لحياة جديدة ووطن جديد وامتزاج مع شعب جديد ؛ فكانوا أشبه برجال الصدر الأوَّل في أخلاقهم وعلومهم[(٢)] .

ولما قدم الإمام المهاجر حضرموت قاوم الفكر الأباضي الخارجي بها بلسانه وسنانه[(٣)] ، ثم جاء أبناؤه وأحفاده من بعده وقادوا الشعب الحضرمي وتزعموه علمياً وأدبياً واقتصادياً بل وسياسياً ؛ سياسة توجه تتبع المصلحة العامة ، ولم يطلبوا الملك[(٤)] .

---

(١) هو الإمام محمَّد بن علي بن محمَّد صاحب مرباط ، وُلد سنة (٥٧٤هـ) بمدينة تريم ، ورُبي تربية دينية علمية ، حتى برع في الفقه وفنون العربية والحديث ، تصوف بواسطة الشيخ عبدالرحمن المقعد تلميذ أبي مدين (ت ٥٩٤هـ) وتوفي سنة (٦٥٣هـ) ، انظر غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي ، للعلامة المحدث محمَّد بن علي بن علوي خرد باعلوي (ت٩٦٠هـ) ، ص(٢٠٠) ، طُبع دون ذكر دور نشر ، والمشرع الروي في مناقب السَّادة الكرام آل باعلوي، للعلامة محمَّد بن أبي بكر الشلِّي باعلوي ، (٢/٢) ، (ت١٠٩٣هـ) ، ط١ (١٩١٣هـ) ، المطبعة العامرة الشرقية ، مصر .

(٢) سيرة السلف من بني علوي الحسينيين ؛ موضوع محاضرة ألقاها الأستاذ العلَّامة محمَّد بن أحمد الشَّاطري ، ص(١٩) ، ط دار الحاوي ، الطبعة الثَّالثة (١٤٢٢هـ -٢٠٠١)،. وانظر ما يتعلق بذلك في كتب تراجم آل باعلوي ؛ مثل: المشرع الروي للعلامة الشلِّي ، والغرر للمحدث الخرد ، والعقد النبوي للعلامة شيخ بن عبدالله العيدروس... وغيرها.

(٣) انظر كتاب الإمام المهاجر للعلامتين : محمَّد ضياء شهاب وعبدالله نوح ، والإمام المهاجر للعلامة أبي بكر المشهور ، وسطور من تاريخ المهاجر للباحث حداد بن أبي بكر بِلْفقِيْه ، وهي مراجع سابقة .

(٤) سيرة السلف من بني علوي الحسينيين ، ص(١٩) ، مرجع سابق ، ويظهر ذلك بأدنى اطلاع على أكثر تراجم أعلامهم ، ومما يستشهد على ذلك الحوادث المختلفة التي ذكرها المؤرخون لعلماء السَّادة آل باعلوي من مقدم جدهم الإمام المهاجر إلى العصر الحاضر ؛ ومن ذلك ما حصل للسلطان عبدالله بن عمر أبوطويرق والذي تنازل عن سلطنته للشيخ حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم فرفضها ؛ كما في أدوار التاريخ

وقد كانت القلاقل والفتن واضطراب حبل الأمَّة هو الحالة السَّائدة سنين عديدة ، بل بقيت تلك الاضطرابات وغلاء الأسعار والمجاعات[١] ، وكثيراً ما تنتشر الشفاعات من أصحاب الوجاهات من آل باعلوي وغيرهم لدى السلاطين ورؤساء العشائر عند ظهور الظُّلم على أحد من أفراد الشعب[٢] ، ونتيجة لذلك نشطت حركة الهجرات إلى خارج حضرموت ؛ الهند فجنوب شرق آسيا فشرق أفريقيا .

ولم يكن حمل السلاح عاماً في أكثر الطَّوائف ؛ فإن الفقيه المقدم محمَّد بن علي باعلوي (ت : ٦٥٣هـ) ممَّا بدأ بكسر السيف وإلقاء السلاح بعد أن تصوَّف ورغِب في تعميم السلم ؛ فصار قدوة حسنة لكثيرين ، حتى أصبحت أكثرية الطَّوائف الحضرمية لا تستعمل السَّلاح .

أما الأحكام والمحاكم فقد كانت شرعية جلُّها شافعية[٣] ، وكثيراً ما يحدث أن يصدر أرباب السلطة أحكاماً طاغوتية ، وقد تجتمع الرُّؤساء فيصدرون أحكاماً في القضايا التي يحدث أن يتولوها ، وقد يستبد الفرد بذلك وبالأخص عند اشتداد الفتن حتى يضطر للاحتكام للشَّرع[٤] .

الحضرمي(١/٢٤٤) ، وتاريخ الدولة الكثيرية ص(٩٣) ، وأيضاً واقعة العلَّامة زين العابدين العيدروس مع الحسن بن القاسم إمام الزيدية ؛ كما في المشرع الروي (٢/٢٢٤-٢٢٦) ، وفي حادثة الحسين ابن سهل في شراء تريم من سلطانها آنذاك عبدالله بن عوض غرامة ؛ كما في أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٣٩٧) ، وسيرة السلف من بني علوي الحسينيين ، هامش ص(٥٠-٥١) ، مراجع سابقة .

(١) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٨٣) .

(٢) المرجع نفسه ، (١/١٨٣) .

(٣) احترز بجلها لوجود أباضية في ذلك العهد .

(٤) الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع الثامن للهجرة ، للدكتور محمَّد عبدالنور ، ص(٧٠) ، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٠م ، ط١ ، الجمهورية اليمنية .

وقد كان التَّدريس تلك الفترة في الزوايا والمساجد مع إلحاقهم مكاتب فردية غير عموميـة[١] ، غير أن السُّلطان بدر بُوطُوَيرق (٩٠٢-٩٧٧هـ) بنـى مدرسـة كبـرى ، جعلها مسجداً عامراً في نفس الوقت بالشّحر [٢] .

أما من الناحية الثقافية في ذلك العهد فقد كان مخصَباً برجال العلوم الشَّرعيَّة والعقليَّة والصُّوفيَّة والعربيَّة ، وارتقى المستوى العلمي إلى درجة أنه اجتمع ثلاث مئة مفتي بتريم في وقت واحد[٣] ، بل أنتجت سلالات توارثت العلوم[٤] ، وقد تفرَّد بعض السَّلاطين بالعلم ؛ مثل السُّلطان عبدالله بن راشد وبعض أخوته وبنيه[٥] .

وبلغت النَّهضة بتريم حضرموت آنذاك أوج كمالها ، ومع ذلك فقد كانت البعثات تُبعث إلى العراق واليمن والحجاز وغيرها[٦] ، ولم تخلُ البلاد من نهضة أدبيَّة ، ومن خير الأمثلة لذلك العلَّامة الأديب ابن أبي الحُبِّ التريمي (ت: ٦١١هـ) [٧].

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١٨٦/١-١٨٧) ، وممن اهتم بتتبع هذه المدارس والزوايا : كتاب الخبايا في الزوايا للعلامة عمر بن علوي الكاف ، وتريم بين الماضي والحاضر للسيد أحمد بن عبدالله ابن شهاب.

(٢) أدوار التاريخ الحضرمي(٢٤٠/١-٢٤١) ، وكتاب السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري ؛ المكنى(بوطويرق) (٧١-٧٣) ، تاريخ الدولة الكثيرية (٧٨).

(٣) البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة ، للعلامة علي بن أبي بكر السكران بن عبدالرحمن السقاف ، ص(١١٧-١١٨) ، طبع بمصر سنة(١٣٤٧هـ) ، وأدوار التاريخ الحضرمي ، (١٨٧/١) ، مرجع سابق .

(٤)ويوضح بعضهم فيقول : إنهم يجتمعون في دكة مسجد عاشق ، وموقعه من أجمل المواقع بتريم ا.هـ من أدوار التاريخ الحضرمي ، هامش ص (١٨٧/١) ، وأشار إلى علمائهم في البرقة المشيقة ص(١١٦) ، مرجع سابق .

(٥) انظر عقود الألماس بمناقب الإمام العارف بالله الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، للعلامة المؤرخ علوي بن طاهر بن عبدالله الحدَّاد (ت : ١٣٨٢هـ) ، ص(٢٤٤) ، ط٢ ، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ، مطبعة المدني ، شارع العبَّاسية ، مصر ؛ حيث ذكر نماذج عدة لفقهاء بني راشد رحمهم الله تعالى ، وأدوار التاريخ الحضرمي (١٨٧/١) ، وممن أشار لفقه السلطان عبدالله بن راشد الشيخ علي بن أبي بكر في كتابه : البرقة المشيقة ص (١١٧) .

(٦) مثل ترجمة الشيخ سالم بافضل ، الذي غاب عن وطنه إلى العراق نحواً من أربعين سنة تقريباً. انتهى من هامش أدوار التاريخ الحضرمي(١٩٠/١) ، وانظر تاريخ الشعراء الحضرميين (٥٤/١) .

(٧)تاريخ الشعراء الحضرميين ، (١٩٠/١) ، وانظر ترجمته مع نماذج من شعره نثره في كتاب تاريخ الشعراء الحضرميين (٥٩/١- ٦٣) ، وكذلك عقد له بحثاً خاصاً العلَّامة الشَّاطري في أدوار التاريخ

ثم تلا ذلك العهد السابق (٣١٨هـ - ٦٥٣هـ) عهد آخر غلب عليه رُوح العلم والشَّرع أكثر من روح التصوف ؛ فنرى توسعاً في التَّفسير والحديث وعلومه وفي الفقه الشَّافعي وعلوم العربيَّة بأنواعها ، والعلوم العقليَّة والكونيَّة إلى درجة عالية جداً ؛ فنبغ في ذلك الإمام العيدروس[١] ، والشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ) والشلِّي ووالده[٢] وغيرهم ، مع تذوقهم لعلم التَّصوف تذوقاً شريفاً نظيفاً ؛ فلا رياضات لازمة ، ولا طريقة خارجة عن جادة الكتاب والسُّنَّة[٣] .

بل بلغ رجال العلم والثَّقافة عدداً كثيراً في هذه الفترة إلا أن رُوح الصُّوفية الزُّهديَّة جعلت أكثريتهم ينكرون ذواتهم ، ولا يهتمون بالمظاهر ولا بكثرة التأليف مع كثرة تراجمهم[٤] ، وقد يعم النبوغُ جميعَ أفراد كثيرين من أسرهم ؛ مثل الإمام السَّقاف[٥]

الحضرمي(١/٢٠٢-٢٠٥) ، وكذلك العلَّامة صالح الحامد في «(تاريخ حضرموت» ، (٤٧٩/٢) ، ط٢: (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية .

(١) هو الإمام عبدالله (العيدروس) بن أبي بكر(السكران) بن عبدالرحمن(السقاف) بن الشيخ محمَّد (مولى الدويلة) بن محمَّد بن علي بن علوي ابن الإمام الفقيه المقدم محمَّد بن علي ، وسماه أبوه عبدالله ولقبه العيدروس ، وقال : إنه لقب إمام الصوفية ، ولد سنة(٨١١هـ) ، تولى نقابة السَّادة آل باعلوي ، توفي سنة(٨٦٥هـ) ، انظر الغرر البهي ، (٢٧٤-٢٨٢) ، المشرع الروي(٢/١٥٢-١٦٦) ، مرجع سابق ، تاريخ شنبل(١٩٠) ،

(٢) هو الكتاب المشهور في تراجم آل باعلوي ، ومؤلفه هو العلَّامة محمَّد بن أبي بكر الشلِّي باعلوي(ت١٠٩٣هـ) ، ووالده هو العلَّامة أبوبكر بن أحمد الشلِّي (١٠٥٣هـ) ، انظر ترجمته في المشرع لابنه (٢/٢٠-٢٣) ، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الثَّاني عشر (١/٧١) .

(٣) سيأتي ما يتعلق بتصوف السَّادة آل باعلوي في الباب الثَّالث إن شاء الله تعالى .

(٤) كتاريخ بامخرمة وبرد النعيم والغرر والمشرع والنور السافر والسناء الباهر... وغيرها.

(٥) هو العلَّامة الشيخ عبدالرحمن بن محمَّد بن علي بن علوي بن الإمام الفقيه المقدم ، ولد بتريم سنة(٧٣٩هـ) ، وحفظ القرآن العظيم ، ثم اشتغل بالطلب تحت عناية والده(ت ٧٦٥هـ) على كثير من علماء ذلك العصر ، كانت عنايته أقوى وأكثر بكتب الإمام أبي حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ) والشيخ أبي إسحاق الشيرازي(ت ٤٧٦هـ) ، من أجلة شيوخه الشريف صاحب العمائم محمَّد بن علوي بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم (ت٧٦٨هـ) ، وهو جد الجم الغفير من آل باعلوي ، توفي ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شعبان سنة(٨١٩هـ) وعمره ثمانون عاماً رحمه الله تعالى . انظر البرقة المشيقة ص(٦٤ ، ١٤٣) ، الغرر البهي(٥٤٣-٥٤٨) ، المشرع الروي(٢/١٤١-١٤٧) ، شرح العينية(١٨٣) ، تاريخ حضرموت للحامد(٢/٧٤٢-٧٤٣) ، جهود فقهاء حضرموت (١/٣٨٤-٣٨٧) .

(ت٨١٩هـ) وعائلة آل عبدالله بن شيخ العيدروس (ت١٠١٩هـ)[١] نتيجة المؤثرات التربوية والوراثيَّة التي قررها العلماء المشهورون ، وقد خُصصت مكاتب كبيرة للمراجعة ؛ مثل مكتبة السَّادة آل عبدالله بن شيخ ، ومكتبة المشايخ آل العمودي ، والسَّادة آل الهندوان ، وبنفس الشَّيء كانت مواضع التَّعليم في المساجد والزَّوايا[٢].

واندفاعاً وراء حبّهم للمصلحة العامَّة نجد أنَّ السَّادة آل باعلوي أوقفوا أوقافاً متنوِّعة على طلبة العلم والمعاهد والضيوف والمساجد والمحتاجين في وطنهم ومَهجرهم[٣] .

وتوسَّع مجال الأدب والشِّعر ؛ نجد ذاك زاخراً في كتاب «تاريخ الشُّعراء الحضرميين» الذي جمعه مؤلفه في خمسة مجلدات ، أبرزهم من السَّادة آل باعلوي ، بل قارب المستوى الأدبي غيره من البلاد العربيَّة[٤] .

وفي هذه الفترة وبالذَّات مطلع القرن التَّاسع الهجري تأسست أول نقابة للسادة آل باعلوي ترأسها الإمام عمر المحضار[٥] (ت : ٨٣٣هـ) وبعده آخرون ؛ مثل أخيه

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي (٢٥٦/١) ، مرجع سابق ، وسيرة السلف من بني علوي ، ص(٣٦) ، مرجع سابق ، ومقدمة كتاب الدور الكافي المسمى تاريخ الثروة الكافيِّة ورجالها ، للعلامة المؤرخ الأستاذ محمد بن هاشم ، عناية السيد : علي بن أنيس الكاف ، ط١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ، تريم للدراسات والنشر ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

(٢) انظر كتاب الخبايا في الزوايا للحبيب عمر بن علوي الكاف ، والذي ذكر كثيراً منها في حضرموت وتريم .

(٣) أدوار التاريخ الحضرمي ، (٢٥٨/١) .

(٤) أدوار التاريخ الحضرمي ، (٢٥٩/١-٢٦٠) ، للتوسع أكثر عن أغراض الشعر عن السَّادة آل باعلوي يراجع كتاب تريم بين الماضي والحاضر للسيد أحمد ابن شهاب ، (٤/٢-٧٤) ، مرجع سابق .

(٥) هو الشيخ عمر (المحضار) ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف(ت ٨٣٣هـ) : كانت الزعامة له بعد أبيه ، وقد اتسع في العلوم الشرعية حتى كان يحفظ منهاج النووي(ت ٦٧٦هـ) كما يحفظ الفاتحة ، أخذ العلم عن أبيه الإمام السقاف(ت ٨١٩هـ) وغيره من علماء عصره ، وكان أول نقيب للسادة آل باعلوي ، ومات وهو ساجد في صلاة الظهر يوم الاثنين ثاني ذي القعدة سنة (٨٣٣هـ) ، رحمه الله تعالى . انظر : الغرر البهي (٢٦١-٢٦٧)

الإمام العيدروس (ت : ٨٦٥هـ) ، والإمام أحمد باجحدب (ت : ٩٧٣هـ) ، والإمام زين العابدين الأكبر العيدروس (ت : ١٠٤١هـ) ، غير أن النَّقابة انقطعت فيما بعد القرن الحادي عشر[(١)] ، ثم نتج بعدها المناصب ، والمَنصِب لقب يطلق على المرجعيَّة في الأمور الهامة والمشاكل الاجتماعيَّة ؛ لإصلاح ذات البين وإرشاد الجهال وقرى الضيف وغير ذلك[(٢)] .

، تاريخ شنبل(١٧١) ، العقد النبوي(٣٩٤/١) ، المشرع الروي(٢٤١/٢-٢٤٥) ، مرآة الشموس(٦٠/٢) ، تاريخ حضرموت للحامد(٧٤٨/٢-٧٥٦) .

(١) انظر لهذا المبحث أدوار التاريخ الحضرمي(٢٨٥/١) ، سيرة السلف من بني علوي الحسينيين ص(٣٩) ، ومواهب الملك القدوس لبحث ملاحظات الحبيب يحيى العيدروس للحبيب عمر بن علوي الكاف ص(٥-٨) ، وعقود الألماس ص( ) ، وتعليقات السيد ضياء شهاب على شمس الظهيرة، ص(٦١١) ، للحبيب عبدالرحمن المشهور (ت١٣٢٠هـ) ، تحقيق وتعليق السيد ضياء شهاب ، ط١ : (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ، عالم المعرفة ، جدة ، المملكة العربية السعودية، والاستزادة في أخبار الساد ة(١٢٥/١) للدكتور علي بن محسن السقاف ، ط١(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) ، من دون ذكر دور نشر ، والحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة ص(٣٢٥) ، ومجلة الرابطة العلوية ، المجلد الأوَّل ، الجزء العاشر ، السُّنَّة الأوَّلى جماد الأوَّلى(١٣٤٧ه) ، ص(٥٧٦- ٦٠٨) ، وفيها تفصيل مفيد وتوثيق متعلق بالنقابة .

(٢) أدوار التاريخ الحضرمي(٢٨٧/١-٢٩١) ، الاستزادة في أخبار السَّادة(١٣١/١-١٣٩) ، ومواهب الملك القدوس لبحث ملاحظات السيد يحيى العيدروس للحبيب عمر بن علوي الكاف ص(٧) .

المطلب الثَّالث : الحالة الاقتصاديَّة :

لو نظرنا بشكل عام للقطر الحضرمي موطن السَّادة آل باعلوي من زاوية اقتصاديَّة لرأينا أنه قطر صحراويٌّ من الدَّاخل ، جبليٌّ في جزء منه ، ذو شريط ساحليٍّ طويل في جزء آخر ، فلذا فالجزء الساحلي اعتماده على الاصطياد والاستيراد والتصدير ، وأما الدَّاخل فعلى الزِّراعة وتربية المواشي والصِّناعات اليدوية ، غير أن التِّجارة من تصدير البخور واللبان والموز ونحوها امتازت به حضرموت ونواحيها إلى عهود متأخرة[١] .

وكانت أعمال الزِّراعة والغرس والتِّجارة تجري بشكل تعاوني في الأكثر بين السُّكَّان ، وتعتبر الثَّروات بقدر ما يملك أصحابها من نخيل ومزارع وعقارات وأنعام ودواجن ونقود في بلادهم حضرموت[٢].

وفي خضم هذا الجانب فقد برز للإمام المهاجر (ت : ٣٤٥هـ) وذريته أثر كبير في تسيير العجلة الاقتصاديَّة والزِّراعيَّة بحضرموت ؛ إذ أن للإمام المهاجر كأمثاله من زعماء البيت بالعراق أموالاً جلبها لحضرموت يقال : إنها بلغت نحو (١٣٠) حملاً موقَّراً ذهباً وفضة[٣] ، استغلها هو وبنوه من بعده في استثمارات زراعيَّة كبيرة بحضرموت .

---

[١] تاريخ حضرموت للعلامة الحامد (٩٣/١) ، وتاريخ حضرموت السياسي ، مزيَّن بالخرائط والصور والرسوم الفنية ، (١٣٤/٢) ، تأليف صلاح البكري ، الناشر مكتبة الصنعاني ، ط١ ، رستم مصطفى الحلبي ، (١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م) .

[٢] انظر تراجم العلويين السابقين وغيرهم في الكتب المختصة ؛ كشرح العينية للإمام أحمد بن زين الحبشي وكتاب الجوهر الشفاف للشيخ الخطيب وغيرها .

(٣) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١٦٢/١) ، غرر البهاء الضوي للعلامة محمَّد خرد (٩٩) ، والمهاجر إلى الله أحمد بن عيسى(٦١) ، المشرع الروي(٣٣/١) ، مراجع سابقة .

ولقد تحسَّنت الحياة الاقتصاديَّة زمن السُّلطنة الرَّاشديَّة (٤٠٠-٧٠٠هـ) بغرس النَّخيل والاعتناء بعمارة السَّواقي والأدوية ؛ بسبب استتاب الأمن ونشر العدالة وبالذات فترة السُّلطان عبدالله بن راشد (ت : ٦١٦هـ) .

وأما في عهد السَّلطنة اليمانيَّة (٦٢٠-٩٢٠هـ) والكثيريَّة الأولى (٨٠٠-١١٣٠هـ) فكانوا يعتمدون في زراعتهم على الآبار والعيون مثل فترة ما قبلهم ، وعملوا سدوداً يضعونها بموازين مضبوطة على قدر وضعية الأودية والأراضي التابعة لها[١] .

والفلَّاح الحضرمي كالعامل الحضرمي نشيط وصبور ومتمسك بأداء فروضه وسننه الدِّينية وقنوع ، وكان كثير من أئمة السَّادة آل باعلوي ومشايخهم يباشرون الزِّراعة بأنفسهم ؛ مثل الشَّيخ سعد بن علي مدحج (ت : ٨٥٧هـ) ، والإمام محمَّد جمل الليل (ت : ٨٤٥هـ) بل هناك أسرة منهم تسمى آل الحرَّاث ؛ لمزاولتهم الحراثة ، وهناك أسر حضرميَّة كثيرة جمعت بين الزِّراعة والعلم والعبادة فعاشت في سعادة وراحة وخير .

ولقد اختلف الانتاج كثرةً وقلة تبعاً لدرجة الحرب والأمان والأمطار وغير ذلك ، بل قد تعرضت حضرموت لمجاعات بسبب القحط والفيضانات والسِّيول ؛ كما حصل ذلك سنة (٨٢٣هـ) وسنة (٩٣٩هـ) وسنة (٩٤٥هـ)[٢] .

وقد كان الحضارمة آنذاك يعتنون بزراعة القطن وغزله ؛ حيث ينسجون منه جميع أنواع الثِّياب تكفي السُّكان ، بل ويصدِّرون منه للخارج ، ووصلوا في فترات ما

(١)أدوار التاريخ الحضرمي ، (٢/٢٦٦) .

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، للعلامة : محي الدِّين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت : ١٠٣٨هـ) ، ص (٢٤٧) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، ط١ ، (١٤٠٥هـ) ، بيروت ، لبنان .

حدَّ الاكتفاء الذَّاتي من ناحية المطعم والملبس والمسكن وغيرها من الضروريات وحتى الكماليات ؛ مما يدل على ذلك ما ورد في رحلة المغربي لتريم سنة (٨٣٢هـ) .

ولأهمية التجارة الخارجيَّة والداخليَّة وارتباط ذلك الأمر بقوَّة الحاكم وسلطانه فقد برز من بين سلاطين حضرموت السُّلطان بدر بُوطَويرق (٩٠٢-٩٧٧هـ) الذي أنشأ أسطولاً حضرمياً حربياً وتجارياً فيما بين حضرموت وسواحل الهند وشرق إفريقيا[(١)] ، سبقه لنحو ذلك الأخير الأمير محمَّد بادجانة المتوفَّى نهاية القرن التاسع[(٢)] .

كما برز في تلك الفترات الجياد الحضرمية ، وكانت النهضة العمرانيَّة مستخدمين فيها البناء بالتبن والطين إلَّا أنه لم يبرز لنا التاريخ أمراً في الآثار التي تلفت النَّظر وتدل على حياة عمرانيَّة زاهية ، ولعلَّ الحروب والقلاقل التي أصبحت حضرموت مسرحاً لها لها أثر بارز في ذلك .

وقد تبدلت تصاميم بيوتهم في أوائل القرن الثَّاني عشر الهجري ؛ حيث بنى بعض وجهائم قصوراً فخمة ، أدخلوا عليها بعض الفن المستورد من الهند ؛ للاتصال المستمر بينها وبين حضرموت[(٣)] .

وقد كانت العملة المتداولة بينهم من حين استيلاء الدَّولة العبَّاسية على حضرموت الدِّينار والدِّرهم والدَّانق العبَّاسية ، وفيما بعد تعددت العملات في حضرموت ، وفي عهد السُّلطان بدر بُوطُويرق (٩٠٢-٩٧٧هـ) ضرب عملة في

[(١)] أدوار التاريخ الحضرمي (٢٣٩/١) ، ممن عرف بامتلاك بعض السفن التجارية الإمام شيخ بن عبدالله العيدروس ساكن أحمد أباد بالهند ، ممن تدلنا عليهم بعض المراجع ؛ كالنور السافر .ا.هـ أدوار التاريخ الحضرمي ، هامش الصفحة السابقة .

[(٢)] المرجع نفسه نفس الصفحة ، وانظر صفحات من التاريخ الحضرمي لباوزير ص(١٤٨-١٥٤) ، وتاريخ حضرموت للحامد (٥٦٥/٢-٥٧٢) .

(٣) المصدر نفسه (٢٧١/١) ، ومرآة الشموس ، للحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس(ت : ١١٩٠هـ) ، (٤٦/١) ، مطبوعة على الآلة الكاتبة غير منشورة .

شكل ريالات من الفضة فئة الريال ونصف الريال وربعه ؛ وذلك سنة (٩٤٢هـ) وسنة (٩٤٢هـ)[١] .

ولضنك العيش بحضرموت هاجر كثير من سكّانها في أنحاء المعمورة ؛ طلباً لحياة كريمة لهم ولأسرهم ، وسيأتي مبحث مستقل يتحدث فيه الباحث عن الهجرات الحضرميَّة وبالذات للسَّادة آل باعلوي ، وما أدَّت إليه تلك الهجرات من نشر الإسلام في كثير من بقاع العالم .

---

(١) هكذا في أدوار التاريخ الحضرمي(١/٢٤١) نقلاً عن العلّامة الطيب بامخرمة وموافقاً لكتاب السلطان بدر للعامري ص(٦١) ، وفي تاريخ الدولة الكثيرية ص(٦١) أن ذلك كان في سنة(٩٣٧هـ) ، وأدوار التاريخ الحضرمي(١/٢٤١)

المبحث الثَّاني ؛ التَّعريف بالسَّادة آل باعلوي وعقيدتهم ؛ ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : أصل السَّادة آل باعلوي وسبب التَّسمية .

المطلب الثَّاني : نسب جدِّهم الإمام المهاجر أحمد بن عيسى ونشأته .

المطلب الثَّالث : هجرة الإمام المهاجر إلى حضرموت .

المطلب الرَّابع : عقيدة السَّادة آل باعلوي .

المطلب الأوَّل : أصل السَّادة آل باعلوي وسبب التَّسمية :

السَّادة آل باعلوي هم في الأصل ذريَّة سيِّدنا علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى النَّقيب بن علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السِّبط ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه زوج السيدة فاطمة الزَّهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم(١) .

وقد كان اللقب العلوي يُطلق في الأصل لمن ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت : ٤٠هـ) من ذريته ، وقد يُطلق على أتباعه ؛ كما يُقال أحياناً لمن يميل إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته ، ونظير ذلك سفياني لمن يميل إلى أبي سفياني ... وهكذا ، ثم أُطلق في حضرموت واليمن والحجاز على ذرية الإمام علوي ابن عبيد الله بن أحمد بن عيسى (ت : ٤٠٠هـ) ، وقد يُطلق عليهم في الكتب : آل أبي علوي ، وفي الاصطلاح الحضرمي العام : آل باعلوي .

على أن ملوك المغرب الأقصى وأسرهم يُطلق عليهم اللقب العلوي إلى الآن ؛ لثبوت نسبهم العلوي إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي سوريا وتركيا وغيرهما يطلق على الطائفة النُصيرية مسمَّى العلويِّين(٢) ؛ المنتسبون إلى مؤسس تلك الطائفة ؛ وهو محمد بن نُصير النمري الذي عاش في القرن الثالث الهجري ؛ وهي حركة باطنية من غُلاة الشيعة الذين زعموا أن الإله حلَّ في سيدنا

---

(١) هناك مراجع كثيرة من اليمن ومن غير اليمن أشارت لصحة هذه النسبة ، انظر كتاب الإمام المهاجر ص(٩٨-١٠١) ، وتاريخ حضرموت لصالح الحامد(١/٢٩٤- ٣٠٢) ، تفنيد مزاعم الشيخ صلاح البكري في تحككه بنسب الإمام أحمد بن عيسى النقيب العلوي البصري ، للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ، ضمن مجموعة كتب في تاريخ وأنساب حضرموت ، ط١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) : تريم للدراسات والنشر ، حضرموت – اليمن ، ومجلة الرابطة العلوية ، المجلد الثَّالث ، الجزء السادس ، ص(٢٥٣) ، وغيرها .

(٢) الإمام المهاجر لمحمَّد ضياء وعبدالله نوح هامش ص(١٠٣) ، ط١: (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ، دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، وهامش كتاب شمس الظهيرة ، (١/٦٤) ، للحبيب عبدالرحمن المشهور (ت١٣٢٠هـ) ، تحقيق وتعليق السيد ضياء شهاب ، ط١ : (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ، عالم المعرفة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، وصفحات من التاريخ الحضرمي ، ص(٨٧) ، مرجع سابق .

علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ، وقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين ؛ تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية الباطنية الخبيثة[١] .

وسبب التسمية بـ(باعلوي) أن عادة أهل حضرموت عند النسبة لشخص ما قد تغلب كنيته أو لقبه على اسمه من القبائل العلويَّة والحضرميَّة بل والعربيَّة أيضاً ؛ تبعاً للجدِّ الأوَّل الذي تنتمي إليه ، فكأنه حلَّ أو تجَّسد في كل فرد من سلالته ، ولا يستعملون ياء النسبة ؛ فيقولون لكل فرد من القبيلة مثلاً : بافقيه كجده وأبيه ، ويقولون : المحضار كذلك ؛ كما يقولون : بافضل ... وهلم جراً .

ومعنى (با) عندهم : ابن ؛ كما قال العلَّامة المحقق عبدالله بن حسن بلفقيه (ت :١٤٠٠هـ) ؛ فمعنى بافضل : ابن فضل ، وباعلي : ابن علي ، وباعلوي : ابن علوي[٢] ، وهناك قول آخر مشهور ؛ وهو أن أصل كلمة (بافلان) هي (أبو فلان) ، ثم عاملوها على لغة القصر ؛ وهي لغة عربية وردت في الشعر العربي المحتج به[٣] ؛ وذلك كقول الشاعر[٤] :

إن أباهـــــا وأبـــــا أباهـــــا قــد بلغــا فـــي المجــد غايتاهــا[٥]

---

(١) موسوعة فرق الشيعة النصيرية ، ص (٢) ، للشيخ محمود الحربي ، مصفوف بالحاسوب ، والنصيرية نموذج للاختراق الباطني في الفكر الإسلامي ، للدكتور الحسين بن محمد الشياط ، ص(٦) ، عن موقع الألوكة بالشبة العنكبوتية ، وطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها ، للدكتور سليمان الحلبي ، ص (٣٤- ٣٥) ، ط الدار السلفية ، ط٢ (١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) ، الكويت .

(٢) انظر كتاب «الحياة الثقافية والمذهبية بحضرموت منذ وقبل قدوم الإمام المهاجر» ، ضمن مجموعة كتب للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ، ص(١٣١) .

(٣)وفي «الكواكب الدرية شرح متممة الآجرومية» للعلامة محمَّد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل ص(٣٥/١) في مبحث لغة القصر في الأسماء الخمسة : (وعلى القصر تُخرَّج لغة أهل حضرموت في قولهم : بافلان ؛ فيقال : قال بامخرمة ، ورأيت بامخرمة ومررتُ ببامخرمة ، ومثله : بافضل وباوهاب ونحو ذلك من الكنى الجارية بينهم) ، وقد أفرد العلَّامة أحمد بن محمَّد المرزوقي (ت بعد ١٢٨١هـ) مسألة تسمية الحضارم أعلام أسرهم بزيادة لفظة (با) بمصنف سماه : «بيان الأصل في لفظ بافضل» .

(٤) مجموع أشعار وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج (ت : ١٤٧هـ) وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي ، ص(١٦٨) ، ط : دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت .

(٥) المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف(٣٧-٣٨) بتصرف وزيادة ؛ للعلامة : محمَّد بن أحمد الشَّاطري ، ط١(١٤٠٦هـ-١٩٩٦م) ، دار المعرفة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، وانظر رسالة بيان الأصل في لفظ بافضل ، للعلامة أحمد محمَّد المرزوقي الأزهري ، مخطوطة .

ولعل كون الأصل (ابن) وليس (أبا) مما يرجحه الباحث ؛ الملاحَظ أن التَّسمية بـ(با) تكون لنفس الجد لا لابنه ؛ فيبعد أن يكون الأصل الكنية بأبي فلان بل الأصل الكنية بابن فلان ، ومن الأمثلة الواضحة لفظة (باعلوي) قال العلماء كما تقدم : أصلها كلُّ من كان من ذرية الإمام علوي بن عبيدالله ، إذن فالأصل كل ابن للإمام علوي قيل له : باعلوي ؛ فعلى هذا فـ(بافلان) أصلها : (ابن فلان) .

أما كيف تحولت إلى (بافلان) فيرى الباحث أنَّ همزة الوصل أولاً حذفت في (ابن) ؛ لأنَّها زائدة وتُحذف في درج الكلام ، ثم أبدلت النون ألفاً ، وإبدال النون ألفاً له مواضع في اللغة العربيَّة ؛ مثل إبدال نون التَّوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف ؛ قال الإمام ابن مالك في الخُلاصة[1] :

وأبـــدلنها بعـــد فـــتح ألفـــا وقفـاً كمـا تقـول فـي قفـنْ قفـا

وإبدال نون التَّنوين المنصوب المنون ألفاً عند الوقف[2] .

وقد صحَّ نسب السَّادة آل باعلوي وفضلهم ، وعن ذلك يقول العلَّامة يوسف بن إسماعيل النَّبهاني (ت : ١٣٥٠هـ) : (إن سادتنا آل باعلوي قد أجمعت الأمَّة المحمَّديَّة في سائر الأعصار والأقطار على أنهم من أصحِّ أهل بيت النُّبوَّة نسباً وأثبتهم حسباً ، و أكثرهم علماً وعملاً وفضلاً وأدباً)[3] .

---

(١) الألفية للعلامة الهمام محمَّد بن عبدالله بن مالك الأندلسي (٦٧٢هـ) ، ص(٤٣) ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، لبنان .

(٢) انظر شرح قطر وبل الصدى ، للإمام جمال الدِّين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف المشهور بابن هشام (ت : ٧٦١هـ) ، ص(٣٢٧) ، تحقيق الشيخ محمَّد محيى الدِّين عبد الحميد ، ط١١ ، القاهرة ، مصر .

(٣) رياض الجنَّة في أذكار الكتاب والسُّنَّة ، للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) ، ص(٢٥) ، ط : دار الفكر العربي (بيروت) ، ودار مكتبة الحياة (الشارقة) (١٩٩٠م) .

المطلب الثَّاني : نسب جدِّهم الإمام المهاجر أحمد بن عيسى العريضي ونشأته[1]:

هو سيِّدنا أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم[2].

مولده ونشأته :

اختلف المؤرخون في تحديد ولادة الإمام المهاجر ؛ ولم يذكر أحد فيما عُلم سنَّه بالتحقيق ؛ فلعل المراجع التي تخبرنا بذلك قد ضاعت ، ولا عجب ؛ فقد ضاعت مراجع كثيرة جداً[3] ، ولكن يبدو أن ولادة السَّيِّد المهاجر كانت عام (٢٧٣هـ)[4].

وأما السَّيد البحَّاثة سالم بن أحمد بن جَنْدان (ت : ١٣٨٩هـ) فقد كتب في مقدِّمة مُسنده بما يشير إلى أنَّ المهاجر سمع من النَّابلسي البَصري وعمره أربع سنوات ، فتكون ولادته عام (٢٧٩هـ)[5] .

---

(١) أفردت ترجمة الإمام المهاجر إلى الله بتآليف خاصة ؛ منها: الإمام المهاجر ؛ للعلامة أبي بكر بن علي المشهور(١١-١٢) ، ط٢(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) ضمن سلسلة أعلام حضرموت ، طبع في عدن ، والإمام المهاجر ما لَهُ ولنسله وللأئمة من أسلافه من الفضائل والمآثر ؛ لأحمد ضياء شهاب وأحمد نوح ، دار الشروق ، ط٢ (١٤٨٠هـ- ١٩٨٠م) ، وصبح الدياجر عن حياة الإمام المهاجر ، للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ، مخطوط ، وأدوار التاريخ الحضرمي ، للعلامة محمَّد بن أحمد الشَّاطري ، ط٣ ، (١٤٠٣-١٩٩٤) ، دار المهاجر ، المدينة المنورة (١٥٦/١) وغيرها .

(٢) راجع كتاب «عقود الألماس» ص(١٨١) للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد ، وكتاب «الإمام المهاجر» لمحمَّد شهاب وعبدالله نوح ص(٩٨-١٠١) مرجع سابق ؛ حيث ذكر المؤلفان ما يقرب من عشرين مرجعاً في الأنساب من المراجع المشهورة ، والتي أثبتت صحة هذا النسب ، واتصاله بسيِّدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبالسيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

(٣) انظر كتاب «الإمام المهاجر» للمؤرخ عبدالله نوح ص (١١٨) ، مرجع سابق .

(٤) المرجع نفسه ، وانظر كتاب «نحو المدخل إلى التاريخ الحضرمي» للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ص(٤٠) ، طُبع ضمن مجموعة كتب له رحمه الله تعالى ؛ حيث اهتم بتحقيق مسألة ولادة وقدوم ووفاة الإمام المهاجر .

(٥) المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى للعلامة أبي بكر المشهور ، ص(١١-١٢) ، مرجع سابق.

نشأ المهاجر بين آبائه وأعمامه من أئمة ونقباء وعلماء ، في بيئة تزخر بالعلم والنُّبل والفضل ، وفي بلد تموج بكبار العلماء ؛ فدرَس العلوم الإسلاميَّة إذ ذاك من حديث وتفسير وفقه وأدب وتاريخ ، إلى العلوم العقلية على أولئك ، وتثقَّف بثقافة ذلك العصر ، وقد أجمع المؤرِّخون القدماء والمعاصرون على تُقاه وصلاحه[١] .

وقد كان المهاجر من أعلى العلويين همَّة ، وأمضاهم عزيمة ، وأصلبهم عُوداً ، وأوسعهم تفكيراً ، وأشدهم نشاطاً ، علاوة على ما تحلَّى به من الفضل والمزايا العالية ، إلى ما له من العلم والأدب وسعة العارضة في الوعظ والإرشاد ، يُضاف إلى ذلك جاهه الكبير ، وماله الخطير الوفير ، وأملاكه الطَّويلة العريضة بالعراق ، إلى نفوذ كلمته وتأثيره في بني أبيه ، حتى قال المؤرِّخون : إنَّه لمَّا قام أخوه محمَّد بن عيسى بالعراق واستولى على الأقاليم ذهب إليه وذكَّره ووعظه حتى رجع عمَّا اعتزم عليه[٢] .

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي مرجع سابق(١٥٩/١-١٦٠) ، والإمام المهاجر لأحمد ضياء شهاب وأحمد نوح مرجع سابق(٤١) ، وتاريخ حضرموت العام ؛ للعلامة صالح الحامد(٣٠٣/١) ، مرجع سابق .

(٢)تاريخ حضرموت للعلامة صالح الحامد مرجع سابق(٣٠٣/١) ، وأدوار التاريخ الحضرمي مرجع سابق(١٥٧/١) ، والاستزادة في أخبار السَّادة ، (٣٨/١-٤٠) ، مرجع سابق .

المطلب الثَّالث : هجرة الإمام المهاجر إلى حضرموت وتوطُّن ذريته بها :

لُقِّب الإمام المهاجر بهذا اللقب ؛ لهجرته من العراق إلى حضرموت ؛ فراراً بدينه ودين ذريته ، وبهذا ينطبق عليه حديث جدِّه الرَّسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حين قال : «إنَّما الأعمال بالنيات ، وإنَّما لكلّ امرىء ما نوى ؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما جاهر إليه»[١] .

وقد كانت هجرة الإمام المهاجر من البصرة إلى حضرموت لأسباب إصلاحيَّة ؛ أهمُّها : الاطمئنان على سلامة دينه ودين أتباعه في موضع آمن ؛ فقد أحاطت به ظروف الحروب والفتن والقلاقل الواقعة في القرن الثَّالث الهجري في العراق ؛ فلا يكاد يستقرُّ الأمن ولا يستتب العدل العامُّ أبداً فيها ؛ إذ أصبح العراق مضطرباً والبصرةُ موطنُ الإمام أحمد مهددةً بغارات القَرامطة[٢] ؛ أصحابِ أبي طاهر الجنابي وغيرهم ، واستبدَّ فيها أصحاب القوَّة من الأمراء والمماليك ، حتى بلغ الأمر بالنَّاس إلى أن يُقيم كلٌّ على نفسه حارساً أو خفيراً ، وبلغ الضُّعف بالخليفة وعمَّاله حدَّ العجز عن ضبط الأمور ، فانتشرت الفوضى وضرب الفساد أطنابه في العراق .

عند ذلك قرر الهجرة وهو يحمل بين جنبَيه مبادئه وعقائده ؛ لينشرها كلَّما وجد إلى ذلك سبيلاً ؛ فهجرته لأسباب عِدَّة وليست لسبب واحد ، بالرغم من أنه عميد الأسرة العُريضيَّة بالبصرة[٣] ، وأبوه نقيب العلويين ، وكلاهما إلى ذلك من كبار أئمتها وزعمائها وأثريائها ، فارتحل عنها سنةَ (٣١٧هـ) ومعه ابنه عبيدالله

---

(١) حديث متفق عليه ؛ رواه إماما المحدثين : البخاري برقم(١) ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي ، ومسلم برقم (١٥٥(١٩٠٧) ، كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : «إنما الأعمال بالنيات» ، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ، كلاهما عن سيِّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) قال الشهاب الخفاجي : القرامطة هم طائفة من الملحدين ، قال السَّمعاني : القِرمطي- بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة- نسبة لطائفة خبيثة ؛ وهم من أهل هجر والأحساء ، وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له : قرمط . انظر جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، للعلامة : نعمان بن محمود بن عبدالله ، أبو البركات خير الدِّين الآلوسي ، مرجع سابق .

(٣) نسبة إلى جده سيِّدنا علي العريضي المتوفى بالمدينة المنورة سنة (٢١٠هـ) .

(ت:٣٨٣هـ) وحفيده إسماعيل الملقب ببَصْري بن عبيدالله ، وغيرهما من مواليه وحاشيته الذين يُقدَّرون بنحو السبعين[(١)] .

وترك بعض العائلة بالبصرة ؛ للإبقاء على روابط القرابة والمواطنة ، وللإشراف والإدارة على أموالهم الضَّخمة وجاههم العريض ، وممن أبقاه بها : بنوه محمَّد والحسن وعلي ونساؤه حيث يقيم أعمامهم وبنو عمومتهم ، وفي مقدمتهم الإمام محمَّد بن عيسى أخو المهاجر المتقدم ذكره ، وقد أعقب أخوه وبنوه المشار إليهم بالعراق ، وبقي الاتّصال بين الشُّعبتين الحضرميَّة والعراقيَّة مستمرّاً بالمكاتبة وبالزّيارة ؛ فقد زار جديد بن عبدالله بن أحمد بن عيسى العراق بإشارة من أخيه علوي(ت : ٤٠٠هـ) ، وكان من جملة مهام تلك الزِّيارة قبض أموالهم بالبصرة وتصريفها[(٢)] .

وعن سياق تلك الهجرة فقد اتَّجه المهاجر من العراق إلى المدينة المنورة ؛ فزار مآثرها ومكث بها سنة ، ولم يتمكن من الحج ودخول مكَّة ؛ لاضطراب حبل الأمن ، وهذا الاضطراب هو الذي كان يقلقه ولا يعجبه ، وهو من أسباب هجرته من العراق ، فلم يسعه سوى التَّريث بالمدينة حتى إذا هدأت الفتنة ؛ فتنة القرامطة الذين هاجموا الحُجَّاج ، وقتلوا منهم آلافاً مؤلفة من الرجال والنِّساء ، ونهبوا الأموال واستباحوا البلاد ، وذلك يجري والمهاجر وأتباعه بالمدينة تصلهم الأخبار المؤسفة ، حتى إذا هدأت الفتنة كما قلنا ، وأمكنته الفرصة فيما بعد ... قصد مكَّة حاجاً هو ومن معه ، فحجُّوا سنة (٣١٨هـ)[(٣)] .

---

(١) الإمام المهاجر لمحمَّد ضياء وعبدالله نوح ، مرجع سابق ص(١٠٨-١٠٩).

(٢) أدوار التاريخ الحضرمي ، للشاطري ، مرجع سابق (١/١٥٦-١٥٧) ، ذكر العلَّامة علوي بن طاهر الحدَّاد أن السيد محمَّد الحبيد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم أخبره بأنه سار إلى العراق مع السيد محمَّد بن عقيل ابن يحيى ، فلما دخلا البصرة قابلهم بعض شخصياتها وسألهم عن أسمائهم وشرفهم ، وهل يُنسبون إلى السيد أحمد بن عيسى ؟ فقالوا : نعم ، فسار بهم إلى حافة الفرات التي من الجانب الآخر الذي يلي إيران ، وأراهم بيتاً وقال لهم : إنه بيت الإمام المهاجر ا.هـ من هامش كتاب (الطريقة العلوية ، النشأة والامتداد) للأستاذ منير بازهير ، ص(٢٩) ؛ نقلاً عن كتاب «السيرة الذاتية للحبيب علوي بن عبيدالله السقاف» ص(٤٢) ، جمعها السيد علي بن محسن السقاف .

(٣) المهاجر إلى الله ، لمحمَّد ضياء شهاب وأحمد نوح ، مرجع سابق ، ص(١٠٩) .

ومنها توجَّهوا توّاً إلى اليمن فحضرموت[1] ، والذي يظهر أنه قد اتَّصل به أفراد من أعيان المترددين إلى العراق من الحضارم أهل السُّنَّة ، وذكروا له حال القطر وأهله ومن به من أهل السُّنَّة ، وأنهم ينقصهم رئيس يلتفون حوله ، ويضم إليه المتفرقون منهم ويكون سنداً لهم ، وأنه لو جاءهم لاجتمعوا وقوي أمرهم وارتفع شأنهم ، ويُحتمل أن يكون جرى في ذلك مداولات ومعاهدات[2] ، وهذا الرأي مما يرجحه الباحث ؛ وذلك لبعد حضرموت وبعد التَّواصل بينها وبين الحجاز أو العراق ، ولعل الحضارم الذِّين التقاهم شجَّعوه للرَّحيل بحضرموت ؛ عسى أن يجمع الله على يديه ويدي أولاده الشأن الحضرمي بعد تمزقه ؛ كما جمع الله تعالى بين أهل يثرب بمقدم جدِّه سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلم ؛ قال تعالى : ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[3] ، ولأنَّ مثل المهاجر في مركزه وشهرته ووجاهته إنما يكون مخطوباً ومطلوباً ؛ كما أنه بدوره يبحث عن الموضع الذي يطيب له ويهدأ فيه ، ويتمكن له أن ينشر مباديه بين أهليه .

وإذا عدنا إلى العوائق التي اعترضته للاستقرار بحضرموت في بادئ الأمر برز لنا منها تألُّب الأباضيين عليه ؛ لزحزته عن الإقامة بحضرموت ، وفي ذلك العهد تكاد حضرموت تكون كلها أباضيَّة ؛ كما تسرب إليها المذهب من الإقليم العُماني ؛ بوازع تبعيتها سياسياً لسلاطين عُمان ، غير أن أهل السُّنَّة والجماعة

---

(١) هنا يظهر أن الإمام المهاجر تاريخ وصوله إلى حضرموت كان سنة(٣١٨هـ) ، ومن قال بذلك العلَّامة علوي بن طاهر الحدَّاد لكن تلميذه العلَّامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه يذهب إلى أن الإمام المهاجر إنما قدم إلى حضرموت سنة(٣٣٣هـ) ، واستدل بنص تاريخي يقول : إن السيد المهاجر مكث في حضرموت بعد هجرته إليها مدة (١٢) عاماً فقط ؛ أي : قبل وفاته سنة(٣٤٥هـ) ، انظر جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ، للدكتور محمَّد أبي بكر باذيب ، (٢٥٥/١) ، ط(دار الفتح للدراسات والنشر) ، (١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م) .

(٢) جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ ، للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) ، ص(٦٧) ، ط: تريم للدراسات والنشر (١٤٣٤هـ) ، وانظر تعليق العلَّامة عبدالله السقاف(١٣٤٣هـ) على كتاب «رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السَّادة العلوية» ، ص(٣٥) ، ط١ : (١٤١٥هـ) .

(٣) سورة الأنفال ، الآيتان رقم (٦٣-٦٤) .

والشِّيعة بحضرموت واليمن اجتمعت كلمتهم على نصرته وتثبيت قدمه في استيطان حضرموت[١] .

استقرَّ الإمام المهاجر بحضرموت هو وأولاده إلى توفي سنة (٣٤٥هـ) بها بمنطقة الحُسَيِّسَة ، وقبره معروف في جبلها الجنوبي ، وخلَف على أهله وذويه ابنه الإمام عبيدالله بن أحمد بن عيسى الذي نشأ في البصرة ، وشبَّ فيها في نفس البيئة التي وصفناها في ترجمة أبيه ، وقد كان هاجر مع أبيه إلى حضرموت ، وبعد أن توفي والده بالحُسيِّسة انتقل إلى قرية سُمل واشترى فيها عقارات ، وألقى بها عصا التسيَّار حتى توفي بها سنة (٣٨٣هـ)[٢] .

وقد كان لعبيدالله هذا ثلاثة أبناء ؛ هم :

بَصْري : ولد بالبَصرة ؛ معروف بسعة العلم والرِّواية ؛ تعلَّم من أبيه وأخيه علوي ، وتأدَّب بهما وتفقَّه على كثير ، وبرع في العربية والحديث والفقه حتى نُصِّب للفتوى والتَّدريس .

جديد : وُلد بحضرموت ، وتعلَّم من والده وأخوانه وتأدَّب بهم ، وسمع من خلائق بحضرموت واليمن والحجاز والعراق والأحساء وظفار[٣] .

علوي : وهو أوَّل من سمِّي بعلَوي ، توفِّي بعد القرن الرَّابع ، وإليه ينتمي علويو حضرموت والهند والحجاز وأفريقيا وإندونيسيا وجاراتها وغيرها[٤] ، وقد استقر هؤلاء الثَّلاثة بوادي حضرموت هم وذريتهم .

---

(١) رحلة الأشواق القوية ، ص(٣٦) ، مرجع سابق .

(٢) أدوار التاريخ الحضرمي(١/١٦٤) ، مرجع سابق ، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ، للعلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف(ت١٣٧٥هـ) ، ص(٧٨١) ، (٨١٤) ، ط : دار المنهاج ، الطبعة الأوَّلى (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م) ، بيروت – لبنان ، وانظر كتاب ترجمة سيِّدنا عبيدالله بن أحمد وأبناؤه الثلاثة ، للحبيب أبي بكر المشهور .

(٣) وللحبيب أبي بكر العدني المشهور حفظه الله تعالى رسالة عن ذرية الإمام جديد بن عبيدالله سماها : «بنو جديد» ، طُبعت سنة (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م) .

(٤) الإمام المهاجر لمحمَّد ضياء وعبدالله نوح (١٠٢-١٠٣) ، مرجع سابق ، سيِّدنا عبيدالله وابناؤه الثلاثة ، للحبيب أبي بكر العدني المشهور ، ص(٢١) ، (٢٦) ، ط١، فرع الدراسات وخدمة التراث ، (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٣م).

وقد انقرض آل جديد على رأس القرن السادس الهجري[1] ، وآل بصري في القرن السادس الهجري تقريباً[2] ، وبقيت ذرية علوي بن عبيدالله بن المهاجر إلى يومنا هذا ، وهم وقد تفرقوا في أنحاء المعمورة ، ناشرين للإسلام مشاركين في نشر العلوم ، مكتسبين لخيرات الدنيا والدِّين ، ولايزال كثير منهم مستقراً بوادي حضرموت إلى هذه اللحظة ، وبنو علوي هؤلاء هم الذين سموا آل باعلوي ؛ كما ذكر الباحث ؛ ولذا فقد خصص الباحث بحثه بهم ؛ لأنَّهم هم الباقون من ذرية سيِّدنا الإمام المهاجر رحمه الله تعالى .

---

(١) المعجم اللطيف ص(٦٩) مرجع سابق .

(٢) المرجع نفسه ، ص(٦٠) ، وفي شمس الظهيرة (٦٣/١) : أنهم انقرضوا في أول القرن السابع الهجري .

المطلب الرَّابع : عقيدة السَّادة آل باعلوي :

لقد كانت عقيدة السَّادة آل باعلوي على وِفق مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ، وعلى وفق مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري (ت : ٤٦٥هـ) رحمه الله تعالى ، وقد قال الإمام تقي الدين عبدالباقي البعلي الحنبلي : (طوائف أهل السنة ثلاثة أشاعرة وحنابلة وماتريدية)(١) ، وقال الإمام ابن السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب : (اعلم أنَّ أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على مُعتقَد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل ، وان اختلفوا في الطرق والمبادي الموصلة لذلك أوفي لمية ما هنالك ، وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف : الأول : أهل الحديث ، ومعتمد مبادئهم الأدلة السمعية من الكتاب والسنة والإجماع ، الثانية : أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية ؛ وهم الأشعرية والحنفية ، وشيخ الاشعرية أبو الحسن الأشعري ، وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدي ، والثالثة : وهم الصوفية ومبادئهم مبادئ أهل النظر والحديث في البداية وأهل الكشف والإلهام في النهاية)(٢).

وعن عقيدة السادة آل باعلوي خصوصاً وحضرموت عموماً يقول الدَّكتور محمَّد باذيب : (منذ بدايات تاريخ الحركة العلميَّة في الوسط الحضرمي ، أواخر القرن السَّادس الهجري / الثَّاني عشر الميلادي ، وعلماء حضرموت لا ينفكُّون عن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ، خلا طائفة من الخوارج الأباضيَّة ؛ كانوا مجتمعين على أنفسهم في بعض البلاد والقرى ، ولكن سرعان ما قُوِّض جمعُهم على يد السُّلطان السُّني الأشعري : عبدالله بن راشد القحطاني سنة (٥٩١هـ) ؛ فانتهى بذلك دور تلك الفرقة في حضرموت ، ولم يعد لها أيُّ وجود فكري عدا بعض الأخبار التَّاريخيَّة .

وهذا العلَّامة سالم بن فضل بافضل (ت : ٥٨١هـ) يطلب العلم في العراق ، ويمكث مدة طويلة يُقدِّرها بعض المؤرخين بأربعين سنة ، وأيّاً كانت مدة إقامته ، فقد أقام بتريم ، وعنه تلقَّى العلم جلَّة شيوخ حضرموت في تلك الحقبة الزمنيَّة ، وهو تلقَّى

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر ، للعلامة : عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ ، تقيّ الدين ، ابن فَقِيه فُصَّة (ت : ١٠٧١هـ) ، ص (٥٣) ، تحقيق : عصام رواس قلعجي ، ط١ ، (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا .

(٢) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للعلامة السيد محمد الحسيني الزَّبيدي المشهور بالمرتضى ، (٦/٢) ، طبع المطبعة الميمنية .

العلم عن الفقيه محمَّد بن علي القلعي (ت : ٥٧٧هـ) ، والقلعي تعلَّم في زبيد على ابن أبي عقامة ، وهذا تعلَّم وتفقَّه في العراق على أيدي تلامذة أبي إسحاق الشِّيرازي (ت: ٤٧٦هـ) ، وأبو إسحاق كان من كبار الأشاعرة .

كما أن للفقيه بافضل (ت : ٥٨١هـ) تفسيراً جعله «ذيلاً» على «تفسير القشيري (ت ٤٦٥هـ) المعروف باسم «لطائف الإشارات» ، والقشيري أشعريٌّ شهير ؛ كما كان السُّلطان عبدالله بن راشد (ت : ٦١١هـ) شافعياً أشعرياً ؛ ومن شيوخه : الحافظ ابن عساكر (ت : ٥٧١هـ) مصنف «تاريخ دمشق» والقائمة تطول)[1].

وقد صنَّف الشَّيخ العلَّامة ضياء الدِّين أبو العباس أحمد بن محمَّد بن عمر بن يوسف بن عمر القرطبي – رحمه الله – رسالة سماها : (زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري) ردَّ فيها على بعض المبتدعة ، الذين هجوا الإمام الأشعري ، ولما وقف عليها الشَّيخ تقي الدِّين بن دقيق العيد – رحمه الله – قرَّظه فقال : (واعلم أنَّ أبا الحسن لم يُبدِع رأياً ، ولم ينشئ مذهباً ، وإنما هو مقرر لمذاهب السَّلف ، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ؛ فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقَد على طريق السَّلف نطاقاً وتمسَّك به ، وأقام الحجج والبراهين عليه ؛ فصار المقتدَى به في ذلك ، السَّالك سبيله في الدلائل يسمى أشعرياً ، ولقد قلتُ مرة للشَّيخ الإمام رحمه الله : أنا أعجب من الحافظ ابن عساكر في عدِّه طوائف من أتباع الشَّيخ ولم يذكر إلا نزراً يسيراً وعدداً قليلاً ، ولو وفَّى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذاهب الأربعة ؛ فإنهم برأي أبي الحسن يُدينون اللهَ تعالى ، فقال : إنما ذَكر من اشتهر بالمناضلة عن أبي الحسن ، وإلَّا فالأمر على ما ذكرت من أنَّ غالب علماء المذاهب معه .

---

(١)إسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند رصد ببليوغرافي ، تأليف د. محمَّد أبوبكر باذيب ، ص (٢٨٥) ، ط: دار الفتح عَمان – الأردن ، بتصرف يسير .

وقد ذكر الشَّيخ شيخ الإسلام عزُّ الدِّين ابن عبد السَّلام أنَّ عقيدته اجتمع عليها الشَّافعية والمالكيَّة والحنفيَة وفضلاء الحنابلة ، ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب ، وشيخ الحنفيَّة جمال الدِّين الحصيرى[١] .

وعقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري كلٌّ يصنِّفها حسب مشتهاه ، وينسب إليها ما يعجب هواه ؛ سواء مُعتقِداً أو منتقِداً لها ؛ لأنَّها أُلِّفت فيها المؤلَّفات ، وصار كلٌّ يقتبس من تلك المؤلفات ما يوافقه وينسبه إلى تلك العقيدة ، لذلك تعدد عند المتأخرين الحكم على هذه العقيدة .

والمنهج الصَّواب : أن المنهج الأشعري هو منهج حق ، تلقته الأمَّة بالقبول قروناً كثيرة ، واعتنقه أكابر علماء الأمة الإسلامية[٢] .

وقد كان الأخذ بالمذهب الأشعري في ذرية الإمام المهاجر بحضرموت منذ البداية ؛ فقد ذكر المؤرخون من أجلّاء المشهورين منهم ، والذي اتفق أهل العصر على أنه من خيارهم وأكثرهم علماً : الإمام سالم بن بَصْري بن عبدالله بن بَصْري بن عبيدالله بن أحمد (المهاجر) بن عيسى ؛ حيث وصفه العلَّامة المحدث محمَّد الخرد (ت : ٩٦٠هـ) في ترجمته بأنَّه (الشَّافعيُّ مذهباً ، الأشعريُّ مُعتَقداً ، التريميُّ بلداً)[٣].

ومن ذريَّة الإمام المهاجر السَّادة آل باعلوي ، والذين كانوا متزعمي حضرموت في مجال العقيدة وغيرها ، وكان مظهر تأثُّرهم بالعقيدة الأشعريَّة واضحاً وجليّاً في مؤلَّفاتهم ودعواتهم ومكاتباتهم وأشعارهم ؛ يقول قطب الدعوة والإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحدَّاد[٤] : (وعليك بتحصين مُعتَقَدك وإصلاحه وتقديمه على منهاج الفرقة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، للعلامة : تاج الدِّين عبد الوهاب بن تقي الدِّين السبكي (ت : ٧٧١هـ) ، ومنهج تحقيق : د. محمود محمَّد الطناحي ود. عبد الفتاح محمَّد الحلو ، ط٢ ، (١٤١٣هـ) ، الناشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ومنهج الإمام الحدَّاد في العقيدة ، للباحث أحمد حسن السقاف ، ص(٣٠) ، رسالة ماجستير ، جامعة حضرموت .

(٢) منهج الإمام الحدَّاد في العقيدة ، ص(٣١) ، مرجع سابق .

(٣) الغرر ، ص(١٤٨) ، مرجع سابق .

(٤) هو الإمام عبدالله بن علوي بن محمَّد بن أحمد بن عبدالله بن محمَّد (الحدَّاد) : ولد بتريم سنة (١٠٤٤هـ) ، ودرس على نخبة من شيوخ وأئمة عصره ، وفي مقدمتهم العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه (ت ١١١٢هـ) ،

النَّاجية ؛ وهي المعروفة من بين سائر الفرق الإسلامية بأهل السُّنَّة والجماعة ؛ وهم : المتمسكون بما كان عليه رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

وأنت إذا نظرت بفهم مستقيم ، عن قلب سليم في نصوص الكتاب والسُّنَّة المتضمنة لعلوم الإيمان ، وطالعت سيَر السَّلف الصالح من الصَّحابة والتَّابعين ، علمت وتحققَّت أنَّ الحقَّ مع الفرقة الموسومة بالأشعريَّة ؛ نسبةً إلى الشَّيخ أبي الحسن الأشعريِّ رحمه الله ، الذي رَتَّب قواعد عقيدة أهل الحقِّ من أهل كل زمان ومكان ، وهي عقيدةُ أهل التَّصوُّف ؛ كما حكى ذلك أبو القاسم القُشيري رحمه الله في أول رسالته[١] ، وهي بحمد الله عقيدتنا وعقيدة إخواننا من السَّادة الحُسينيين المعروفين بآل أبي علويٍّ ، وعقيدة أسلافنا من لدن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا)[٢] .

وقد لاحظ الباحث أنَّ الإمام الحدَّاد (ت ١١٣٢هـ) يعلِّل اعتماد العقيدة الأشعرية ؛ لأنَّها كما قال : (عقيدة أهل الحقِّ من أهل كل مكان وزمان ، وهي عقيدة أهل التَّصوف) ، ولا شكَّ أنَّ السَّادة آل باعلوي قد اعتمدوا منهج التزكيَّة والتَّصوُّف منهجاً مُعتبراً بينهم وبين الخالق وبينهم وبين الخلْق .

أيضاً لاحظَ قوله : (وهي بحمد الله عقيدتنا وعقيدة إخواننا من السَّادة الحُسينيين المعروفين بآل أبي علوي ، وعقيدة أسلافنا من لدن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم

والعلَّامة سهل بن أحمد باحسن الحديلي ، والداعية الكبير عمر بن عبدالرحمن العطاس (ت ١٠٧٢هـ) ، كورد وعبادات أخرى يؤديها ، حتى بعد أن بلغ درجة من العلم قيل : إنها درجة الاجتهاد المطلق ، وقد حظي بطلبة ومريدين كثيرين عمَّ النفع بهم ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، توفي رضي الله عنه وقد ناهز التسعين سنة (١١٣٢هـ) ، انظر : المشرع الروي(٢/٣٩٦-٤٠١) ، تاريخ الشعراء الحضرميين(٢/٢٤-٥٠) ، أدوار التاريخ الحضرمي(٢/٣٢٠-٣٣٥) ، الأعلام للزركلي(٤/١٠٤-١٠٥) ، وقد أُفردت ترجمته بالتأليف ؛ مثل كتاب «غاية القصد والمراد» للعلامة محمَّد بن زين ابن سميط ، «الإمام الحدَّاد مجدد القرن الثَّاني عشر» للدكتور مصطفى البدوي ...وغيرها .

(١) الرسالة القشيرية ، للعلامة : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت : ٤٦٥هـ) ، (٣٢/١) ، تحقيق : الإمام الدكتور عبد الحليم محمود ، والدكتور محمود بن الشريف ، الناشر: دار المعارف ، القاهرة .

(٢) رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة ، للعلامة عبدالله بن علوي الحدَّاد(ت١١٣٢هـ) ، ص(٦٧) ، ط : دار الحاوي ، الطبعة الثَّانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ، وعقود الألماس ، ص(٨٩) ، مرجع سابق.

إلى يومنا هذا) فهذا دليل واضح من الإمام الحدَّاد بأنَّ العقيدة الأشعريَّة هي عقيدة آل باعلوي بل عقيدة السَّلف الصَّالح من لدن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى يومه ، بل هي عقيدتهم إلى لحظة كتابة هذا البحث إن شاء الله تعالى .

يقول الحبيب علي بن محمَّد الحبشي (ت ١٣٣٣هـ) مقرّاً بفضيلة الإمام الحدَّاد ، وأنَّ مَن بعدَه مضوا على نهجه وسيرته وسيرة مَن كان قبله من السَّلف الصَّالح في قصيدته التي مطلعها :

ثبتـــت قواعـــد شـــيخنا الحـــدَّاد بـــــالفتح والإمـــــداد والإرشـــــادِ

ثم يقول :

فجميــعُ مَــن ســلك الطَّريقــةَ بعــده مستصــــبحون بنــــوره الوقَّـــــاد[١]

ثم يقول الإمام الحدَّاد : (وكان الإمام المهاجر إلى الله – جد السَّادة المذكورين – سيدي أحمد بن عيسى بن محمَّد بن علي ابن الإمام جعفر الصَّادق رضي الله عنهم ، لمَّا رأى ظهور البدع ، وكثرة الأهواء ، واختلاف الآراء بالعراق هاجر منها.

ولم يزل يتنقل في الأرض حتى أتى أرض حضرموت وأقام بها إلى أن توفي ، فبارك الله له في عقبه ؛ حتى اشتهر منهم الجمُّ الغفير بالعلم والعبادة والولاية والمعرفة ، ولم يعرض لهم ما عرض لجماعات من أهل البيت النبوي ؛ من انتحال البدع والأهواء المضلَّة ؛ ببركات نية هذا الإمام المؤتمن ، وفراره بدينه من موطن الفتن ، فالله تعالى يجزيه عنا أفضل ما جزى والداً عن ولده ، ويرفع درجته مع آبائه الكرام في عليين ، ويلحقنا بهم في خير وعافية ، غير مبدِّلين ولا مفتونين ؛ إنَّه أرحم الراحمين ، والماتريديَّة كالأشعرية فيما تقدم .

وينبغي لكل مؤمن أن يُحصِّن مُعتَقده بحفظ عقيدة من عقائد الأئمَّة المُجمَع على جلالتهم ورسوخهم في العلم ، ولا أحسب مبتغي ذلك يصادف عقيدة جامعة واضحة

---

(١) ديوان الإمام الحبشي المسمى الجوهر المكنون والسر المصون ، القسم الأوَّل (الحكمي) ، ص(١٤٣) ، من أنفاس الإمام المجدد نور الدِّين علي ابن مفتي مكة المكرمة محمَّد بن حسين الحبشي باعلوي الحسيني الحضرمي ، طبع بعناية خليفة الإمام الحبشي الحبيب المنصب علي بن عبدالقادر بن محمَّد بن علي الحبشي ، ط٤ : دار عمارة المنهج ، سيئون ، حضرموت ، اليمن .

بعيدة عن الشبه ، سالمة من الأشياء الموهمة ؛ مثل عقيدة الإمام الغزَّالي(ت : ٥٠٥هـ) رضي الله عنه التي أوردها في الفصل الأوَّل من كتاب «قواعد العقائد» من الإحياء ؛ فعليك بها ، فإن تشوَّفت إلى المزيد فانظر في «الرِّسالة القُدسيَّة» التي أوردها في الفصل الثَّالث من الكتاب المذكور)[١] .

وهنا يُلاحظ الباحث حثَّ الإمام الحدَّاد على عقيدة الإمام الغزَّالي ، والتي هي مبنيَّة في الحقيقة على مذهب الأشعري ؛ إذ أنَّ الإمام الغزَّالي هو أحد كبار علماء المذهب الأشعري ومرجعياته المشهورة ، ولذا فإنَّ الباحث يرى أنَّ من أسباب تأثُّرهم بالمذهب الأشعري إعجابهم الشَّديد بالإمام الغزَّالي ومؤلفاته .

وقد قال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه في بعض قصائده مرغِّباً في مذهب الإمام الأشعري وأنه فيما كتب الإمام الغزَّالي[٢] :

عليــــك بتحســــين اليقــــين فإنَّــــه ... إذا تـمَّ صـار الغيب عيْنـاً بـلا نُكـرِ
وكــن أشــعريّاً فــي اعتقــادك إنَّــه ... هو المنهل الصَّافي عن الزَّيغ والكُفْرِ
وقـد حـرر القطـب الإمـام ملاذنـا ... عقيدتـه فهـي الشِّـفاء مـن الـضُّرِ
وأعنـي بـه مـن لـيس يُنعـت غيـرُه ... بحجَّـة إسـلام فيـا لَـك مـن فخـرِ

ويقول العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقيْه[٣] في منظومته «العقيدة النَّورانيَّة» :

إمامنــــا المقــــدام فــــي الأصــــولِ ... الأشــــعريّ الحبــــرِ ذو القبــــول

قال رحمه الله تعالى في شرحه على هذا البيت : (واعلم أن أهل جهتنا قاطبة أشعريُّون ، واعلم أن نسبة المذهب إلى الشَّيخ أبي الحسن الأشعري إنَّما هو لكونه هو وأصحابه بيَّنوا مناهجهم ، ووسع أطناب الأصول التي أصَّلوها ، وزاد المذهب

---

(١) المرجع نفسه ، ص(٦٨) .

(٢) ديوان الإمام الحدَّاد المسمى (الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم) ، ص(٢٣٠) ، للعلامة عبدالله بن علوي الحدَّاد (ت١١٣٢هـ) ، ط دار الحاوي ، الطبعة الثَّانية .

(٣) هو الحبيب عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن ابن الفقيه محمَّد بن عبدالرحمن الأسقع بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد ابن الفقيه المقدم ، ولد بتريم سنة (١٠٤٣هـ) ، أخذ عن الشيخ أحمد القشاشي المدني والشيخ إبراهيم الكردي وغيرهما ، ومن تلاميذه الحبيب أحمد بن زين الحبشي والحبيب عمر بن حامد المنفر وغيرهما ، وله مؤلفات عدَّة ، توفي بتريم عام (١١١٢هـ) رحمه اله تعالى ، انظر شرح العينية ص(٩٠٦) .

حجَّة وبياناً ، ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهباً انفرد به ؛ فصنَّف في هذا العلم لأهل السُّنَّة التَّصانيف ، وألَّف لهم التَّواليف ، حتى أدحض الله تعالى به حجج المعتزلة وكسر شوكتهم ، وكان يقصدهم بنفسه ويناظرهم كلَّهم في ذلك ؛ فنُسب بذلك المذهب إليه ؛ كما نُسب مذهب الفقه على رأي المدينة[(١)] ، ورأي الكوفيين إلى أبي حنيفة ؛ لما كان هو الذي صحح أقوالهم ، فأوصى به الناس ؛ فنُسب علم أصول الدِّين إلى الأشعري بهذه المثابة ، لا أنَّه أوَّل من تكلَّم به أو اخترعه)[(٢)] .

ومما يستدلُّ به الباحث على تمسكهم بالمذهب الأشعري إمعان السَّادة آل باعلوي في حثِّهم على الكتب الغزَالية منذ دخولها حضرموت ، وبالذات : «إحياء علوم الدِّين» ، بل يكاد بعضهم يحفظه عن ظهر قلب ، ولم يُنقل عن أحد منهم يوماً معارضتهم لأيِّ نقل أو مخالفة لأفكار عقائديَّة أو علميَّة أو تصوُّفيَّة اعتمدها الإمام الغَزالي في كتبه[(٣)] .

يقول الشَّيخ الحساوي تلميذ الإمام الحدَّاد : (أقول : وما سمعت سيِّدنا قط – يقصد شيخه الإمام الحدَّاد – يقول في مسألة ذكرها الإمام الغزالي : إنه لم يُسلم له فيها ، بل كلما تكلَّم في مسألة وفيها كلام لغيره يقول : إن كلامه هو الراجح ، إلا في الموازنة بين القيامتين ؛ الصغرى ؛ وهي الموت ، والكبرى ؛ وهي البعث وما بعده ، وأنه يُقال في الصغرى : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾[(٤)] ، فقال : ليس هذا بمسلم

---

(١) كذا في النسخ ، لعلها : كما نُسب مذهب الفقه على رأي أهل المدينة إلى مالك ، ورأي الكوفيين إلى أبي حنيفة ا.هـ بهامش النسخة المطبوعة .

(٢) النفثات الرحمانية في شرح المنظومة النورانية في العقيدة القرآنية ، للعلامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه (ت : ١١١٢هـ) ، ص(٣٤٨) ، اعتنى به علي بن حسن بن زين بِلْفقِيْه ، ط : تريم للدراسات والنشر ، ط١ (١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م) ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

(٣) انظر أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/ ٢٥٨) ، مرجع سابق ، ومن مؤلفاتهم الخاصة بمدح الإحياء : كتاب البخبخة المنسوب للإمام العيدروس (مخطوط) ، وتعريف الأحياء بفضائل الإحياء للعلامة عبدالقادر بن شيخ العيدروس ، وهذا الأخير يُطبع في الغالب مع الإحياء بهامشه أو في أواخره ، وانظر أيضاً المشرع الروي ص(١٥٤/٢) ، مرجع سابق .

(٤) سورة الأنعام ، الآية رقم (٩٤) .

له ؛ فإنَّ الله سبحانه وتعالى ذكر في غير موضع من القرآن أنَّما يقال ذلك في القيامة الكبرى)[(١)] .

وهنا نستشفُّ مدى تأثُّرهم بالإمام الغزالي ، ومن ذلك آراؤه العقديَّة رحمه الله تعالى ، والإمام الغزالي في كتبه ينهى وبشدة عن الخوض الزائد عن الحاجة في علم العقيدة وعلم الكلام ؛ خوفاً من السِّباحة في هذا البحر المحيط الذي من خاض فيه غرق ، وأولى ما يُنهى عن الخوض فيه العوام الذين ينطبق عليهم قول القائل : اللَّهم ؛ إيماناً كإيمان العجائز ، وللإمام الغزالي مواقف عجيبة في ذلك تظهر في كتبه ؛ مثل : المنقذ من الضلال ، والتفرقة بين أهل الكفر والزندقة ، وإلجام العوام عن علم الكلام ؛ قال الإمام الحدَّاد في قصيدته الأخرى المعروفة بـ(التَّائية)[(٢)] :

وكـن فـي أحاديـث الصِّـفات وآيهـا على مذهب الأسلاف حيث السَّلامةِ

وعندما سئل الإمام الحدَّاد هل الاعتقاد الحق منحصر في عقيدة الأشعري ؟ أجاب : (عقيدته هي الحق ، وما خرج عنها فيه حقٌّ وباطل ، وإنما فاق غيره لكونه قال : آمنت بالله ، وبما جاء عن الله ، على مراد الله ، وفوض الأمر إلى الله)[(٣)] .

وهنا يلاحظ الباحث السبب الجلي الواضح لانتهاج السَّادة آل باعلوي هذا المنهج منهج العقيدة الأشعرية ، غير متعصبين لها بل غيرها قد يكون حقّاً أو يكون باطلاً ، وليس باطلاً تماماً .

وقد بيَّن الإمام الحدَّاد تفوّق الإمام الأشعري على غيره من العلماء أصحاب المذاهب العقائدية ؛ لأنَّه قال : آمنت بالله ... إلخ ، ويشبه قوله هذا قول الإمام السبكي (ت ٧٧١هـ) في طبقاته : (اعلم أن أبا الحسن لم يبتدع رأياً ، ولم ينشئ مذهباً ؛ وإنما هو مقرِّر لمذاهب السَّلف ، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عَقد على طريق السَّلف

---

(١) تثبيت الفؤاد ، (٢/٦٠) ، مرجع سابق .

(٢) المرجع نفسه ، ص (١٠١) .

(٣)١٠٩- تثبيت الفؤاد بذكر مجالس الإمام الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ، بذكر مجالس القطب عبدالله الحدَّاد ، (١/١٩٨) ، جمع تلميذه الشيخ أحمد بن عبدالكريم الحساوي الشجَّار ، تحرير الإمام الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله الحدَّاد ، ط١ ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) طبع فستاك ناشيونل فريبية ليميتد ، سنغافورا .

نطاقاً وتمسَّك به ، وأقام الحجج والبراهين عليه ، فصار المقتدى به في ذلك ، السالك سبيله في الدلائل يسمَّى أشعرياً)[١] .

ويقول الإمام العيدروس(ت : ٨٦٥هـ) في بعض وصاياه : (اعتقادنا اعتقاد الأشعريَّة ، ومذهبنا مذهب الشافعيَّة على مقتضى الكتاب والسُّنَّة)[٢] ، وهنا يرى الباحث أن قول الإمام العيدروس : (واعتقادنا اعتقاد الأشعريِّة ...) إلى قوله : (على مقتضى الكتاب والسُّنَّة) فيه ذكر لسبب انتهاجهم العقيدة الأشعريَّة والفقه الشافعي ؛ وهو كونهما على مقتضى الكتاب والسُّنَّة .

وكان يقول رحمه الله تعالى : (عقيدتي أشعريَّة هاشميَّة شرعيَّة ؛ كعقائد الشافعيَّة والسُّنيَّة الصوفيَّة أهل السُّنَّة) ، وكرَّر ذلك في ألفاظ يُحقِّق بها ذلك[٣] ؛ وهذا ممَّا يوضِّح أنه ما اعتمدها رضي الله عنه إلا وهو موقِن بأنَّها الحقُّ إن شاء الله تعالى ، وقول الإمام العيدروس هذا يكاد يماثل قول أخيه الشَّيخ علي (ت : ٨٩٥هـ) في نهاية منظومته العقديَّة الآتي ذكرها :

فهــذا اعتقــاديْ واعتقــادُ مشــايخيْ ... علــى السُّـنَّة الغـرا وصـفوِ المَباحِـثِ

ويقول العلَّامة علوي بن طاهر الحدَّاد (١٣٨٢هـ) : (ولسيِّدنا الحبيب عبدالله الحدَّاد(١١٣٢هـ) عقائد وجيزة جامعة ، كنت جعلت لها مقدمة ، قلت فيها بعد الكلام : (ولقد صدرنا ذلك بعقيدة إجمالية ؛ هي العقيدة التي كان أسلافنا رضي الله عنهم يلقنونها أهليهم وإخوانهم ، ومن بعُد ومن قرُب من جيرانهم ، وعوام بلدانهم ، وهي عظيمة النفع ، جليلة الوقع ، بل هي كنز من الإيمان ، مشتملة على غاية الرضا والإذعان ، ونهاية القبول والتَّسليم ، لما جاء به النبيُّ الكريم ، من الدِّين القويم .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام السبكي ، (٣/٣٦٥) ، مرجع سابق .

(٢) عقود الألماس ، ص(٩١) ، مرجع سابق ، وانظر «الكواكب الدرية واليواقيت اللؤلؤية جامع بعض مناقب ومفاخر ومآثر ووصايا مشاهير الأئمة العلوية» ، للعلامة عيدروس بن حسين العيدروس (ت ١٣٤٦هـ) ، ص(١٢٠) ، ط المطبعة الفيضية (١٣٢٨هـ) ، حيدر أباد الدكن ، الهند ، ومقدمة «رسالة بديعة في التصوف» تحقيق د. زين محمَّد العيدروس ، ص(١٤) ، ط١ دار العيدروس ، (١٤١٥هـ – ٢٠١٤م) .

(٣) عقود الألماس ، ص(٩١ –٩٢) ، مرجع سابق .

نقلناها بنصِّها من كتاب «النصائح الدِّينيَّة والوصايا الإيمانيَّة» لسيِّدنا علَم الأعلام ، وشيخ الإسلام ، مرشد العباد إلى طريق الرَّشاد ، السَّيِّد الشَّريف العارف بالله : عبدالله بن علوي بن محمَّد الحدَّاد (ت ١١٣٢هـ) ، العلوي الحُسيني ، ثمَّ عزَّزناها بالعقيدة الجامعة له أيضاً ؛ وهي الَّتي ختم بها كتاب «النَّصائح» المتقدم ذكرها[١] ...) [٢] ، وتلك العقائد التي ذكرها العلَّامة علوي الحدَّاد أشعريَّة كلُّها .

وقد كانوا وهم على منهجهم الصُّوفي يُلَقِّنون تلاميذهم ومريديهم عند عقد التَّحكيم أن يقولوا : (مذهبنا في الفروع مذهب الإمام الشافعي ، وفي الأصول مذهب أبي الحسن الأشعري ، وطريقتنا طريقة الصوفية)[٣] ؛ فكان الشَّيخ عبدالله العيدروس إذا أخذ العهد يأمر المريد بالتَّوبة والاستغفار ، وأن يقول : (أشهد أن لا إله إلَّا الله وحدَه لا شريكَ له ، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر والقدر خيره وشرِّه من الله ، وعذاب القبر ونعيمه ، وسؤال الملكين ، والبعث ، والميزان ، والصِّراط ، والجنَّة والنَّار .

رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمَّد صلى الله عليه وسلم نبيّاً ورسولاً ، ورضيت بك شيخاً واسطة إلى الله تعالى – ثم يقول – : مذهبنا في الفروع مذهب الشَّافعي ، وفي الأصول مذهب أبي الحسن الأشعري ، وطريقتنا طريقة الصوفية)[٤] .

وذكر الإمام أبوبكر بن عبدالله العيدروس (العدني)(ت ٩١٤هـ) في الجزء اللطيف نحو ذلك ، إلا أنه قال : وفي الأصول : (شيخنا الأشعري)[١] .

---

(١) النصائح الدِّينية والوصايا الإيمانية ، للإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد ، (ت١١٣٢هـ) ، ص(٤١٥-٤١٩) ، ط : دار الحاوي ، الطبعة الثَّالثة (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) ، وقد شرح هذه العقيدة العلَّامة حسنين محمَّد مخلوف مفتي مصر(من سنة ١٣٦٥هـ إلى سنة ١٣٦٩هـ) ، قال في مقدمة شرحه : ندعو المسلمين وخاصة الناشئة في المدارس والمعاهد إلى استظهارها وتدبر معانيها والتحصن بها من الضلالات الفاشية ، والتي يروجها أعداء الإسلام ، وإننا نهيب بالعلماء والوعاظ أن يتخولوا العامة شيباً وشباناً بالقول فيها وشرح معانيها ا.هـ

(٢) عقود الألماس ، ص(٩٢) ، مرجع سابق .

(٣) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص(١٣٥) ، للمؤرخ سعيد عوض باوزير ، مكتبة تريم الحديثة ، ط٢ ، حضرموت – تريم – اليمن .

(٤) الجزء اللطيف في التحكيم الشريف ، للعلامة أبي بكر بن عبدالله العيدروس (ت ٩١٤هـ) ، ص(١٦) ، ضمن المجموعة العيدروسية ، طبع سليمان بن عبدالله بن مرعي سلطان شاه ، الدكن الهند ، (١٣٢٣هـ) .

وهم وإن كانوا صوفيَّة شافعيَّة في مذهبهم لم يقلِّدوا الشافعيَّ في فقهه ، بل خالفوا مذهبه في مسائل ، وأشعريَّة في عقائدهم ، ولكنهم خالفوا الأشعري في مسائل كذلك ؛ كما اشار لذلك العلَّامة محمَّد الشَّاطري في بعض كتبه[٢] .

ومع توغل المذهب الأباضي لقرون بحضرموت إلَّا أنَّه تمَّ القضاء عليه في أواسط القرن السَّابع تماماً بانتشار المذهب السُّنِّي الشَّافعي في الفروع الفقهيَّة ، ومذهب الأشعري السنِّي في العقيدة منهج أبي حامد الغزالي[٣] ،وسيتكلم الباحث في مبحث خاص من هذه الرِّسالة عن المذهب الأباضي في حضرموت ؛ من حيث انتشاره وتأثيره على حضرموت ثم انحساره وانتهاؤه .

والسَّادة آل باعلوي منابذون كذلك لمبدأ الرَّافضة والشِّيعة في عقائدهم ؛ نجد ذلك جليَّاً في كتبهم ومكاتباتهم وعاداتهم وغيرها ؛ ففي رسالة من الإمام الحدَّاد إلى أخيه السَّيِّد حامد – وكان في الهند – قال : (فإنَّه قد بلغنا ما كثُر في أرض الهند من مضلات الفتن ، وما ترادف بها من البلايا والمحن ، وما قد حصل بين أهلها من الخلاف والشَّتات وعدم الانتظام ، وهذا بلاء عظيم ، وأفحش منه وأشنع وأفظع ما بلغنا من ظهور من تظاهر ببغض الشَّيخين ؛ الصدِّيق والفاروق رضي الله عنهما ، وتديَّن بالرَّفض المذموم شرعاً وعقلاً ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، وهذه هي المعصية العظمى والداهية الدهياء)[٤] .

وفي كتاب آخر لبعض مريديه : (وما ذكرتم من جهة كتاب «الفصول المهمة التي في مناقب الاثني عشرة الأئمة» فهو كتاب مليح وليس في مطالعته محذور ، ونحن قد حصَّلناه وطالعناه ، ومصنِّفه من أهل السُّنَّة والجماعة ، وتخصيصهم بذكر مناقبهم لا يدلُّ على شيء ؛ فقد ذكر الشيخ ابن حجر مناقبهم والثناء عليهم في «الصَّواعق» ، وذكرُ مذهب الغير لا يلزم منه الأخذ به ؛ فشأن المصنفين والعلماء

---

(١)المشرع الروي (   ) ، وفي الجزء اللطيف للإمام أبي بكر بن عبدالله العيدروس ص(١٦) قريب منه ، مرجع سابق .

(٢) سيرة السلف من بني علوي الحسينيين ، ص(٣٣) ، مرجع سابق .

(٣) حضرموت عبر (١٤) قرناً ، للسيد علي بن سقاف الكاف الهاشمي ، ص(٢٤) ، شبكة حضرموت عبر النت .

(٤) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص(٩٠/١) ، مرجع سابق .

نقل المذاهب ، ونقل أقوال الموافقين والمخالفين ، والمذكورون في الكتاب من أكابر السَّلف الصَّالحين ، ومن أئمَّة الدِّين ، وإنَّما المحذور حصر الإمامة الظاهرة ؛ كما تقول به الفرقة المخالفة ، وفقنا الله وإياكم وجعلنا من الذين هداهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه[1]) ، وسيعقد الباحث إن شاء الله تعالى مبحثاً مستقلاً يبيِّن فيه مدى رفض السَّادة آل باعلوي ومن انتسب لمدرستهم لمبدأ الرَّافضة والشِّيعة المخالفين لأهل السُّنَّة والجماعة .

قال العلَّامة الحبيب علوي بن أحمد بن الحسن بن عبدالله بن علوي الحدَّاد (ت ١٢٣٢هـ)في قول جده الحبيب عبدالله (ت ١١٣٢هـ) :

والمـــــذهب المســـــتقيم أســــــلكُهُ   نـــصَّ الكتـــابُ وصـــرَّحَ الخبـــرُ[2]

: (والمذهب المستقيم ؛ أي : مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ، أتَّبعه كآبائي من لدن جدِّه عليه السَّلام ورحمة الله وبركاته ، وعلي والحسين ، إلى كافة أصوله وأسلافه العلويين)[3] انتهى .

وذكر الحبيب محسن بن علوي بن سقاف السقاف (ت ١٢٩٠هـ) نقلاً عن «غرر البهاء الضوي» للعلَّامة المحدث السَّيِّد محمَّد بن علي خرد العلوي الحسيني(ت ٩٦٠هـ) قوله[4] : (فسيِّدنا عبيدالله بن أحمد بن عيسى(ت ٣٨٣هـ) وذريته ، وهم أشراف حسينيون يمنيون ، عزَّ مثلهم في النَّاس ؛ لقول الإمام سفيان : خمسة عزُّوا – أي : قلَّ وجودهم – وذكَر منهم الشَّريف السَّنِّي[5] ، وطريق هؤلاء

---

(١) مكاتبات الإمام الحدَّاد ، (٣٣٦/٢-٣٦٧) ، مرجع سابق.

(٢) ديوان الإمام الحدَّاد ، ص(٢٧٠) ، مرجع سابق .

(٣)

(٤) غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي ، في ذكر الأئمة الأمجاد ، والعلماء العارفين النقاد ، والفقهاء المبرزين الأسياد ، من بني الشيخ بصري وبني الشيخ جديد وبني الشيخ علوي بني الشيخ عبيدالله بن الشيخ أحمد بن عيسى الأشراف الحسينيين ، للعلامة محمَّد بن علي خرد ، ص(٩١) ، من دون ذكر دور نشر ، (١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م) .

(٥) ذكر هذه الرواية الإمام ابن القيم في كتابه مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، (٣١٤/٢) ، تحقيق : محمَّد المعتصم بالله البغدادي ، ط٣ ، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ؛ بلفظ : (أعز الخلق خمسة أنفس: عالم زاهد ، وفقيه صوفي ، وغني متواضع ، وفقير شاكر

المذكورين سُنيِّة ، وأخلاقهم نبويَّة ، يعرف ذو الأنَّصاف بديَّهة أنَّهم حقيقة سادة قادة ، أشراف ذو إنصاف واتصاف) .

ثم قال ناقلاً عن الحبيب عبدالله الحدَّاد (ت ١١٣٢هـ) : (اثنان لهم المنَّة من آل أبي علوي : سيِّدنا أحمد بن عيسى (ت ٣٤٥هـ) ؛ خرج بهم من الفتن والبدع ، والفقيه المقدَّم(ت ٦٥٣هـ) سلمهم من حمل السلاح[(١)].

وسلفنا ينهون عن علم الكلام ، ويأخذون في آيات الصِّفات وأحاديثها ، وفي المتشابهات بالتَّفويض والتسليم والإيمان ، وعدم التَّكييف والتَّشبيه ، مع غاية التَّنزيه والتَّقديس ، وتعظيم جانب الألوهية ، وقد قال الحبيب عبدالله الحدَّاد في مجموع كلامه ما معناه : (إنما أخذنا بقول الأشعري ؛ لأنَّه يقول : آمنت بالله وبآيات الله وبرسول الله ، وما جاء عن رسول الله ، على مراد الله وعلى ما جاء عن رسول الله... أو كما قال ، وقد طال عهدي به .

والإمام الأشعري قد قال في «الإبانة» – وهي عقيدة جامعة على ما كان عليه سلف الأمة – : (وجملة قولنا : إنا نقر بالله ، وملائكته وكتبه ، ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نرد من ذلك شيئاً)[(٢)] ، وقال أيضاً : (ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا ، ولا نقول على الله ما لا نعلم)[(٣)] ، وقال أيضاً : (والقرآن على ظاهره ، وليس لنا أن نزيله عن

، وشريف سني) ، ويُلاحظ فرق المعنى ؛ فالرواية التي ذكرها الإمام ابن القيم عنه تفيد عزة النفس وليس العزة بمعنى الندرة ،

(١) تثبيت الفؤاد بذكر مجالس الإمام الحدَّاد ، (٤٤/٢) ، مرجع سابق ، وتعريف الخلف بطريق السلف ، للحبيب محسين بن علوي السقاف ، ص(١٣٠) ، ط٢ ، (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) ، وانظر عقود الألماس ، ص(٩٢) ، مرجع سابق .

(٢) الإبانة عن أصول الديانة ، للعلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) ، ص(٢١) ، ط١ ، (١٣٦٧هـ) ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود ، الناشر: دار الأنصار ، القاهرة ، مصر .

(٣)المصدر نفسه ، ص(٢٩-٣٠).

ظاهره إلا لحجَّة ، وإلَّا فهو على ظاهره) [١] ، ثم قال : (ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجَّة ولا برهان)[٢] .

وعليك أن تعتقد أن ما صرح به سلفك من أنهم على مذهب السُّنَّة والجماعة من لدن آبائهم إلى اليوم حقٌّ وصدق ؛ ليس فيه تأويل ولا يدخله تخصيص ، ولا يسمع معه قول معترض ، ولا نقد ناقد ، ولا تكذيب مفتون ، وأن ما قالوه ثابت لديهم بالنَّقل أباً عن أب ، وخلفاً عن سلف ، مؤيد بالنُّقول الصَّريحة الواضحة المسندة في كتب الحديث ؛ كما في كتاب «ثناء القرابة على الصحابة ، وثناء الصحابة على القرابة[٣]»[٤]وغيره .

وقد قال بعض علماء الشَّام المشهورين : إن سادتنا آل باعلوي قد أجمعت الأمَّة المحمَّديَّة في سائر الأعصار والأقطار على أنهم من أصح أهل بيت النُّبوَّة نسباً وأثبتهم حسباً ، و أكثرهم علماً وعملاً وفضلاً وأدباً ، وهم كلُّهم من أهل السُّنَّة والجماعة ، على مذهب إمامنا الشَّافعي رضي الله عنه ، مع كثرتهم إلى درجة لا يقلون فيها عن مئة ألف إنسان[٥] ، ومع مجاورة بلادهم وهي بلاد حضرموت إلى الزَّيديَّة ، ومع تفرُّقهم في سائر البلاد ولاسيِّما بلاد الهند[٦] .

---

(١) المرجع نفسه ، ص(٤٠).

(٢) المرجع نفسه ، نفس الصفحة.

(٣) نسب الإمام السيوطي هذا الكتاب في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، (٢/٣٢٥) ، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان (للإمام هبة الله بن عبدالله بن سيد الكل القفطي الشافعي (ت ٦٩٧هـ) ، ونسبه صاحب كتاب (آل الرسول صلى الله عليه وسلم وأولياؤه ، موقف أهل السُّنَّة والشيعة من عقائدهم وفضائلهم وفقههم وفقهائهم ، أصول فقه الشيعة وفقههم) وهو بحث لخصه وكتبه محمَّد بن عبدالرحمن بن محمَّد بن قاسم ، نسب هذا الباحث هذا الكتاب إلى الحافظ أبي الحسن القطني ، وقال : إنها موجودة وهي الجزء الحادي عشر في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري بالمدينة برقم(٣٢٧) ، وذكر أنه وجده في المكتبة الظاهرية بدمشق .ا.هـ ص(٦٧) .

(٤) عقود الألماس ، ص(٨٧) ، مرجع سابق .

(٥) لعل هذا التقدير في العدد حسب التخمين ، وإلا فإن عددهم في عهد القائل ؛ وهو العلَّامة النبهاني مطلع القرن الرَّابع العشر الهجري قد فاق ذلك بكثير ؛ كما يدل على ذلك أفواج المهاجرين منهم في مشارق الأرض ومغاربها.

(٦)رياض الجنَّة في أذكار الكتاب والسُّنَّة ، للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) ، ص(٢٥) ، مرجع سابق .

وقد وصف الإمام العيدروس (ت : ٨٦٥هـ) عقيدةً منظومة للإمام اليافعي (ت : ٧٦٨هـ) بأنها عقيدة أهل السُّنَّة[١] ، وهي من بحر الطَّويل متضمنة لعقيدة الإمام الأشعري .

وقد أمر الإمام الحدَّاد بعض تلاميذه باعتماد عقيدة الشَّيخ السَّهروردي (ت : ٦٣٢هـ) المسمَّاة «أعلام الهدى» ، وهي على مذهب الإمام الأشعري كذلك ؛ كما أمر آخر بحفظ هذه العقيدة عقيدة الشَّيخ اليافعي (ت : ٧٦٨هـ) [٢] ، والإمام الحدَّاد يُعتبر أحد المجددين لطريقة آلَ باعلوي ، ولا تزال كتبه ودواوينه تُقرأ ويستشهد بها في غالب المجالس والدُّروس التي يعقدها السَّادة آل باعلوي في حضرموت وخارجها ، ولم يمرَّ يوماً على ذهن الباحث أن أحداً منهم اعترض على شيء مما في كتبه في العقيدة أو غيرها ، وقد اقتصر الإمام الحدَّاد منها على ما ذكره الشَّيخ العيدروس في «الكبريت الأحمر»[٣] ؛ وهي ت قائمة على منهج العقيدة الأشعرية ، من دون أن تخرج عنها فيما لو تتبعنا كتب الإمام أبي الحسن الأشعري وعلماء الأشاعرة المتقدمين والمتأخرين ؛ كالجوهرة والسنوسية وشروحهما وغير ذلك .

هذا ولأخيه العلَّامة علي بن أبي بكر السَّكران[٤] (ت : ٨٩٥هـ) منظومة في العقيدة كذلك تضمَّنت مجامع العقيدة الأشعريَّة ؛ قال في آخرها[١] :

---

(١) الكبريت الأحمر والأكسير الأكبر في معرفة أسرار السلوك إلى ملك الملوك ، للإمام عبدالله بن أبي بكر العيدروس (ت : ٨٦٥هـ) ، ص(٨) ، تحقيق د . محمَّد سيد سلطان ، دار جوامع الكلم ، القاهرة ، مصر .

(٢) مكاتبات الإمام الحدَّاد المسماة : جامع المكاتبات والوصايا والكلمات والقصائد المشتملة على الحكم والفوائد والمنافع والمراشد ، من أنفاس سيِّدنا الإمام العارف بالله قطب الدعوة والإرشاد شيخ الإسلام الحبيب عبدالله بن علوي بن محمَّد الحدَّاد العلوي الحسيني الحضرمي التريمي (ت : ١١٣٢هـ) ، (١٥٥/٢) ، ط١ ، (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م) ، دار الحاوي للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، دار السنابل للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية .

(٣) المرجع نفسه ، ص(٤٣٧/١) ، وعقود الألماس ، ص(٨٩) ، والكبريت الأحمر ، للإمام العيدروس ، ص(٨) ، هذه الأبيات موجودة ضمن قصيدة طويلة للعلامة عبدالله بن أسعد اليافعي سماها (شمس الإيمان) ذكرها في كتابه : الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز ، وفضل الأوَّلياء والناسكين والفقراء والمساكين ، ص(٣٤٧) ، تحقيق الشيخ أنس الشرفاوي ، ط : دار المنهاج ، (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م) .

(٤) هو الشيخ علي بن أبي بكر السكران ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف ، كان من العلماء المحققين ، وعمدة الأدب والشعر الصوفي في ذلك العصر ، وُلد سنة (٨١٨هـ) بتريم ، وتوفي والده وهو في الثَّالثة من عمره ، فكفله مع شقيقه الإمام العيدروس(ت ٨٦٥هـ) عمهما الإمام المحضار(ت ٨٣٣هـ) ، و أخذ عن الشيخ سعد بن

فهـذا اعتقــاديْ واعتقــادُ مشــايخيْ علــى السُّـنَّة الغـرا وصـفوِ المَباحِـثِ
لهـمْ قـدوةٌ بالمصــطفى مــعْ تمكـنٍ عليـهِ الصَّـلاة مـعْ صـحابِ المـوارثِ

وقد تلقَّى تلك القصيدتين من أتى بعد هذين الشَّيخين الجليلين بالرضا والقبول .

وللعلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس[٢] (ت ٩٩٠هـ) حفيد الإمام العيدروس شرح على قصيدة الشيخ علي سماه : (الفوز والبشرى في الدنيا والأخرى بشرح العقيدة الزَّهرا على السُّنَّة الغرَّا) أثنى فيه على مؤلِّفها ، ولم يعترض على أيٍّ مما ورد فيها[٣] ، وقد قرَّض شرحه ذلك في حياته وبعد مماته كبار علماء السَّادة آل باعلوي ؛ مثل العلَّامة عبـدالله بـن عبـدالرحمن باهـارون(ت : ٩٨٤هـ)[٤] ،وابـن الشـارح نفسـه العلَّامـة

علي(ت ٨٥٧هـ) والشيخ الشريف محمَّد بن علي صاحب عيديد(ت ٨٦٢ هـ) ، و تخرَّج به أولاده وابن أخيه الشيخ أبو بكر العدني(ت ٩١٤هـ) والفقيه محمَّد بن سهل باقشير ، تُوفي سنة (٨٩٥هـ) . انظر تاريخ شنبل (٢٠٧) ، مواهب القدوس ص(٣٠) للعلامة بحرق ، الغرر البهي(٢٩٦-٣٠٣) ، المشرع الروي(٢/٤٧٠) ، شرح العينية(١٩٩) ، تاريخ شعراء حضرموت(١/٧٨) ، تاريخ حضرموت للحامد(٢/٧٦٧-٧٧٠) .

(١) ثلاث رسائل للإمام الهُمام شيخ بن عبدالله بن شيخ ابن الإمام العيدروس (ت٩٩٠ه) ؛ الأوَّلى : الفوز والبشرى في الدنيا والأخرى بشرح العقيدة الزهراء على السُّنَّة الغراء ، والثَّانية : سراج التوحيد بشرح منظومة تحفة المريد ، والثَّالثة : الحزب النفيس المسمى بدرهم الكيس ، اعتنى به حسين شيخ العيدروس ، نُشر من دون ناشر ، (١٤٣٨ه).

(٢) هو الشيخ العلَّامة شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الإمام عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف ، وُلد رضي الله عنه بمدينة تريم بحضرموت في شهر ذي القعدة من عام (٩١٩هـ) وحفظ القرآن العظيم ، من شيوخه والده الحبيب عبد الله بن شيخ ابن الإمام العيدروس (ت٩٤٤هـ) ، والشيخ الفقيه المتفنن أحمد ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ) ، وله مؤلفات عدَّة ، ومن تلاميذه ابنه الحبيب عبدالله بن شيخ (ت١١١٩هـ) ، توفي رحمه الله تعالى بالهند بأحمد أباد عام (٩٩٠هـ) رحمه الله تعالى ، انظر المشرع الروي (٢/١١٩) ، وشرح العينية ص(٢٢٢) ، ومراءة الشموس (٢/٧٢) .

(٣) قال العلَّامة شيخ بن عبدالله في مقدمة شرحه ص(٤٥) : وبعد فهذه الدرر ، جرى بها القدر ، شرح أبيات مفيدة لشيخنا العارف بالله تعالى الشيخ علي ...في العقيدة...إلخ الشرح .

(٤) المصدر السابق ، هامش ص(٣٥) ، قال لما اطلع عليه : (كنتُ أبحث عن أشياء من جهة المعتقدات فما شفاني شيء مثله فيها ؛ أي ذلك الكتاب ، لا من كتب الغزالي ولا اليافعي) وانظر النور السافر ص(٣٥٣ ، ٣١٩) .

عبدالقادر بن شيخ العيدروس (ت ١٠٣٨هـ)[١]، والحبيب شيخ بن محمَّد الجفري (ت ١٢٢٢هـ)[٢].

وفي شرح العلَّامة شيخ بن عبدالله المذكور على قول الشيخ علي السابق : (واعتقاد مشايخي) قال : (أي : هذا الذي تقدَّم في هذه المنظومة عقيدتي وعقيدة مشايخي ومن نُسب إليهم)[٣].

وقال على قوله : (على السُّنَّة الغرا وصفو المباحث) : (أي : عقيدتي وعقيدةُ مشايخي ومن انتسب إليه من أهلي وسادتي على عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ؛ وهم العلماء بالله ، وارثو نور هدي النبي محمَّد صلَّى الله عليه وسلم ؛ أي : ما كان عليه هو وأصحابه ؛ لقوله عليه الصَّلاة والسَّلام : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ؛ لا يضرُّهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك»[٤].

ثم قال : (فعقيدة سادتنا المقرَّبين الأبرار ، العارفين الأخيار ، ومشايخنا الوارثين الأسرار ، على المحجَّة البيضاء ، والسُّنَّة الغرَّاء ، الَّتي هي الملَّة الحنيفيَّة السَّمحة ؛ إذ قد أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة بيضاء نقية...إلخ)[٥].

ثم ممن هم يعتبرون قادة للسادة آل باعلوي ممن يُسلم له كل من سلك طريقتهم إلى لحظة كتابة هذا البحث الإمام الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف[٦] (ت : ٩٩٢هـ) ، والذي كان يحثُّ على تعلم العقيدة ، وعلى أن يكون تعلُّمها في الكتب الموافقة لمذهب الإمام أبي الحسن الأشعري ؛ يظهر ذلك جليّاً في

---

(١) الفوز والبشرى ، مرجع سابق هامش ص(٣٥) ، قال في كتابه النور السافر ص(٣١٩) في حوادث سنة (٩٨٣هـ) : (وفيها في شعبان فرغ والدي رحمه الله من كتابه : (الفوز والبشرى في الدنيا والأخرى شرح العقيدة الزهرا) وهذا الكتاب من محاسن الدهر ، لم يُسبق إلى مثله فيما علمت) .

(٢) انظر ص(٣٣) من هامش كتاب الفوز والبشرى ، مرجع سابق ، وقد امتدح المؤلف والتأليف بقصيدة بلغ عدد أبياتها (٢٧) بيتاً.

(٣) المرجع نفسه ، ص(١٢٩) .

(٤) المصدر نفسه ، ص(١٣٠) ، والحديث أخرجه بنحوه الإمام البخاري برقم (٧٣١١) ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون) وهم أهل العلم ، والإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٤٧-١٥٦) ، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشرع نبينا محمَّد صلى الله عليه وسلم.

(٥) نفس المرجع ، ونفس الصفحة.

(٦) انظر المشرع الروي في مناقب السَّادة الكرام آل أبي علوي ، (٢/٢٦-٢٩) ، مرجع سابق .

أمره لتلاميذه أن يأخذوا علم التوحيد والعقيدة عن تلميذه المغربي الأشعري يوسف بن عابد(ت ١٠٤٨هـ) ، وما كان من أهل حضرموت عامَّة وتلاميذ الشيخ أبي بكر بن سالم خاصة إلا امتثال الأمر[١] .

إذ ما مرَّ الشيخ يوسف ببلدة من بلدان حضرموت ؛ مثل تريم ودُوعَن وغيرها إلا احتفى به علماؤها ، والتزموا في الأخذ عنه ؛ فكان من الكتب التي باشر تدريسها لهم عقيدة السنوسية الصغرى ، وهي من الكتب المشهورة في العقيدة الأشعرية ، وللشيخ يوسف سند اتصال بها إلى مؤلفها[٢] .

وهذا ولم يطَّلع الباحث إلى هذه اللحظة على منهج آخر لأحد من علمائهم المشهورين أو من يدَّعي الانتماء لطريقتهم ومنهجهم من لدن الإمام المهاجر إلى عهد الإمام الحدَّاد – فترة حدود البحث – فهم قد انتقوا من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين .

وختاماً لهذا المبحث ينقل الباحث هذا النص كحجَّة أخرى ودامغة على أشعرية السَّادة آل باعلوي من حين بداية أمرهم بحضرموت إلى الآن ؛ يقول العلَّامة محمَّد علي خرد باعلوي (ت :٩٦٠هـ) : (وهؤلاء الأشراف سادة ، أئمة قادة ، وعلماء منهم الاستفادة لطالبها ، أشراف شافعية أشعرية ، عقائدهم على الكتاب والسُّنَّة)[٣] ؛ فيظهر للقارئ من هذا النص التصريح بأشعرية هؤلاء القوم ؛ الذين عقد العلَّامة خرد كتابه لتراجم كبار أعلامهم ، وهو دليل على تأصل مذهب الأشعري العقدي عندهم من لدن ظهوره فما بعده إلى زمن مؤلف كتاب الغرر في القرن العاشر ، ثم ها هو ذا يضع شعاراً عاماً لهم من مقدمة كتابه بأنهم : (أشراف شافعيَّة أشعريَّة ، عقائدهم

---

(١) رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت ، ص(١٠٨) ، للشريف يوسف بن عابد بن محمَّد الحسني الفاسي المغربي ، حقق نصها وقدَّم لها وعلَّق عليها إبراهيم السامرائي وعبدالله بن محمَّد الحبشي ، ط١ (١٩٩٣م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان .

(٢) المرجع نفسه ، ص(١٠٨ – ١٠٩) .

(٣) غرر البهاء الضوي ، ص(٩١) ، مرجع سابق.

على الكتاب والسُّنَّة) من غير أن يستدرك عليه أحد استدراكاً صحيحاً في عصره أو بعد عصره[١] .

ويؤيِّد ما ذكره العلَّامة الخرد المتوفى سنة (٩٦٠هـ) ما ساقه الباحث من نقول عن الإمام العيدروس(ت : ٨٦٥هـ) وأخيه الشيخ علي(ت : ٨٩٥هـ) ، ثم في القرن العاشر عن العلَّامة أبي بكر العدني(ت : ٩١٤هـ) ، ثم ما بعد وفاة العلَّامة الخرد ؛ مثل العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس(ت : ٩٩٠هـ) ، ومجدد الطريقة بالاتفاق الإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد(ت : ١١٣٢هـ) ، وهكذا خلال فترة حدود هذا البحث ، بل وما بعدها إلى الآن إن شاء الله تعالى .

(١) والكتاب هذا من حين تأليفه إلى لحظة كتابة هذه الأسطر يُعتبر من المراجع المسلم بها بين أي باحث في تاريخ وتراجم السَّادة آل باعلوي ؛ كونه من المراجع الأصول لذلك على مر القرون والعصور الفائتة .

الفصل الثَّاني : منهج السَّادة آل باعلوي في العقائد ؛ وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوَّل : منهجهم في الاستدلال السَّمعي بالقرآن الكريم على العقائد .

المبحث الثَّاني : منهجهم في الاستدلال السَّمعي بالسُّنَّة على العقائد.

المبحث الثَّالث : منهجهم في الاستدلال العقلي على العقائد .

المبحث الأوَّل : منـهجهم في الاستدلال السَّمعي بالقرآن الكريم على العقائد ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : الاستدلال على الإلـهيَّات .

المطلب الثَّاني : الاستدلال على النُّبوَّات .

المطلب الثَّالث : الاستدلال على السَّمعيَّات .

توطئة :

لقد حثَّ السَّادة آل باعلوي على تعلُّم علم العقيدة والاطِّلاع عليها ؛ كلٌّ على حسب ما يناسبه علمه وفكره ؛ من عالم أو طالب علم أو عامي ؛ حتى لا يزيغ ولا يضل ، وألفوا فيها التصانيف وأظهروا فيها استدلالاتهم وآراءهم ، وغالبها وفق مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى ؛ كما تقدم في الفصل الأوَّل إلا مسائل قليلة جداً .

ولابد على كل مسلم أن يتعلَّم علم التوحيد ؛ حتى يثبت الإيمان في قلبه ، لكن لا يتجاوز الحد الذي قد يوقعه في الضلالات أو التحير الذي أوقع حتى بعض العلماء غير المتمكنين حقيقة في البدع والتقوُّل على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ؛ كما ينبغي التَّعامل بحذر مع العوام حين تدريسهم في العقيدة ؛ إذ قد يشتبه عليهم بعض المفاهيم فتوقِعهم في الحرج والعياذ بالله تعالى ؛ كما قيل : خاطبوا الناس على قدر عقولهم ؛ فلذا لا يُعطون من التعليم في العقيدة إلا بقدر حد الحاجة التي يقتضيها مستواهم العقلي والعلمي ، يقول الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى (ت١١٣٢هـ) : (وكذا العقائد لا تذكر لهم شيئاً من الخفايا فيها ، بل ترى أحدهم يقول : الله مَعَنا الله ناظرٌ إلينا ... ونحو ذلك ، فاكتفِ منهم بذلك ، فإن أردتهم أن يكونوا معطِّلة محضاً فاذكر لهم شيئاً من أمر الجهة والجسمية...)[١] .

وقال رحمه الله تعالى : (المبتدي الذي لم يتبحر في العلوم إذا نظر إلى الخلاف في العلوم تفرق قلبه وتشتت همه وفاته التَّحصيل ، سيِّما في الإلهيَّات والنُّبوَّات ، وربما يقع في شبهة ولا معه من العلم ما يزيلها به ، وأما إذا تمكن في العلوم فلا بأس أن ينظر في الخلافيات ليعلم ذلك)[٢] .

---

(١)تثبيت الفؤاد ، (٣٨/٢) ، مرجع سابق ، مرجع سابق .

(٢) المصدر نفسه ، (٣٥٧/١) .

ومهما يكن فالتوغل في علم العقيدة خطِر جداً ، وهو بحر من خاض فيه .. غرق ، وكلَّما زاد الإنسان فيه توغلاً كلما ازداد تحيراً ، ومما يؤثر عن سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] :

العجـــز عـــن درَك الإدراك إدراكُ والبحث عن سرِّ ذات السرِّ إشراكُ

(١) نُسب إلى سيِّدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كما في ديوانه ، ص(١٤٢) ، جمعه وضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ونسب أيضاً إلى سيِّدنا أبي بكر الصديق كما في كتاب «روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار» ص(٣٨٦) ، للعلامة محمَّد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي محيي الدِّين ابن الخطيب قاسم (ت : ٩٤٠هـ) ، ط١ ، (١٤٢٣هـ) ، دار القلم العربي ، حلب ، سوريا.

المطلب الأوَّل : الاستدلال بالقرآن الكريم على الإلهيَّات :

القرآن في اللغة : قال في الصِّحاح : وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً ، ومنه سمِّي القرآن ، وقال أبو عبيدة : سمِّي القرآن لأنَّه يجمع السُّور فيضمُّها ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[١] أي : جمعه وقراءته ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[٢]أي : قراءته ، قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما : فإذا بيَّناه لك بالقراءة فاعمل بما بيَّناه لك ، وفلان قرأ عليك السَّلام وأقرأك السَّلام بمعنىً ، وأقرأه القرآن فهو مقرئ ، وجمع القارئ قرَّاء ؛ مثال كافر وكفَرَة ، والقراء : الرجل المتنسك[٣] .

أما في الاصطلاح فيذكر العلماء تعريفًا له يُقَرِّبُ معناه ويميِّزه عن غيره ؛ وقد عرَّفه العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه بقوله : (النَّظم المنزل على سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلم ، المتعبَّد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه للإعجاز) ثم قال : (وهو – يعني : التَّعريف السَّابق للقرآن – القرآن في عُرْف الأصوليين ، وعُرْف المتكلمين : الكلام النَّفسي القائم بذاته تعالى)[٤] ، وقد عرَّفه بعض العلماء بأنه : (كلام الله ، المنزل على سيِّدنا محمَّد – صلى الله عليه وسلم– المتعبَّد بتلاوته)[٥] ، والقرآن الكريم هو المصدر التَّشريعي الأوَّل في العقيدة وغيرها .

ويعتبر القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية هما الأصلان الرئيسان مما يُستدل به على الأحكام العقائدية والتَّشريعية ؛ فلذا فقد كان علماء هذه الأمَّة ومنهم علماء السَّادة آل باعلوي من أشد النَّاس أمراً بالتمسك بهما وعدم الحياد عن أوامرهما .

يقول الإمام العيدروس نفع الله به : (وبعدُ فليس لنا وللأوَّلين والآخرين من جماهير العلماء والعلماء بأمر الله ، ونحن يا بقيةَ الناس والمسلمين من السَّالكين

---

(١) سورة القيامة ، الآية رقم (١٧) .

(٢) سورة القيامة ، الآية رقم (١٨) .

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية ، للعلامة أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت : ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، (٦٥/١) ، ط٤ ، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص(١٤٦) ، مرجع سابق .

(٥) مباحث في علوم القرآن ، للعلامة مناع بن خليل القطان (ت : ١٤٢٠هـ) ، ص(١٦) ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر التوزيع ، ط٢ ، (١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م) .

الزَّاهـدين العـارفين طريـق ومـذهب ومنهـاج وصـراط سـوى الكتـاب والسُّـنَّة ؛ أعنـي بالكتاب : القرآن ، وبالسُّنَّة : أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[١] .

ويقول الإمام الحدَّاد : (وعليك بالتمسك بالكتاب والسُّنَّة ، والاعتصام بهما ؛ فإنَّهما دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ؛ من أخذ بهما سلم وغنم ورشد وعصم ، ومن حاد عنهما ضلَّ وندم ، وحاد وقُصم ؛ فاجعلهما حاكمينِ عليك ومتصرفينِ فيك ، وارجع إليهما في كل أمرك ، ممتثلاً لوصية الله ووصية رسوله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[٢] ، ومعنى قوله : فردوه إلى الله والرسول ؛ أي : إلى الكتاب والسُّنَّة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : «أوصيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبداً ؛ كتاب الله وسنتي»[٣] ، فإن سرك أن تكون على الهدى سالكاً للمحجة البيضاء ، التي لا عوج فيها ولا أمتا ، فاعرض جميع نياتك وأخلاقك وأعمالك وأقوالك على الكتاب والسُّنَّة ؛ فخذ ما وافق ودع ما خالف ، واعمل على الاحتياط ، واتبع الأحسن أبدا)[٤] ، فقوله : (فاعرض جميع نيَّاتك وأخلاقك وأعمالك وأقوالك على الكتاب والسُّنَّة) هو ما ينبغي أن يكون عليه المسلم في كلِّ عباداته وأعماله فضلاً عن معتقداته .

ومما قاله الإمام الحدَّاد شعراً في ديوانه[٥] :

وخـــذ بكتـــاب الله جـــلَّ جلالـــه   علـى كـل حـال تبلـغ الغايـة القصـوى

---

(١) وصايا للإمام العيدروس ، ص(٢٥) ، من دون تاريخ طبع أو دار نشر ، ولعله يقصد بقوله : (القائمين بأمر الله) يعني الذين يرشدون الناس لأمره سبحانه وتعالى .

(٢) سورة النساء ، الآية رقم (٥٩) .

(٣) أخرجه الإمام البزار في مسنده ؛ مسند سيِّدنا أبي حمزة أنس بن مالك ، برقم (٨٩٩٣) ، والإمام الدارقطني كتاب في الأقضية والأحكام وغير ذلك ، المراءة إذا قُتلت ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٤٦٠٦) ، والإمام الحاكم ، كتاب العلم ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٣١٩) ، والإمام البيهقي في سننه الكبرى ، كتاب آداب القاضي ، باب ما يقضي به القاضي ، ويفتي به المفتي ؛ فإنه غير جائز له أن يقلد أحداً من أهل دهره ، ولا أن يحكم أو يفتي بالإحسان ، برقم (٢٠٣٣٧) .

(٤) رسالة المعاونة والمذاكرة ، ص(٦٣) ، مرجع سابق .

(٥) الدر المنظوم ، ص (٥٤٧) ، مرجع سابق .

وقال أيضاً[١] :

الـــــزم كتـــــاب الله واتبـــــع ســـــنة   واقتـــــد هـــــداك الله بالأســـــلاف

ولأنَّ القرون الثلاثة الأولى هي خير القرون ؛ كما ورد في الحديث فالهدي المتلقَّى عنها وعلى نهجها سيكون هو الهدي الأقوم والطريق الأمثل ، وما المتأخرون إلا مقتبسون من جذوتهم مستنيرون من مشكاة مصباحهم ، وإذا بعُد الأمر وقلَّ العلم فأقرب ملجأ ومنهل هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصَّلاة السَّلام .

يقول الإمام الحدَّاد : (كان الأوَّلون قريبين المرتبة من النُّبوَّة ؛ ما بينهم وبين النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم إلا نحو ثلاثة أو أربعة ، والمتأخرون إنما اقتضبوا من كتب الأوَّلين ، وأما اليوم فقد بَعُدَ العهد جدًّا ، حتى قال السَّيوطي : وأين العلماء والعلم ؟! فما عاد بقي علم ، والعمدة ما في الكتاب والسُّنَّة ، وما خالفه فلا تتوقف في رَدِّه ، وما أشكل عليك فَكِلْه إلى قائله ، وما ثبت عن النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم فهو أحقُّ أن يُتَّبع ، وما لم يصح فخذ فيه بالأرجح ، وإن لم يكن ترجيح فاجتهد إن كنت من أهل الاجتهاد ، وإلَّا فخذ بما رَجّحه أحد من أهل الاجتهاد)[٢] .

وهنا يرى الباحث أن المنهج الذي ستُقام عليه عقيدتهم هو ما رسمه الإمام الحدَّاد من قوله : (والعمدة ما في الكتاب والسُّنَّة ... إلخ) بل هو الأساس الذي قامت عليه مناهج الشريعة الصادقة والموافقة لما أراده الله ورسوله صلَّى الله عليه وسلم ، وبنحو ذلك قوله رحمه الله تعالى : (وقال أيضاً : (وآية من كتاب اللَّه تكفيك ؛ فإن لم تعرف معناها فاسأل عنه أهل العلم به ، وإذا كان في الأمر شيء عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم فلا لأحد عنه معدل ، وما كان عن الصَّحابة فَيُتَّبَع ، وما كان عن غيرهم فيؤخذ منه ويُتْرك ؛ كما قال أبو حنيفة ، وقد كان الذي عليه المعوَّل شيء قليل ؛ إما آية يحفظها ويعرف معناها ، أو حديث كذلك ، وهذا هو الدِّين الذي كان من قبل ، وإنَّما اتسع الأمر بعد ذلك) [٣] .

---

(١)المرجع نفسه ، ص(٣٧٥) .

(٢) تثبيت الفؤاد ، (٣٧٨/١) ، مرجع سابق .

(٣) تثبيت الفؤاد ، (٣٦٤/١) ، مرجع سابق .

ومما قال شعراً[(١)] :

وإنَّ الَّـذي لا يتبـع الشَّـرع مطلقـاً	علـى كـل حـال عبـد نفـس وشـهوة
صـريع هـوىً يُبكَـى عليـه لأنَّـه	هو الميت ليس الميت ميت الطبيعة
وما فـي طريـق القوم بـدءاً ولا انتها	مخالفـة للشـرع فاسـمع وأنصـت
وخـلِّ مقـالات الـذين تخبَّطـوا	ولا تـك إلا مـع كتـاب وسـنَّة
فـثَمَّ الهـدى والنُّـور والأمـن مـن ردى	ومـن بدعـة تُخشـى وزيـغ وفتنـة
ومتبعـو حكـم الكتـاب وسـنَّةٍ	هـم المفلحـون الفـائزون بجنـة

ولأنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأوَّل للعقيدة فسيبين الباحث في هذا المطلب ما ورد في الكتاب العزيز من الآيات التي كانت منهجاً للاستدلال بها على صفات الله تعالى حسب ما ذكره السَّادة آل باعلوي في كتبهم .

وعلى كلِّ حال فعلماء الأشاعرة بما فيهم علماء السَّادة آل باعلوي يذكرون أن الصِّفات المتعلقة بالله تعالى عددها أحدى وأربعون صفة[(٢)] ؛ وتطلق الصِّفة على المعنى الوجودي القائم بالموصوف ، وعلى ما ليس بذات[(٣)] ، ومعنى الواجب : هو ما لا يتصور في العقل عدمه[(٤)] .

ثمَّ إنَّهم قسَّموا تلك الصِّفات إلى ثلاثة أقسام :

١- الصِّفات الواجبة ، ٢- الصِّفات المستحيلة ، ٣- الصِّفات الجائزة .

<u>أوَّلاً : الصِّفات الواجبة :</u> وهي تنقسم إلى أربعة أقسام :

---

(١) الدر المنظوم ، ص(٩٣) ، مرجع سابق .

(٢) انظر أم البراهين شرح السنوسية ، ص(٢٠) ، طبع مطبعة الاستقامة ، وحاشية العلَّامة الصاوي على منظومة الخريدة البهية ، ص(٢٥) ، طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، منظومة جوهرة التوحيد للعلامة إبراهيم المالكي اللقاني ، البيت العاشر والبيت الثَّالث والعشرون وما بعده ، وشروحها ؛ مثل : شرح ابنه العلَّامة عبدالسَّلام بن إبراهيم اللقاني ، وشرح العلَّامة الباجوري وشرح العلَّامة علي بن محمَّد التميمي المؤخر الصفاقسي ، ومنظومة عقيدة العوام للعلامة المرزوقي ، البيت الخامس وما بعده ، مع شروحها ، والخريدة البهية للعلامة الدردير وشروحها ، ومتن العقيدة النسفية وغيرها .

(٣) حاشية العلَّامة إبراهيم الباجوري على متن السنوسية ، ص(١٥) ، وبهامشه تقرير العلَّامة الشمس الأنبابي ، طبع المكتبة والمطبعة المحمودية .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص(٥٢) ، مرجع سابق .

الصِّفات النفسيَّة : وهي التي تدلُّ على الوجود الذَّاتي لله عز وجلَّ دون معنى زائد ؛ وهي واحدة صفة الوجود .

الصِّفات السَّلبيَّة : وهي التي تسلب عن الله عز وجل ما لا يليق به ؛ وهي خمس : ١- القدم ، ٢- البقاء ، ٣- مخالفة الحوادث ، ٤- القيام بالنفس ، ٥- الوحدانية .

صفات المعاني : وهي الصِّفات القائمة بالذَّات الإلهيَّة التي توجب لله حكماً ؛ وهي سبع : ١- الحياة ، ٢- القدرة ، ٣- الإرادة ، ٤- العلم ، ٥- السَّمع ، ٦- البصر ، ٧- الكلام .

الصِّفات المعنوية : وهي التي تدلُّ على كونه تعالى متَّصفاً بصفات المعاني السَّبع ؛ وهي كونه : ١- حيّاً ، ٢- قادراً ، ٣- مريداً ، ٤- عليماً ، ٥- سميعاً ، ٦- بصيراً ، ٧- متكلِّماً .

ثانياً : الصِّفات المستحيلة ؛ وهي ضد الصِّفات السَّابقة ؛ فتكون :

العدم ، ٢- الحدوث ، ٣- الفناء ، ٤- مماثلة الحوداث ، ٥- القيام بالغير ، ٦- التَّعدد ، ٧- الموت ، ٨- العجز ، ٩- الإكراه ، ١٠ – الجهل ، ١١- الصَّمم ، ١٢- العمى ، ١٣- البكم ، ١٤- كونه ميِّتاً ، ١٥- كونه عاجزاً ، ١٦- كونه مُكرَهاً ، ١٧- كونه جاهلاً ، ١٨- كونه أصمَّ ، ١٩- كونه أعمى ، ٢٠- كونه أبكم .

ثالثاً : الصِّفات الجائزة في حق الله تعالى ؛ وهي صفة واحدة : أنَّ الله تعالى له أن يفعل ما يشاء أو لا يفعله .

وخالف المعتزلة الأشاعرة في عدِّ صفات المعاني ، بل اكتفَوا بالمعنويَّة عنها وجعلوها أسماء ؛ فقالوا : الله قادر بذاته ، مريد بذاته ... وهكذا ، وأمَّا أهل السُّنَّة فيقولون : الله قادر بقدرة ، مريد بإرادة ... إلخ .

وأما دليل المعتزلة فأنهم يقولون : يلزم من قولنا : قادر قادر بقدرة ، مريد بإرادة ... إلخ تعدد القدماء وصفات المعاني ، وتعدد القدماء ممنوع .

وأهل السُّنَّة قالوا : إنما يُمنع تعدد الذات لا تعدد الصِّفات ، والمذهبان متفقان على وجوب كونه قادراً ، وكونه مريداً ... إلخ[١] .

ويرى الباحث أنَّ الرَّاجح هو قول الأشاعرة ؛ لأنَّ تعدد القدماء لا يكون إلَّا إذا كانت كل صفة منفصلة عن ذاته تعالى ، أمَّا إذا كان المقصود أنَّ الذَّات القديمة بكل صفاتها هي القديمة لا كلُّ صفة على حدة فلا يؤدّي ذلك إلى تعدد القدماء ؛ كما يزعم المعتزلة ، بل كيف يمكن أن نصفه تعالى بأنه سميع وليس له سمع ... وهكذا ؟! .

وقد أظهر الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى أمراً خطيراً فيما ذهب إليه هؤلاء القوم فقال : (زعمت الجهميَّة أنَّ الله تعالى لا علم له ، ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا سمع ، ولا بصر له ، وأرادوا أن ينفوا أنَّ الله تعالى عالم ، قادر ، حيٌّ ، سميع ، بصير ، فمنعهم خوفُ السيف من إظهارهم نفي ذلك ، فأتوا بمعناه ؛ لأنَّهم إذا قالوا : لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا : إنه ليس بعالم ولا قادر، ووجب ذلك عليهم ، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزَّندقة والتَّعطيل ؛ لأنَّ الزَّنادقة قد قال كثير منهم : إنَّ الله تعالى ليس بعالم ، ولا قادر ، ولا حي ، ولا سميع ، ولا بصير ، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه ، وقالت : إن الله عالم ، قادر ، حيٌّ ، سميع ، بصير من طريق التَّسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم ، والقدرة ، والسَّمع ، والبصر)[٢] ، ثم ردَّ رحمه الله تعالى عليهم جميعاً مثبتاً الصِّفات كلَّها .

وقد اختلف أهل السُّنَّة أنفسهم من الأشاعرة والماتريدية في عدِّ الصِّفات المعنوية ، واحتج من قال بنفيها بأنَّها عبارة عن قيام صفات المعاني بالذات ولا تزيد شيئاً ما على الذَّات ؛ فكونه قادراً نفس قيام القدرة بالذَّات ، وكونه مريداً كذلك وهكذا[٣] .

وعلى كلٍّ فالتَّوحيد هو معانٍ إيمانيَّة كريمة ، تخالط قلب المؤمن ؛ فيعتقد يقيناً أن الله سبحانه لا شريك له ولا ندَّ ولا معقِّب لحكمه ، فعَّال لما يريد ، لا موجود بحق

---

(١) دروس التوحيد ، للعلامة محمَّد بن أحمد الشَّاطري (ت : ١٤٢١هـ) ، ص(٥٠) ، ط : دار الأصول ، تريم ، حضرموت ، الجمهورية اليمنية .

(٢) الإبانة عن أصول الديانة ، ص (١٤٣) ، مصدر سابق .

(٣) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

إلا هو ، به قامت الموجودات ، ولا يخرج عن أمره شيء ولا يعجزه شيء ، غني عن كل شيء ، وإليه مفتقر كل شيء .

ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح يتناولون علم التوحيد كما سيأتي بيانه بما يجب لله وما يستحيل وما يجوز ، بل لم تكن هذه المباحث تدور في مجالسهم الكريمة أصلاً ، ولكن عندما اتسعت رقعة الدَّولة الإسلاميَّة ودخلت النَّاس في دين الله أفواجاً كثر تبعاً لذلك في دار المسلمين المتكلمون ممَّن كانوا على ديانات ومذاهب أخرى أسلموا ، وأهل الثَّقافات المتعددة والفلاسفة والمنافقون والزَّنادقة ، وأخضع كل هؤلاء العقيدة لمجال درسهم وبحثهم سَلباً وإيجاباً ، ونشأت الفرق ؛ كل فرقة تقول في العقيدة برأي ، فصار ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [(١)] ، ونتج عن هذا أن تصدَّت طائفة من علماء الإسلام لجدال هؤلاء ومقارعتهم الحجة بالحجة ، حتى تكاملت الأسئلة والردود ، وكوَّنت ما يسمَّى اليوم بعلم الكلام أو علم التَّوحيد ، ثم ذهب الرِّجال وبقي الجدال[(٢)] .

وقد أثبت علماء العقيدة من السَّادة آل باعلوي تلك الصِّفات وفق مذهب الأئمة الأشاعرة وكمنهج عقدي يقررونه في مدارسهم ، بالإضافة للصِّفات المتعلقة بالرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام ، وممَّا يدلُّ على انتهاجهم ذلك من الشَّواهد من كتبهم يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه[(٣)] : (وقد عُلم مما مر أنَّ الصِّفات الواجبة للرُّسل عليهم السَّلام أربع معلومة ، وأضدادها المستحيلة المعلومة أربع أيضاً ، والجائز لهم واحد ؛ فهذه تسع عقائد مندرجة في كلمة : (محمَّد رسول الله) ، والمندرج في الكلمة الأولى

(١) سورة المؤمنون ، الآية رقم (٥٣) .

(٢) تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام ، للشيخ أحمد القطعاني ، ص(٩) ، من دون ذكر دار نشر أو سنة نشر ، بتصرف .

(٣) هو الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن ابن الفقيه محمَّد بن عبدالرحمن الأسقع بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد ابن الفقيه المقدم ، وُلد في حضرموت بمدينة تريم سنة(١٠٨٩هـ-١٦٧٨م) وحفظ القرآن الكريم ، من شيوخه والده الحبيب عبدالله بِلْفقِيْه ، وخاله الحبيب جده لأمه السيد محمَّد بن عبدالرحمن العيدروس ، و الإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد وغيرهما ، ومن تلاميذه الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس وغيره ، له مؤلفات كثيرة ، توفي عام (١١٦٢هـ-١٧٤٩م) بمدينة تريم رحمه الله تعالى ، انظر رفع الأستار في إجازة الأبرار (ترجمة ذاتية) ص(١٦٦) ، عقد اليواقيت الجوهرية (٢/٦٤) ، تاريخ الشعراء الحضرميين (٢/٨٥) .

: إحدى وأربعون عقيدة ؛ فالمجموع بهذه التِّسع : خمسون عقيدة ، مندرجة في كلمتي الشِّهادة ، وعلم الإسلام والسَّعادة ، فاتَّضح اشتمالها على عقائد الإيمان بالله ورسله ؛ من الواجب ، والجائز ، والمستحيل في حقه تعالى وحقهم عليهم الصَّلاة والسَّلام)[١]
.

ويقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس (ت :٩٩٠هـ) عن الاعتقاد : (هو أن يعلم أن الله واجب الوجود ، موجود ليس لأوليته ابتداء ، ولا لآخريته انتهاء ، وأن ذاته لا تشبه الذَّوات ، وصفاته لا تشبه الصِّفات ، ومن صفات ذاته : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسَّمع ، والبصر ، والكلام ، حيٌّ بحياةٍ ، عليمٌ بعلم ، قديرٌ بقدرة ، مريدٌ بإرادة ، سميعٌ بسمع ، بصير بإبصار ، متكلِّم بكلام ، ويستحيل عليه أضداد هذه الصِّفات ، ويجوز في حقِّه فعل كلِّ ممكن وتركه) .

وتكمن فائدة هذا التقسيم في كونه شاملاً لكل الصِّفات الإلهيَّة الواجبة لله تعالى ولرسله عليهم الصَّلاة والسَّلام ؛ كما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصَّلاة وأزكى التسليم .

ثم إن علم صفات الله تعالى ورسله بأنواعها الثلاثة ؛ واجبها وجائزها ومستحيلها يكون مانعاً للمؤمن من الجهل أو الأنَّكار لها ؛ إذ أنَّ الأنَّكار لها أو لبعضها قد يوقع في الكفر بالله تعالى ؛ يقول العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه (ت: ١١١٢هـ) : (فإنَّ من أعظم العلوم قدراً ، وأحقها بالإفشاء سرّاً وجهراً علم أصول الدِّين ؛ الذي هو عبارة عن الإيمان بالله تعالى وبما يجب له ويستحيل عليه ، وعن الإيمان برسله وبما يجب لهم ويستحيل عليهم)[٢] .

ويقول أيضاً : (معرفة المعبود ؛ أي : المعرفة بوجود المعبود الحقيقي ، واتِّصافه بجميع صفاته الكمالية الثُّبوتية والسِّلبيَّة ، وتنزيهه عن كل ما لا يليق بالألوهية ، وأنه مستحق لأنَّ يعبد من كل ما سواه ، قال تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة لمؤلفات وفتاوى ورسائل العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٩/١) ط١ ، (١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م) ، دار التراث ، تريم حضرموت ، الجمهورية اليمنية .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٣١) ، مرجع سابق .

ﭐللَّهُ ﴾ [1] ، وقال صلَّى الله عليه وآله وسلم : «أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله»[2] ، ومعلوم أنَّ لا إله إلَّا الله هي كلمة التوحيد الكليَّة الجامعة لجميع تفاريعه ، وهي دالَّة على وجوده تعالى وإثبات كلِّ كمال له ونفيِّ كلِّ نقص عنه ، فهي حقيقة بإفراد كتاب يدل على جامعيتها لجميع ما يجب لله تعالى ويستحيل عليه ، وكذا ما يجب لرسله ويجوز ويستحيل في حقهم والإيمان بجميع ما أخبروا به)[3] .

وقد ورد ذكر تلك الصِّفات وذكر عددها في كتب العقيدة للسادة آل باعلوي وغيرها ؛ كما ورد ذكرها في كتب الأشاعرة أنفسهم ، قال الحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه (ت١١٦١هـ) : (إنَّ ممَّا يجب له تعالى عشرين صفة ؛ تنقسم أربعة أقسام : نفسيَّة ؛ وهي واحدة فقط ؛ وتلك الوجود ، وسلبيَّة ؛ وهي خمس : البقاء ، والقدم ، والمخالفة للحوادث ، وقيامه بنفسه ، والوحدانية ، ومعاني ؛ وهي سبع تأتي مفصلة ، ومعنوية ؛ وهي سبع أيضاً تأتي كذلك)[4]، ثم ذكرها على حسب ما تقدم ذكره .

وللتفريق بين الواجب والجائز والمستحيل في الصِّفات يقول العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه : (إنَّ **الواجب** : ما لا يتصوَّر في العقل وجوده وعدمه ؛ إما ضرورة كتحيز الجرم ، وإما نظراً كوجوب القدم له تعالى .

والجائز : ما يجوز في حقه تعالى ؛ وهو ما يتصوَّر في العقل وجوده وعدمه ؛ إما ضرورة كالحركة لنا ، وإما نظراً كتعذيب المطيع وإثابة العاصي .

والمستحيل : وهو ما لا يتصورَّ في العقل وجوده ؛ إما ضرورة كتعرِّي الجرم عن الحركة والسُّكون ، وإما نظراً كالشَّريك لله تعالى)[5] .

---

(١) سورة محمَّد ، الآية رقم (١٩) .

(٢) متفق عليه ، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب : ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ ، عن سيِّدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، برقم (٢٥) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله محمَّد رسول الله ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٣٢)(٢٠) .

(٣) النفثات الرحمانية ، ص(٥١) ، مرجع سابق .

(٤) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، (١/٣٠٩) ، و(١/٣٢٤) ، مرجع سابق .

(٥) النفثات الرحمانية ، ص(٥٢) ، مرجع سابق .

وسيستعرض الباحث في هذا المطلب منهج السَّادة آل باعلوي في الاستدلال من القرآن على كل تلك الصِّفات حسب ما ورد في المصادر المتاحة :

أوَّلاً : الصِّفات الواجبة :

وتُقسَّم الصِّفات الواجبة لله تعالى إلى أربعة أقسام ؛ كما تقدَّم ؛ وهي الصِّفات النفسيَّة ، والصِّفات السِّلبيَّة ، وصفات المعاني ، والصِّفات المعنوية .

أوَّلاً الصِّفات النفسيَّة : وهي صفة واحدة هي :

الوجود :

ومعناها : أنه تعالى وُجد لذاته لا لشيء آخر ؛ فلا يقبل العدم أزلاً ولا أبداً ؛ لوجوب افتقار ما سواه إليه ، وكل من كان كذلك لا يكون إلا واجباً وإلَّا لزم الدَّور [(١)] ، وقد استدلَّ على إثباتها من القرآن الكريم العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه فقال : (وقد جُبلت فطرة الخلق كلِّهم على أنَّه لا خالق لهم إلَّا الله ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[(٢)] ، وقال تعالى : ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾)[(٣)] ؛ فقوله : ﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ دليل على أن ما خلق الإنسان شاهد صريح على وجود الله تعالى ، وكذلك خلق السَّماوات والأرض .

ثم قال : (والحاصل : أنَّ في فطرة كلِّ إنسان وشواهد القرآن ما يغني عن إقامة البرهان ، وفي هذا كفاية لمن أراد الله به الهداية)[(٤)].

ويقول العلَّامة شيخ العيدروس (ت : ٩٩٠هـ) في سياق حديثه عن الاعتقاد : (هو أن يعلم أن الله واجب الوجود ، موجود ليس لأوَّليته ابتداء ، ولا لآخريته انتهاء ، وأن ذاته لا تشبه الذَّوات ... إلخ)[(٥)] ؛ إذن فالعلم بأنَّه اتعالى واجب الوجود مما يجب أن يعتقده المؤمن ؛ ومعنى واجب الوجود يعني لا يمكن أن يُتصور في العقل عدمه .

وكونه تعالى واجب الوجود لا يحتاج إلا أدنى تفكر وتمعن في المخلوقات التي احتاجت ولا تزال تحتاج إلى خالق لها عليم وقادر وحكيم وموجود ، وإشارة لذلك

---

(١)النفثات الرحمانية بشرح المنظومة النورانية ، ص(٦٦) ، مرجع سابق .

(٢) سورة الزخرف ، الآية رقم (٨٧) .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية رقم (١٠) .

(٤) النفثات الرحمانية بشرح المنظومة النورانية ، ص(٦٦) ، مرجع سابق .

(٥) الفوز والبشرى ص(٣٩) ، مرجع سابق .

يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1] والآية دالة على أنَّ الطَّريق إلى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النَّظرُ في صنعه ، والاستدلال بأفعاله)[2].

ثانياً : الصِّفات السِّلبيَّة :

وسميت سلبيَّة ؛ لأنَّه ينتفي بها أمر لا يليق بالله تعالى[3] .

والصِّفات السِّلبيَّة تفيد تنزيهه تعالى عن كل نقص مطلقاً لأنَّ الألوهية لا تكون لمن يتطرق إليه النقص ، بل لمن هو منزَّه عن كلِّ نقص ، جامع لكل كمال ؛ إذ لا يتصور النقص والتعب إلا من حادث مفتقر للغير يعاني الأسباب ، والله سبحانه وتعالى بخلاف ذلك كلِّه ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[4] أي : بأن نوجدَه فوراً فلا يتخلف عن الإرادة ، فقوله : ﴿كُن ﴾ كناية عن ذلك بلا تأخير ؛ وذلك هو الله الذي لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى والصِّفات العُلى ، وله الحمد في الأولى والأخرى[5] .

والصِّفات السِّلبيَّة خمس صفات هي :

القدم :

ومعنى هذه الصِّفة أنَّه تعالى لا ابتداء لوجوده ؛ بمعنى أنه أزليُّ الوجود غير مسبوق بعدم ، وإلا لافتقر إلى محدث ... وهكذا إلى أن يدور أو يتسلسل ، وكلاهما محالان[6] .

ومن الآيات التي أُستدل بها على هذه الصِّفة قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[7].

---

(١) سورة البقرة ، الآية رقم (٢١) .

(٢) النفثات الرحمانية بشرح المنظومة النورانية ص(٣٩) ، بحذف يسير ، مرجع سابق .

(٣) تهذيب شرح السنوسية ، ص(٢٤) ، للشيخ سعيد فودة .

(٤) سورة النحل ، الآية رقم (٤٠) .

(٥) الفوز والبشرى ، ص(٤٨) ، مرجع سابق .

(٦) المرجع نفسه ، ص(٦٧) .

(٧) سورة الحديد ، الآية رقم (٣) .

البقاء :

ومعنى القدم هو امتناع لحوق العدم لوجوده سبحانه ؛ لأنَّ ما ثبت قدمه استحال عدمه[١].

ومن الآيات الَّتي أُستدلَّ بها على هذه الصِّفة قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢]، وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٤] .

مخالفة الحوادث :

وتعني هذه الصِّفة أنَّه يجب له سبحانه وتعالى مخالفة الحوادث في الذَّات والصِّفات والأفعال ؛ وهي عبارة عن سلب الجرميَّة والعرضيَّة والكليَّة والجزئيَّة ولوازمها ؛ إذ التَّشبيه يوجب الإشراك في جميع الأحكام ؛ لأنَّ حقيقة المشتبهَين هما الغيرانِ اللَّذانِ يجوز على كلِّ واحد منهما جميع ما جاز على الآخر ؛ فيقوم مقامه ويسدُّ مسدَّه ، ولو كان سبحانه مشبهاً بخلقه لجاز عليه ما جاز على خلقه وهو محال ؛ لأنَّه يقتضي جواز كونه محدثاً ، فثبت أنه سبحانه وتعالى لا يشبه خلقه ولا يشبهه خلقه وهو معنى الآية من قوله تعالى : : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٥] [٦] .

القيام بالنَّفس :

وعن معنى هذه الصِّفة يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (قيامه بنفسه : أي : بذاته ؛ بمعنى : أنه لا يفتقر إلى محلّ ولا مخصِّص ؛ أي : مؤثِّر وموجد)[٧] .

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(٦٦) .

(٢) سورة الحديد ، الآية رقم (٣) .

(٣) سورة القصص ، الآية رقم (٣٦) .

(٤) سورة الرحمن ، الآيتان رقم (٢٦-٢٧) .

(٥) سورة الشورى ، الآية رقم (١١) .

(٦) النفثات الرحمانية ، ص(٦٨) ، مرجع سابق

(٧)النفثات الرحمانية ، ص(٦٧) ، مرجع سابق .

وقد استدلَّ لهذه الصِّفة من القرآن الكريم العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه بقوله تعالى: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[1])[2] .

الوحدانية :

والمراد بهذه الصِّفة تنزيهه تعالى عن الشَّريك ؛ لأنَّه المنفرد سبحانه وتعالى بالخلق والإيجاد ، وبالأمر والتَّصرُّف في الملك والملكوت ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]، ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾[4]، ﴿ ..لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾[5]) [6] ، فهذه آيات كريمة واضحة الدلالة على وحدانيته تعالى .

واستشهد عليها العلَّامة شيخ العيدروس بقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[7] ، وبقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[8] [9] ؛ ففي الآية الأولى إشارة لعدم إمكان وجود العالم لو لم يبقى الله تعالى ؛ ففيها إشارة لصفة البقاء التي هي من الصِّفات السِّلبيَّة .

والوحدانيَّة تُطلق في حق الباري تعالى من ثلاثة أوجه ؛ **أحدها** : بمعنى نفي الكثرة ، **الثَّاني** : بمعنى نفي النَّظير عنه في ذاته وصفاته ، **الثَّالث** : بمعنى أنه منفرد بالخلق والإيجاد والتدبير ، ومنهم زاد معنى رابعاً ؛ وهو أنه لا يشبهه شيء ، والحق دخوله في الثَّاني[10] .

---

(١) سورة فاطر ، الآية رقم (١٥).

(٢) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، (٣١٣/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، مرجع سابق .

(٣) سورة الأعراف ، الآية رقم (٨٨) .

(٤) سورة مريم ، الآية رقم (٩٣) .

(٥) سورة سباء ، الآية رقم (٩٠) .

(٦) الفوز والبشرى ، ص(٥٣) ، مرجع سابق .

(٧) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٢) .

(٨) سورة الصافات، الآية رقم (٩٦) .

(٩) الفوز والبشرى ، ص(٥٥) ، مرجع سابق .

(١٠) النفثات الرحمانية ، ص(٦٧) ، مرجع سابق .

قال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (قال العلماء المحققون رضي الله عنهم : الإله هو المعبود بحق ، والمعبود بحق هو الخالق الرازق ، والخالق لكل شيء والرازق له هو الله تعالى ؛ فهو الإله وهو المعبود وحده لا شريك له .

ومن المستحيل عقلاً وشرعاً أن يكون للعالم أكثر من إله ؛ فما من إله إلا الله العزيز الحكيم) [(١)] ثم استشهد على ما ذكره بقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[(٢)] ، ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[(٣)] [(٤)] .

ولا يُقبل من الإنسان عمل ولا يقال له : إنَّه مؤمن حقيقة مادام في قلبه شكٌّ أو تردد في استحقاقه تعالى للعبادة ، وتنزيهه عن الشَّريك والمثيل والنَّظير ؛ يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (اجزم عقد قلبك على أنَّ الله سبحانه وتعالى ليس له نظير فيهما – الذات والصِّفات – قال تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[(٥)] ، ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[(٦)] ، مبرهن على ذلك أيضاً دلالة المانع في قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[(٧)])[(٨)].

ومما استدلَّ به الحبيب عبدالرَّحمن بِلْفقِيْه أيضاً قوله تعالى : (﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[(٩)])[(١٠)] ، وعلى كلٍّ فدلائل وحدانيته تعالى في القرآن كثيرة .

---

(١) إتحاف السائل ، ص(٢٧) ، مرجع سابق .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٢) .
(٣) سورة المؤمنون ، الآية رقم (٩١) .
(٤) إتحاف السائل ، ص(٢٧) ، مرجع سابق .
(٥) سورة البقرة ، الآية رقم (١٦٣) .
(٦) سورة النساء، الآية رقم (١٧١) .
(٧) سورة الأنبياء ، الآية رقم (١٧١) .
(٨) النفثات الرحمانية ، ص(٦٧) ، مرجع سابق .
(٩) سورة البقرة ، الآية رقم (١٦٣) .
(١٠) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (١/٢٥٠) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، مرجع سابق .

ولتمام الفائدة فقد جمع صفات لله تعالى السِّلبيَّة الحبيب عبدالرَّحمن بِلْفقِيْه في قوله[١] :

وجـــود ووحدانيـــة قـــدم بقـــاء قيـــام بـــنفسٍ للحـــدوث مخـــالف

ثانياً : صفات المعاني :

وهي سبع صفات هي :

الحياة :

وهي من صفات الله تعالى ، الدَّالة عليها خلقه وحكمته وقدرته تعالى ، وهي أوَّل صفات المعاني ، وهي من صفات الذَّات ، وقد اتَّفق جميع العقلاء على أنَّ الله سبحانه وتعالى حيٌّ ، وإنَّما الخلاف في تفسير الحياة ؛ فقال الفلاسفة وأبو الحسن البصري : هي عدم امتناع العلم والقدرة ، وقال أهل السُّنَّة : هي صفة يصحُّ لأجلها على الذات أن تعلم وتقدر[٢] .

ومن المواضع الدالَّة على ذلك في القرآن الكريم : قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[٣]،وقوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[٤]، وقوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٥] ؛ فإثبات كونه تعالى هو الحيُّ مستلزم أن يكون حيّاً بحياة سبحانه وتعالى .

القدرة :

وهي صفة قديمة بقدم الذَّات قائمة بها ، يتأتَّى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة[٦] ؛ يعني والعلم ، ومن الآيات القرآنية التي اُستدل بها على هذه

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٦٩) ، بحذف ، مرجع سابق .

(٣) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٥٥) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية رقم (٢) .

(٥) سورة غافر ، الآية : (٦٥) .

(٦) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، (٣١٧/١) ، مرجع سابق .

الصِّفة[1] قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾[3] ، وكونه تعالى قديراً لن يكون إلا بإثبات هذه الصِّفة صفة القدرة له عزَّ وجلَّ .

الإرادة :

هي صفة قائمة بالذَّات ، مغايرة للعلم والقدرة ، مرجِّحة لبعض مقدراته على بعض[4] .

وممَّا استدَلَّ الحبيب عبدالله بِلْفقِيْه على هذه الصِّفة الكريمة من القرآن الكريم [5] قوله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[6] ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[7] ، وقوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[8] ، وقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾[9] ؛ فصفة (أن يريد) سبحانه وتعالى مستلزمة لصفة الإرادة له عزَّ وجلَّ .

العلم :

وهي صفة أزليَّة قائمة بذاته تعالى تنكشف بها المعلومات ؛ أي : من غير ارتسام لصورة في قلب أو دماغ ، والمرشد إلى ذلك السَّمع والعقل[10] .

---

(١) انظر الفوز والبشرى ، ص (٢١٥) ، مرجع سابق .

(٢) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٨٤) .

(٣) سورة الكهف ، الآية رقم (٤٥) .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص (٧٣) ، مرجع سابق .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) سورة البقرة ، الآية رقم (١٨٥) .

(٧) سورة الحج ، الآية رقم (١٤) .

(٨) سورة النساء ، الآية رقم (٢٨) .

(٩) سورة النساء ، الآية رقم (٢٧) .

(١٠) النفثات الرحمانية ، ص(٦٩) ، مرجع سابق .

أما الأوَّل فالقرآن مشحون به ؛ قال تعالى في غير موضع منه : ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[١] ، و﴿قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[٢] ، و﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾[٣] ، وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[٤] ، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾[٥] ، وآي القرآن بذلك كثيرة مشهورة لا يمكن استقصاؤها[٦] .

السَّمع :

وهي صفة أزليَّة قائمة بذاته تعالى ، تتعلق بالمسموعات ؛ فتدرك إدراكاً تامّاً لا تخيلاً وتوهماً ، وقد دلت الحجج الدَّامغة للجاحدين ، المنزَّلة في الذِّكر المبين على أنَّه سبحانه وتعالى سميع بصير ، وليس في العقل ما يصرفها عن ظواهرها فيجب الإيمان بها ، والدَّليل على ذلك سمعاً آيُ القرآن العظيم المتظاهرة بذلك[٧] .

قال الشَّيخ أبو حامد الإسفراييني : (لو كان البارئ غير سميع ولا بصير لعكس السؤال على إبراهيم عليه السَّلام في قوله : ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾[٨] ، ولقيل له : وإلهك أنت كذلك لا يسمع ولا يبصر ! ولبطل معنى قوله : ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾[٩])[١٠] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٨٢) .

(٢) سورة الطلاق ، الآية رقم (١٢) .

(٣) سورة النساء ، الآية رقم (١٢٦) .

(٤) سورة الأنعام ، الآية رقم (١٠٣) .

(٥) سورة الأنعام ، الآية رقم (٥٩) .

(٦) النفثات الرحمانية ، ص(٦٩) ، مرجع سابق .

(٧) المرجع نفسه ، ص(٧٠) ، مرجع سابق .

(٨) سورة مريم ، الآية رقم (٤٢) .

(٩) سورة الأنعام ، الآية رقم (٨٣) .

(١٠) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (١/٢٥٥) ، مرجع سابق .

البصر :

وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع المبصرات ؛ فتدرك إدراكاً تامّاً من غير تخيُّل ولا توهم ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] [2] ، ومعلوم أنه كونه سبحانه وتعالى سميعاً وبصيراً مستلزم أن يكون سميعاً بصفة هي السَّمع وبصيراً بصفة هي البصر .

الكلام :

لقد تواتر إجماع الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام على كونه تعالى متكلماً ، واتفق على ذلك جميع أهل الملَّة ، لكنهم اختلفوا في كلامه ؛ فذهب أهل السُّنَّة إلى أنَّه الكلام النَّفساني القائم بالذَّات المنزَّه عن الحروف والأصوات[3] .

ولإثبات الكلام النَّفسي مع الاستدلال بالقرآن الكريم يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه: (الشَّواهد على ذلك من الكتاب والسُّنَّة كثير ؛ من ذلك قوله تعالى إخباراً عن المنافقين لما قالوا : ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[4] ، ومن المعلوم أنَّ الله سبحانه وتعالى لم يكذِّب المنافقين في ألفاظهم ، وإنما كذَّبهم فيما تجنُّه ضمائرهم وتكنُّه سرائرهم)[5] .

ثانياً : الصِّفات المعنوية :

وهي سبع صفات :

وسُمِّيت المعنويَّة إشارة إلى أن معانيها ثابتة لذات الباريء سبحانه وتعالى قديمة بقدمه ، وثبوتها له سبحانه وتعالى واجب ببديهة العقل ؛ لأنَّها صفات كمال وأضدادها نقص ، يجب تنزيه الباريء سبحانه وتعالى عنها ، كيف وقد ثبت له بتواتر النَّقل كما وصف بها نفسه ووصفته بها رسله؟![6] .

---

(١) سورة الشورى ، الآية رقم (١١) .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٧٠) ، مرجع سابق .

(٣) النفثات الرحمانية ، ص(٧٠) ، بحذف يسير .

(٤) سورة المنافقون ، الآية رقم (١) .

(٥) النفثات الرحمانية ، ص(٧٠) ، بحذف يسير .

(٦) الفوز والبشرى (٥٩) ، مرجع سابق .

وقد تقدَّمت الإشارة إلى الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة ونحوهم في إثبات صفات المعاني ، وأنَّ المعتزلة لا يثبتون صفات المعاني بل الصِّفات المعنويَّة فقط ؛ فعلى قول الأشاعرة ومن وافقهم كالسَّادة آل باعلوي – وهو الحق إن شاء الله تعالى – فإن أدلة صفات المعاني هي أدلَّة الصِّفات المعنوية ؛ لأنَّ المعنوية منسوبة أصلاً إلى المعاني ؛ فأصلهما واحد وأدلتهما متقاربة[١] .

ومن الآيات الَّتي استدلَّ بها العلَّامة شيخ العيدروس على الصِّفات المعنويَّة قوله تعالى : (﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾[٥] ، وقال تعالى : ﴿..وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٦] ، وقال تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ ﴾[٧] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[٨] ، وقال تعالى : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[٩] ، وقال تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ ﴾[١٠] ، وقال تعالى : ﴿..وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[١١])[١٢].

---

(١) وانظر دروس التوحيد ، ص(٥٠) ، وشرح العلَّامة الباجوري على جوهرة التوحيد ، ص(٢٢٤) ، مرجعان سابقان .

(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم (٢) .

(٣) سورة الفرقان ، الآية رقم (٥٨) .

(٤) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٩) .

(٥) سورة غافر ، الآية رقم (١٩) .

(٦) سورة الشورى ، الآية رقم (١١) .

(٧) سورة الأنعام ، الآية رقم (٥٩) .

(٨) سورة طه ، الآية رقم (٤٦) .

(٩) سورة الملك ، الآية رقم (١) .

(١٠) سورة القصص، الآية رقم (٦٨) .

(١١) سورة النساء ، الآية رقم (٦٢) .

(١٢) الفوز والبشرى ، ص(٥٩) ، مرجع سابق .

والصِّفات المعنويَّة هي كونه تعالى :

حياً :

وقد تقدَّم ذكر استدلال العلَّامة شيخ العيدروس عليها بقوله تعالى : (﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾[2])[3] .

قادراً :

ومن الآيات القرآنية التي أُستدل بها على هذه الصِّفة[4] قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [5] ، وقوله تعالى : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾[6].

مريداً :

وقد تقدَّم أنَّ العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه استدل على صفة الإرادة بهذه الآيات : قوله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾[7]، وقوله تعالى :﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [8] ، وقوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [9] ، وقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡ ﴾[10]، [11] ، وصفة الإرادة تقتضي كونه تعالى مريداً ؛ كما هو معلوم .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية رقم (٢) .

(٢) سورة الفرقان ، الآية رقم (٥٨) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٥٩) ، مرجع سابق .

(٤) انظر الفوز والبشرى ، ص (٢١٥) ، مرجع سابق .

(٥) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٨٤) .

(٦) سورة الكهف ، الآية رقم (٤٥) .

(٧) سورة البقرة ، الآية رقم (١٨٥) .

(٨) سورة الحج ، الآية رقم (١٤) .

(٩) سورة النساء ، الآية رقم (٢٨) .

(١٠) سورة النساء ، الآية رقم (٢٧) .

(١١) النفثات الرحمانية ، ص(٧٣) ، مرجع سابق .

عليماً :

يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه عن دليل صفة العلم في القرآن الكريم وكثرتها التي تدل ضرورة على أن من صفاته تعالى أنه عالم : (أما الأوَّل [يقصد العلم] فالقرآن به مشحون ، لا يتغافل عنه إلا مجنون كافر ملعون ، قال تعالى في غير موضع منه : ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ﴾[١] ، و ﴿قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[٢]) ثم قال : (وآي القرآن بذلك كثيرة مشهورة لا يمكن استقصاؤها)[٣].

سميعاً :

قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (قال الشَّيخ أبو حامد الإسفراييني : لو كان البارئ غير سميع ولا بصير لعكس السَّؤال على إبراهيم عليه السَّلام في قوله : ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾[٤] ، ولقيل له : وإلهك أنت كذلك لا يسمع ولا يبصر ! ولبطل معنى قوله : ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾[٥])[٦].

بصيراً :

وللاستدلال على هذه الصِّفة الدَّليل السَّابق من القرآن الكريم عن العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه في صفة كونه سميعاً سبحانه وتعالى .

متكلِّماً :

ومما استدلَّ العلماء به من القرآن الكريم على إثبات هذه الصِّفة قوله تعالى : ﴿..وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[٧])[٨].

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٨٢) .

(٢) سورة الطلاق ، الآية : (١٢) .

(٣) النفثات الرحمانية ، ص(٦٩) .

(٤) سورة مريم ، الآية رقم (٤٢) .

(٥) سورة الأنعام ، الآية رقم (٨٣) .

(٦) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٥٥/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للحبيب عبدالرحمن بلْفقِيْه ، مرجع سابق .

(٧) سورة النساء ، الآية رقم (٦٢) .

(٨) الفوز والبشرى ، ص(٥٩) ، مرجع سابق .

ثانياً : الصِّفات المستحيلة :

وهي ضدُّ الصِّفات السَّابقة ، وهذا ما يستلزمه إثبات الصِّفات الواجبة نفي الصِّفات المستحيلة لله تعالى ، وقد ذُكرت تلك الصِّفات الواجبة مع أدلتها من القرآن الكريم ؛ نقلاً من كتب السَّادة آل باعلوي وغيرهم .

ثالثاً : الصِّفات الجائزة :

وهي : أن يفعل ما يشاء أو لا يفعله :

قال السَّيد محمَّد المالكي : (والجائز في حقِّه تعالى فعل كلِّ ممكن أو تركه ؛ فيجب على كلِّ مكلَّف أن يعتقد أنَّ الله تعالى يجوز له أن يخلق ويختار من خلقه ما يشاء ، ولا يجب عليه شيء ؛ لأنَّه هو المتصرف المطلق ، وما كان لأحد الاختيار معه ؛ أي : أنَّه بيده الأمور كلُّها ؛ خيرها وشرها ؛ فهو يعطي ويمنع ، ويعز ويذل ، وينفع ويضر ، ويغفر ويعذب ، ويثيب ويعاقب... وهكذا)[1].

وقد جاز في حقه هذه الصِّفة (لأنَّه يتصرف في ملكه ما يشاء ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[2])[3] .

---

(١) انظر شرح عقيدة العوام المسمى «جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام» للعلامة السيد محمَّد علوي المالكي ، جمع تلميذه الشيخ محمَّد إحياء علوم الدِّين ، ص(٢٩) .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٣) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٦٩) ، مرجع سابق .

المطلب الثَّاني : الاستدلال بالقرآن الكريم على النُّبوَّات :

النُّبـوَّات المقصـود منهـا المسـائل العقديـة المتعلقـة بالأنبيـاء ، ومـن حيـث الاشـتقاق اللغوي فـالنُّبوَّة إما مشـتقة مـن النبـأ ؛ وهـو الخبـر ، أو مـن النُّبـوَّة ؛ وهـي الرفعـة ، ولتوضيـح ذلـك قـال العلَّامـة عبدالله بِلْفقِيْـه (ت : ١١١٢هـ) : (والنَّبـيُّ هـو بالهمز وتركه ، وقد قرئ بهما في السَّبع ؛ وهو مشتق إمَّا من النَّبأ ؛ أي : الخبر ، قال تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١] .

فهو (فعيل) بمعنى فاعل ؛ لأنَّه يُنبئ الخلق ، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول ، قال تعالى : ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٢] ، وإمَّا من (النُّبوَّة) ، سمِّي به لرفعة محله ؛ هكذا قال بعضهم .

قال المجد الفيروز آبادي : وإنَّما الصَّواب النُّبوَّة ، والنباوة : المكان المرتفع .

قال ابن سيده : النبيء هو المخبر عن الله تعالى بكتبه .

وقال سيبويه : الهمز فيه لغة رديئة معنى ؛ لقلَّة استعمالها ؛ لأنَّ القياس يمنع ذلك ، ألا ترى إلى قوله صلَّى الله عليه وآله وسلم وقد قال الأعرابي : يا نبيء الله؛ نبأتَ من أرض إلى أرض ؛ إذا خرجتَ منها إلى الأخرى ؛ فالمعنى : يا مَن خرج من مكَّة إلى المدينة ، فأنكر صلى الله عليه وآله وسلم الهمز ؛ وقال : «يا معشر قريش ؛ لا تنبزوا» وروي : «لا تنبزوا باسمي ؛ فإنما أنا نبي الله» وفي لفظ: «لست نبيء الله ، ولكن نبي الله»[٣])[٤] .

والإيمان بالرُّسل والأنبياء واجب ؛ لأنَّه أحد أركان الإيمان الستة ؛ فلا يُقبل إيمان امرئ إلا به ، وقد دلَّت الأدلَّة القاطعة على ذلك من الكتاب والسُّنَّة ؛ يقول العلَّامة شيخ العيدروس (ت ٩٩٠هـ) : (وأما الإيمان بالرُّسل فذلك واجب ؛ لا يَقبل الله إيمان عبد شهِد له بالتَّوحيد حتى يؤمن بالرُّسل ، ويشهد لهم بالرِّسالة ، ومن لم يفعل ذلك أو آمن ببعض دون بعض فهو كافر ؛ قال الله تعالى : ﴿وَيُرِيدُونَ أَن

---

(١) سورة الحجر ، الآية رقم (٤٩) .

(٢) سورة التحريم ، الآية رقم (٣) .

(٣)

(٤) النفثات الرحمانية ، ص(٤٢) ، مرجع سابق .

﴿ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾[١])[٢] .

وعدد تلك الصِّفات التي ذكرها العلماء ومنهم علماء الأشاعرة المتعلقة بالأنبياء **تسع صفات** ، **ثم إنهم قسموها إلى ثلاثة أقسام :**

١- الصِّفات الواجبة ، ٢- الصِّفات المستحيلة ، ٣- الصِّفات الجائزة .

أولاً : الصِّفات الواجبة : وهي أربع : ١) الصدق ، ٢) الأمانة ، ٣) التبليغ ، ٤) الفطانة .

ثانياً : الصِّفات المستحيلة : وهي أربع : ١) الكذب ، ٢) الخيانة ، ٣) الكتمان ، ٤) البلادة .

ثالثاً : الصِّفات الجائزة ؛ وهي واحدة : وقوع الأعراض التي لا تؤدي لنقص ؛ كالمرض الخفيف وكذلك البيع والشراء[٣] .

وقد اعتمد علماء العقيدة من السَّادة آل باعلوي هذا المنهج في تقسيم صفات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ؛ تبعاً للمذهب الأشعري مستدلين لذلك بالآيات القرآنية وغيرها ؛ كما سيأتي بيان ذلك كله إن شاء الله تعالى[٤] .

---

(١) سورة النساء ، الآيتان رقم (١٥٠-١٥١).

(٢) الفوز والبشرى ، ص(٧٣) ، مرجع سابق .

(٣) انظر أم البراهين شرح السنوسية ، ص(٥٥) وما بعدها ، مرجع سابق ، وحاشية العلَّامة الصاوي على منظومة الخريدة البهية ، ص(٢٦) ، (٥٨) وما بعدها ، طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، منظومة جوهرة التوحيد للعلامة إبراهيم المالكي اللقاني ، البيت التاسع والخمسون وما بعده ، وشروحها ؛ مثل : شرح ابنه العلَّامة عبدالسَّلام بن إبراهيم اللقاني ، وشرح العلَّامة الباجوري وشرح العلَّامة علي بن محمَّد التميمي المؤخر الصفاقسي ، ومنظومة عقيدة العوام للعلامة المرزوقي ، البيت الحادي عشر وما بعده ، مع شروحها ، والخريدة البهية للعلامة الدردير وشروحها ، ومتن العقيدة النسفية وغيرها .

(٤) انظر : الفوز والبشرى ، ص(٣٩) ، والنفثات الرحمانية ، ص(١٣٢) ، وشرح المنظومة الفريدة ، ص(٣٢٧/١) ، مراجع سابقة .

أوَّلاً : الصِّفات الواجبة : وهي أربع :

الصدق :

وهو مطابقة خبرهم للواقع ولو بحسب اعتقادهم[١] ، وهو من مستلزمات صفة الأمانة ؛ فما يدل على ثبوت الأمانة يدل على ثبوت الصدق .

الأمانة :

وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التَّلبس بمنهيٍّ عنه ولو نهي كراهة أو خلاف الأولى[٢] ، وقوله تعالى : ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾هو دليل على وجوب الأمانة على الرُّسل ؛ لأنَّ الأصل في الأمر أن يفيد الوجوب ، وطلب الاتِّباع عام ؛ فيشمل أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم ؛ فلا يمكن لهم عليهم الصَّلاة والسَّلام أن يتَّصفوا بخلاف ما يأمرون به النَّاس ؛ فتكون خيانة منهم ، فوجب بذلك أمانتهم .

قال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (قلنا : إنه لو صدَر عن الأنبياء كفر أو ذنب لوجب اتباعهم فيه ؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾[٣]، وكانوا معذَّبين بأشدِّ العذاب ؛ كما أوعد الله تعالى نساء النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم بقوله : ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾[٤] ، وزاد في حدود الأحرار ، وكانوا من حزب الشَّيطان ؛ لأنَّهم يفعلون ما أراده الشَّيطان ، فاستوجبوا الذمَّ والإيذاء ؛ وقد قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾[٥] ، وانعزلوا عن النُّبوَّة ؛ لأنَّ المذنب ظالم ، والظَّالم لا ينال عهد النُّبوَّة ؛ لقوله تعالى : ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٦])[٧] .

ولعلَّ وجه أنهم يُعذَّبون أشدَّ العذاب ؛ لأنَّهم متَّبعون ، فيلحقهم إثم من اتبعهم في ذلك الذنب من أممهم ، حاشاهم صلوات ربي وسلامه عليهم .

---

(١) شرح العلَّامة الباجوري على جوهرة التوحيد ، ص(٧١) ، مرجع سابق .
(٢) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .
(٣) سورة الأنعام ، الآية رقم (٨٣) .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية رقم (٣٠) .
(٥) سورة الأحزاب ، الآية رقم (٥٧) .
(٦) سورة البقرة ، الآية رقم (١٢٤) .
(٧) النفثات الرحمانية ، ص (١٣٣) ، مرجع سابق .

وقد استدلَّ الإمام الحدَّاد على أمانة الأنبياء وعصمتهم بما ورد من طلب الاستقامة في الآيات القرآنية وغيرها ، قال الإمام الحدَّاد : (الاستقامة على الصِّراط المستقيم والسَّبيل القويم الموصل إلى الله تعالى من غير اعوجاج بحال ولا زيغ أمر متعذِّر ومتعسر جداً ، إلا على الأنبياء المعصومين ، والأكابر الصدِّيقين ؛ من الأوَّلياء المحفوظين ، قال الله تعالى لرسوله الأمين : ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] ، إلى قوله : ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ﴾ إلى قوله : ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[4] إلى قوله : ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[6])[7] .

التبليغ :

ومعنى هذه الصِّفة ؛ كما يقول العلاَّمة عبدالله بِلْفقِيْه : (أي : أنهم بلَّغوا جميع ما أتوا به من عند الله وأُرسلوا لتبليغه للعباد اعتقادياً وعملياً ؛ للإجماع على عصمتهم من كتمان الرِّسالة والتَّقصير في التَّبليغ ولو في قوَّة الخوف) ثم استدلَّ رحمه الله تعالى على إثبات تلك الصِّفة من القرآن الكريم ؛ فاستدلَّ بقوله تعالى :

(١) سورة هود ، الآية رقم (١١٢) .
(٢) سورة هود ، الآية رقم (١١٥) .
(٣) سورة الشورى ، الآية رقم (١٥) .
(٤) سورة فصلت ، الآية رقم (٣٠) .
(٥) سورة فصلت ، الآية رقم (٣٢) .
(٦) سورة الأحقاف ، الآياتان رقم (١٣ – ١٤) .
(٧) الفصول العلمية ، ص(٧٥) ، مرجع سابق .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾[1] ؛ أي : وأمــرت بتبليغــه ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[2] .

ولا شكَّ أن كتمان البعض ككتمان الكلِّ[3] ؛ لأنَّ العصمة تقتضي الحفظ من أيِّ كتمان ؛ قليلاً كان كثيراً .

كما استدلَّ الإمام الحدَّاد على وجوب التَّبليغ على الأنبياء والرُّسل بما ورد في القرآن الكريم من أنَّ الله تعالى يَسأل الملائكة يوم القيامة عن تبليغهم لأممهم ؛ وذلك لإقامة الحجَّة على تلك الأمم ؛ كما قال تعالى :﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولًا﴾[4] ، قال الإمام الحدَّاد : (يسأل الله تعالى المرسلين عن تبليغ الرِّسالة إلى أممهم ، ويسأل الأمم : هل بلَّغهم المرسلون ما أُرسلوا به إليهم ؟ قال الله تعالى : ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[5] ، وحينئذ تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه ، قال الله تعالى : ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾[6] إلى قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾[7])[8].

---

(١) سورة المائدة ، الآية (٦٧) .

(٢) سورة المائدة ، الآية (٦٧) .

(٣) النفثات الرحمانية ، ص (١٣٣) ، مرجع سابق .

(٤) سورة الإسراء ، الآية رقم (١٥) .

(٥) سورة الأعراف ، الآيتان (٦-٧) .

(٦) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٠٦) .

(٧) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٠٧) .

(٨) سبيل الادِّكار والاعتبار بما يمرُّ بالإنسان وينقضي له من الأعمال ، للإمام شيخ الإسلام وقطب الدعوة والإرشاد عبدالله بن علوي الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ، ص(٩٤) ، ط٢ ، (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م) ، دار الحاوي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

الفطانة :

والأصل فيها أنَّ على الدَّاعي للنَّاس إلى الله أن يكون قادراً على نصرة ما يدعو إليه ، وأيضاً فالنُّبوَّة لا ينالها إلا من بلغ في درجة الوجود الإنساني الكمال ، والفطانة من صفات الكمال ؛ فيجب أن يكون النبيُّ موصوفاً بها(١) .

قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه مستدلاً على إثبات هذه الصِّفة بالقرآن الكريم : (وواجب لهم الفطانة ، وهي صفة رابعة ؛ كما في الجوهرة ، وقال مؤلفها في شرحها : إن الثَّلاث السَّابقة لا يغني عنها التَّفطُّن لإلزام الخصوم ومجابهتهم ؛ لقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾(٢) ، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾(٣) ، ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(٤))(٥) .

ويرى الباحث أن قصة سيِّدنا إبراهيم مع قومه من أفضل الأدلَّة لإثبات هذه الصِّفة ؛ إذ المقصود بقوله تعالى : ﴿حُجَّتُنَآ﴾ إقامة سيِّدنا إبراهيم الحجَّة على قومه ، ومن فطانة نبوِّته عليه الصَّلاة والسَّلام قوله لما رأى الشمس : ﴿هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾(٦) ؛ لأنَّ هذا التعبير يبطل تأليهَ الكواكب والقمر ؛ لأنَّها أصغر تزول بوجود الأكبر ، وأيضاً ففي العبارة شهادة حق عندهم تجعلهم يثقون في رأيه ، ويسلمون بعدله ونصفته ، فإذا ما تبرأ منها بعد ذلك لزوالها صدقوه ، وكانوا معه(٧).

---

(١) شرح عقيدة الإمام ابن الحاجب المالكي (ت : ٦٤٦هـ) ، ص (٨٣) ، للدكتور سعيد عبداللطيف فودة ، من دون ذكر طبع أو تاريخ الطبع .

(٢) سورة الأنعام ، الآية رقم (٨٣) .

(٣) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٥٨) .

(٤) سورة النحل ، الآية رقم (١٩٥) .

(٥) شرح المنظومة الفريدة ، (٣٢٧/١) ، ضمن مجموع الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، وانظر النفثات الرحمانية ، ص(١٣٣) ، مرجعان سابقان .

(٦) سورة الأنعام ، الآية رقم (٧٨) .

(٧) دعوة الرُّسل عليهم السَّلام ، للشيخ أحمد أحمد غلوش ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط١ ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

ثانياً : الصِّفات المستحيلة : وهي أربع كذلك :

١- الكذب ، ٢- الخيانة ، ٣- الكتمان ، ٤- البلادة .

وإثبات هذه الصِّفات المستحيلة يكون بالعقل ؛ لأنَّها إن لم تثبت للزم القدح في المُرْسِلِ .

فمثلاً كون الرسول غير صادق مع أنَّ الله تعالى قد صدَّقه بإظهار المعجزة على يدَيه ، يلزم أن يكون المرسِل غير صادق ؛ لأنَّ من يصدِّق غير الصادق فهو مثله غير صادق .

وكذلك الذي يأتمن غير الأمين فهو لا يكون أميناً ، وكذلك الذي يفوِّض مَن ليس بفطِن أمر الدِّفاع ونشر الدَّعوة التي تحتاج إلى الفطانة ، فهذا يقدح في حكمته.

وبهذا يكون قد تبيَّن كيف أنَّ إثبات الرِّسالة إنَّما هو فرع عن إثبات الإله وصفاته الَّتي يتصف بها ، وأنَّه لا يمكن أن نثبت الرِّسالة إلَّا بعد إثبات ما سبق .

وبهذا يتبيَّن استحالة ضدِّ الصِّفات المذكورة على أنبياء الله ورسله عليهم الصَّلاة والسَّلام .

ثالثاً : الصِّفات الجائزة : وهي واحدة :

وقوع الأعراض التي لا تؤدي لنقص ؛ كالمرض الخفيف وكذلك البيع والشراء.

قال العلَّامة شيخ العيدروس : (ويجب للرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام : الصِّدق، والأمانة ، وتبليغ ما أُمروا بإبلاغه ، ويستحيل عليهم أضداد هذه الصِّفات ، ويجوز في حقِّهم ما مازج البشرية ؛ ممَّا لا يؤدي إلى نقصٍ في مراتبهم العليَّة ؛ كالأعراض ، والأمراض ، والجوع ... وما أشبه ذلك ، إلا الجنون)(١) .

ومن الآيات الدَّالة على ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾(٢) وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(٣٩) ، مرجع سابق .

(٢) سورة الفرقان ، الآية رقم (٧) .

﴿تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ﴾[1] ، فهم مثل بقية البشر فيما يجوز عليهم من غير ما يكون ذلك منفِّراً في حقِّهم ؛ من أكل أو شرب أو خفيف مرض أو نحو ذلك[2] .

(١) سورة المؤمنون ، الآية رقم (٣٣) .

(٢) انظر شرح عقيدة العوام ، للشيخ إحياء علوم الدِّين ، ص(٣٣) ، مرجع سابق .

المطلب الثَّالث : الاستدلال بالقرآن الكريم على السَّمعيَّات :

المقصود بالسَّمعيَّات هي كلُّ ما لا سبيلَّ إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني[١] .

قال الإمام الحدَّاد : (اعلم – وفقك الله تعالى وجعلك من أهل البصائر المنيرة ، النَّاظرة بنور الله تعالى – أنَّ هذه العلوم وردت مجملة ومفصَّلة ، وفي تفصيلها إجمال لا تحتمل العقول غيره ؛ فحسب الإنسان منها الإيمان اليقيني ؛ على حسب ما ورد من ذلك في صريح الكتاب والسُّنَّة)[٢] ، ثم قال : (وفي الكتاب والسُّنَّة تفصيل ما ذكرناه في نصِّ الآيات الكريمات والأحاديث النبويَّات ؛ فتتبعوا ذلك وتدبروه وتمسَّكوا بما ذكرناه من هذه الجملة ؛ فإن فيها خلاصة المقصود ، ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، ومن يهد الله فهو المهتد)[٣] .

والسَّمعيَّات التي يجب على المسلم الإيمان بها كثيرة ؛ منها :

الملائكة :

وهي أجسام لطيفة نورانية ، قادرة على التشكُّل بأشكال مختلفة في أشكال حسنة ، شأنها الطاعة ، ومسكنها السَّماوات غالباً ومنهم من يسكن الأرض ، يسبِّحون اللَّيل والنَّهار لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولا يُوصفون بذكورة ولا بأنوثة[٤] .

وممَّا استدلَّ به السَّادة آل باعلوي على وجود الملائكة ووجوب الإيمان بهم القرآن الكريم ؛ قال العلَّامة شيخ العيدروس (ت : ٩٩٠هـ) : (ويجب الإيمان أيضاً بأنهم عبادٌ مكرمون معصومون عن المعصية ، مواظبون على الطاعة ، يسبّحون

---

(١) كبرى اليقينات الكونية ، ص(٣٠١) .

(٢) النفائس العلوية في المسائل الصوفية ، ص(٣٩) ، مرجع سابق .

(٣) المرجع نفسه ، ص (٤١) .

(٤) تحفة المريد على جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم بن محمَّد الباجوري ، ص(٤٧١) ، وعليها حاشية التحرير الحميد لمسائل علم التوحيد ، للشيخ محمَّد صالح بن أحمد الغرسي ، ط١ ، (٢٠١٣م) ، مكتبة سيدا للطباعة والنشر والتوزيع ، ديار بكر ، تركيا .

الليل والنهار لا يفترون ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١] ، ولا يحصي عددهم إلا الله ؛ قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[٢])[٣] .

ومن السَّمعيَّات : **القبر نعيمه وعذابه :**

أنكر الملاحدة والخوارج وبعض الباطنية عذاب القبر ، وأنكره أيضاً بعض المعتزلة أتباع ضرار بن عمرو ؛ كما ذكر ذلك العلَّامة ابن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل»[٤] ، وأثبت الإمام أبو الحسن الأشعري عذاب القبر[٥] ، وكذا القاضي الباقلاني[٦] ، وهو الرَّاجح ؛ لوجود أدلَّة عليه كثيرة بل وصلت حدَّ التواتر ؛ كما تأتي الإشارة إليها .

قال القاضي الباقلاني رحمه الله تعالى : (والدَّليل على إثبات عذاب القبر قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[٧]، قال أبو هريرة : يعني عذاب القبر[٨] ، وأيضاً ما روي عنه صلَّى الله عليه وسلم أنه كان يقول : «أعوذ بالله من عذاب القبر»[٩]، فهذه الآية الكريمة وحسب ما فسَّره بها سيِّدنا أبو هريرة رضي الله عنه تعتبر دليلاً على إثبات عذاب القبر ، نجانا الله منه وأحباءنا آمين[١٠] .

---

(١) سورة التحريم ، الآية رقم (٦) .

(٢) سورة المدثر ، الآية رقم (٣١) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٧١) ، مرجع سابق .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (٤/٥٥-٥٦) ، مرجع سابق .

(٥) الإبانة عن أصول الديانة ، ص (٢٤٧) ، مرجع سابق .

(٦) الإنصاف ، (٤٨-٤٩) ، مرجع سابق .

(٧) سورة طه ، الآية رقم (١٢٤) .

(٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (٨/٤٣٣) ، مرجع سابق .

(٩) متفق عليه ، أخرجه الإمام البخاري ، كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السَّلام ، برقم (٨٣٢) ، والإمام مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة ، باب ما يستعاذ منه في صلاة ، برقم (١٢٩ - (٥٨٩) بلفظ : (اللَّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر) ، كلاهما عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، وبلفظه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٦٦٧) ، عن سيِّدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(١٠) الإنصاف ، (٤٨-٤٩) ، مرجع سابق .

وقد قال علماء السَّادة آل باعلوي بوجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ، وكمنهج شرعي استدلُّوا عليهما بآيات من القرآن الكريم وغيره ؛ قال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وعذاب القبر أو نعيمه مما يجب اعتقاده ، وقد أجمع سلف الأمَّة عليه ، وقال به جميع علماء السُّنَّة ، ودلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾[1] ؛ أي : في البرزخ ؛ بدليل قوله تعالى بعد ذلك اليوم :﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[2] .

وفي الصَّحيح عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم قال : «﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[3] نزلت في عذاب القبر»[4]) [5].

علامات الساعة ؛ ومنها ظهور الدَّابة :

وهذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد النَّاس وتَرْكِهِم أوامر الله وتبديلهم الدِّين الحق ، يُخرج الله لهم دابَّة من الأرض قيل : من مكَّة ، وقيل : من غيرها[6] ، وممن أشار لهذه الآية مستدلًّا في إثباتها من الكتاب العزيز العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه فقال : (وبعد طلوع الشَّمس من مغربها تظهر الدَّابة التي ذكر الله تعالى في القرآن في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[7] وهي الجسَّاسة)[8] ، قال الإمام ابن كثير : (قال ابن عبَّاس

---

(١) سورة غافر ، الآية رقم (٤٦) .

(٢) سورة غافر ، الآية رقم (٤٦) .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية رقم (٢٧) .

(٤) متفق عليه ، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم (١٣٦٩) ، والإمام مسلم في صحيحه ، باب عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النَّار ، وإثبات عذاب القبر والتعوُّذ منه ، برقم (٧٣(٢٨٧١) كلاهما عن سيِّدنا البراء بن عازب رضي الله عنه .

(٥) النفثات الرحمانية ، ص(٢٣٨) ، مرجع سابق .

(٦) «تفسير ابن كثير» ، تفسير القرآن العظيم ، للعلامة : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت : ٧٧٤هـ) ، (٦/٢١٠)، تحقيق : سامي بن محمَّد سلامة ، ط٢ ، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع .

(٧) سورة النمل ، الآية رقم (٨٢) .

(٨) النفثات الرحمانية ، ص (٢٣١) ، باختصار ، مرجع سابق .

والحسن وقتادة – ورُوي عن عليٍّ رضي الله عنه – : تكلِّمهم كلاماً ؛ أي : تخاطبهم مخاطبة .

وقال عطاء الخراساني : تكلمهم فتقول لهم : إنَّ النَّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، ويروى هذا عن علي ، واختاره ابن جرير ، وفي هذا القول نظر لا يخفى ، والله أعلم)[1] .

وأمَّا ما ورد في يوم القيامة من سمعيَّات فمما استدلَّ علماء السَّادة آل باعلوي عليه من القرآن الكريم :

النشر والحشر :

الحشر لغة : إخراج الجماعة عن مقرهم ، وإزعاجهم ، وسوقهم إلى الحرب ، ونحوها ، ثم خُصَّ في عرف الشَّرع عند الإطلاق بإخراج الموتى عن قبورهم ، وسوقهم إلى الموقف للحساب والجزاء ، قال الراغب : لا يقال : الحشر إلا للجماعة ، والنشر : إحياء الميت بعد موته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [2] ؛ أي : أحياه[3] .

ويقول العلَّامة الباجوري : (الحشر : عبارة عن سوقهم جميعاً إلى الموقف ؛ وهو الموضع الذي يقفون فيه من أرض القدس المبدَّلة التي لم يُعص الله عليها ؛ لفصل القضاء بينهم ، ولا فرق في ذلك بين من يُجازى ؛ وهو الأنَّس والجن والملك ، وبين من لا يُجازى ؛ كالبهائم والوحوش على ما ذهب إليه المحققون ، وصححه النووي)[4] .

يقول العلَّامة شيخ العيدروس (ت :٩٩٠هـ) : (ونؤمن من البعث أنه حقٌّ ، قال الله تعالى : ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ

---

(١) تفسير ابن كثير ، (٢١٠/٦) ، مرجع سابق .

(٢) سورة عبس ، الآية رقم (٢٢) .

(٣) انظر الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدِّين ، للعلامة : محمَّد بن أحمد ميارة المالكي ، تحقيق : عبد الله المنشاوي ، ص (٧٤) ، الناشر: دار الحديث القاهرة ، مصر (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م) ، ومفردات الراغب ، للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ) ، ص(١١٩) ، تحقيق : محمَّد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

(٤) شرح جوهرة التوحيد للعلامة الباجوري ، ص(٩٩) ، مرجع سابق .

﴿يَسِيرٌ﴾[(١)] ، وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم يخطب على المنبر يقول : «يا أيُّها النَّاس ؛ إنَّكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً ؛ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾[(٢)]»[(٣)])[(٤)].

ويقول العلَّامة عبدالله بِلْفقيْه أثناء شرحه لمنظومته : (وقد ثبت البعث بالكتاب والسُّنَّة ، وأجمعوا عليه السلف ، قال تعالى : ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ﴾[(٥)] ؛ فإنَّ قدرته تعالى كما كانت لا تتغير ، والمادة على حالها في القابلية الَّلازمة لذاتها ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[(٦)] أي : يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها ؛ فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة ، المتبدِّد أصولها و فصولها ومواقعها ، وطريق تمييزها وضمَّ بعضها إلى بعض على النمط السابق، وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها)[(٧)] .

الصراط :

والصِّراط في اللغة : الطَّريق ، وفي المصباح : السِّرَاطُ : الطَّريق ويُبدل من السِّين صاد ؛ فيقال : صراط[(٨)] .

ويراد بالصِّراط شرعاً : جسر ممدود على متن جهنم ، أرقُّ من الشَّعرة وأحدُّ من السَّيف ، وقد دلَّت عليه نصوص شرعية ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[(٩)] ،

---

(١) سورة التغابن ، الآية رقم (٧) .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية رقم (١٠٤) .

(٣) متفق عليه ، أخرجه بلفظه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ، باب ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ ، برقم (٤٦٢٥) ، والإمام مسلم في كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ، برقم (٢٨٦٠) ، كلاهما عن سيِّدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) الفوز والبشرى ، ص (٨١) ، مرجع سابق .

(٥) سورة يس ، الآياتان رقم (٧٨ –٧٩) .

(٦) سورة يس ، الآية رقم (٧٩) .

(٧) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤١) ، مرجع سابق ، بتصرف .

(٨) المصباح المنير ، أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي المقري ، ص(١٤٤) ، دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمَّد ، الناشر: المكتبة العصرية .

(٩) سورة الصافات ، الآية رقم (٣٢) .

وقال الإمام الأشعري : (إنَّ السَّلف أجمعوا على أن الصِّراط جسر ممدود على جهنم ، يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم ، وأنهم يتفاوتون في السُّرعة والإبطاء على قدر ذلك)[(١)] .

وأنكر وجوده والمشي عليه الملاحدة وبعض المبتدعة خاصة ؛ بسبب الحديث الذي جاء فيه وصفه على أنه أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السَّيف[(٢)] .

وقد عزا الأيجي إنكاره إلى أكثر المعتزلة وأن الجبائي تردد فيه نفياً وإثباتاً ، وذكره القاضي عبد الجبار المعتزلي وقال : هو طريق بين الجنَّة والنَّار يتَّسع على أهل الجنَّة ويضيق على أهل النَّار إذا راموا المرور عليه ، وأنكر أن يكون الصِّراط أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف ؛ كما أنكر أن يجوزه المكلفون فيكون من مرَّ عليه من أهل الجنَّة ، ومن لم يتمكن فهو من أهل النَّار ، وهذا المعتزلي وإن كان أثبت الصِّراط في الجملة ، إلا أنه أنكر الصِّفات الواردة في الأحاديث عن صفته[(٣)] .

وللاستدلال عليه بالقرآن الكريم يقول العلاَّمة شيخ العيدروس (ت : ٩٩٠هـ) : (ونؤمن بأنَّ الصِّراط حق ؛ لقوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[(٤)] ، وقال تعالى : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[(٥)] ، وقال تعالى : ﴿مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[(٦)])[(٧)] .

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، للعلامة أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) ، تحقيق : عبد الله شاكر محمَّد الجنيدي ، ص (١٦٣) ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٣هـ) .

(٢) مفاهيم عقدية ، للباحثة حفصة البقالي ، من موقع مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات البحوث العقدية على شبكة النت .

(٣) من تعليق الشيخ سعود بن عبد العزيز الخلف في تحقيقه لكتاب الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعلامة : أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت : ٥٥٨هـ) ، (٣/٧٢٠) ، ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، الناشر : أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٧٧) ، مرجع سابق .

(٥) سورة مريم ، الآية رقم (٨٥-٨٦) .

(٦) سورة الصافات ، الآيتان رقم (٢٣-٢٤) .

(٧) الفوز والبشرى ، ص(٨٢) ، مرجع سابق .

وقد اختلف العلماء في المراد بورود النَّار في قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[(١)] على أقوال :

الأوَّل : أنَّ المراد بالورود الدَّخول ، ولكنَّ الله يصرف أذاها عن عباده المتَّقين عند ذلك الدخول .

الثَّاني : أنَّ المراد بورود النَّار المذكور : الجواز على الصراط ؛ لأنَّه جسر منصوب على متن جهنم .

الثَّالث : أن الورود المذكور هو الإشراف عليها والقرب منها .

الرَّابع : أنَّ حظَّ المؤمنين من ذلك الورود هو حر الحمى في دار الدنيا[(٢)] .

ويرجِّح الباحث القول الثَّاني ؛ للأحاديث الدَّالة على ذلك والَّتي سيذكرها الباحث إن شاء الله تعالى في المبحث الثَّالث من هذا الفصل .

واستدلَّ العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه على الصِّراط بقوله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾[(٣)] .

الميزان :

والميزان حقٌّ كذلك ؛ ورد به القرآن والسُّنَّة ، وهو بعمود وكفتين عند أهل السُّنَّة؛ إحداهما للحسنات والأخرى للسِّيئات[(٤)] ، استدلَّ الإمام الغزالي على وجوده بالقرآن الكريم فقال : (هو حقٌّ ؛ قال الله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[(٥)] ، وقال تعالى : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ...﴾[(٦)] الآية ، ووجهها : أنَّ الله تعالى يُحدِث في صحائف الأعمال وزْناً بحسب درجات الأعمال

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(٧٧) ، مرجع سابق .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للعلامة : محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م) ، بيروت ، لبنان .

(٣) سورة يس ، الآية رقم (٦٦) ، وانظر النفثات الرحمانية ، ص(٢٦٠) ، مرجع سابق .

(٤) مفاهيم عقدية ، للباحثة حفصة البقالي ، مرجع سابق .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٣٤) .

(٦) سورة المؤمنون ، الآيتان رقم (١٠٢-١٠٣) .

عند الله تعالى ؛ فتصير مقادير أعمال العباد معلومة للعباد ؛ حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب)[١] .

الحوض والكوثر :

الكوثر : نهر في الجنَّة يخرخر ، وقال بعضهم : هو الحوض بعينه[٢] ، وقد ورد في صفة الحوض يوم القيامة : أنه يشخُب فيه ميزابان من السِّماء عن نهر الكوثر ، وأنَّ عليه آنية عدد نجوم السِّماء[٣] .

قال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى : (وأنكرت المعتزلة الحوض ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة ، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين بلا خلاف)[٤] .

ويقول العلَّامة شيخ العيدروس مستشهداً لوجوده من القرآن الكريم : (ونؤمن بالحوض أنه حق ؛ فقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [٥])[٦] .

فقوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [٧] مما استدل به العلماء على إثبات الكوثر وكذا الحوض لسيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى : (واختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولاً ؛ الأوَّل : أنه نهر في الجنَّة ، رواه البخاري عن

---

(١) إحياء علوم الدِّين ، (١/١٤٤) ، مرجع سابق .

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للعلامة أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (ت : ٤٢٧هـ) ، تحقيق : الإمام أبي محمَّد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، (١٠/٣٠٩) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، (١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م) ، بيروت ، لبنان .

(٣) تفسير الإمام ابن كثير ، (٨/٤٩٨) ، مرجع سابق ، وما ورد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٣٦(٢٣٠٠) بلفظ : عن أبي ذر، قال : قلت : يا رسول الله ؛ ما آنية الحوض ؟ قال : «والذي نفس محمَّد بيده ؛ لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ، ألا في الليلة المظلمة المصحية ، آنية الجنَّة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه ، يشخب فيه ميزابان من الجنَّة ، من شرب منه لم يظمأ ، عرضه مثل طوله ؛ ما بين عمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل» ، في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وإثبات صفاته .

(٤) الإبانة ، ص(٢٤٥) ، مرجع سابق .

(٥) سورة الكوثر ، الآية رقم (١) .

(٦) الفوز والبشرى ، ص(٩٧) ، مرجع سابق .

(٧) سورة الكوثر ، الآية رقم (١) .

أنس والتِّرمذي أيضاً ، وقد ذكرناه في كتاب التذكرة) [1] ، ويرجّح الباحث أنَّ الكوثر نهر في الجنَّة ؛ لأنَّ الرَّسول صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلم هو صاحبه وهو الذي فسَّره بذلك ؛ كما في الحديث الصَّحيح الذي أشار إليه الإمام القرطبي وغيره رحمه الله تعالى .

الشَّفاعة :

الشَّفاعة لغة : مأخوذة من الشَّفع الذي هو نقيض الوتر ؛ فكأنَّ صاحب الحاجة بالشَّفيع صار شفعاً[2] ، وأمَّا اصطلاحاً : فقد عرفها المعتزلة بأنها : مسألة الغير أن ينفع غيره أو أن يدفع عنه مضرة[3] ، وعرَّفها العلَّامة الجرجاني بأنها : السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه[4] ، وقال الإمام أبو الحسن الأشعري : (قد أجمع المسلمون أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة)[5].

واستدلَّ علماء السَّادة آل باعلوي وغيرهم على الشَّفاعة بالقرآن الكريم والسُّنَّة النَّبوية ؛ يقول العلَّامة شيخ العيدروس(٩٩٠هـ) مستدلَّاً على الشَّفاعة بالقرآن الكريم: (ونؤمن بالشَّفاعة أنها حق ، أجمع أهل السُّنَّة على ما جاءت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الشَّفاعة ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[6] ، ذكر المفسرون أن المراد به الشَّفاعة لأمته ، و ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ

---

(١) الجامع في أحكام القرآن ، (٢٠/٢١٦) .

(٢) لسان العرب ، للعلامة جمال الدِّين أبي الفضل محمَّد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت : ٧١١هـ) ، باب شفع ، (٨/١٨٣) ، ط٣ ، (١٤١٤هـ) ، الناشر: دار صادر ، بيروت ، لبنان .

(٣) انظر شرح الأصول الخمسة : للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تعليق الإمام محمَّد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق : عبدالكريم عثمان ، ص (٦٨٨) ، الناشر : مكتبة وهبة .

(٤) انظر كتاب التعريفات ، للعلامة علي بن محمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) ، ص (١٢٧) ، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط١ ، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٥) الإبانة ، ص (٢٤١) ، مرجع سابق .

(٦) سورة الضحى ، الآية رقم (٥) .

﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[1] ، جاء في التَّفسير : أنَّ المقام المحمود هو الشَّفاعة في أمته ؛ يحمده فيه الأوَّلون والآخرون)[2] .

وبهذا التَّفسير يتضح وجه الاستدلال بالقرآن الكريم على الشَّفاعة ؛ قال العلَّامة القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره : (قوله تعالى : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾[3] اختُلف في المقام المحمود على أربعة أقوال : الأوَّل – وهو أصحُّها – الشفاعة للناس يوم القيامة ، قاله حذيفة بن اليمان ...)[4] ، وهذا الذي صححه الإمام القرطبي يرجحه الباحث كذلك .

الجنَّة والنَّار :

أجمع المسلمون على وجوب الإيمان بالجنَّة والنَّار ، غير أنَّ هناك خلافاً في وجودها الآن ، قال العلَّامة ابن القيم رحمه الله تعالى : (لم يزل أصحاب رسول الله والتابعون وتابعوهم وأهل السُّنَّة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التَّصوف والزُّهد على اعتقاد ذلك وإثباته ، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسُّنَّة وما عُلم بالضرورة من أخبار الرُّسل كلّهم من أوَّلهم إلى آخرهم ؛ فإنَّهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها ، إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة ؛ فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن ، وقالت : بل الله ينشئها يوم القيامة ...)[5] .

والذي يرجحه الباحث ما اعتمده الجمهور الذين هم أهل المعرفة والدِّراية ، ولوجود الأدلَّة الصَّريحة على ذلك ، وقد قال علماء السَّادة آل باعلوي بما قاله أهل السُّنَّة من إثبات الجنَّة والنَّار ومن وجودها الآن .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية رقم (٧٩) .

(٢) الفوز والبشرى ، ص(٧٧) ، مرجع سابق .

(٣) سورة الإسراء ، الآية رقم (٧٩) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، للإمام أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) ، (٣٠٩/١٠) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، الناشر: دار عالم الكتب (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) ، الرياض ، المملكة العربية السعودية . وانظر تفسير الإمام الطبري ، (٤٧٠/١٢) ، وتفسير الإمام ابن كثير ، (١٠٤/٥) ، مرجعين سابقين .

(٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، للعلامة محمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) ، ص(١١) ، الناشر: مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر .

قال العلَّامة شيخ العيدروس (ت : ٩٩٠هـ) في ثنايا شرحه لقصيدة الشَّيخ علي بن أبي بكر في العقيدة مستدلاً على ذلك بالقرآن الكريم : (قوله : (ونارٌ وجنةٌ) أي : ونؤمن بالنَّار والجنَّة وأنَّهما حقٌّ ؛ فالنَّار دار العقاب بإجماع الأمَّة ، والجنَّة دار الثَّواب بإجماع الأمَّة (وقد خُلقا من قبل بعثِ البواعث) فهما عند أهل السُّنَّة موجودتان الآن ؛ لظاهر قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[١] ، وقال الله تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٢] ، وقال الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣] ، وقال : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٤])[٥] .

فقوله تعالى عن الجنَّة : ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٦] ، وقوله تعالى عن النَّار : ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٧] دليل على أنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان الآن ، وليس كما قال المعتزلة : إنَّها ستخلق يوم القيامة ، قال الإمام القرطبي : (وعامة العلماء على أن الجنَّة مخلوقة موجودة ؛ لقوله : ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٨] وهو نصُّ حديث الإسراء وغيره في الصَّحيحين وغيرهما ، وقالت المعتزلة : إنَّهما غير مخلوقتين في وقتنا ، وإنَّ الله تعالى إذا طوى السَّموات والأرض ابتدأ خلق الجنَّة والنَّار حيث شاء ؛ لأنَّهما دار جزاء بالثَّواب والعقاب)[٩] .

وهناك آيات قرآنية كثيرة ورد فيها وصف الجنَّة وما أعدَّه الله تعالى فيها لعباده الصَّالحين ؛ قال الإمام الحدَّاد : (اعلم أنَّ الآيات والأخبار في ذكر الجنَّة كثيرة ومنتشرة ، لا يأخذها الحصر ولا يأتي عليها الذِّكر ؛ فنشير إلى طرف منها قريب موجز ؛ يحصل به التَّذكير والتَّعريف بجمل ذلك .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٣١) .
(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٣٣) .
(٣) سورة البقرة ، الآية رقم (١٨٩) .
(٤) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٣٣) .
(٥) الفوز والبشرى ، ص(٨٥) ، مرجع سابق .
(٦) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٣٣) .
(٧) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٣١) .
(٨) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٣٣) .
(٩) الجامع لأحكام القرآن ، (٤/٢٠٥) ، مرجع سابق .

قال تعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ (١) إلى قوله تعالى : ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ﴾ (٣) إلى قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ (٥) إلى قوله تعالى : ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ (٦)) (٧) .

وللجنَّة وصفها الذي لا يخطر بقلب بشر ، حتَّى النُّور والهواء فيها خلقهما الله تعالى بوصف عجيب ، يعبِّر عنه الإمام الحدَّاد في تفسير قوله تعالى : ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (٨) فيقول : (الجنَّة لا شمسَ فيها ولا قمر ، ولا ليل ولا نهار ، ولكن بكرة وعشية ، تنعكس البكرة على العشية ، وتنعكس العشية على البكرة ، وهي أشبه شيء بوقت الإسفار بعد صلاة الصُّبح مع اعتدال الوقت ولطف الهوى في ذلك ، ومن طبيعة الشَّمس الحرارة ، ومن طبيعة القمر البرودة ؛ فإذا كان يوم القيامة يكورِّهما الله تعالى ويسلبهما نورهما فيجعله في الجنَّة ؛ زيادة في نعيم أهلها ، ويجعل حرَّ الشَّمس وبرد القمر في النَّار ؛ زيادة لعذاب أهلها) (٩) .

ومما ورد في وصف نار جهنَّم من القرآن الكريم ما استشهد به الإمام الحدَّاد وغيره ، قال رضي الله عنه : (وأنواع الكافرين بالله كثيرة ؛ فمنهم اليهود والنَّصارى والمجوس وغيرهم ، وكلُّهم خالدون في النَّار أبد الآبدين ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ

---

(١) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٥) .
(٢) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٥) .
(٣) سورة الزمر ، الآية رقم (٧٣) .
(٤) سورة الزمر ، الآية رقم (٧٥) .
(٥) سورة الرحمن ، الآية رقم (٤٦) .
(٦) سورة الرحمن ، الآية رقم (٧٨) .
(٧) سبيل الادِّكار ، ص (١١٦) ، مرجع سابق .
(٨) سورة الإنسان ، الآية رقم (١٣) .
(٩) تثبيت الفؤاد ، (٢١٣/١) ، مرجع سابق .

عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[١] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٤] .

ثم إذا خرج عصاة الموحدين من النَّار ، ولم يبق فيها أحد من أهل التوحيد أغلقت أبوابها على الكافرين وأطبقت عليهم ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾[٥])[٦] .

جعلنا الله من أهل جنته ، ووقانا النَّار وعذابها وسوء نقمته ، اللَّهم ؛ في عافية ، آمين .

رؤية الله تعالى :

مذهب أهل السُّنَّة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية وغيرهم القول برؤية الله تعالى يوم القيامة ، وهو ما يراه الباحث ؛ لتضافر الأدلَّة الدَّالة عليه ؛ وخالفهم في ذلك الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم من الفرق المبتدعة كالكرَّامية .

قال العلَّامة شيخ العيدروس(ت : ٩٩٠هـ) مستدلاً على قول أهل السُّنَّة بما ورد في الكتاب العزيز ، رادّاً لشبه المخالفين لهم : (نؤمن أنَّ الرؤية حق ؛ أجمع أهلُ السُّنَّة أنَّ الله تعالى يُرى بالأبصار في الآخرة الرؤية التي يثبتها أهل السُّنَّة ، خالفهم فيها جميع أهل الفرق .

أما مخالفة الفلاسفة والمعتزلة فواضحة ؛ لأنَّهم يحيلون رؤيته بالأبصار ، وأما المشبهة والكرَّامية فلأنَّهم إنما جوزوا رؤيته تعالى ؛ لاعتقادهم كونه تعالى في الجهة والمكان ، فالرؤية المنزهة عن الكيفية والمكان لا يقول بها أحد إلا أهل السُّنَّة ؛ قال الله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٧] ،

---

(١) سورة البقرة ، الآيتان رقم (٦٢-٦٣) .
(٢) سورة النساء ، الآية رقم (٤٨) .
(٣) سورة المائدة ، الآية رقم (٧٢) .
(٤) سورة النساء ، الآية رقم (١٤٥) .
(٥) سورة الهمزة ، الآياتان رقم (٨-٩) .
(٦) سبيل الادّكار ، ص (١١٣) ، بحذف ، مرجع سابق .
(٧) سورة يونس ، الآية رقم (٢٦)

قال أئمة التفسير[١] : الحسنى : الجنَّة ، والزِّيادة : النظر إلى وجه الله تعالى الكريم ، وقال : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾[٢] أي : ناعمة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٣])[٤] .

واستشهد الإمام الحدَّاد بما استشهد به العلاَّمة شيخ العيدروس من القرآن الكريم على رؤيته تعالى فقال : (قال الله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٥] جاء في تفسيرها : أنَّ الحسنى هي الجنَّة ، وأنَّ الزِّيادة هي النظر إلى الله عز وجل .

وقال الله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٦] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا دخل أهلُ الجنَّة الجنَّة قال تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنَّة وتنجينا من النَّار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النَّظر إلى ربّهم عزَّ وجلَّ»[٧] ، وفي رواية : ثم تلا هذه الآية : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [٨])[٩] .

---

(١) مثلاً : «تفسير ابن جرير» ، جامع البيان في تأويل القرآن ، للعلامة : محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، (٩ /٩٦) ، تحقيق : أحمد محمَّد شاكر ، ط١ ، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، و«تفسير ابن كثير» ، تفسير القرآن العظيم ، للعلامة : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت : ٧٧٤هـ) ، (٤/٢٦٣) ، تحقيق : سامي بن محمَّد سلامة ، ط٢ ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع .

(٢) سورة القيامة ، الآية رقم (٢٢) .

(٣) سورة القيامة ، الآية رقم (٢٣) .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٧٧) ، مرجع سابق .

(٥) سورة يونس ، الآية رقم (٢٦) .

(٦) سورة القيامة ، الآية رقم (٢٢-٢٣) .

(٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن سيِّدنا صهيب رضي الله عنه ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، رقم (٢٩٧(١٨١) .

(٨) سورة يونس ، الآية رقم (٢٦) .

(٩) سبيل الادّكار ، ص (١٢٢) ، مرجع سابق .

المبحث الثَّاني : منهجهم في الاستدلال السَّمعي بالسُّنَّة على العقائد ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : الاستدلال بالسنَّة على الإلهيَّات والنُّبوَّات .

المطلب الثَّاني : الاستدلال بالسنَّة على السَّمعيَّات .

المطلب الأوَّل : الاستدلال بالسُّنَّة على الإلهيَّات :

تُعدُّ السُّنَّة النَّبوية هي العمدة في الاستدلال في المسائل التَّشريعية بعد القرآن الكريم ؛ فقد اعتمد على ما ورد فيها علماء الأمَّة قاطبة بما فيهم علماء السَّادة آل باعلوي ؛ كما نصُّوا على أهميتها ومدارستها والاعتناء بها ؛ يقول العلَّامة شيخ العيدروس (ت : ٩٩٠هـ) في سياق شرحه لمنظومة الشَّيخ علي في العقيدة (ت : ٨٩٥هـ) على قوله :

وما جاءَ عن خيرِ الورى فهو سولُنا ... وبغيتُنا إرثٌ لنا بالتوارثِ

(أي : ونؤمن بما جاء عن خير الورى ؛ أي : أفضل الخلق كلِّهم من ملائكة وإنس وجن ؛ لأنَّه أحقُّ منهم بكل فضيلة ؛ فهو خير المرسلين وأمَّته خير أمة أُخرجت للناس ، وكتابه خير الكتب ، ولغته خير اللغات ، وقرنه خير القرون ؛ لقوله صلى الله عليه و على آله وسلم : «أنا سيِدُ ولد آدم ولا فخر»[١] .

فهو ؛ أي : الإيمان بما جاء به نبينا محمَّد صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ وهو تصديق الرَّسول فيما جاء به ، وتلقي ذلك بالقبول التام ، وذلك واجب على الخاص والعام ؛ فلا يسمَّى مؤمناً من لم يكن كذلك ؛ قال الله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[٢] ، وكماله بمراعات آدابه ؛ وهو العمل بمقتضى ما أمر به الشَّارع أو نهى عنه فيما ظهر أو بطن ؛ حتى يحصل له مقام الاستقامة ؛ فهنالك يسمى مؤمناً حقاً .

وقوله : سولنا ؛ أي : محبوبنا ، وبغيتُنا ؛ أي : طلبنا ومرادنا ، وهو قرة أعيننا؛ أي : ذلك ما كنا نبغي ، وقد مدحه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فقال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[٣] ، وقرن محبته بمحبته في قوله تعالى : ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[٤] ، وقرن طاعته بطاعته في قوله تعالى :

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» مسند أبي سعيد الخدري ، برقم : (١٠٩٨٧) ، وأيضاً في مسند عبدالله بن عباس برقم : (٢٥٤٦) ، والتِّرمذي في المناقب ، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه و على آله وسلم برقم : (٣٦١٥) .

(٢) سورة الحشر ؛ الآية رقم (٧) .

(٣) سورة النجم ؛ الآيتان (٣- ٤) .

(٤) سورة آل عمران ؛ الآية رقم (٣١).

﴿مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1] ، وقرن بيعته ببيعته ؛ لقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[2]، وقرن عزَّته بعزَّته في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾[3]، وقرن مرضاته بمرضاته ؛ لقوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[4] ، وقرن إجابته بإجابته ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾[5])[6] .

وقال أيضاً : (الإيمان بما جاء به نبيُّنا محمَّد صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ وهو تصديق الرَّسول فيما جاء به ، وتلقي ذلك بالقبول التَّام ، وذلك واجب على الخاص والعام ؛ فلا يسمَّى مؤمناً من لم يكن كذلك ؛ قال الله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[7] ، وكماله بمراعات آدابه ؛ وهو العمل بمقتضى ما أمر به الشَّارع أو نهى عنه فيما ظهر أو بطن ؛ حتى يحصل له مقام الاستقامة ، فهنالك يسمَّى مؤمناً حقاً) [8].

وفي قوله رحمه الله تعالى : (وتلقي ذلك بالقبول التام ، وذلك واجب على الخاص والعام ؛ فلا يسمى مؤمناً من لم يكن كذلك) دلالة واضحة على إيجاب التسليم لأمره صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وأن يكون التَّسليم تاماً مادام ذلك الذي ورد ثابتاً عنه عليه الصَّلاة والسَّلام ؛ كما قيل :

وكلُّ ما جاء به الرَّسولُ فحقُّه التسليم والقبول[9]

ويقول الإمام الحدَّاد : (والعمدة ما في الكتاب والسُّنَّة ، وما خالفه فلا تتوقف في ردِّه ، وما أشكل عليك فكِله إلى قائله ، وما ثبت عن النبي فهو أحق أن يتبع ، وما لم يصح فخذ فيه بالأرجح ، وإن لم يكن ترجيح فاجتهد إن كنت من أهل الاجتهاد ،

---

(1) سورة النساء ؛ الآية رقم (٨٠).
(2) سورة الفتح ؛ الآية رقم (١٠) .
(3) سورة المنافقون ؛ الآية رقم (٨) .
(4) سورة التوبة ؛ الآية رقم (٦٢) .
(5) سورة الأنفال ؛ الآية رقم (٢٤) .
(٦) الفوز والبشرى ، ص(٧١) ، مرجع سابق .
(٧) سورة الحشر ، الآية رقم (٧) .
(٨) الفوز والبشرى ، ص(٧٠) ، مرجع سابق .
(٩) البيت من منظومة عقيدة العوام ، للعلامة المرزوقي رحمه الله تعالى ؛ البيت رقم (٢٧) .

وإلَّا فخذ بما رجحه أحد من أهل الاجتهاد)[١] ، ويلاحظ الباحث في كلام الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى تقديم كلام الله تعالى ورسوله عليه الصَّلاة والسَّلام على غيره ؛ مادام ما ورد عنه عليه الصَّلاة والسَّلام ثابتاً وصحيحاً ، ويشبه هذا ما ورد عن الإمام الشَّافعي رحمه الله تعالى : (إذا خالف قولي قول رسول الله فاضربوا بقولي عرض الحائط) ، وقول الإمام مالك رحمه الله تعالى : (كلٌّ يؤخذ من كلامه ويرد إلَّا رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وقال الإمام الحدَّاد أيضاً : (واعلم أنَّ من أجلِّ المتبوعين وأكرمهم وأعظمهم ، وألزمهم حقاً على كافة المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه الإمام الأعظم على الإطلاق ، والمتبوع الأكبر بالإجماع والاتفاق .

فحقُّه أعظمُ الحقوق بعد حقِّ الله ، والأدب معه آكد الآداب ، وطاعته ألزم الطاعات ؛ فإنَّ مَن أحبَّه وعظَّمه فقد أحب الله ، ومن أطاعه فقد أطاع الله ، قال الله تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٣])[٤] .

ثم إنَّ المسائل العقدية بما فيها صفاته عزَّ وجلَّ يُستدلُّ عليها بالقرآن الكريم والصَّحيح من السُّنَّة النَّبوية ، ولأنَّ القرآن الكريم أصحُّ كتاب على هذه الأرض ؛ لم يدخله التَّبديل أو التَّعديل أو التَّغيير ولو في حرف من حروفه بإجماع هذه الأمَّة ، حتى قالوا : من أنكر حرفاً منه فقد كفر[٥] ، فهو مقدَّم في الاستدلال على السُّنَّة ، وإذا أوفى القرآن بالمقصود فقد كفى عن الرجوع إلى غيره ، ولذا فقد استغنى علماء العقيدة بما فيهم علماء السَّادة آل باعلوي بالأدلَّة القرآنية المستفيضة كأدلَّة نقليَّة لصفات الله تعالى الواجبة والمستحيلة والجائزة .

---

(١) تثبيت الفؤاد ، (١/٣٧٨) ، مرجع سابق .
(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم (٣١) .
(٣) سورة النساء ، الآية رقم (٨٠) .
(٤) الدعوة التامة ، ص (٢١٧) ، مرجع سابق .
(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ، للإمام أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) ، (٢/٦٤٧) الحاشية للإمام أحمد بن محمَّد بن محمَّد الشمني (ت: ٨٧٣هـ) ط (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

ولأن الباحث لم يجد استدلالاً واضحاً بالسُّنَّة النبوية فيما بين يديه من المراجع لعلماء السَّادة آل باعلوي على الصِّفات المتعلقة بالأنبياء ؛ واجبها أو جائزها أو مستحيلها ، ولعلَّهم اكتفوا نقلاً بما ورد من الأدلَّة القطعية من القرآن الكريم على إثباتها ، وقد تقدمت في المبحث الأوَّل من هذا الفصل ، فبما أنها قد ثبتت تلك الصِّفات بما ثبتت من الآيات فليُكتفَ بها عن الحاجة للاستدلال بالسُّنَّة النَّبوية على صاحبها أفضل الصَّلاة وأزكى التسليم .

وعلى كلٍّ فكتب السِّيرة وغيرها طافحة بما يدلُّ عليها ، وحسبك إثباتاً لها ما سبق ذكره في المبحث الأوَّل ؛ كما أشار لذلك الباحث .

المطلب الثَّاني : الاستدلال بالسُّنَّة على السَّمعيَّات :

ومن تلك السَّمعيَّات التي ورد الاستدلال عليها في كتب السَّادة آل باعلوي من السُّنَّة :

عذاب القبر ونعيمه :

القبر إمَّا أن يكون روضة من رياض الجنَّة أو يكون حفرة من حفر النَّار والعياذ بالله تعالى ، وقد وردت أحاديث صحيحة عدَّة فيها ذكر عذاب القبر ونعيمه، أوردها العلماء في كتبهم المشهورة بعد أن رواها وأخرجها المحدِّثون في صحاحهم ومسانيدهم وسننهم .

وقال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه مستدلّاً بالسُّنَّة النبوية على عذاب القبر ونعيمه : (وجاء بعد الموت في الأخبار الصَّحيحة المُسنَدة بالثِّقات الإخبارُ عنِ النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم سؤالنا حقاً عن الإقرار الدِّينيَّة فقط ؛ فلا يُسأل العبد عن شيء من الفروع أصلاً) ، والذي فهمه الباحث من قوله : (سؤالنا حقّاً بالإقرار الدِّينية) : الأمور العقائدية التي ورد السَّؤال عنها ، أمَّا الفروع ؛ كالعبادات والمعاملات ونحوهما فلا يُسأل عنها الإنسان إلَّا يوم القيامة .

ثم قال : (واعلم أنَّ السُّؤال حقٌّ يجب الإيمان به ، وحديثه ثابت في (الصَّحيحين) وغيرهما من الكتب السِّتة ؛ ففي (الصَّحيحين) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «إنَّ العبد إذا وُضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه – وإنَّه ليسمعُ قرْع نعالهم إذا انصرفوا – أتاه ملكان»[(١)] زاد ابن حبان والتِّرمذي : «أسودان أزرقان ؛ يقال لأحدهما : المنكر ، والآخر :

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم (١٣٧٤) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النَّار ، برقم (٧٠(٢٨٧٠) ، كلاهما عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

النَّكير»[1])[2] ، وفي قوله : (حقٌّ يجب الإيمان به) نصٌّ على أنَّ فتنة القبر حقٌّ لا مرية فيه ولا جدال ، خلافاً للمعتزلة ونحوهم من المبتدعة الذين أنكروه.

ووجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ؛ نظراً لما ورد من أحاديثَ صحيحة بلغت مبلغ التواتر ؛ هكذا وصفها العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه فقال : (وقد تواترت الأحاديث بعذاب القبر ونعيمه)[3] ، ثم قال : (وبالجملة فالأخبار في عذاب القبر أو نعيمه صحيحة متواترة ؛ لا يصحُّ عليها التواطؤ ، وإن لم يصحَّ شيء من أمر الدِّين فلعنة الله على المكذبين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ومن أراد الله تعالى خذلانه فليس له إلا ما سبق في علم الله رب العالمين)[4] ، ويكفي ما ذكره زجراً لمنكره وجاحده .

أما عن وصف نعيم القبر فقد دلَّت الأحاديث على أنَّه يوسَّع القبر ، ويكون روضة من رياض الجنَّة وغير ذلك ؛ يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ومن التَّنعيم: توسيع القبر مدَّ البصر[5] ، وجعله روضة من رياض الجنَّة[6] ، وفتح طاقة أو باب منه إليها[7] ، وامتلاؤه خضراً[8] ؛ كما جاء في الأحاديث المشهورة)[9] .

---

(١) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم (١٠٧١) ، والإمام ابن حبان في صحيحه ، فصل في أحوال الميت في قبره ، ذكر الإخبار عن اسم الملكين اللذين يسألان ، برقم (٣١١٧) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢)النفثات الرحمانية ، ص(٢٣٥) ، مرجع سابق ، وبتصرف يسير .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤٠) ، مرجع سابق .

(٥) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه ، كتاب السُّنَّة ، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ، عن سيِّدنا البراء بن عازب رضي الله عنه ، برقم (٤٧٥٣) ، والإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم (٢٤٦٠) .

(٦) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم (٢٤٦٠) ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، برقم (١٨٥٣٤) ، والإمام أبو داوود في سننه ، كتاب السُّنَّة ، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ، كلاهما عن سيِّدنا البراء بن عازب رضي الله عنه بلفظ : «وافتحوا له باباً إلى الجنَّة» .

(٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النَّار ، عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، برقم (٧٠(٢٨٧٠) ، بلفظ : «ويُملأ عليه خضراء إلى يوم يُبعثون» .

(٩) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، مرجع سابق .

وقد اعتمد العلَّامة بِلْفقِيْه أنَّ العذاب يكون للروح والجسد ؛ كما دلت على ذلك الأدلَّة الواردة فيها ؛ فيقول رحمه الله تعالى : (وهو للروح والجسد ؛ بأن يخلق الله في أجزائه إدراكاً لذلك ، وإن كانت مفرقة)[(١)] ، وهذا الرَّأي يرجِّحه الباحث كذلك ، وسيأتي توجيه ذلك إن شاء الله تعالى .

ولمَّا يوضع الميت في قبره يأتي إليه ملَكان ؛ أمَّا أحدهما فيسمَّى منكراً والآخر يسمَّى نكيراً ؛ وهما ملَكان مهولان عظيمان ؛ فيسألان المؤمن والمنافق والكافر عن ربِّه ونبيِّه ودينه ؛ فيجب الإيمان بذلك كما ورد في السُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصَّلاة وأزكى التسليم ، وما ذلك على الله بعزيز ؛ يقول العلَّامة شيخ العيدروس : (ونؤمن أن منكراً ونكيراً وسؤالهما حقٌّ ؛ فقد روي عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «العبد إذا وضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه أنَّه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمَّد ؟ فأمَّا المؤمن فيقول : أشهد أنَّه عبدالله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مَقعدك من النَّار ؛ قد أبدلك الله به مَقعداً من الجنَّة ؛ فيراهما جميعاً ، وأمَّا الكافر والمنافق فيقول : لا أدري ؛ كنت أقول ما يقول النَّاس ، فيقال : لا دريتَ ولا تليتَ ، ثم يُضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أُذَنيه ؛ فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثَّقلين»[(٢)] ، وروى مسلم : «لولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر »[(٣)])[(٤)] .

وتفارق بالموت الروحُ الجسدَ ، وهي لا تفنى ولا تبيد حتى ترجع لجسدها الذي يعود مرة أخرى يوم القيامة ، وأمَّا الجسد الذي كان في الدنيا ملازماً لها فبفراقها تذهب حرارته وصفة حياته ، وما يلبث أن ينتهي ويتلاشى ، ويُستثنى من فناء الأجساد الأنبياء والشُّهداء ؛ كما ورد ذلك ، ولكنَّ النَّعيم والعذاب بالقبر لا يكون

---

(١) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٢) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري ف صحيحه في كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم (١٣٧٤) ، والإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النَّار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، برقم (٢٨٧٠) ، كلاهما عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنَّة او النَّار ، برقم (٢٨٦٧) ، عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٩٦) ، مرجع سابق .

للرُّوح وحدها بل للرُّوح والجسد ؛ قال الإمام الحدَّاد : (والأرواح باقية ، وأمَّا الأجسام فتبلى وتتلاشى ، لا يبقى منها إلا عجَب الذنَب ، ومنه يُركَّب الخلْق عند البعث ؛ كما ورد في الحديث[(١)] .

وقد استثني من ذلك أجساد الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ؛ فإنَّهم أحياء في قبورهم ، وكذلك الشُّهداء في سبيل الله ؛ قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [(٢)])[(٣)] .

أمَّا عن مصير الأرواح بعد مفارقتها للجسد فهي قد تذهب إلى شقاء مؤقت أو دائم حتَّى يوم القيامة ، وبعد ذلك قد يكون مصيرها الجنَّة ؛ فتوضع فيها حسب مكانتها عند ربها عزَّ وجلَّ ، وفي الأخبار الصحيحة : أنَّ أرواحهم تكون في أجواف طير خضر ، تسرح في الجنَّة ، وتأوي إلى قناديل معلَّقة بالعرش[(٤)] .

وورد : أنَّ نسمات المؤمنين تكون في طير بيض ، تعلف من ثمر الجنَّة[(٥)] ، وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام : «القبر إمَّا روضة من رياض الجنَّة ، وإما حفرة من

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾ ، برقم (٤٩٣٥) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ما بين النفختين ، برقم (١٤١(٢٩٥٥) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٦٩) .

(٣) سبيل الادِّكار ، ص(٦٦) وما بعدها بحذف ، مرجع سابق .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنَّة ، وأنهم أحياء عند ربهم يُرزقون ، رقم (١٢١(١٨٨٧) .

(٥) أخرجه الإمام عبدالرزاق في مصنفه ، كتاب الشهادة ، باب أجر الشهادة ، برقم (٩٥٥٨) ، بلفظ : (عن قتادة قال: «بلغنا أن أرواح الشهداء في طير بيض تأكل من ثمار الجنَّة» ، والإمام ابن شيبة في مصنفه ، كتاب فضل الجهاد ، ما ذكر في باب الجهاد والحث عليه ، برقم (١٩٤٩٢) ، موقوفاً على سيِّدنا عكرمة مولى سيِّدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

حفر النَّار»[١] ، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه»[٢] .

وكان سيِّدنا عثمان بن عفَّان رضي الله عنه إذا حضر القبرَ يبكي حتَّى تبتلَّ لحيته ، فقيل له : إنَّك تذكر الجنَّة والنَّار ، فلا تبكي هذا البكاء ؟! فقال : إنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «القبر أوَّل منزل من منازل الآخرة ؛ فإن نجى منه صاحبه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشدُّ منه»[٣][٤] .

وللقبر ضغطة شديدة لا يكاد ينجو منها أحد ؛ يُبتلى بها الميِّت عند دفنه ، وكأنَّها ضمَّة الأمِّ لابنها ؛ إذ الإنسان خُلق من طينة الأرض ؛ (قال عليه الصَّلاة والسَّلام : «إن للقبر ضغطة ، ولو نجي أحد منها لنجى سعد بن معاذ»[٥] وهو الذي اهتزَّ لموته عرش الرحمن[٦][٧] .

---

(١) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم (٢٤٦٠) ، بلفظ : «إنما القبر روضة من رياض الجنَّة أو حفرة من حفر النَّار» ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والإمام الطبراني في الأوسط ، برقم (٣٦١٨) ، بلفظ : «القبر روضة من رياض الجنَّة، أو حفرة من حفر النَّار» .

(٢) أخرجه الإمام الحاكم في صحيحه ، كتاب الجنائز ، برقم (١٣٧٣) ، عن سيِّدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب الزُّهد ، برقم (٢٣٠٨)، والإمام البيهقي في شعب الإيمان ، الزُّهد وقصر الأمل ، برقم (١٠٠٦٩) ، كلاهما عن سيِّدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٤) سبيل الادِّكار ، ص(٦٦) وما بعدها بحذف ، مرجع سابق .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، برقم (٢٤٢٨٣) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها ؛ ولفظه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن للقبر ضغطة ، ولو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ» .

(٦) حديث : اهتز عرش الرحمن لموت سيِّدنا سعد بن معاذ متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه ، برقم (٣٨٠٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه ، برقم (١٢٤(٢٤٦٦) ، كلاهما عن سيِّدنا جابر بن عبدالله رضي الله عنهما .

(٧) سبيل الادِّكار ، ص(٦٦) وما بعدها بحذف ، مرجع سابق .

ونظراً لهول عذاب القبر وهو أوَّل ما قد يلاقيه المكلَّف كان صلَّى الله عليه وسلم يُكثر الاستعاذةَ من عذاب القبر[١] ، وأمر بها في الدعاء الذي بعد التَّشهد من كل صلاة[٢] ، وفي أذكار المساء والصَّباح[٣] ؛ فعذاب القبر حق ، ونعيمه كذلك[٤] .

وعن وصف عذاب القبر وأنَّ الإيمان به واجب والاستدلال على ذلك بالسُّنَّة النَّبوية يقول الحبيب شيخ العيدروس : (ونؤمن أنَّ منكراً ونكيراً وسؤالهما حقٌّ ؛ فقد روي عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «العبد إذا وضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه أنَّه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان ، فيقولان له : ما كنتَ تقول في هذا الرجل محمَّد ؟ فأمَّا المؤمن فيقول : أشهد أنَّه عبدالله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النَّار ؛ قد أبدلك الله به مَقعداً من الجنَّة ، فيراهما جميعاً ، وأما الكافر والمنافق فيقول : لا أدري ؛ كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريتَ ولا تليتَ ، ثم يُضرب بمطرقة من حديد ضربةً بين أُذُنيه ؛ فيصيح صيحة يسمعها من يليه غيرُ الثقلين»[٥] ، وروى مسلم : «لولا أنْ لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر»[٦])[٧] .

---

(١) لعل أصل ذلك حديث : عن عائشة رضي الله عنها : أن يهودية دخلت عليها ، فذكرت عذاب القبر ، فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر ، فقال : «نعم ؛ عذاب القبر» قالت عائشة رضي الله عنها : فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر ، وهو حديث أخرجه الإمام البخاري بلفظه في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم (١٣٧٢) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة ، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ، برقم (١٢٣(٥٨٤) .

(٢) وذلك في حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة ، باب ما يستعاذ منه في الصَّلاة ، برقم (١٢٨(٥٨٨) ؛ ولفظه : عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ؛ يقول : اللَّهم ؛ إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال» .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النَّار ، عن سيِّدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه ، برقم (٦٧(٢٨٦٧) .

(٤) سبيل الادِّكار ، ص(٦٦) وما بعدها بحذف ، مرجع سابق .

(٥) البخاري في باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم : (١٣٧٤) ، ومسلم في الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الجنَّة وصفة نعيمها ، برقم : (٢٨٧٠) .

(٦) في باب عرض مقعد الميت من الجنَّة او النَّار ، برقم : (٢٨٦٧) .

(٧) الفوز والبشرى ، ص(٩٧) ، مرجع سابق .

وقد تواتر النَّقل عن النبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم أنَّه كان يستعيذ من عذاب القبر وفتنته ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن عذاب القبر ؟ فقال : «نعم ؛ عذاب القبر حق» وما رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم بعدُ يصلي صلاةً إلَّا استعاذ من عذاب القبر[١] ، وبالجملة فالأخبار في عذاب القبر أو نعيمه صحيحة متواترة ؛ لا يصح عليها التواطؤ ، وإن لم يصحَّ شيء من أمر الدِّين فلعنة الله على المكذِّبين ، ولا عدوان إلا على الظَّالمين ، ومن أراد الله تعالى خذلانه فليس له إلا ما سبق في علم الله رب العالمين[٢] .

البعث :

يُعتبر البعث وما فيه من أهوال من الأمور السَّمعيَّة الغيبيَّة التي يجب أن نؤمن بما ورد فيها في القرآن الكريم أو السُّنَّة النَّبوية على صاحبها أفضل الصَّلاة وأزكى التَّسليم ؛ يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه أثناء شرحه لمنظومته : (وقد ثبت البعث بالكتاب والسُّنَّة ، وأجمعوا عليه السلف ، قال تعالى : ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٣] ؛ فإنَّ قدرته تعالى كما كانت لا تتغير ، والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٤] أي: يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه و كيفية خلقها ؛ فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة ، المتبدد أصولها و فصولها ومواقعها ، وطريق تمييزها وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق ، وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها)[٥] .

الحشر :

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ؛ كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم : (١٣٧٢) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة ، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ، برقم : (١٢٥)(٥٨٦) .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤٠) ، مرجع سابق ، وممن نص على تواتره الإمام السيوطي في الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، ص(٤٠) ، الناشر : دار التأليف .

(٣) سورة يس ، الآياتان رقم (٧٨ –٧٩) .

(٤) سورة يس ، الآية رقم (٧٩) .

(٥) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤١) ، مرجع سابق ، بتصرف .

والحشر للنَّاس بعد البعث ، والخلق يوم القيامة فيه أصناف ؛ يصفها الإمام الحدَّاد مستشهداً لوصفه بالسُّنَّة النَّبويَّة فيقول : (في الحديث : أنَّ النَّاس يُحشرون على ثلاث طوائف : ركبان ، ومشاة على أقدامهم ، وعلى وجوههم ؛ قال عليه الصَّلاة والسَّلام : «إنَّ الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يُمشِيهم على وجوههم»[(١)])[(٢)] .

ويشتدُّ الهول على أهل الموقف كلِّهم كأشدِّ ما يكون ؛ جوعاً وعطشاً وعرىً ونصَباً ، ولكن من تصدَّق في الدنيا بصدقة ما سيُكافأ يومَ القيامة برفع ما كان من جنس المشقة التي ساعد في دفعها عن الفقير والمحتاج ؛ دلَّ على ذلك أحاديث ؛ يقول الإمام الحدَّاد : (قال صلَّى الله عليه وسلم : «يُحشر النَّاس أجوعَ ما كانوا قط، وأعطشَ ما كانوا قط ، وأعرى ما كانوا قط ، وأنصبَ ما كانوا قط ؛ فمن أطعم لله أطعمه الله ، ومن سقى لله سقاه الله ، ومن كسا لله كساه الله ، ومن عمل لله كفاه الله»[(٣)] ، فإذا خرجوا من قبورهم أُمروا بالمسير إلى أرض المحشر ، ويقال : إنها الأرض المباركة والأرض المقدَّسة بالشام ، فتسوقهم الملائكة إليها)[(٤)] .

وفي سياق ما ورد من الأهوال في يوم القيامة من السُّنَّة يقول العلَّامة شيخ العيدروس : (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «يعرَق النَّاس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ، وأنَّه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم»[(٥)]، اللَّهم ؛ اجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، برقم (٨٧٥٥) ، والإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب التفسير ، باب ومن سورة بني إسرائيل ، برقم (٣١٤٢) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) سبيل الادِّكار ، ص(٨٨) ، مرجع سابق .

(٣) أخرجه الإمام ابن أبي الدنيا ، في قضاء الحوائج ، عن سيِّدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، برقم (٣٠) .

(٤) سبيل الادِّكار ، ص(٨٧) ، مرجع سابق .

(٥) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب قول الله تعالى :﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴾برقم (٦٥٣٢) ، ومسلم في صفة الجنَّة ، باب صفة يوم القيامة برقم (٦١(٢٨٦٣) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

والصِّديقين والشهداءِ والصالحين ، وحسُن أولئك رفيقاً ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً)[١] .

الحساب :

وبعد الحشر يكون الحِساب على كل نقير أو قطمير ، فنسأل الله تعالى أن يحاسبنا حساباً يسيراً ، وكثير مِن وصفِ الحساب وما فيه ورد في الكتاب السُّنَّة ؛ اتفق علماء المسلمون عليه قديماً وحديثاً ، يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وهو ؛ أي: الحساب ثابت عقلاً ونقلاً ؛ كتاباً وسنة وإجماعاً .

وهو مصدر حسَب يحسُب بالضم ؛ أي : عدَّه ؛ قياساً ، وحاسبه محاسبة ؛ أي : سماعاً ، وفي الاصطلاح : توقيف الله تعالى عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيراً كانت أو شرّاً ، تفصيلاً لا بالوزن إلا من استثني) [٢] .

ثمَّ قال : (ولا شكَّ أنَّ كيفيات حساب الخلق مختلفة وأحواله متباينة ؛ فمنه اليسير ومنه العسير ، ومنه السِّر ومنه الجهر ، ومنه التَّكريم والتَّوبيخ ، والفضل والعدل ، للمؤمن والكافر ، إنسي وجني إلا منَ استثني ؛ ففي حديث حذيفة : «أوَّل من يدخل الجنَّة من أمتي سبعون ألفاً ، مع كلِّ سبعون – أي : ألفاً ؛ كما في رواية – ليس عليهم حساب»[٣])[٤] .

وأوَّل من يُحيا ويُحشر نبيُّنا صلَّى الله عليه وآله وسلم كما صحَّت بذلك الأحاديث[٥] ، وهو أيضاً أوَّل من يُكسى كمَّا صحَّ به الحديث[١] وجزم به القرطبي والله أعلم[٢] .

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(٨٢) ، مرجع سابق .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤١) ، مرجع سابق ، بتصرف .

(٣) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، برقم (٢٤٣٧) ؛ بلفظ : «وعدني ربي أن يدخل الجنَّة من أمتي سبعين ألفاً بلا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ، وثلاث حثيات من حثيات ربي» وقال : حديث حسن غريب ، وقال العلَّامة الألباني : صحيح ، والإمام أحمد برقم (٢٢٣٥٧) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤١) ، مرجع سابق ، بتصرف .

(٥) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب المناقب ، عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم (٣٦١٥) ، وقال : حديث حسن ، ولفظه : عن أبي سعيد، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا سيد

وأنكر الفلاسفة الضَّالُّون حشر الأجساد ونشرها ، وردُّوه إلى حشر الأرواح ، ونصوص القرآن والسُّنَّة المتواترة صريحة في الرَّدِّ عليهم ، ولكنها لا تزيد الظَّالمين إلَّا طغياناً كبيراً (٣) .

الميزان :

وهو من السَّمعيَّات المجمع عليها ؛ مما ورد دليله في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصَّلاة وأزكى التَّسليم ، قال أبو إسحاق الزَّجَّاج : أجمع أهل السُّنَّة على الإيمان بالميزان ، وأنَّ أعمال العباد توزن يوم القيامة ، وأنَّ الميزان له

ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر» .

(١) الذي في التذكرة ص(٥٣١) للإمام القرطبي أن أول من يُكسى هو سيِّدنا إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام ، وحديثه أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، باب ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، كتاب تفسير القرآن ، برقم (٤٧٤٠) ، ولفظه : (خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً ، ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ، ثم إن أول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم ... » الحديث ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا والحشر يوم القيامة ، برقم (٥٨(٢٨٦٠) ، كلاهما عن سيِّدنا ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي التذكرة ص(٥٣٤) : (وتكلم العلماء في حكمة تقديم إبراهيم عليه السَّلام بالكسوة ؛ فروي أنه لم يكن في الأوَّلين والآخرين لله عز وجل عبد أخوف من إبراهيم عليه السَّلام ، فتُعجل له كسوته ؛ أماناً له ليطمئن قلبه ، ويحتمل أن يكون ذلك لما جاء به الحديث من أنه أول من أمر بلبس السراويل إذا صلى مبالغة في التستر ، وحفظاً لفرجه من أن يماس مصلاه ففعل ما أمر به ؛ فيجزى بذلك أن يكون أول من يستر يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون الذين ألقوه في النَّار جردوه ونزعوا عنه ثيابه على أعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله ، وكان ما أصابه من ذلك في ذات الله عز وجل ، فلما صبر واحتسب وتوكل على الله تعالى .. دفع الله عنه شر النَّار في الدنيا والآخرة ، وجزاه بذلك العرى أن جعله أول من يدفع عنه العرى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ، وهذا أحسنها ، والله أعلم ، وإذا بدئ في الكسوة بإبراهيم وثنى بمحمَّد صلى الله عليه وسلم أوتي محمَّد بحلة لا يقوم لها البشر ؛ لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة ؛ فيكون كأنه كسي مع إبراهيم عليهما السَّلام ، قاله الحليمي) .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤٢) ، مرجع سابق ، بتصرف .

(٣) المصد نفسه ، نفس الصفحة ، بتصرف .

لسان وكفتان ويميل بالأعمال ، وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا : هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسُّنَّة[١] .

وقد بلغت أحاديثه حدَّ التَّواتر[٢] ، وممَّا استشهد بها علماء العقيدة ومنهم علماء السَّادة آل باعلوي : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ؛ هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال : «أمَّا في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً : عند الميزان حتى يَعلم أيخفُّ ميزانه أم يَثْقُل ، وعند تطاير الصُّحف حتَّى يَعلم أين يقع كتابه في يمينه أو في شماله ، أم من وراء ظهره ، وعند الصِّراط إذا وُضِع بين ظهرانَي جنَّهم حتَّى يجوز»[٣][٤] ، والمراد بهذه الصُّحف ما كتبته الملائكة من أعمال العباد وأقوالهم في الدُّنيا[٥] .

الصِّراط :

أجمع السَّلف على إثباته ؛ وهو جسر على متن جهنَّم ، يمرُّ عليه النَّاس كلُّهم ؛ فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم ؛ أي : منازلهم ، والآخرون يسقطون فيها ، أعاذنا الله الكريم منها[٦] .

وقد نقل العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه عن العلَّامة اللقاني عن العلَّامة ابن الفاكهاني قوله : إن الصراط موجود ، والأخبار عنه صحيحة ، ثم قال : (قال تعالى :﴿وَلَوۡ

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للعلامة أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، (٥٣٨/١٣) ، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمَّد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدِّين الخطيب ، عليه تعليقات العلَّامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الناشر : دار المعرفة ، (١٣٧٩م) ، بيروت لبنان .

(٢) إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ، للعلام عبدالسَّلام بن إبراهيم اللقاني المالكي ، ص(١٣٤) ، طبع : مطبع السعادة ، ط٢ ، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م) ، مصر .

(٣) أخرجه عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٤٧٩٣) ، ولفظه : (عن عائشة، قالت : قلت : يا رسول الله ، هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال : يا عائشة ؛ أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا ، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا ، وحين يخرج عنق من النَّار فينطوي عليهم» ، وأبو داوود في السُّنَّة ، كتاب السُّنَّة ، باب ذكر الميزان ، برقم : (٤٧٥٥) ، والحاكم في الأهوال ، برقم : (٨٧٢٢) .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٨٤) ، مرجع سابق .

(٥) النفثات الرحمانية ، ص(٢٥٧) ، مرجع سابق .

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للعلامة أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ) ، (٢٠/٣) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، (١٣٩٢هـ) ، بيروت ، لبنان .

نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾[1] ، وهو أدقُّ من الشَّعر وأحدُّ من السَّيف)[2] .

وللصِّراط أوصاف وردت في الأحاديث النَّبوية ؛ أشار لها العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه وابنه العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه فقال : (ويكون المرور في الصِّراط ؛ وهو في اللُّغة : الطَّريق ؛ لأنَّه يصرط الناس ؛ أي : يبتلعهم ؛ والمراد به هنا : الجسر الممدود على متن جهنَّم ، أدقُّ من الشعر[3] ، وأحد من السيف[4] ، وفي حديث : «فأكونُ أنا وأمَّتي أوَّل من يجوزه ، ثم عيسى وأمَّته ، ثم موسى وأمَّته ؛ يُدعَون نبيّاً نبيّاً ، وآخرهم نوح وأمَّته ، ولا يتكلَّم يومئذ إلا الرُّسل ، ودعواهم يومئذ : اللَّهم ؛ سلم سلم»[5])[6] .

ويقول العلَّامة شيخ العيدروس : (وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «في الورود الدَّخول لا يبقى أحد برٌّ ولا فاجر إلا دخلها ؛ فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[7]»[8] .

---

(١) سورة يس ، الآية رقم (٦٦) ، سورة يس .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٢٦٠) ، مرجع سابق ، بحذف .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده موصولاً عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها ، برقم (٢٤٣٩٣) .

(٤) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك ، كتاب التفسير ، تفسير سورة مريم ، برقم (٣٤٢٤) ، عن سيِّدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) سورة مريم ، رقم الآية (٧١) .

(٦) لم أجده بهذا اللفظ في ما بين يدي من المصادر ، وفي صحيحي الإمامين البخاري ومسلم بلفظ : «فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرُّسل ، ودعوى الرُّسل يومئذ : اللَّهم سلم سلم ... » الحديث ، صحيح الإمام البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة : ٢٣ ، ٢٢] ، برقم (٧٤٣٧) ، صحيح الإمام مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، برقم (٢٩٩)(١٢٨) .

(٧)

(٨) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» مسند سيِّدنا جابر بن عبدالله رضي الله عنهما برقم : (١٤٥٢٠) ، والإمام البيهقي في شعب الإيمان ، باب في أن دار المؤمنين ومآبهم الجنَّة ودار الكافرين ومآبهم النَّار برقم (٣٦٤) ، عن سيِّدنا جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، قال البيهقي بعد ذكره للحديث : هذا إسناد حسن .

وعن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم : «يجمع الله الخلائق يوم القيامة ، ويرسل الأمانة والرَّحم ؛ فيقومان جنبتَي الصِّراط يميناً وشمالاً ؛ فيمرُّ أولكم كالبرق ، ثم كالرِّيح ، ثم كمرِّ الطَّير ، ثمَّ كشدة الرِّجال – أي : عدوهم – تجري بهم أعمالهم ، ونبيُّكم قائم على الصِّراط يقول : ربِّ ؛ سلِّم سلِّم ، حتَّى تعجز أعمال العباد ، حتَّى يجي الرَّجل فلا يستطيع السَّير إلا زحفاً ، قال : وفي حافتَي الصِّراط كلاليب معلَّقة ، مأمورة بأخذ من أُمرتْ به ؛ فمخدوش ناجٍ ومكدوس في النَّار»[١] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الصِّراط كحدِّ السيف أو كحدِّ الشَّعرة ، وإنَّ الملائكة ينجُّون المؤمنين والمؤمنات ، وإنَّ جبريل آخذٌ بحجزتي ، وإنِّي لأقول : ربِّي ؛ سلِّم سلِّم ، والزالُّون يومئذ كثير»[٢] [٣] .

الشفاعة :

قال العلماء : إنَّ الشَّفاعة على نوعين : كبرى وصغرى ؛ فالكبرى التي فيها يذهب النَّاس إلى آدم مستشفعين فيعتذر ، ثم إلى الأنبياء الآخرين فيعتذرون ، ثم إلى النَّبي صلَّى الله عليه وسلم خاتم المرسلين فيشفع ، ويقع ساجداً عند الربِّ تبارك وتعالى سبعة أيام ، ثم يجيب الله الدعوة فيشفع النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم ، ثم بعدها شفاعات كثيرة صغرى من العلماء والصلحاء والحفاظ وغيرهم[٤] .

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنَّة منزلة فيها مطوَّلاً ، عن سيِّدنا أبي حذيفة رضي الله عنه ، برقم : (٣٢٩(١٩٥) .

(٢) قال الحافظ العراقي : رواه البيهقي في «الشعب» ، وقال : هذا إسناده ضعيف ، قال : وروي عن زياد النميري عن سيِّدنا أنس مرفوعاً : «الصِّراط كحد الشعرة أو كحد السيف» ، قال: وهي رواية صحيحة . اهـ ، ورواه أحمد من حديث عائشة وفيه ابن لهيعة . اهـ . المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدِّين) ، للعلامة أبو الفضل زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت : ٨٠٦هـ) ، ط١ ، ط : دار ابن حزم ، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م) ، بيروت ، لبنان .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٨٣) ، مرجع سابق .

(٤) العرف الشذي شرح سنن التِّرمذي ، للعلامة : محمَّد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت : ١٣٥٣هـ) ، تصحيح : الشيخ محمود شاكر ، (٥٨/٤) ، الناشر : دار التراث العربي ، ط١ ، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م) ، بيروت ، لبنان .

قال الإمام الحدَّاد : (فإذا طال الوقوف على أهل الموقف ، وعظُم الكرب عليهم ، تشاوروا فيما بينهم ، فيمن يأتونه فيشفع لهم إلى ربِّهم ؛ في أن يفصل بينهم ، ويريحهم ممَّا هم فيه ؛ فيأتون إلى آدم عليه السَّلام فيُحيلهم على نوح عليه السَّلام ، ويُحيلهم نوح على إبراهيم عليه السَّلام ، ويُحيلهم إبراهيم على موسى عليه السَّلام ، ويُحيلهم موسى على عيسى عليه السَّلام ، ويُحيلهم عيسى على محمَّد صلَّى الله عليه وسلم ؛ فيقول صلوات الله وسلامه عليه : «أنا لها ، أنا لها»[١] ويذهب إلى ربِّه فيستأذن ثم يسجد له ويحمده ، ثم يُؤمر بأن يرفع رأسه ، وأن يشفع فيشفع .

والأحاديث في ذلك كثيرة صحيحة ومشهورة[٢] ، ويقال : إنَّ ذلك هو المقام المحمود ، الذي يغبطه فيه الأوَّلون والآخرون ، قال تعالى : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾[٣])[٤] .

وفي سياق الاستدلال على الشَّفاعة بالأحاديث النبويَّة يقول العلَّامة شيخ العيدروس : (وكلُّ ذلك وردت به النُّصوص الصَّريحة والأحاديث الصَّحيحة : قوله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم : «إذا كان يوم القيامة ماج النَّاس بعضهم إلى بعض ، فيأتون آدم فيقولون : اشفع لذريتك ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم ؛ فإنَّه خليل ربِّه ، فيأتون إبراهيم فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى ؛ فإنَّه كليم الله ، فيأتون موسى فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى ؛ فإنَّه روح الله ، فيأتون عيسى فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمَّد صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ فإنَّه حبيب الله ، فيأتوني فأقول : أنا لها ، أنا لها ...» الحديثَ[٥] .

---

(١) سيأتي تخريجه قريباً .

(٢) وممن اهتم بجمع طرق أحاديث الشفاعة الإمام الذهبي في رسالة له سماها «إثبات الشفاعة» ، كما ذكر الإمام السيوطي في كتابه الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص(٤٢) ، مرجع سابق أن حديث الشفاعة من الأحاديث المتواترة .

(٣) سورة الإسراء ، الآية رقم (٧٩) .

(٤) سبيل الادِّكار ، ص(٩٢) ، مرجع سابق .

(٥) متفق عليه ؛ رواه الإمام البخاري في اعتصام باب كلام الرب عزَّ وجلَّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، برقم (٧٥١٠) ، والإمام مسلم في كتاب الإيمان ، كتاب التوحيد ، باب أدنى أهل الجنَّة منزلة فيها ، برقم (٣٢٢(١٩٣) ، كلاهما عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لكلِّ نبيٍّ دعوة قد دعا بها فاستُجيب ، وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعة لأمَّتي يوم القيامة»[١] ، وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم : «شفاعتي لأهل الكبائر من أمَّتي»[٢] ، وعن عليٍّ رضي الله عنه : قال رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم : «أشفع لأمَّتي حتى ينادي ربِّي تعالى فيقول : قد رضيتَ يا محمَّد ؟ فأقول : أي ربِّي ؛ قد رضيت»[٣]) .

وكما تشفع الأنبياء كذلك يشفع الأوَّلياء والعلماء والصَّالحون ، وفي ذلك وردت أحاديث ؛ من تلك الأحاديث ما ذكره العلَّامة شيخ العيدروس : (عن أنس رضي الله عنه قال : «إنَّ الرجل ليشفع للرَّجلين والثَّلاثة»[٤] .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «ليدخلَنَّ الجنَّة بشفاعة رجل من أمَّتي مثلُ ربيعة ومضر»[٥])[٦]، وربيعة ومضر قبيلتان من أكبر قبائل العرب ، اللَّهم ؛ أكرمنا بشفاعة رسولك عليه الصَّلاة والسَّلام ، وشفاعة أوليائك الصالحين في عافية ، آمين .

الحوض :

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب لكل نبي دعوة مستجابة ، برقم (٦٣٠٤) ، والإمام مسلم في الإيمان ، باب اختباء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعوة الشفاعة لأمته ، برقم (١٩٨) ؛ كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله لا عن سيِّدنا أنس ، ولفظ الإمام البخاري : «لكل نبي دعوة يدعوها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» ، والإمام مسلم نفسه لكن بدل «وأريد» : «فأريد» .

(٢) أخرجه الإمام أبو داوود في السُّنَّة ، باب في الشفاعة ، كتاب السُّنَّة ، باب الشفاعة ، برقم : (٤٧٣٩) عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، والإمام ابن حبان في صحيحه ، باب الحوض والشفاعة ، ذكر البيان بأن الشفاعة في القيامة إنما تكون لأهل الكبائر من هذه الأمة ، برقم : (٦٤٦٧) ، عن سيِّدنا جابر بن عبدالله رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الإمام الطبراني في «الأوسط» برقم (٢٠٦٢) عن سيِّدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، بإسناد حسن ؛ كما في الفوز والبشرى هنا ، والإمام البزار في «مسنده» مسند سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، برقم (٦٣٨) ، بحذف يسير .

(٤) أخرجه الإمام البزار في «مسنده» مسند سيِّدنا أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه برقم (٦٩٢١) ، قال العلَّامة المنذري : رواته رواة الصحيح ، فصل فِي الشَّفَاعَة وَغَيرهَا برقم (٥٥١٤) ، وقال الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» برقم (١٨٥٤٨) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» مسند سيِّدنا الحارث بن أقيش رضي الله عنه ، برقم (١٧٨٥٨) ، وصحح إسناده الحافظ في «الإصابة» ترجمة سيِّدنا الحارث بن أقيش برقم (١٣٦٧) .

(٦) الفوز والبشرى ، ص(٧٩) ، مرجع سابق .

بلغت الأحاديث التي في إثبات حوضه صلَّى الله عليه وسلم مبلغ التواتر[(١)] ، فيكون الإيمان بالحوض واجب ؛ لأنَّه ثبت بالدَّليل اليقين ؛ يقول العلَّامة شيخ العيدروس مستشهداً لوجوب الإيمان بحوض النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلم من السُّنَّة النبويَّة : (ونؤمن بالحوض أنَّه حقٌّ ؛ فقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[(٢)]، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم : «حوضي مسيرة شهر ؛ ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبداً»[(٣)]، وفي رواية : «وزواياه سواء» أي : طوله كعرضه ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم : «بينما أنا أسير في الجنَّة ؛ إذ بنهر حافتاه من اللؤلؤ المجوّف ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك ، ثمَّ ضرب الملَك بيده فإذا طينه مسك أذفر»[(٤)])[(٥)] .

الجنَّة والنَّار :

وردت أحاديث عدَّة في وصف الجنَّة وما فيها من النَّعيم المقيم ما لا يخطر ببال بشر ، أخرجها أئمة الحديث في كتبهم المشهورة ؛ كالكتب السِّتة وغيرها ، وقد تداولتها الكتب المصنَّفة في علم العقيدة وغيرها ، ومنها كتب علماء العقيدة من السَّادة آل باعلوي .

ففي بعض كتب الإمام الحدَّاد مما ذكره من تلك الأحاديث[(٦)] :

---

(١) كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في كتابه الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، ص(٤١) ، مرجع سابق .

(٢) سورة الكوثر ، الآية رقم (١٠٧) .

(٣) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري ، كتاب الرقاق ، باب الحوض ، برقم (٦٥٧٩)، والإمام مسلم ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصفاته ، برقم(٢٧ ٢٢٩٢) ، كلاهما عن سيِّدنا عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه بنحوه الإمام البخاري ، كتاب الرقاق ، باب الحوض ، برقم (٦٥٨١) .

(٥) الفوز والبشرى ، ص(٩٧) ، مرجع سابق ، باختصار يسير .

(٦) سبيل الادِّكار ، ص(١٢١) ، مرجع سابق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أعْدَدْتُ لعبادي الصَّالحين ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خَطَرَ على قلب بشر ، فاقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [(١)]» [(٢)] .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «جنَّتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، و جنَّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن يروا ربَّهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» [(٣)] .

وقال صلَّى الله عليه وسلم : «إنَّ في الجنَّة مئة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السَّماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة ، منها تتفجر أنهار الجنَّة الأربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس» [(٤)] .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «لموضِعُ سوط أحدكم من الجنَّة خير من الدَّنيا وما فيها ، ولو أنَّ امرأة من نساء أهل الجنَّة اطَّلعت على أهل الأرض ، لأضاءت ما بينها ، ولملأت ما بينها ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» [(٥)] ، النَّصيف : الخمار .

---

(١) سورة السجدة ، الآية رقم (١٧) .

(٢) متفق عليه ؛ أخرجه بلفظه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنَّة وأنها مخلوقة ، برقم (٣٢٤٤) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصف نعيمها وأهلها ، برقم (٢٨٢٤(٢) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله : ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، برقم (٤٨٧٨) ، والإمام مسلم في صحيحه بلفظه ، كتاب الأيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، عن سيِّدنا عبدالله بن قيس رضي الله عنه ، برقم (٢٩٦(١٨٠) .

(٤) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب صفة الجنَّة ، باب ما جاء في صفة درجات الجنَّة ، برقم (٢٥٣١) ، عن سيِّدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، ورواه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسيَر ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله تعالى ، برقم (٢٧٩٠) ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب الحور العين وصفاتهن ، عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، برقم (٢٧٦٩) ، ولفظه : «روحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم من الجنَّة ، أو موضع قيد – يعني : سوطه – خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من أهل الجنَّة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأته ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «في الجنَّة لشجرة يسير الرَّاكب في ظلِّها مئةَ عام وما يَقطعها ، ولقاب قوس أحدكم من الجنَّة خير مما طلعت عليه الشَّمس أو تغرب»(١) .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «إنَّ للمؤمن في الجنَّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوَّفة ، طولها ستون ميلاً ؛ في كلِّ زاوية منها للمؤمن أهل لا يرى بعضهم بعضاً، يطوف عليهم المؤمن»(٢) .

وفي كتاب «الفوز والبشرى» للعلامة شيخ العيدروس من الأحاديث في وصف الجنَّة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنَّ أول زمرة يدخلون الجنَّة على صورة القمر ليلة البدر ، على خلْق رجل واحد ؛ على صورة أبيهم آدم ؛ ستون ذراعاً في السماء ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبصقون فيها ولا يتمخطون ، آنيتهم فيها الذهب ، وأمشاطهم فيها الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة(٣) ، ورشحهم المسك ، لكل واحد منهم زوجتان ؛ يُرى مخ ساقيهما

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنَّة وأنها مخلوقة ، برقم (٣٢٥٢) ، (٣٢٥٣) ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرج الإمام مسلم في صحيحه إلى قوله : «يقطعها» ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إن في الجنَّة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام فلا يقطعها ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٢(٢٨٢٦) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بنحوه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في صفة خيام الجنَّة وما للمؤمنين ، برقم (٢٣(٢٨٣٨) ، ، عن سيِّدنا عبدالله بن قيس رضي الله عنه ، ولفظه : « «إن للمؤمن في الجنَّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلاً ، للمؤمن فيها أهلون ، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا» ، وأخرجه الإمام البخاري في صحيحه بما يقاربه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنَّة وأنها مخلوقة ، برقم (٣٢٤٣) ، عن سيِّدنا عبدالله بن قيس رضي الله عنه أيضاً ، ولفظه : «الخيمة درة، مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلا، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون» ، قال : أبو عبد الصمد والحارث بن عبيد عن أبي عمران : «ستون ميلا» انتهى .

(٣) وفي تعليق الشيخ مصطفى البغاء على صحيح الإمام البخاري (١١٥٨/٣) : ((مجامرهم) : جمع مجمرة ؛ وهي المبخرة ، سميت بذلك لأنها يوضع فيها الجمر ؛ ليفوح به ما يوضع فيها من البخور. (الألوة) : العود الهندي الذي يُتبخر به) ، ط١ ، (١٤٢٢هـ) دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمَّد فؤاد عبد الباقي) .

من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب رجل واحد ، يسبحون الله بكرة وعشياً»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ينادي منادٍ : يا أهل الجنَّة ؛ إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[2]»[3]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى :﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[4]، قال : «جنتان من فضة ؛ آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب ؛ آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء ؛ على وجهه في جنة عدن»[5].

وبالمقابل هناك أحاديث كثيرة وردت في وصف نار جهنم وما أعدَّ الله تعالى للكافرين والعصاة ، ومما ذكره علماء السَّادة آل باعلوي عن ذلك[6] :

قال عليه الصَّلاة والسَّلام : «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم» قيل : يا رسول الله ؛ إن كانت لكافية ، قال : «فإنها فضُلت عليها بتسعة وستين جزءاً ، كلهن مثل حرها»[7] .

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في وصف الجنَّة ، برقم (٣٢٤٥) ، وأخرجه الإمام مسلم ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب أول زمرة تدخل الجنَّة ، برقم (٧(٢٨٣٤) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) سورة الأعراف ، الآية رقم (٤٣) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في دوام نعيم أهل الجنَّة برقم ، ٢٢(٢٨٣٧) ، عن سيدَينا أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما .

(٤) سورة الرحمن ، الآية رقم (٤٦) .

(٥) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ برقم (٤٨٧٨) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى برقم (١٨٠) ، كلاهما عن سيِّدنا عبدالله بن قيس رضي الله عنه .

(٦) سبيل الادِّكار ، ص(١١١) ، مرجع سابق .

(٧) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة النَّار وأنها مخلوقة ، برقم (٣٢٦٥) ، والإمام مسلم في صحيحه ، باب في شدة حر نار جهنم وبُعد قعرها ، برقم (٣٠(٢٨٤٣) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «أُوقد على نار جهنم ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت ؛ فهي سوداء مظلمة»(١) .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «إن أهون أهل النَّار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار ، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً ، وإنه لأهونهم عذاباً»(٢) .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «منهم من تأخذه النَّار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه النَّار إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النَّار إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه النَّار إلى ترقوته»(٣) .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «يا أيها الناس ؛ ابكوا ؛ فإن لم تبكوا فتباكوا ؛ فإن أهل النَّار يبكون في النَّار ، حتى تسيل دموعهم على وجوههم ، كأنها جداول ، حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء ، فتتقرح العيون ؛ فلو أن سفناً أجريت فيها لجرت»(٤) .

وفي الأحاديث : أن في النَّار من الحيات والعقارب والأودية والجبال والزبانية وغير ذلك ... ما يطول تفصيله ، وأن أسفلها برد ، وأنه أشد من حرها ؛ وهو الزمهرير ، وأن شدة البرد وشدة الحر نفَسان من أنفاسها ، وأن نار الدنيا هذه منها بعدما طفئت مرات ، ولولا ذلك لما أُنتفع بها ، وإنها لتدعو الله سبحانه أن لا يعيدها فيها(٥) .

---

(١) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب صفة جهنم ، باب منه ، برقم (٢٥١) ، والإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب الزُّهد ، باب ذكر الشفاعة ، برقم (٣٤٢٠) ، كلاهما ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بنحوه ، كتاب الرِّقاق ، باب صفة الجنَّة والنَّار ، برقم (٦٥٦١) ، والإمام مسلم بلفظه ، كتاب الإيمان ، باب أهون أهل النَّار عذاباً ، برقم (٣٦٤(٢١٣) ، كلاهما عن سيِّدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في شدة حر نار جهنم وبُعد قعرها ، عن سيِّدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه ، برقم (٣٣(٢٨٤٥) .

(٤) أخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده ، برقم (٤١٣١) ، وأخرج بعضه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب الزُّهد ، باب ذكر الشفاعة ، برقم (٤٣٢٤) ، كلاهما عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٩/١) ، مرجع سابق ، بحذف يسير .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «يُؤتى بجهنم يومئذ ؛ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»[1] .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «وإن الكافر ليجر لسانه في سجِّين يوم القيامة يتواطؤه الناس»[2] .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النَّار يوم القيامة ؛ فيُصبغ في النَّار صبغة ، ثم يقال: يا ابن آدم ؛ هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنَّة ، فيصبغ صبغة في الجنَّة ، فيقال له: يا ابن آدم ؛ هل رأيت بؤساً ؟ هل مرت بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب»[3][4] .

رؤية الله تعالى :

وردت أحاديث عديدة أُستدل بها على إثبات أن المؤمنين والمتقين في الجنَّة يرون وجه ربهم الكريم ، وقد جمع الدارقطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة فزادت على العشرين ، وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد ، وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال : عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح[5] .

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب شدة حر نار جهنم ، عن سيِّدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، برقم (٢٨٤٢) .

(٢) أخرجه الإمام البيهقي في كتاب البعث والنشور ، باب قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ، عن سيِّدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، برقم (٥٦٧) ، والإمام أحمد في مسنده بلفظ مقارب ، مسند سيِّدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، برقم (٥٦٧١) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنَّة والنَّار ، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النَّار ، عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، برقم (٢٨٠٧) .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٨٥) ، مرجع سابق ، بحذف يسير .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (٤٣٤/١٣) ، مرجع سابق .

ومن الأحاديث الثابتة التي اهتمَّ علماء السَّادة آل باعلوي بذكرها في هذه المسألة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أناساً قالوا : يا رسول الله ؛ هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : «نعم ؛ هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟» قالوا : لا ، قال : «هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟» قالوا: لا ، قال : «فإنكم ترونه كذلك»[(١)].

وعن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة يقول الله تعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : أَلَمْ تبيض وجوهنا ؟! ألم تدخلنا الجنَّة وتنجينا من النَّار؟!» ، قال : «فيَكشف الحجاب ؛ فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم» ثم تلا هذه الآية : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[(٢)] [(٣)][(٤)] .

وعن أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله ؛ أكلنا نرى الله مخلياً به يوم القيامة ؟ قال : «نعم» ، قلت : وما آية ذلك في خلقه ؟ قال «يا أبا رزين ؛ أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به ؟» قلت : بلى ، قال : «فالله أعظم ؛ إنما هو خلق من خلق الله عز وجل»[(٥)] ؛ يعني : القمر .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «إنّ أهل الجنَّة إذا دخلوها ، نزلوا فيها بفضل أعمالهم ، ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ؛ فيزورون ربّهم ، ويُبرِز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنَّة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ، ويجلس

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في كتاب صفة الصَّلاة ، عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، باب فضل السجود برقم (٤٥٨١) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الايمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (١٦(٢٩٦٨) .

(٢) سورة يونس ، الآية رقم (٢٦) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم عز وجلَّ ، عن سيِّدنا صهيب رضي الله عنه ، برقم (٢٩٧(١٨١) .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٧٧) ، مرجع سابق .

(٥) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه ، كتاب السُّنَّة ، باب في الرؤية ، عن سيِّدنا أبي زين رضي الله عنه ، برقم (٣٤٤٧) .

أدناهم – وما فيهم أدنى – على كثبان المسك والكافور ، وما يرون أصحاب الكراسي بأفضلَ منهم مجلساً»[١] .

وأعظم النعيم وأفضله وأجلُّه وأكمله : النظر إلى وجه الله الكريم ، في دار الكرامة والنعيم ، منَّ الله علينا بذلك فضله وكرمه ، وجوده وإحسانه ووالدِّينا ، وأحبابنا والمسلمين برحمته ؛ إنه أرحم الراحمين[٢] .

---

(١) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب صفة الجنَّة ، باب ما جاء في سوق الجنَّة ، برقم (٢٥٣٩) ، والإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب الزُّهد ، باب صفة الجنَّة ، برقم (٤٣٣٦) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) سبيل الادِّكار ، ص(١٢٣) ، مرجع سابق .

المبحث الثَّالث : منهجهم في الاستدلال العقلي على العقائد ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : الاستدلال على الإلـهيَّات

المطلب الثَّاني : الاستدلال على النُّبوَّات

المطلب الثَّالث : الاستدلال على السَّمعيَّات

المطلب الأوَّل : الاستدلال العقلي على الإلـهيَّات :

استدلَّ الإمام الأشعري رحمه الله تعالى على العقائد بالنَّقل والعقل ؛ فيُثبت ما ورد في الكتاب والسُّنَّة من أوصاف الله والاعتقاد برسله واليوم الآخر والملائكة والحساب والعقاب والثواب ، ويستدل بالأدلَّة العقلية والبراهين المنطقية على صدق ما جاء في الكتاب والسُّنَّة بعد أن أوجب التصديق بها كما هي نقلاً ؛ فهو لا يتخذ من العقل حَكَما على النصوص ليؤولها أو يمضي ظاهرها ، بل يتخذ العقل خادماً لظواهر النصوص يؤيدها ، وقد استعان في سبيل ذلك بقضايا فلسفية ومسائل عقلية خاض فيها الفلاسفة وسلكها المناطقة ، والسبب في سلوكه ذلك المسلك العقلي :

– أنَّه كان منتسباً إلى المعتزلة ، فاختار طريقتهم في الاستدلال لعقائد القرآن ؛ وهو مَسلك المناطقة والفلاسفة ، ولم يسلك طريقتهم في فهم نصوص القرآن والحديث .

– أنه تصدَّى للردِّ على المعتزلة ومعارضتهم ؛ فتتبع طريقتهم في الاستدلال ؛ ليقطع حجتهم ويفحمهم بما في أيديهم ويرد حجتهم عليهم .

– أنه تصدَّى للردِّ على الفلاسفة والقرامطة والباطنية وغيرهم ، وكثير هؤلاء لا يقنع إلاّ بالأقيسة المنطقية ، ومنهم فلاسفة لا يقطعهم إلا دليل العقل .

والاستدلال عند الأشاعرة يكون بالأدلَّة النَّقلية (نصوص الكتاب والسُّنَّة) ، وبالأدلَّة العقلية على وجه التعاضد ؛ فالأدلَّة النَّقلية والعقلية عندهم يؤيد كل منهما الآخر ؛ فهم يرون أن النَّقل الثابت الصريح والعقل الصحيح لا يتعارضان ، والأشاعرة عندما يوجِّهون خطابهم إلى مخالفيهم الذين لا يقيمون وزناً للكتاب والسُّنَّة ، فإنهم يقدِّمون الأدلَّة العقلية على النَّقلية ، وذلك يكون فقط في مجال الاستدلال في العقائد في باب العقليَّات ؛ لأنَّهم يرون أن المراد هو الرد على المخالفين ؛ كالدهريين والثنوية وأهل التثليث والمجسمة والمشركين ونحوهم ، فهؤلاء المخالفون لا يرون حجية للقرآن والسُّنَّة ، إلا بعد إقامة الأدلَّة العقلية على الإيمان بالله وأن القرآن كلام الله وأن محمَّد بن عبد الله هو رسول الله[١] .

(١) من مقال بعنوان : من منهج الأشاعرة ، كتبه : محمَّد عبد العال ، و إعداد الباحث: منتصر الخطيب ، وهو من موقع مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية على الشبكة العنكبوتية .

والاستدلال العقلي على إثبات الصِّفات الإلهيَّة واجبها وجائزها ومستحيلها مأخوذ من لفظة التوحيد : (لا إله إلا الله) وعن ذلك يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (هذا ؛ وقد عُلم مكرراً : أن الصِّفات الواجبة له تعالى وأضدادها المستحيلة أربعون ، والجائز في حقه تعالى : واحد ؛ وهو : فعل كل ممكن أو تركه ، فالمجموع : إحدى وأربعون عقيدة ، وهي بجميع معانيها مجموعة كما سبق في كلمة (لا إله إلا الله) المشتمل معناها على انفراده تعالى بالاستغناء عن كل ما سواه ، وافتقار كل ما عداه إليه تعالى .

فاستغناؤه تعالى عن غيره يستلزم وجوب وجوده وقدمه وبقائه ، ومخالفته لخلقه ، وقيامه بنفسه ، فهذه خمس صفات . الأولى منها : نفسية واجبة . والأربع : سلبية واجبة . وأضدادها : خمس مستحيلة ، معلومة مما سبق ، فمجموعها : عشر .

ويستلزم تنزيهه عن النقائص ؛ كالصمم والعمى والبكم ؛ فيجب له السَّمع والبصر والكلام ، ويجب أن يكون سميعاً بصيراً متكلماً ، فهذه ست صفات واجبة ؛ ثلاث منها معاني ، وثلاث معنوية ، وأضدادها ست مستحيلة ، معلومة بل مذكورة ، هذه أضداد المعاني الثلاث ، فجموعها اثنتا عشرة صفة .
ويستلزم ذلك الاستغناء : عدم وجوب فعل شيء من الممكنات أو تركه .

ومن هنا تعلم الصِّفة الواحدة الجائزة في حقه تعالى ؛ وهي جواز فعل كل ممكن وتركه ، وبضمها إلى ما قبلها فالمجموع : ثلاث وعشرون .

وافتقار كل ما عداها يستلزم وجوب حياته ، وعموم قدرته وإرادته وعلمه ووجوب كونه حياً ، قادراً ، مريداً ، عالماً ، وهذه ثمان صفات ، وأضدادها ثمان مستحيلة معلومة ، ويستلزم وجوب وحدانيته التنزيهية السِّلبيَّة ، وضدها المستحيلة المعلومة ، فهما اثنتان ، يضمان إلى الست عشرة ، فالمجموع : ثمان عشرة .

والحاصل : أن الذي استلزمه استغناؤه تعالى من الصِّفات : ثلاثاً وعشرين ، وما استلزمه الافتقار إليه منها : ثمان عشرة ؛ كما هو واضح ، ومجموع ذلك وهو إحدى وأربعون عقيدة ؛ كما سلف ، واستلزم غير ذلك ؛ كوجوب حدوث العالم ، وعدم تأثير شيء من الممكنات ؛ كما هو مذكور في محله ، وإنما المقصود هنا : ذكر ما يتعلق بالصِّفات ، فليعلم ذلك وإن وقع فيه تكرير ؛ فهو للطالب الراغب تقرير .

فقد ظهر اشتمال تلك الكلمة الشريفة على عقائد الإيمان الواجبة له تعالى ، فلينتبه لمعانيها طالب النجاة ، وليمتثل الأمر في قوله تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1])[2] .

ومقتضى ألوهيته تعالى أن يكون له الكمال المطلق في كل الصِّفات ، مع تنزيهه تعالى عن مشابهة المخلوقات ؛ فهو الموجود ، والموجود إما مؤثِّر وإما أَثَر ، والمؤثِّر أشرف من الأثر ؛ فالحق سبحانه وتعالى مؤثِّر في الكل والكل أثرُه ، فهو أعلى من الكل ، وأيضاً الموجود إما واجب وإما ممكن ، فالواجب أعلى وأشرف من الممكن ، فالحق سبحانه وتعالى هو الواجب لذاته ، فهو أعلى من الكل .

وأيضاً الموجود إما كامل مطلق وإما لا يكون كذلك ، والكامل على الإطلاق أعلى درجة ممن ليس كذلك ، والله سبحانه وتعالى هو الكامل بالإطلاق ، فكان أعلى على الكل ، وكذا القول في كمال العلم ، وكمال القدرة ، وكمال الحياة ، وكمال الدوام ، وكمال [الوجود] ، وكمال الرحمة ، وقس عليها نظائرها ، فثبت أنه سبحانه وتعالى أعلى من جميع الموجودات في المراتب العقلية[3] .

أولاً : الصِّفات الواجبة :

الصِّفات النفسيَّة : وهي :

الوجود :

ومما أُستدل به من الدليل العقلي على وجود الله تعالى دليلا الدَّور والتسلسل ، وقد استدلَّ بهما العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه الصِّفة فقال : (والمعنى أنه عز وجل وجد لذاته لا لشيء آخر ؛ فلا يقبل العدم أزلاً ولا أبداً ؛ لوجوب افتقار ما سواه إليه ، وكل من كان كذلك لا يكون إلا واجباً ، وإلَّا لزم الدور ؛ وهو : توقف الشيء على المتوقف عليه ، وهو باطل في الأشياء ؛ لأنَّه لو توقف شيء على المتوقف عليه لزم توقفه على نفسه ؛ لأنَّ الموقوف على الموقوف موقوف ؛ مثلاً إذا توقف (أ)

---

(١) سورة محمَّد ، الآية رقم (١٩) .

(٢) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ص(٣٢٤) ، مرجع سابق .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٤٢) ، مرجع سابق .

على (و) و (ب) على (أ) لزم توقف كل منهما على نفسه ؛ وإذا توقف على نفسه لزم تقدمه على نفسه وهو محال ، أو التسلسل ؛ وهو : ترتيب أمور يكون وجود الجزء الأوَّل منها مستفاداً من الثَّاني ، ووجود الثَّاني إلى الثَّالث هكذا إلى غير نهاية وهو محال أيضاً)[١] .

وعلى كلٍّ فإنَّ الخليقة جُبلت فطرتها على أن لكل مصنوع صانع ولكل مخلوق خالق ؛ فلابد لهذا الكون من خالق قدير حكيم عليم ولذلك قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٢]، وقال تعالى : ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٣].

والحاصل : أن في فطرة كل إنسان وشواهد القرآن ما يغني عن إقامة البرهان ، وفي هذا كفاية لمن أراد الله به الهداية .

وقال رجل لجعفر الصادق[٤] رضي الله عنه : ما الدليل على الله ولا تذكر لي العالَم والعرض والجوهر؟ ، فقال له : هل ركبت البحر؟ قال : نعم ، قال : عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال : نعم ، قال : فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟ قال : نعم ، قال : فهل تتبعت نفسك أن ثَمَّ من ينجيك ؟ قال : نعم ، قال : فإن ذاك هو الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٥]، ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[٦][٧] .

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(٦٧) ، مرجع سابق .

(٢) سورة الزخرف ، الآية رقم (٨٧) .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية رقم (١٠) .

(٤) الإمام جعفر الصادق بن محمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، ولد سنة (٨٠)للهجرة ، وتوفي عام(١٤٨هـ) ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة في العلم ، أخذ عنه جماعة ؛ منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك ، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط ، له أخبار مع الخلفاء من بني العباس ، وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق ، له (رسائل) مجموعة في كتاب ، ورد ذكرها في «كشف الظنون» ، يقال : إن جابر بن حيان قام بجمعها ، مولده ووفاته بالمدينة ، ترجم له في «وفيات الأعيان» (١/١٠٥) .

(٥) سورة الإسراء ، الآية رقم (٦٧) .

(٦) سورة النحل ، الآية رقم (٥٣) .

(٧) الفوز والبشرى ، ص(٥٨) ، مرجع سابق .

الصِّفات السِّلبيَّة : وهي :

القدم :

وهو كونه لا ابتداء لوجوده ، وقد استدل العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه بالدور والتسلسل كدليل عقلي على إثبات قدمه تعالى فقال : إن القدم (بمعنى أنه أزلي الوجود غير مسبق بعدم ، وإلَّا لافتقر إلى محدث وهكذا إلى أن يدور أو يتسلسل ، وكلاهما محالان)[١] .

البقاء :

وللاستدلال عقلاً على هذه الصِّفة يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه (ت١١١٢هـ) : (البقاء : هو امتناع لحوق العدم ؛ لوجوده سبحانه ؛ لأنَّ ما ثبت قدمه استحال عدمه)[٢] ، فقوله : (لأنَّ ما ثبت قدمه استحال عدمه) معناه أن ما أُثبت وجوب كونه قديماً لا يمكن أن يطرأ عليه الفناء ؛ إذ من لم يكن له بداية كيف يصح أن تكون له نهاية ؟! .

مخالفة الحوادث :

هناك أدلة عقلية كثيرة استدلَّ بها العلماء على عدم مشابهته تعالى للحوادث ، وقد كان لعلماء السَّادة آل باعلوي في كتبهم نقول كثيرة عن ذلك ؛ إذ كيف أن يشابهه شيء من مخلوقاته وهو تعالى معدوم النظير في ذاته وصفاته وأفعاله ، ومخالفة جميع الحوادث هي عبارة عن : سلب الجرمية والعرضية والكلية والجزئية ؛ لامتناع أن يوجد فردان متصفان بصفات الألوهية مطلقاً ، ولو كان كذلك لوجد بينهما تمانع[٣] .

فلا يمكن أن يكون له صاحبة أو والد أو ولد ؛ والمراد من تنزيهه سبحانه وتعالى عن الوالد والولد أنه لم يحدثه غيره ، ولا انفصل عن ذاته المقدسة غيره ، هو الأحد الصَّمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوأً أحد ، وكذلك تنزيهه عن

---

(١) المصدر نفسه ، ص(٦٧) .

(٢) الفوز والبشرى ، ص(٦٦) .

(٣) النفثات الرحمانية ، ص(٤١) ، مرجع سابق ، بتصرف يسير .

الصاحبة ظاهر ؛ لأنَّ ذلك من نتائج طبائع المخلوق المتضمنة لميل الشهوة ، وذلك ممَّا تقدَّس عنه البارئ سبحانه وتعالى فـ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾[(١)][(٢)] .

وعلى التحقيق ما يُعلَم علم العالمين بـه سبحانه عز وجل إلا تلويحاً ؛ من حيث الوجود فمن حيث (لا إلـه إلا الله) قلنا : عرفنا الله ، ومن حيث الجهة قلنا : لم نعرفه ، ولهذا لا يجوز الفكر في ذات الله ؛ إذ لا تعقُّل لـه حقيقة ، فنخاف على الفكر في ذاته من التمثيل والتشبيه ؛ فإنه لا ينضبط ولا ينحصر ولا يدخل تحت الحد والوصف ، وإنما الفكر في صفاته وأفعاله ومخلوقاته[(٣)] .

واعلم أنَّ كل من خطر بباله أن الله سبحانه وتعالى جسم مركب فهو عابد صنم ؛ فإن كل جسم حادث مخلوق ، وعبادة الحادث المخلوق كفر ، وعبادة الصنم إنما كانت كفراً ؛ لكونه مخلوقاً ، وإنما كان مخلوقاً ؛ لكونه جسماً ، ومن عبد جسماً فهو كافر بالإجماع ؛ صغيراً كان ذلك الجسم كالذرة أو كبيراً كالعرش ، جماداً كان كالحجارة أو حيواناً كالإنسان ، لطيفاً كان كالهوى أو الماء أو كثيفاً كالتراب ، مشرقاً كان كالشمس أو النجوم أو مظلماً كالأرض[(٤)] .

وكما يجب تنزيهه تعالى عن التشبيه ؛ إذ أن التشبيه يوجب الإشراك في جميع الأحكام ؛ لأنَّ حقيقة المشتبهين هما الغيران اللذان يجوز على كل واحد منهما جميع ما جاز على الآخر فيقوم مقامه ويسد مسده ، ولو كان سبحانه مشبهاً بخلقه لجاز عليه ما جاز على خلقه وهو محال ؛ لأنَّه يقتضي جواز كونه محدثاً ، فثبت أنه سبحانه وتعالى لا يشبه خلقه ولا يشبهه خلقه وهو معنى الآية[(٥)] .

القيام بالنفس :

قيامه تعالى بنفسه واستغناؤه عن كل خلقه يُدل عليه بأدنى نظر أن مقام الألوهية يقتضي الغنى عن الخلق ؛ فكيف للخالق أن يكون محتاجاً لخلقه ؟! وكذلك كونه قديماً لا أوَّل له كيف يحتاج للمحدثات وقد أحدثها وهو قبل إحداثها غني عنها ؟! ؛ فلذلك يقول العلَّامة بِلْفقِيْه : (قيامه بنفسه ؛ أي : بذاته ؛ بمعنى أنه لا يفتقر

---

(١) سورة الجن ، الآية رقم (٣) .

(٢)الفوز والبشرى ، ص(٥٣) ، مرجع سابق .

(٣) الفوز والبشرى ، ص (٤٩) ، مرجع سابق .

(٤) المصدر نفسه ، ص(٦٥) .

(٥) نفس المصدر ، ص (٦٨) .

إلى محل ولا مخصص ؛ أي : مؤثر وموجد ؛ إذ لو افتقر إلى محل لكان غرضاً ، ولاستحال قيام الصِّفات الثبوتية به ؛ كالعلم والقدرة والإرادة ، أما استغناؤه عن المخصص ؛ لوجوب وجوده وقدمه وبقائه ذاتاً وصفات)[١] .

الوحدانية :

من الأدلَّة العقلية التي اُستدل بها على وحدانيته تعالى دليلا التوارد والتمانع ، وعن دليل التمانع يقول العلاَّمة عبدالله بِلْفقِيْه : (دلالة التمانع في قوله تعالى : ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٢] ؛ لأنَّه لو وجد فردان متصفان بصفات الألوهية ، وأراد أحدهما حركة زيد مثلاً والآخر سكونه ، فلا يخلو حينئذ إما أن تنفذ إرادتهما معا فتتناقض ؛ لاستحالة تجزئ الفعل إن فرض الاتفاق ، و اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف ، وإما أن لا تنفذ إرادتهما معاً فيؤدي إلى عجزهما ، واللازم باطل فالملزوم كذلك ، أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزها ، والإله لا يكون عاجزاً فلم يكن إلهاً ؛ فثبت حينئذ بالضرورة أن الإله لا يكون إلا واحداً هو الله الذي ليس كمثله شيء)[٣] .

والله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، وقد استدل على ذلك الحبيب شيخ بن عبدالله العيدروس عقلاً فقال : (وأما إنه سبحانه وتعالى واحد في أفعاله فالأمر ظاهر ؛ لأنَّ الموجود إما واجب وإما ممكن ، فالواجب هو هو ، والممكن ما عداه ، وكل ما كان ممكناً فإنه لا يوجد ما لم يتصل بالواجب ، فثبت أن كل ما عداه فهو ملكه ، وملكه تحت تصرفه وقهره وقدرته واستيلائه ، وعند ذلك تدرك نسمة من روائح أسرار قضائه وقدره ، ويلوح لك شيء من حقائق قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾[٤] ، وتعرف أن الموجود ليس البتة إلا ما هو هو أو ما هو له)[٥] ، ولعل الاستدلال يكمن في قوله : (وكل ما كان ممكناً فإنه لا يوجد ما لم يتصل بالواجب ، فثبت أن كل ما عداه فهو ملكه ، وملكه تحت تصرفه وقهره وقدرته واستيلائه) ؛

---

(١) المصدر نفسه ، ص(٦٧) .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٢) .

(٣) النفثات الرحمانية ، ص(٦٧) ، مرجع سابق.

(٤) سورة القمر ، الآية رقم (٤٩) .

(٥) الفوز والبشرى ، ص(٤٩) ، مرجع سابق .

وذلك بإثبات كونه تعالى متصرفاً في ملكه ، وملكه كل ما في الكون ؛ لأنَّ ما في الكون ممكن أن يوجد ويمكن أن يعدم ، ولا واجب في الوجود يستحيل عدمه غير الله تعالى .

وعلى كلٍّ ففطرة الإنسان البشري كافية بنفسها لو تمعَّن صاحبها في إثبات كونه تعالى واحداً ليس له شريك في ملكه عزَّ وجلَّ ؛ يقول الإمام الحدَّاد : (وما أحسب أن أحداً يعقل إلاّ وهو متألِّه إلى إله ، تقضي عليه بذلك فطرته التي فطره عليها ، وتشهد له بربوبيته خِلْقَتُهُ التي خُلق عليها ، أصاب في ذلك من أصاب ، وأخطأ من أخطأ وما من إله الله العزيز الحكيم .

فمصنوعاته سبحانه ، ومخلوقاته ومبتدعاته التي ملأ بها أرضَه وسماواتِه شاهدة له بالألوهية ، وناطقة له بالوحدانية ، وقد أجاد وأحسن القائل الذي يقول :

أيا عجباً كيف يَعصي الإلهَ ... أم كيف يجحدهُ الجاحدُ
ولله في كل تحريكة ... وتسكينة أثرٌ شاهدُ
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحدُ
) [١] .

وقد استدل العلَّامة شيخ العيدروس بدليل عقلي مفيد لإثبات صفات القدم والبقاء والوحدانية فقال : (وأيضاً علا وتفرد وتنزَّه عن كل حادثٍ ؛ فإنه ليس لوجوده سبحانه وتعالى ابتداء ، ولا لبقائه انتهاء ، بل هو الأوَّل قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء ؛ لأنَّ الزمان حادث أحدثه هو سبحانه وتعالى بقدرته ؛ لأنَّه عبارة عن تعاقب الليل والنهار ، وهما مرتَّبان على وجود الشمس ، والسموات والأرض وهي حادثة ، وما ترتب على الحادثات فهو حادث ، وإذا ثبت أنه القديم وقبل كل شيء ، وجب استمرار بقائه ؛ إذ ليس معه ضدٌّ يقهره فيعدمه ، بل هو الواحد القهَّار ، المتوحد ؛ أي : ذو الوحدانية الشاملة للأحدية ؛ وهي نفي التركيب عن الذات ، والشاملة للواحدية التي هي نفي النظير في الذات والصِّفات والأفعال .

فبالأحدية : علم سلب النقائض ؛ وهو نفي الجسم والجوهر والعرض عن البارئ سبحانه وتعالى .

(١) الدعوة التامة ، ص(٢٥٣) ، مرجع سابق ، والأبيات لأبي العتاهية ؛ كما هي في ديوانه ص(١٢٢) ، ط : دار بيروت للطباعة والنشر ، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .

وبالواحدية : علم إثبات الكمال للكبير المتعال ؛ وهو عدم الشريك ، وبأنه الموجد للموجودات ، فعُلم بالأحدية استغناؤه عن الخلق ، وبالوحدانية افتقار الخلق إليه ، فالاستغناء المستلزم للافتقار هو معنى الوحدانية المعبر عنها بالألوهية) [(١)] ، فسبحانه وتعالى كل ما في الوجود دليل عليه وعلى كمال صفاته عزَّ وجلَّ .

صفات المعاني :

وقد تقدم تفصيلها وذكر الاستدلال عليها نقلاً ، وما يلي ذكر الدليل عليها عقلاً :

الحياة :

من صفات المعاني الحياة ، والدليل على ذلك ثبوتها في كثير من مواضع القرآن العزيز ، ولأنَّها صفة كمال ، ونقيضها نقص ، وذاته تعالى منزهة عن النقائص ، ولأنَّ ملزومات الحياة من العلم والقدرة وغير ذلك من الصِّفات ثابتة لله تعالى ، وتحقيق الملزوم يستلزم تحقق اللازم[(٢)] .

القدرة :

القدرة تعني عموم قدرته لجميع الممكنات من الجواهر والأعراض ، ولأنَّ الله سبحانه وتعالى صانع قديم ، وله مصنوع حادث ؛ وهو ما سواه ، و صدور الحادث عن القديم إنما يتصور بطريق القدرة ، ولو لم يتصف بها لزم اتصافه بنقيضها ؛ أي : العجز ، وهو محال ، ومن رأى شيئاً من الصناعات الحسية وتوهم صدورها من ميت لا استطاعة له ، أو إنسان لا قدرة له قضى بالبديهة على عدم عقله و كثرة غباوته وجهله ، وهذا هو مذهب أهل السُّنَّة ؛ أعني : كونه تعالى قادراً على جميع المقدورات ، وكون جميع الحوادث واقعاً بقدرته المنعوتة بالنعت السابق [(٣)] .

ولما لم يكن الله تعالى تحت قدرته قادر ، ولا فوقه آمر ولا زاجر لم يكن فيما يفعله ظالماً ، ولا في شيء يحكم به جابر ، ولم يقبح منه شيء ؛ لأنَّ القبيح ما

---

(١) المرجع نفسه ، ص(٤٨) .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٦٩) ، مرجع سابق .

(٣) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

قبَّحه والحسن ما حسَّنه ، ولأنَّه سبحانه وتعالى جعل الحكم في إيجاب طاعته للشرع لا للعقل ؛ منةً منه على العقلاء ، فطاعته وعبادته وجبت بالشرع لا بالعقل ؛ لقوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[2] ، ولم يقل : بعد العقل ؛ فلا عقوبة على من ترك طاعته من العقلاء إلا بعد مجيء الشرع .

لكن العقل هو القابل لما جاء به الشرع ، ولم يأت الشرع مما يحيله العقل ؛ إذ قد مضى سبحانه وتعالى بالخير في سابق علمه لمن يشاء له الخير ، وقضى في سابق علمه بالشر لمن يشاء له الشر ؛ لقوله تعالى : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾[3]؛ لأنَّ الله تعالى أجرى عادته الإلهيَّة على أسبابٍ ومسبباتٍ تُناط بتلك الأسباب ، ويتسبب وقوعها إليها نظيراً للصور الوجودية ، وإن كان الكل في الحقيقة إنما هو بقضائه وقدره ؛ كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[4] ،فأسند الله إليهم الرمي وإليهم القتل ؛ باعتبار الصورة الوجودية ، ونفاهما عنهم باعتبار الحقيقة الإيجادية ؛ إشارة إلى أنه يجب علينا رعاية المقامين ؛ بأن نسند الأفعال إلى فاعليها صورةً ؛ ليُمدحوا أو يُذموا باعتبار جريان تلك الصورة عليهم ، وإلى الله حقيقة من حيث عجز العبد عن ذلك وانفراد الحق تبارك وتعالى به[5] .

وفي رد علماء السَّادة آل باعلوي على القدرية عقلاً يقول العلاَّمة شيخ بن عبدالله العيدروس : (وأن يعتقد بطلان مذهب القدرية : الذي ينفون قدرة الحق ويثبتون قدرة العبد ؛ تخيلاً منهم أنهم فروا بذلك عن نسبة القبيح إلى الله تعالى ، وغفلت عن أنه يلزمهم ما هو أقبح من ذلك ؛ وهو أن يجري في ملكه تعالى ما لا يشاء ، وعلى أن نسبة أفعال العباد إليه تعالى لا يستلزم نسبة القبيح إليه ؛ لأنَّ الشيء إنما هو قبيح بالنسبة لفعلنا لا لفعله ؛ لأنَّه يتصرف في ملكه ما يشاء ﴿لَا

---

(١) سورة النساء ، الآية رقم(١٦٥) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية رقم(١٥) .

(٣) سورة الحديد ، الآية رقم (٢٢) .

(٤) سورة الأنفال ، الآية رقم (١٧) .

(٥) الفوز والبشرى ، ص(٦٨) ، مرجع سابق .

يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[١])[٢] ، وقد بيَّن الحبيب شيخ بكلامه هذا أنه لا يمكن أن يحصل في الكون إلا ما شاءه تعالى ، وإلا فكيف يكون له الملك المطلق ، والتصرف التام في مخلوقاته ؟!

ثم أردف الرد الحبيب شيخ على طائفة ضالة أخرى ؛ وهي الجبرية فقال : (وأن يعتقد بطلان مذهب الجبرية[٣] أيضاً ؛ لأنَّه يلزم عليه أن لا ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم ؛ لأنَّ المجبَر على الشيء من كل وجه لم يصدر منه فعل ينسب إليه حتى يدار عليه حكم ، وقد عُلم من الشَّريعة الغرَّاء أنَّ الله سبحانه وتعالى أسند الأفعال لعباده ، ومدحهم عليها تارةً وذمهم أخرى ، فصَحَّ التوسط بين المذهبين ؛ بأن نظرنا إلى الأفعال من حيث الصورة وأنطنا بها أحكاماً ، ومن حيث الحقيقة ولم ننط بها أحكاماً ؛ لأنَّ هذا هو العدل السوي ، والطريق الواضح الجلي) [٤] ؛ ولو قلنا بمذهب الجبرية لبطل العمل بكل الأحكام التكليفية ؛ إذ كيف يُكلَّف من لا حول له ولا قوة في تصرفاته ، أعاذنا الله تعالى من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن في عافية ، آمين .

الإرادة :

وهي صفة تخصُّص القدرة ببعض ممكانتها ؛ كما تقدم شرح معناها في المطلب الأوَّل من هذا الفصل ، وللاستدلال عقلاً عليها يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وأما عقلاً فلأنَّ تقدم بعض أفعاله على بعض مع جواز تأخيره يحوج إلى مرجح ، وليس هو نفس العلم ؛ فإنه تابع للمعلوم ، ولا القدرة ؛ لأنَّ نسبتها إلى جميع الأوقات سواء ، فلا تخصص ، ولأنَّ شأن القدرة التأثير والإيجاد ، والموجد من حيث هو موجد غير المرجِّح من حيث هو مرجِّح ؛ لتوقف الإيجاد على الترجيح ، وهي ؛ أي : الإرادة قديمة قائمة بذاته)[٥] ، ويقصد بقوله : (لتوقف الإيجاد على الترجيح) أن

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٣) .

(٢) الفوز والبشرى ، ص(٦٩) .

(٣) يرى الجَبريَّة أن الناس لا اختيار لهم في أفعالهم ، ولا قدرة لهم على أن يغيِّروا مما هم فيه شيئًا ، وإنما الأفعال لله سبحانه ؛ فهو الذي يفعل بهم ما يفعلونه ، وجعلوا هذا مطلقًا في جميع أفعالهم ا.هـ مقالات الإسلاميين (٣٣٨) ، مرجع سابق .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٦٩) .

(٥) النفثات الرحمانية ، ص (٧٤) ، مرجع سابق .

قدرته تعالى متعلقة بكل الممكنات إيجاداً وإعداماً بزمان دون زمان أو مكان دون مكان أو جهة دون جهة ؛ فالإرادة تخصص القدرة ببعض تلك الممكنات ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

العلم :

الجهل نقص والعلم كمال ، وكمال العلم له ليس له حدٌّ ؛ لأنَّه تعالى الإله ذو الكمال المطلق ؛ فلا يمكن أن يسبق علمَه جهلٌ ولا يصيب علمَه نسيانٌ أو نقص أو خطأ ؛ يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس(ت٩٩٠هـ) : (واعلم أن الموجود إما مؤثِّر وإما أَثَر ، والمؤثِّر أشرف من الأثر ، فالحق سبحانه وتعالى مؤثِّر في الكل والكل أثرُه ؛ فهو أعلى من الكل ، وأيضاً الموجود إما واجب وإما ممكن ؛ فالواجب أعلى وأشرف من الممكن ، فالحق سبحانه وتعالى هو الواجب لذاته ؛ فهو أعلى من الكل .

وأيضاً الموجود إما كامل مطلق وإما لا يكون كذلك ، والكامل على الإطلاق أعلى درجة ممن ليس كذلك ، والله سبحانه وتعالى هو الكامل بالإطلاق ؛ فكان أعلى على الكل ، وكذا القول في كمال العلم ، وكمال القدرة ، وكمال الحياة ، وكمال الدوام ، وكمال الوجود ، وكمال الرحمة ، وقس عليها نظائرها ؛ فثبت أنه سبحانه وتعالى أعلى من جميع الموجودات في المراتب العقلية)[١] ، فلا يغيب عنه شيء في الأرض أو في السماء ، سبحانه عز وجل ، وعلمه محيط بكل شيء .

وعلمه تعالى واحد لا يتجزأ كباقي الصِّفات ؛ إذ لا تكثر فيها ولا عدد ولا تجدد ، وإنما التكثر والتعدد والتجدد في المعلومات فحسب .

وأما الثَّاني فلأنَّه سبحانه وتعالى مختار ؛ فلو لم يكن عالماً لامتنع توجه قصده إلى ما ليس بمعلوم وهو محال ، ومن تأمل أحوال المخلوقات ، وتفكر في تشريح الأعضاء وهيئة الأفلاك والكواكب وحركاتها ، بل تفكر في نفسه فقط علم علماً ضرورياً حكمة مبدعها واستحالة صدورها من عاجز ، ومن جوَّز صدور خطٍّ منظوم

(١) الفوز والبشرى ، ص(٤٢) ، مرجع سابق .

على ترتيب معلوم من غير عالم بالخطِّ كان عن سَنن العقول خارجاً وفي تيه الجهل والجاً[(١)] .

السَّمع ، البصر :

سمعه وبصره تعالى لا يشبهه فيهما أحد من مخلوقاته ؛ كما تقدم الاستدلال على ذلك بالدليل النَّقلي ، وأما الدليل العقلي فيستدل الحبيب عبدالله بِلْفقِيْه بـ(كونهما صفتي كمال ككل من تثبت حياته ؛ فإن لم يتصف بهما كان ناقصاً ، فالله سبحانه وتعالى حي ، وكل حي متصف بالسَّمع والبصر ؛ فالله سبحانه وتعالى متصف بالسَّمع والبصر ، ومن المعلوم بديهياً أن كل إنسان متصف بهما ؛ أعني : بالقوة ؛ فإذا كان المخلوق متصفاً بهما وهما صفتا كمال ، فكيف لا يتصف بهما الخالق ، ولو لم يكن كذلك لزم كون المخلوق أشرفَ وأتمَّ من الخالق وهو باطل ضرورة)[(٢)] ، إذن فهما صفتا كمال ، والكمال المطلق لا يكون إلا لله تعالى ، وإذا ثبت أن فقدهما صفة نقص فوجودهما صفة كمال ، وبذلك ثبت كونه تعالى متصفاً بصفة السَّمع والبصر .

الكلام :

الاستدلال العقلي على إثبات كلامه تعالى هو نفس الاستدلال على إثبات صفتي السَّمع والبصر ، ولذلك يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه في سياق كلامه عن صفة الكلام : (أما كون الحق ما ذهب إليه أهل السُّنَّة فلأنَّ ذلك صفة كمال وعدمه نقص ؛ فيجب اتصافه به وتنزيهه عنه) بل إن استدلاله العقلي هذا في صفة الكلام ينطبق حتى مع باقي الصِّفات ؛ إذ لا يليق بالله تعالى أن يكون متصفاً بنقص ما ؛ فلذا استحال في حقه تعالى أن تثبت له صفات مضادة لصفات المعاني[(٣)] .

الصِّفات المعنوية : وهي كونه تعالى ١) حياً ، و٢) قادراً ، و ٣) مريداً ، و٤)عالماً ، و٥)سميعاً ، و٦)وبصيراً ، و٧) متكلماً .

(١) النفثات الرحمانية ، ص(٦٩-٧٠) ، مرجع سابق .
(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٧٠) ، مرجع سابق .
(٣) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

والدليل عليها العقلي هو نفس الدَّليل في صفات المعاني ؛ إذ أنَّ الصِّفات المعنوية مأخوذة من صفات المعاني بل منسوبة إليها .

ثانياً : الصِّفات المستحيلة : وهي ضد الصِّفات السابقة :

ومعلوم أنه إذا ثبتت وجوب الصِّفات الواجبة بمختلف ما يدل على إثباتها استحال وجود ضدها من الصِّفات المستحيلة ، وهكذا .

ثالثاً : الصِّفات الجائزة : وهي : أن يفعل ما يشاء أو لا يفعله :

للاستدلال عقلاً على أنه يجوز في حقه تعالى كل ممكن يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ناظماً ذلك ثم شارحاً له :

فــي حقــه جــاز فعــل الممكنــات كــذا تــركٌ لهــا كــان خيــراً ذاك أو ضــررا

(الجائز عقلاً في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ، ومثل جواز فعله الممكنات جائز عقلاً في حقه تركها ؛ أي : إيجادها وإعدامها ؛ سواء ذلك الفعل والترك ، خير أم شر .

ومذهب أهل الحق : أن أفعاله تعالى جائزة بالنظر إلى ذاتها ، واقعة على وجه الإحسان والفضل ، أو على وجه المؤاخذة والعدل ؛ مثال ذلك : الثواب والعقاب وبعث الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام ، ورؤية المولى الكريم في الجنَّة ، وغير ذلك من الممكنات ؛ فلا يجب عليه فعل ممكن ولا تركه ، وأن فعل ذلك تفضل منه تعالى على عبيده ؛ لأنَّه لا حقَّ لأحد عليه في استحقاق على الطاعة ؛ لأنَّه لا يندفع بطاعة أحد .

وأيضاً : فالطاعة خلْقه تعالى ، وليس للعبد فيها إلا الاكتساب ، ولا أثر لهم فيها ، وكل ما أتى به الشَّارع وأخبر به ؛ من ثواب أو عقاب فإنما هو جائز في العقل ؛ يصح وجوده وعدمه قبل مجيء الشرع ، أما بعد مجيئه فهو واجب بالشرع لا بالعقل)[١] ، وفي قوله رحمه الله تعالى : (فلا يجب عليه فعل ممكن ولا تركه) إشارة

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٣/١) ، باختصار ، مرجع سابق .

لمعنى الصِّفات الجائزة ؛ كما تقدم ، وفي قوله : (وأنَّ فعل ذلك تفضل منه تعالى على عبيده) إشارة إلى أن ذلك كله ليس واجباً عليه ، بل هو بمحض فضله عزَّ وجلَّ .

وقد أثبت علماء السَّادة آل باعلوي ذلك ناشئاً من عدله تعالى لا بالاستحسان العقلي ؛ كما أثبت ذلك علماء الأشاعرة ؛ ففي العقيدة السنوسية الشهيرة عندهم : (وأما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن وتركه) [١] ، وخلافاً للمعتزلة[٢] ، يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (ويؤخذ من تنزيهه عن النقائص أن أفعاله وأحكامه ليست لغرض ولا لعوض ، بل فعلها بمحض الاختيار ؛ إن أثاب بفضله وإن عاقب فبعدله ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾)[٣] .

ويقول أيضاً : (أجمع أهل السُّنَّة على أنَّ الله يفعل بعباده ما يشاء ، ويحكم فيهم ما يريد ؛ كان ذلك أصلح لهم أو لم يكن ؛ لأنَّ الخلق خلقه والأمر أمره ؛ إذ لو عذَّب جميع من في السموات والأرض لم يكن ظالماً لهم ، ولو أدخل جميع الكافرين الجنَّة لم يكن محالاً ؛ لأنَّ الخلق خلقه ، ومن تصرف في ملكه وخلقه لا يكون ظالماً .

لكن أخبر أنه يُنْعِم على المؤمنين أبداً ، ويعذِّب الكافرين أبداً ، وهو صادق لا يخلف الميعاد ؛ إذ ليس عليه واجب من مراعاة صالح ، ولا تعذيب عاصٍ ولا إثابة مطيع ؛ لأنَّ الكلَّ ملكه ، ولا يُتصوَّر منه الظلم في ملكه ؛ إذ لا يصادف لغيره ملكاً ، وأنَّ أفعاله وأحكامه ليست لغرضٍ ولا لعوضٍ ، بل فعلها بمحض الاختيار ؛ إن أثاب فبفضله ، وإن عاقب فبعدله ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[٤])[٥] .

---

(١) العقيدة السنوسية المسماة : (أم البراهين) ، ممزوجة بشرحها ، ص (٤٤) ، مرجع سابق .

(٢) انظر الملل والنحل للعلامة الشهرستاني ص(٤٤/١) ، وشرح العلَّامة الباجوري على الجوهرة ص(٦٣) ، وبحثاً خاصاً بهذا الموضوع اسمه «الحسن والقبيح بين المعتزلة والسُّنَّة» ، للباحث عبدالله محمَّد جار النبي ، قدم لنيل شهادة الماجستير في جامعة أم القرى ، بالمدينة المنورة ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٥٦) ، مرجع سابق .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٣) .

(٥) الفوز والبشرى ، ص (٦٧) ، مرجع سابق .

المطلب الثَّاني : الاستدلال العقلي على النُّبوَّات :

أوَّلاً : الصِّفات الواجبة : وهي أربع :

الصَّدق :

هو مطابقة خبر الأنبياء والرُّسل للواقع إيجاباً وسلباً ؛ إذ لو جاز ضده وهو الكذب ؛ الذي هو : عدم مطابقة الخبر الواقع لجاز الكذب في خبره تعالى ؛ لتصديقه إياهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى : (صدق عبدي في كل ما يبلغ عندي) وتصديق الكاذب من العالم بكذبه محض الكذب ، والكذب على الله تعالى محال ؛ فملزومه كذلك [١] .

الأمانة :

وهي اتصافهم بحفظ الله سبحانه وتعالى ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهيٍّ عنه ولو نهي كراهة عند بعض المحققين ؛ إذ لو جاز عقلاً أن يخونوا لفعل محرم أو مكروه لجاز أن يكون المنهيُّ عنه من حيث إنه منهيٌّ عنه مأموراً به ؛ لأنَّ الله تعالى أمرنا باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل ، وهو لا يأمر بمحرَّم ولا مكروه[٢] .

التَّبليغ :

أي : أنَّهم بلَّغوا جميع ما أتوا به من عند الله وأُرسلوا لتبليغه للعباد ؛ اعتقادياً وعملياً ؛ للإجماع على عصمتهم من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ ولو في قوَّة الخوف ، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٣] أي : وأُمرت بتبليغه ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[٤] ، ولا شك أن كتمان البعض ككتمان الكل[٥] .

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(١٣٢) ، مرجع سابق .

(٢) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٣) سورة المائدة ، الآية رقم (٦٧) .

(٤)سورة المائدة ، الآية رقم (٦٧) .

(٥) النفثات الرحمانية ، ص(١٣٢) ، مرجع سابق .

الفطانة :

والأصل فيها أنَّ على الداعي للناس إلى الله أن يكون قادراً على نصرة ما يدعو إليه ، وأيضاً فالنُّبوَّة لا ينالها إلا من بلغ في درجة الوجود الإنساني الكمال ، والفطانة من صفات الكمال ؛ فيجب أن يكون النبي موصوفاً بها[١] .

ثانياً : الصِّفات المستحيلة : وهي أربع :

بما سبق عُرف أنَّ هذه الصِّفات كلَّها قد أثبتها العقل ؛ لأنَّها إن لم تثبت لزم القدح في المُرْسِلِ ؛ فمثلاً : كون الرسول غيرَ صادق مع أنَّ الله تعالى قد صدَّقه بإظهار المعجزة على يديه ، يلزم أن يكون المرسِل غير صادق ؛ لأنَّ من يُصدِّق غير الصادق فهو مثله غيرُ صادق .

وكذلك الذي يأتمن غير الأمين فهو لا يكون أميناً ، وكذلك الذي يفوِّض من ليس بفطن أمر الدفاع ونشر الدعوة التي تحتاج إلى الفطانة ، فهذا يقدح في حكمته .

وبهذا يكون قد تبيَّن كيف أنَّ إثبات الرسالة إنَّما هو فرع عن إثبات الإله وصفاته التي يتصف بها ، وأنَّه لا يمكن أن نثبت الرسالة إلا بعد إثبات ما سبق .

وبهذا يتبين استحالة ضد الصِّفات المذكورة على أنبياء الله ورسله عليهم الصَّلاة والسَّلام ؛ من ١) **الكذب** ، ٢) **الخيانة** ، ٣) **الكتمان** ، ٤) **البلادة** .

ثالثاً : الصِّفات الجائزة : وهي واحدة :

وقوع الأعراض التي لا تؤدي لنقص ؛ كالمرض الخفيف ، وكذلك البيع والشراء .

---

(١) شرح عقيدة الإمام ابن الحاجب المالكي ، ص (٨٣) ، مرجع سابق ، نقل الباحث من غير كتب السَّادة آل باعلوي في هذا الموطن ؛ لأنه لم يجد فها نصاً واضحاً في ذلك .

المطلب الثَّالث : الاستدلال العقلي على السَّمعيَّات :

لم يجد الباحث فيما بين يديه من المراجع للسادة آل باعلوي ذكراً واضحاً للاستدلال العقلي على السَّمعيَّات ، ولعلَّ السبب في ذلك أن السَّمعيَّات لا تعتمد أصلاً على الدليل العقلي بل بمجرد النظر إلى اسمها ندرك أنها تعتمد على الدليل السَّمعي من الكتاب أو السُّنَّة ، ولأنَّه إذا ثبت بالبرهان صدق الدليل السَّمعي استلزم منه إثبات كل ما قال به من السَّمعيَّات وغيرها ، وقد تقدَّم الاستدلال على صدق الدليل السَّمعي كتاباً وسنة ، وبه يجب الإيمان بكل ما قاله ومن ذلك السَّمعيَّات والغيبيات ؛ قال إمام الحرمين الجويني رحمه الله تعالى : (اعلموا وفقكم الله تعالى أنَّ أصول العقائد تنقسم إلى ما يُدرك عقلاً ولا يسوغ تقدير إدراكه سمعاً ، وإلى ما يُدرك سمعاً ولا يتقدر إدراكه عقلاً ؛ وإلى ما يجوز إدراكه سمعاً وعقلاً .

فأمَّا ما لا يُدرك إلَّا عقلاً فكل قاعدة في الدِّين تتقدم على العلم بكلام الله تعالى ووجوب اتصافه بكونه صدقاً ؛ إذ السَّمعيَّات تستند إلى كلام الله تعالى ، وما يسبق ثبوته في الترتيب ثبوت الكلام وجوباً ؛ فيستحيل أن يكون مدركه السَّمع .

وأما ما لا يدرك إلا سمعاً فهو القضاء بوقوع ما يجوز في العقل وقوعه ، ولا يجب أن يتقرر الحكم بثبوت الجائز ثبوته فيما غاب عنا إلا بسمع ، ويتصل بهذا القسم عندنا جملة أحكام التكليف وقضاياها من التقبيح والتحسين والإيجاب والحظر والندب والإباحة .

وأما ما يجوز إدراكه عقلاً وسمعاً فهو الذي تدل عليه شواهد العقول ، ويتصور ثبوت العلم بكلام الله تعالى متقدِّماً عليه ؛ فهذا القسم يتوصل إلى دركه بالسَّمع والعقل ، ونظير هذا القسم إثبات جواز الرؤية ، وإثبات استبداد الباري تعالى بالخلق والاختراع ، وما ضاهاهما مما يندرج تحت الضبط الذي ذكرناه ، فأما كون الرؤية ووقوعها فطريق ثبوتها الوعد الصدق والقول الحق .

فإذا ثبتت هذه المقدِّمة فيتعين بعدها على كل معين بالدِّين واثق بعقله أن ينظر فيما تعلقت به الأدلَّة السَّمعيَّة ، فإن صادفه غير مستحيل في العقل ، وكانت الأدلَّة السَّمعيَّة قاطعة في طرقها ، لا مجال للاحتمال في ثبوت أصولها ولا في تأويلها ؛ فما هذا سبيله فلا وجه إلا القطع به .

وإن لم تثبت الأدلَّة السَّمعيَّة بطرق قاطعة ، ولم يكن مضمونها مستحيلاً في العقل ، وثبتت أصولها قطعاً ، ولكن طريق التأويل يجول فيها ، فلا سبيل إلى القطع ؛ ولكن المتديِّن يغلب على ظنه ثبوت ما دلَّ الدليل السَّمعي على ثبوته وإن لم يكن قاطعاً .

وإن كان مضمون الشرع المتصل بنا مخالفاً لقضية العقل فهو مردود قطعاً بأن الشرع لا يخالف العقل ، ولا يتصور في هذا القسم ثبوت سمع قاطع ، ولا خفاء به .

فهذه مقدمات السَّمعيَّات ، لا بد من الإحاطة بها[١] .

فبملاحظة قوله : (إذا ثبتت هذه المقدِّمة فيتعين بعدها على كل معين بالدِّين واثق بعقله أن ينظر فيما تعلقت به الأدلَّة السَّمعيَّة ، فإن صادفه غير مستحيل في العقل ، وكانت الأدلَّة السَّمعيَّة قاطعة في طرقها ، لا مجال للاحتمال في ثبوت أصولها ولا في تأويلها ؛ فما هذا سبيله فلا وجه إلا القطع به) يتضح لنا كيف نستدلُّ بالدليل العقلي على إثبات السَّمعيَّات ؛ إذ مصدر الدليل السَّمعي أن الرسول إذا ثبت صدقه وأمانته ، ثم ثبت عنه بالأدلَّة القطعيَّة لمسائل غيبية سمعية وجب الإيمان والتصديق بكل ما يقوله مادامت تلك السَّمعيَّات لا تصادف مستحيلاً في العقل .

---

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلَّة في أصول الاعتقاد ، للعلامة إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت : ٤٧٨هـ) ، ص(٣٥٩) ، حققه وعلَّق عليه وقدَّم له وفهرسه د . محمَّد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد ، الناشر مكتبة الخانجي ، ط٣ ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ، القاهرة ، مصر .

الفصل الثَّالث : آراؤهم في العقيدة ؛ وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأوَّل : آراؤهم في الإلـهيَّات .

المبحث الثَّاني : آراؤهم في النُّبوَّات وإرسال الرُّسل عليهم الصَّلاة السَّلام .

المبحث الثَّالث : آراؤهم في السَّمعيَّات .

المبحث الأوَّل : آراؤهم في الإلـهيَّات ؛ وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : آراؤهم فيما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز .

المطلب الثَّاني : آراؤهم في صفات الله تعالى أسمائه والقضاء القدر .

المطلب الأوَّل : آراؤهم فيما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز :

تقديم :

العقيدة الصحيحة التي بها قوام الدِّين والعبادة لابد منها ؛ حتى يعبد المسلم ربه على وجه مرضي ومقبول ؛ لأنَّ العقيدة وموطنها القلب هي التي توجِّه الإنسان في كل نواحي حياته وبالذات فيما يداين به ربَّه ، وما اختلفت الأمم ودخلها الانَّهدام الذاتي إلا بعد ضعف مُعتَقدها وانحرافه عن الصواب ، فلذا ربى الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تلامذته من الصحابة على غرس الإيمان النقي من كل ما يشوبه ؛ فبهذا صاروا قادة ، لكل الأمم من بعدهم سادة ، انغرست تلك التربية الإيمانية في قلوبهم ؛ فما فارقتهم في شدة ولا رخاء حتى لاقوا الله تعالى عليها .

وقد أدرك السَّادة آل باعلوي وغيرهم هذه المسألة وأشباهها ؛ يقول الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى : (يجب على الإنسان أولاً أن يصحح مقام التوحيد ؛ فإذا أحكمه صحح الواجبات من الصَّلاة والصوم والزكاة إن كانت عليه وغير ذلك ، ولا يفعل مندوباً قبل تصحيح الواجب ، أتراك من له عليك دين لازم وأنت تتركه وتعطيه شيئاً متبرِّعاً به ؟!)[١] .

ولكي يستعرض الباحث الآراء العقدية للسَّادة آل باعلوي فالأحسن أن يستعرضها حسب التقسيم الذي ساقه في الفصل الثَّاني ؛ حتى تحصل الموافقة والمناسبة .

(١) تثبيت الفؤاد ، ص(٢/٢١٨) ، مرجع سابق .

أوَّلاً : آراؤهم فيما يجب لله تعالى :

الصِّفات النفسيَّة : وهي صفة الوجود :

الوجود ذات الموجود ؛ فوجوده تعالى واجب لا يقبل الانْتِفاء ؛ أي : لا يمكن عدمه(١) ، وصفة الوجود لله تعالى هي أُولى الصِّفات التي يعتقدها المؤمن ، وما في الوجود من دلالات وإبداع وإتقان عجيب كلُّه يدل على وجود الله تعالى ، ولذا قال الشاعر (٢) :

وواعجباً كيف يعصى الإله	أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكةٍ	وتسكينةٍ أبداً شاهد
وفي كل شيءٍ له آيةٌ	تدل على أنه واحد

فكل ما في الكون دال على وجوده ، ويستحيل أن يتطرقه تعالى نقص أو خلل ؛ فهو لا يقبل العدم إلى الأبد ؛ يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (قوله : «موجود» واجب له الوجود النفسي ؛ أي : الذاتي ؛ بمعنى وُجد لذاته ؛ فلا يقبل العدم أزلاً وأبداً ، وهذه الصِّفة هي الصِّفة الأولى : النفسيَّة)(٣) .

وقد حصل خلاف بين الأشاعرة أنفسهم في أن الوجود هل هو نفس الذات أو غيره ، وقد بيَّن ذلك الخلاف العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه جامعاً بين أقوال العلماء فيه فقال : (سمّيت – يعني : الوجود – صفة ؛ لأنَّ الوجود تتصف به الذَّات العليَّة ، يقال : ذات الله موجودة ، ونفسيَّة ؛ لأنَّها نفس الذات ؛ كالقدرة ، هذا مذهب الأشعري ، وقال الرازي : إن الوجود صفة قائمة بالذات ، ويمكن الجمع بين القولين ؛ بأن يحمل مذهب الأشعري على ما في الخارج ؛ لأنَّه لا معنى للوجود في الخارج إلا للذات الموجودة ، وما قاله الرازي يحمل على ما في الذهن ، دون ما في الخارج ؛ فيتفق القولان ، والله أعلم)(٤) .

---

(١) شرح العقباوي على العقيدة الوحيدية للدردير ، للشيخ مصطفى بن أحمد العقباوي ، ص(٩٧) ، ضمن ثمانية متون في العقيدة والتوحيد .

(٢) الأبيات للشاعر إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، المشهور بأبي العتاهية ، ديوان أبي العتاهية ، ص(١٢٢) ، دار بيروت ، لبنان .

(٣) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٠/١) ، بزيادة وتصرف قليلاً ، مرجع سابق .

(٤) نفس المرجع ، ونفس الصفحة ، مع بعض التصرف .

الصِّفات السِّلبيَّة :

وقد تقدم في الفصل الثَّاني بيانها ، وهنا يستعرض الباحث آراء السَّادة آل باعلوي حولها .

القدم :

فواجب عقلاً أن تكون الذات الإلهيَّة قديمة وليست حادثة ؛ إذ لو كانت حادثة لاحتاجت لمحدث ، ولأدى ذلك إلى دَور متسلسل ليست له نهاية ، قال العلَّامة السنوسي الأشعري في عقيدته الكبرى : (يجب أن يكون هذا الصانع لذاتك لسائر العالم قديماً ؛ أي : غير مسبوق بعدم افتقر إلى محدث ؛ وذلك يؤدي إلى التسلسل إن كان محدثه ليس أثراً له الحوادث ، والتسلسل والدَّور محالان)[١].

والقدم في حقه تعالى يعني أنه ليست له بداية أصلاً ؛ كما قال العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (ومعنى القدم في حقه سبحانه وتعالى نفي العدم ؛ إذ هو الأوَّل بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء ، وثبت باستغنائه وكمال كبريائه مخالفته للحوادث وقيامه بنفسه)[٢].

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه عن وصفه تعالى بالقدم : (أي : غير مسبوق وجوده بعدم ؛ لوجوب قدمه السلبي التنزيهي .

ومعناه : نفي العدم السابق على الوجود ، وليس قدمه وبقاؤه تعالى مسبوقين بزمان ؛ لأنَّ الزمان حادث ، وقد كان الله ولا شيء معه ؛ قال تعالى :﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾[٣] ؛ فهو الأوَّل قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء ، فأوليته تعالى لم يسبقها عدم ، وكذا آخريته لا انقضاء لها ، هذا معنى قدمه وبقائه ، ووجوب القدم يستلزم وجوب البقاء ؛ لأنَّ ما ثبت قدمه استحال عدمه)[٤] .

---

(١) متن السنوسية الكبرى ، للعلامة أبي عبدالله محمَّد بن يوسف السنوسي ، وعليها حاشية الحامدي ، للعلامة إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي ، ص(١٤٥) ، ط١ ، (١٣٥٤هـ – ١٩٣٦م) مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

(٢) الفوز والبشرى ، ص (٥٦) ، مرجع سابق .

(٣) الحديد ، الآية رقم (٣) .

(٤) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٠/١) ، مرجع سابق .

ويقول أيضاً : (وأنه سبحانه «قديم» لا مفتتح لوجوده ، أزليٌّ لا بداية له ، «سرمدي» لا آخر لوجوده ، أبدي لا نهاية له ، والسرمد : الدائم ؛ والمراد : أنه موجود ، موصوف بالقدم والبقاء في ذاته)[١] ، إذن فهو سبحانه موجود ليس لوجوده ابتداء ، وهذا مما لا تختلف عليه ضرورةً العقائد الإسلامية .

البقاء :

وهو امتناع لحوق العدم لوجوده سبحانه ؛ لأنَّ ما ثبت قِدمه استحال عدمه[٢] .

وهذه هي الصِّفة الثَّانية من الصِّفات السِّلبيَّة ، يقول الإمام الباقلّاني رحمه الله تعالى عنها : (ويجب أن يُعلم أن الله سبحانه باق ؛ ومعنى ذلك أنه دائم الوجود ، ولأنَّه قد ثبت قدمه ، وما ثبت قدمه استحال عدمه)[٣] .

فهو سبحانه لا يمكن أن يتطرق له فناء لا لذاته ولا لصفاته ، وإلَّا لانتفى كونه واجب الوجود سبحانه وتعالى ، ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه في شرح هذه الصِّفة : (أي : لا يلحق وجودَه عدمٌ ؛ لوجوب البقاء السلبي التنزيهي له تعالى ؛ ومعناه : سلب العدم اللاحق للوجود)[٤] .

مخالفة الحوادث :

الحوادث جامع حادثة أو حادث ، والحوداث هي كل ما عدا الله تعالى ؛ فهي ضد القديم ، والمقصود بالمخالفة ؛ أي : عدم المماثلة أو المشابهة ؛ فالله سبحانه وتعالى تنزَّه عن مشابهة أحد من خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله ؛ كما يدل على ذلك البرهان العقلي والنَّقلي .

---

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٢٥١/١) ، مرجع سابق .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٦٦) ، مرجع سابق .

(٣) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، لإمام المتكلمين القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلَّاني البصري (ت : ٤٠٣هـ) ، ص(٣٦) ، باختصار ، تحقيق وتعليق المحقق محمَّد زاهد الكوثري (ت : ١٣٧١هـ) ، ط٢ ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر .

(٤) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٠/١) ، مرجع سابق .

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى : (فإن قال قائل : لِمَ زعمتم أن الباري سبحانه لا يشبه المخلوقات ؟ قيل : لأنَّه لو أشبهها لكان حكمه في الحدث حكمها ، ولو أشبهها لم يخلُ من أن يشبهها من كل الجهات أو من بعضها ؛ فإن أشبهها من جميع الجهات كان محدَثاً مثلها من جميع الجهات ، وإن أشبهها من بعضها كان محدَثاً من حيث أشبهها ، ويستحيل أن يكون المحدِث لم يزل قديماً ، وقد قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[2])[3] .

ومن مقتضيات مخالفته تعالى للحوادث أن لا يكون في جهة من الجهات ؛ إذ أنَّ الجهات الست وُجدت بوجود المحدثات ، فأمَّا القديم تعالى فتنزَّه عن أن تحيطه أو تحويه جهة من تلك الجهات ؛ قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : (الدعوى السابعة : ندعي أنه ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست ، ومن عرف معنى لفظ الجهة ومعنى لفظ الاختصاص فهم قطعاً استحالة الجهات على غير الجواهر والأعراض ؛ إذ الحيّز معقول وهو الذي يختص الجوهر به ، ولكن الحيِّز إنما يصير جهة إذا أضيف إلى شيء آخر متحيِّز.

فالجهات ست ؛ فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين وشمال ؛ فمعنى كون الشيء فوقنا هو أنه في حيِّز يلي جانب الرأس ، ومعنى كونه تحتاً أنه في حيِّز يلي جانب الرجل ، وكذا سائر الجهات ؛ فكل ما قيل فيه : إنه في جهة فقد قيل : إنه في حيز مع زيادة إضافة)[4] .

ونظراً إلى أنه وردت هناك أدلَّة تدلُّ بظاهرها على إثبات الجهة لله تعالى ، وذلك مستحيل عليه تعالى فقد أوَّل العلماء تلك الأدلَّة والآيات ، وصرفوها عن معناها المتبادر حسب ما تقتضيه اللغة العربية من مجاز واستعارة ونحوها .

---

(١) سورة الشورى ، الآية رقم (١١) .

(٢) سورة الإخلاص ، الآية رقم (٤) .

(٣) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) ، ص (١٦) ، ضبطه وصححه محمَّد أمين القناوي ، ط١ ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ، بيروت ، لبنان .

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد ، للإمام أبي حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي (ت : ٥٠٥هـ) ، ص (٥٨) ، ضبطه وقدم له موفق فوزي الجبر ، ط١ ، (١٤١٥هـ١٩٩٤م) ، الحكمة للطباعة والنشر ، دمشق سورية .

يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (وجلَّ وتقدَّس من أن يكون عليها في المكان والجهة ، وإذا عرفت العلو بهذا المعنى عرفت الفوقية في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[(١)]، وفي قوله تعالى : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[(٢)] ، وحاصل هذا العلو يرجع إلى أحد ثلاثة أمور :

إما أنه لا يساويه شيء في الشرف والمجد والعلو ؛ فحينئذ يكون هذا الاسم من أسماء التنزيه .

أو إلى أنه قادر على الكل ، والكلُّ تحت قدرته وقهره ؛ فيكون هذا الاسم من أسماء الصِّفات المعنويَّة .

أو إلى أنه متصرِّف في الكل ؛ فيكون من أسماء الأفعال .

وأيضاً (العلي) هو الذي لم يشاركه في علو المكانة غيره ، وعلوُّ المكانة عبارة عن المعاني الكماليَّة ، التي اقتضتها الصِّفات الإلهيَّة لذات واجب الوجود)[(٣)].

وقد أجاد القول في هذه المسألة الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى ؛ كما نُقل عنه في «تثبيت الفؤاد» قولُه : (إذا أردت أن تنفي الجهة في حقِّه تعالى ، وتعلَم أنَّه غير محتاج لجهة فأَثبتْ حدوث العالَم ، فإذا ثبت فلا خفاء في ذلك ؛ فأين كان قبل وجود الموجودات ، وأين يكون عند قيام الساعة ، وعندما يطوي السماواتِ والأرضَ بيمينه فيُعدمهما ؛ فيُعْلَم غناه عن الجهة ، فأين كان قبل ذلك وبعده .

وقد يغلط في لفظ الشمال في حق اللَّه سبحانه من يقول : له شمال ، وإن كان قد جاء في بعض الأحاديث : «وإنما كلتا يدي ربنا يمين»[(٤)] اليمين الكبرى بها فضله ، واليمين الأخرى بها عدله ؛ فلا يوصف بشمال .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية رقم (١٨) .

(٢) سورة النحل ، الآية رقم (٥٠) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٤٣) ، مرجع سابق .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه مرفوعاً ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، (٢٧«١٨٧٢) ، عن سيِّدنا عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، ولفظه : «إن المقسطين عند الله على منابر من نور ، عن يمين الرحمن عز وجل ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» .

وكذا يقال : فوق الفوق وفوق التحت ، ولا يجوز أن يقال : تحت التحت ؛ لأنَّه فوق كل شيء .

والأمور التي لا تدركها العقول كثيرة ؛ منها ما هو في الوجود ، ومنها ما هو في القدرة ، لم يبرزه اللَّه سبحانه ، ولا يعرف الأنسان منها إلا ما يألفه ؛ فيقيس عليه ما يقرب منه ، وأما ما لا يعرفه ولا يألفه طبعه فلا يعرفه أصلاً ويرى ما عداه محالاً ، وما لم يره أو يعلمه لا يمكنه أن يتعقله .

فخلِّ الخوض في الحق[1] ، وانظر إلى الملائكة ؛ إنَّما غذاهم الذكر ، لو قيل : حيٌّ لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، يقال : ما هذه الحياة ؟! وكيف تكون ؟! ويستبعده ، وكذا الجنَّة حيث يقال : طولها كذا ، وعرضها كذا ، وصفتها كذا ، فإذا استبعد يقال له : نعم ؛ لو كان ذلك في هذا العالَم الضيِّق ، وهنالك عوالم شتى ؛ منها ما هو في الوجود ، ومنها ما هو في القدرة)[2] ، ويرى الباحث أنَّ الإمام الحدَّاد قد أجاد في تبينن هذه المسألة وتوضيح الدليل عليها ؛ وذلك عندما نظَّر للمسألة بالملائكة وأنَّ الإنسان بطبيعته يصعب عليه أن يتخيَّل خلقاً يعيشون لا يأكلون ولا يشربون ، وكذلك الجنَّة وما فيها من العجائب الذي يصعب ما فيها بمقياس الدنيا ، وإذا كان هذا الخلْق فكيف بالخالق جلَّ وعلا .

كما أنَّ مخالفة الحوداث تقتضي تنزُّهه تعالى عن كل ما يخطر بالبال ؛ فما خطر ببالك فالله ليس كذلك ؛ فهو (مخالف لخلقه ؛ أي : غير مماثل لمخلوقاته ؛ لوجوب مخالفته السِّلبيَّة النافية لمماثلة للحوادث ؛ فلا يماثل شيئاً منها مطلقاً ؛ لا في الذات ولا في الصِّفات ولا في الأفعال ، قال تعالى : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[3] .

والمراد تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل ما يخطر بالبال ، ويتصور في الخيال)[4].

---

(١) أي : في الأمور المتعلقة بذات الله الحق .
(٢) تثبيت الفؤاد ، (١/٣٨٥) ، مرجع سابق .
(٣) سورة الشورى ، الآية رقم (١١) .
(٤) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (١/٣١١) ، بحذف يسير لا يخل بالمقصود .

وفي هذا المعنى أورد الإمام الرازي لفتة رائعة جداً جديرة بالتأمُّل في كتابه «أساس التقديس» قال فيها : (الإنسان إذا تأمل في أحوال الأجرام السفلية والعلوية وتأمَّل في صفاتها فذلك له قانون ، فإذا أراد أن ينتقل منها إلى معرفة الربوبية وجب أن يستحدث لنفسه فطرة أخرى وعقلاً آخر ، بخلاف العقل الذي به اهتدى إلى معرفة الجسمانيات)[١] .

وليعلم أن من مقتضيات مخالفته تعالى للحوادث عدم حدوث الطوارئ والتغيرات له عز وجل ؛ إذ كل متغير حادث ؛ قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (منزَّه في ذاته وصفاته عن التغيير والانتقال ؛ فلا تحله الحوادث ، ولا تعتريه العوارض ، ولا تأخذه سَنة ولا نوم ولا موت ، ولا يطرقه انقلاب ولا حدوث ولا فوت ، ولا زيادة في الذات ولا نعت من النعوت ، بل لم يزل في صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، غنياً عن الاستكمال)[٢] .

وإذا كان تعالى متصفاً بكمال التنزيه عن التشبيه فليس له ضد ولا مثيل ولا شبيه ، وعن ذلك يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (هو المنفرد بالكمال كلِّه في نهاية التنزيه ، والمتَّصف بصفات الجلال والجمال ، ليس له في شيء منها نظير ولا شبيه ، ولا يتصور كون ضدٍّ له ؛ أي : مضاد في معاني الكمال ، ولا ند موصوف بها وصف به ، بحال من الأحوال .

وأنه سبحانه سالم بنفسه ، في ذاته وصفاته ، غني عن جميع ما سواه ، في جميع كمالاته ، متعال عن المؤثر والمخصص ، والمحل والحاجات ، والأعراض والعلل ؛ فلا علة لوجوده ، ولا فائدة عرض له في وجوده)[٣] .

وكل الصِّفات المتعلقة بالحوادث والتي لا يمكن أن تقوم إلا بها لا يمكن أن تُنسب له تعالى أو يتصف بها ؛ (فلا يتصل بشيء ، ولا ينفصل عن شيء ، ولا يتصل به شيء ، ولا ينفصل عنه شيء ؛ لأنَّ الاتصال والانفصال من أوصاف

---

(١) أساس التقديس في علم الكلام ، ص(٢٢) ، ط : الكتب الثقافية ، (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م) ، بيروت ، لبنان ، وانظر منهجية السلف الحضارمة في علم العقيدة ، ص(٣٢) ، مرجع سابق .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٢٥١/١) .

(٣) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

الحوادث ، وما تعتريه الحوادث فهو حادث ؛ قال سيد الطَّائفة الجنيد رحمه الله : متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه؟! .

وقال بعضهم : ألزم الكلَّ الحدث ؛ لأنَّ القدم له ؛ فالذي بالجسم ظهوره فالعَرَض يلزمه ، والذي بالآخر اجتماعه فقواها تمسكه ، والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت آخر ، والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسُّه ، والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي إليه ، ومن آواه محل أدركه أين ، ومن كان له مكان أدركه كيف .

والله سبحانه لا يظله فوق ، ولا يقطعه تحت ، ولا يقابله ولا يزاحمه عند ، ولا يأخذه خلف ، ولا يجده أمام ، ولا يظهره قبل ، ولا ينفيه بعد ، ولا يجمعه كل ، ولا يوجده كان ، ولا يفقده ليس ، وصفه لا صفة له ، وفعله لا علَّة له ، وكونه لا أمد له .

تنزَّه عن أوصاف خلقه ، ليس من أوصاف خلقه مزاج ، ولا في فعله علاج ، باينهم بقدمه ، وباينوه بحدوثهم .

إن قلت : متى ؟ فقد سبق الوقت كونه .

وإن قلت : هو فالهاء والواو خلقه .

وإن قلت: أين ؟ فقد تقدم المكان وجوده .

فالحروف آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه .

وما تصور في الأوهام فالله خلافه ، كيف يحل به ما منه بدأ ؟! ويعود إليه ما هو أنشأ ؟! لا تماقله العيون ، ولا تقابله الظنون .

قربه كرامة ، وبعده إهانة ، وعلوه من غير توقل ، ومجيؤه من غير تنقل ، هو الأوَّل والآخر ، والظاهر والباطن ، القريب البعيد ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[(١)](٢) .

---

(١) سورة الشورى ، الآية رقم (١١) .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٢٥٢/١) ، مرجع سابق .

القيام بالنفس :

وهذه الصِّفة مأخوذة من اسمه : (القيُّوم) الذي هو أحد أسمائه الحسنى عزَّ وجلَّ ، وقد ورد اسمه تعالى (القيُّوم) في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، قال الإمام الغزالي رضي الله تعالى في «المقصد الأسنى» عند شرحه لهذا الاسم : (اعلم أن الأشياء تنقسم إلى ما يفتقر إلى محل كالأغراض والأوصاف ؛ فيقال فيها : إنها ليست قائمة بأنفسها ، وإلى ما يحتاج إلى محل ؛ فيقال : إنه قائم بنفسه كالجواهر ، إلا أن الجوهر وإن قام بنفسه مستغنياً عن محل يقوم به فليس مستغنياً عن أمور لا بدَّ منها لوجوده وتكون شرطاً في وجوده ؛ فلا يكون قائماً بنفسه ؛ لأنَّه يحتاج في قوامه إلى وجود غيره وإن لم يحتج إلى محل .

فإن كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ، ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقاً ؛ فإن كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يُتصوَّر للأشياء وجود ولا دوام وجود إلَّا به فهو القيُّوم ؛ لأنَّ قوامه بذاته وقوام كل شيء به ، وليس ذلك إلا لله سبحانه وتعالى)[١] .

يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه لشرح هذه الصِّفة في شرح (المنظومة الفريدة) : (من الواجب السلبي التنزيهي له تعالى : قيامه بنفسه ؛ أي : بذاته ؛ ومعناه : سلب افتقاره إلى شيء من الأشياء ؛ كما قال الناظم : «بنفسه قائم» أي : بذاته ، بذاته موجود غني مطلقاً لا بغيره ، ثم فسَّره وعناه بقوله : «أعني بذاك غني عن فاعل» ؛ أي : غير مفتقر ومحتاج إلى موجب ومؤثر ، «و» عن «محل» أي : ذات يوجد فيها ويقوم بها ؛ كما يقوم العرض بالجرم ، والصِّفة بالموصوف .

وإنما وجب له تعالى الاستغناء عن «فاعل» لوجوب وجوده ، وقدمه ، وبقائه ذاتاً وصفات ، وإنما وجب له الاستغناء عن «محل» أي : ذات ؛ لأنَّه لو قام بها لكان صفة وعرضاً ، وهو محال ؛ لكون الصِّفات الثبوتية ؛ من العلم ، والقدرة ، والإرادة ... وغيرها واجباً القيام به ، وأكده في النظم بقوله : «ليس مفتقراً» وهو معنى قوله : «غني» ... إلخ .

---

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، للعلَّامة أبي حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطوسي (ت : ٥٠٥هـ) ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، ط١ ، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) ، طبع الجفان والجابي ، قبرص .

والمراد تنزيهه عن الحدوث الجوهرية والعرضية ؛ إذ لا يفتقر إلى فاعل الأحاديث ولا إلى محل الأعراض ، تعالى ذو الجلال والإكرام ، بارئ الأعراض والأجرام عن ذلك وعن كل ما يتوهم الأوهام .

فمعنى القيام بالنفس : هو الغناء المطلَق له تبارك وتعالى ؛ قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[1] ولا شكَّ أنَّ كلَّ مخلوق مفتقر إليه تعالى ؛ ابتداء ودواماً ؛ فلا غنى لأحد عنه عزَّ وجلَّ ، فإذا عرف العاقل أنه مفتقر إلى مولاه – تعالى علاه – وأن النفع والضر بيده ، قطع النظر والالتفات إلى غيره ، واعتمد في جميع أموره عليه ، ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه إلى الله ، ولا يتوكل إلا عليه ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفاه)[2] .

والتعبير بالـ(نَّفس) في حق الله تعالى ليس هناك مانع منه ، وقد ورد في القرآن الكريم ؛ قال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وفي قولي : (بنفسه) دليل على إطلاق النفس على الله سبحانه وتعالى وهو جائز ، وقد نطق بذلك القرآن والسُّنَّة ؛ فلا مانع من حمله على ظاهره ، وحمل : ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾[3] على المشاكلة لا ضرورة إلى المصير إليه ، ولا محذور من حمل ذلك على الذات)[4] .

الوحدانية :

الوحدانية اعتقاد أن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته أفعاله ؛ وقد دل على ذلك الدليل العقلي النَّقلي ؛ فاتساق نظام الكون بإحكام دليل واضح على أن له صانعاً مدبراً حكيماً واحداً ، قال تعالى : ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾[5]، (وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد) .

ويقول الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى : (فإن قال قائل : لم قلتم : إن صانع الأشياء واحد ؟ قيل له : لأنَّ الاثنين لا يجري تدبيرهما على نظام ولا

---

(١) سورة فاطر ، الآية رقم (١٠) .

(٢) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١١/١) ، مرجع سابق .

(٣) سورة المائدة ، الآية رقم (١١٦) .

(٤) النفثات الرحمانية ، (٦٧) ، مرجع سابق .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٢) .

يتسق على إحكام ، ولا بد أن يلحقهما العجز أو واحداً منهما ؛ لأنَّ أحدهما إذا أراد أن يحيي إنساناً وأراد الآخر أن يميته لم يخل أن يتم مرادهما جميعاً ، أو لا يتم مرادهما ، أو يتم مراد أحدهما دون الآخر .

ويستحيل أن يتم مرادهما جميعاً ؛ لأنَّه يستحيل أن يكون الجسم حياً ميتاً في حال واحدة ، وإن لم يتم مرادهما جميعاً وجب عجزهما ، والعاجز لا يكون إلهاً ولا قديماً ، وإن تم مراد أحدهما دون الآخر وجب العجز لمن لم يتم مراده منهما ، والعاجز لا يكون إلهاً ولا قديماً ؛ فدل ما قلناه على أن صانع الأشياء واحد)[١] ، وفي قول الإمام أبي الحسن : لأنَّ الاثنين ... إلخ تفسير واضح للآية الكريمة .

وقد فسر العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه الوحدانية مع تبيين الدليل عليها فقال : (ومعناها : انتفاء التركيب في ذاته ، وانتفاء المثل والنظير له في الذات والصِّفات والأفعال ؛ لوجوب مخالفته للحوادث ، ولوجوب انفراده بخلق جميع الكائنات ، واستحالة التأثير لغيره تعالى في شيء من الممكنات ؛ فهو سبحانه واحد أحد ، ليس من جنس ما ينقسم ويتعدد ، تعالى عن ذلك .

بل هو تعالى ذات موصوفة بصفات الجلال والكمال ، ذات غير مشبَّهة بالذوات ، ولا معطلة عن الصِّفات ، ليس كذاته سبحانه ذات ، ولا كصفاته سبحانه صفة ، ولا كاسمه تعالى اسم ، إلا من جهة موافقة اللفظ)[٢] ، وفي قوله : (لوجوب مخالفته للحوادث ، ولوجوب انفراده بخلق جميع الكائنات) إشارة للدليل العقلي لوحدانيته تعالى ؛ إذ أن مخالفته تعالى للحوادث وانفراده بخلق الكائنات مستلزم لوحدانيته عزَّ وجلَّ .

صفات المعاني :

وهذا هو القسم الثَّالث من أقسام الصِّفات الواجبة لله تعالى ، وسميت بهذا الاسم لأنَّ كل واحدة منها معنى أزلي قائم بالذات[٣] ، ومعنى أزلي ؛ أي : ليس له بداية ، قائم بذاته تعالى : بمعنى ليست منفصلة عنه عز وجل .

---

(١) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص (١٦) ، مرجع سابق .

(٢) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٣/١) ، مرجع سابق .

(٣) المرجع نفسه ، (٣١٤/١) .

وفي ذلك الرد على المعتزلة ؛ كما أشار لذلك إمام الأشاعرة أبو الحسن الأشعري بقوله رحمه الله تعالى في «اللمع» : (ومما يدل على أن الله تعالى عالم بعلم أنه لا يخلو أن يكون الله عالماً بنفسه أو بعلم يستحيل أن يكون هو نفسه ؛ فإن كان عالماً بنفسه كانت نفسه علماً ؛ لأنَّ قائلاً لو قال : إن الله تعالى عالم ؛ بمعنى هو غيره لوجب عليه أن يكون ذلك المعنى علماً ، ويستحيل أن يكون العلم عالماً ، أو العالم علماً ، أو يكون الله تعالى بمعنى الصِّفات .

ألا ترى أن الطريق الذي به يعلن أن العالم علم أن العالم به علم ؛ لأنَّ قدرة الإنسان التي لا يعلم بها لا يجوز أن تكون علماً ، فلما استحال أن يكون الباري تعالى علماً استحال أن يكون عالماً لنفسه ، فإذ استحال ذلك صح أنه عالم بعلم يستحيل أن يكون هو نفسه .

فإن قال قائل : لِم أنكرتم أن يكون الباري سبحانه عالماً لا بنفسه ولا بمعنى يستحيل أن يكون هو نفسه ؟ قيل له : لو جاز هذا لجاز أن يكون قولنا : عالم لم يرجع به إلى نفسه ولا إلى معنى ولم يثبت به نفسه ولا معنى يستحيل أن يكون هو نفسه ، وإذا لم يجز هذا بطل ما قالوه .

وهذا الدليل يدل على إثبات صفات الله تعالى لذاته كلها من الحياة والقدرة والسَّمع والبصر وسائر صفات الذات)[1] .

ولنحو ما قاله الإمام أبو الحسن الأشعري يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس في اثناء شرحه لقصيدة الشيخ علي بن أبي بكر السكران : ((بسمعٍ وعلم مع بواقي صفاته) ، قوله : (بسمعٍ) أي : سميع بسمع وهو متعلق بالمسموعات ، (وعلم) أي : وعالم بعلم ، وهو متعلق بجميع المعلومات ؛ ما كان وما سيكون ، وجائز وواجب ومستحيل ، وما لا يكون لو كان كيف يكون ، ومنه : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[2].

ويقال : مبصر ببصر ، مريد بإرادة ، متكلم بكلام ، ويتعلق البصر بالمبصرات ، والإرادة بما يتعلق به القدرة ، والكلام بما يتعلق به العلم ؛ لأنَّه ترجمة عنه ،

(١) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص (٢٢) ، مرجع سابق .

(٢) سورة الأنعام ، الآية رقم (٢٨) .

وتُسمى هذه الصِّفات السبع المعنوية ؛ وهي الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسَّمع ، والبصر ، والكلام)[١] .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (وهذه الصِّفات السبع كلها قائمة بذات الله تعالى ، لا تقبل الانفصال ، ولا هي مغايرة للذات ، ولا هي عينها في التعينات ، وكلها لا يحيط بحقيقتها بال ، ولا يكشفها مثال ، ولا يدرك كنهها بحال ، بل أثبتها الله لنفسه صفات كمال ، فنثبتها كما أثبتها لنفسه)[٢] .

وصفات المعاني سبع كما تقدم :

الحياة :

وقد عرَّف الشيخ السنوسي الحياة بتعريف يشمل الحياة القديمة والحادثة ؛ حيث قال : (هي صفة تصحح لمن قامت به الإدراك) ؛ أي : تصحح لمن قامت به أن يتصف بصفات الإدراك[٣] ، وباعتبارها صفة لله تعالى عرفها العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (هي صفة أزلية قائمة بالذات ، لا تتعلق بأمر ؛ أي : لا تطلب أمراً زائداً على القيام بالذات ، أزلاً وأبداً ، حياة مطلقة متعالية ، متنزهة عن جميع النقائص)[٤] ، ويقصد بقوله : (لا تتعلق بأمر) أنها لا تتعدى في وظيفتها إلى غيره عزَّ وجلَ .

وهي حياة لا يمكن أن تشبه حياة المخلوقين ، وأنى للخالق أن يشبه خلقه في صفة من صفاته ، يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : («حي» بحياة لا تشبه حياة المحدثات ، ثابتة بنصوص الآيات ، يقتضيها ثبوت العلم والقدرة وسائر الصِّفات ، لا يعارضها فناء ولا موت ، ولا نقص ولا فوت) [٥] ، وقوله : (يقتضيها ثبوت العلم ...إلخ) إشارة للدليل العقلي المقتضي لوجودها سبحانه وتعالى .

القدرة :

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(٥٨) ، مرجع سابق .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٥٦/١) ، مرجع سابق .

(٣) شرح العلَّامة الباجوري على جوهرة التوحيد ، ص (٤٢) ، مرجع سابق ، وشرح السنوسية المسمى بـ(أم البراهين) ، ص (٢٩) ، مرجع سابق .

(٤) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٤/١) ، بحذف يسير ، مرجع سابق .

(٥) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٢٥٥/١) ، بحذف يسير ، مرجع سابق .

وهي من صفات المعاني المثبتة عند أهل السُّنَّة ، قال العلَّامة الأشعري السنوسي في عقيدته : (ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني ؛ وهي القدرة والإرادة المتعلقتان بجميع الممكنات ... إلخ)[١] ، وقد عرفها الشيخ أحمد الدردير في «الخريدة البهية» بقوله : (هي صفة أزلية يتأتى بها إيجاد الممكن وإعدامه)[٢] ، والمقصود بالممكن ما يمكن في العقل إيجاده أو إعدامه ؛ مثل خلق المخلوقات أو إعدامها .

ومذهب الأشاعرة أن القدرة والإرادة متعلقان بالممكن دون المستحيل والواجب ، ولذلك قال العلَّامة السنوسي رحمه الله تعالى في شرحه عقيدته الصغرى : (يعني أن القدرة والإرادة متعلقهما واحد ؛ وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات)[٣] .

كما أن هناك فرقاً بين القدرة والإرادة لابد من بيانه ؛ حتى لا يحصل اللبس بينهما ، وممن اهتم بذلك العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس فقال : (وقدرته وإرادته تعالى متعلقات بجميع الممكنات ، ولكن القدرة تؤثر في إيجاد الشيء وإعدامه ، والإرادة تخصيص الأشياء بأوقاتها وصفاتها المخصوصة بها ، والقدرة فرع الإرادة ؛ فإذا أراد الله تعالى شيئاً أوجده بقدرته ، والإرادة فرع للعلم ؛ إذ لا يريد سبحانه وتعالى إلا ما سبق به علمه القديم من إيجاد أو إعدام)[٤] .

إذن فالإرادة مخصصة للقدرة ببعض ممكناتها ، والإرادة فرع للعلم القديم ؛ إذ يستحيل في حقه تعالى أن يحصل شيء في الكون عدماً أو إيجاداً مخالف لما علمه عزَّ وجلَّ .

ومن الطوائف الضالة الذين خالفوا أهل السُّنَّة في معنى القدرة فرقة تسمى القدرية ، وقد ردَّ عليهم علماء الأشاعرة وغيرهم نقلياً وعقلياً ؛ كعلماء السَّادة آل باعلوي ؛ مثل العلَّامة شيخ العيدروس الذي قال مبيناً بطلان قول(مذهب القدرية : الذي ينفون قدرة الحق ويثبتون قدرة العبد ؛ تخيلاً منهم أنهم فروا بذلك عن نسبة القبيح إلى الله تعالى ، وغفلت عن أنه يلزمهم ما هو أقبح من ذلك ؛ وهو أن يجري في ملكه تعالى

---

(١) شرح السنوسية ، ص (٢٧) ، مرجع سابق .

(٢) شرح الخريدة البهية ، للعلامة الدردير ، وعليه حواشي العلَّامة محمَّد السباعي ، ص(١٠٠) ، ط ، (١٣٣٦هـ) ، الطبعة العامرة المليجية .

(٣) شرح السنوسية ، ص(٢٧) ، مرجع سابق .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٦٠) ، مرجع سابق .

ما لا يشاء ، وعلى أن نسبة أفعال العباد إليه تعالى لا يستلزم نسبة القبيح إليه ؛ لأنَّ الشيء إنما هو قبيح بالنسبة لفعلنا لا لفعله ؛ لأنَّه يتصرف في ملكه ما يشاء ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[١])[٢] ، فقول العلَّامة شيخ العيدروس عن القدرية : (وغفلت عن أنه يلزمهم ما هو أقبح من ذلك ؛ وهو أن يجري في ملكه تعالى ما لا يشاء) يظهر منه أبلغ رد على هذه الطَّائفة ؛ إذ كيف يمكن للإله المتفرد في ملكه أن يحصل شيء فيه وهو لا يتحكم فيه ، وفي هذا نسبة العجز إليه تعالى ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وفي ردهم على طائفة أخرى تسمى بالجبرية ؛ والذين يقولون بالجبر في أفعال الإنسان ، وهم قد بالغوا في ذلك حتى خرجوا عن حد الاعتدال وعلى النقيض من القدرية ، يقول العلَّامة شيخ العيدروس : (وأن يعتقد بطلان مذهب الجبرية أيضاً ؛ لأنَّه يلزم عليه أن لا ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم ؛ لأنَّ المجبَر على الشيء من كل وجه لم يصدر منه فعل ينسب إليه حتى يدار عليه حكم ، وقد عُلم من الشريعة الغراء أن الله سبحانه وتعالى أسند الأفعال لعباده ، ومدحهم عليها تارةً وذمهم أخرى ، فصَحَّ التوسط بين المذهبين ؛ بأن نظرنا إلى الأفعال من حيث الصورة وأنطنا بها أحكاماً ، ومن حيث الحقيقة ولم ننط بها أحكاماً ؛ لأنَّ هذا هو العدل السوي ، والطريق الواضح الجلي) [٣] ؛ فكيف يصح أصلاً أن لا يكون للإنسان ولو أدنى اختيار في أفعاله وأقواله ، إذن لبطل العمل بالتكاليف ، ولأصبح المكلف كالجماد بل كالريشة في مهب الريح ، وهذا لا يقوله عاقل أصلاً .

الإرادة :

ولبيان رأي علماء السَّادة آل باعلوي في ذلك نشير لرأي الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه الذي يقول : (فإن قال قائل : لِمَ قلتم : إن الله تعالى مريد لكل شيء يجوز أن يراد ؟ قيل له : قلنا ذلك ؛ لأنَّ الإرادة إذا كانت من صفات الذات بالدلالة التي ذكرناها وجب أن تكون عامة في كل ما يجوز أن يراد على حقيقته ؛ كما إذا كان العلم من صفات الذات وجب عمومه بكل ما يجوز أن يعلم على حقيقته .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٣) .

(٢) الفوز والبشرى ، ص(٦٩) ، مرجع سابق .

(٣) المرجع نفسه ، ص(٦٩) .

وأيضاً فقد دلت الدلالة على أن الله تعالى خالق كل شيء حادث ، ولا يجوز أن يخلق مالا يريده ، وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[1])[2].

فقول العلَّامة الأشعري : (موجب أن تكون عامة في كل ما يجوز أن يراد على حقيقته) فيه دلالة على أن إرادته تعالى لا تتعلق إلا بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات ؛ إذ كيف تتعلق بالواجبات وهي لا يستحيل عدمها ، يستلزم من ذلك تحصيل الحاصل ، وكيف تتعلق بالمستحيلات والمستحيل لا يمكن أن يقع ؛ فلا يمكن أن نقول بتعلقها به أصلاً .

وكموافقة لما قاله الإمام أبو الحسن يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه عن الإرادة بأنها واجبة له تعالى وهي صفة أزلية قائمة بالذات ، شأنها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه من زمان ومكان ، وطول وقصر ، وسواد وبياض ... وغير ذلك من الجائزات ؛ على حسب العلم ، و تتعلق بكل ممكن ؛ أي : جائز ، ولا يعقل تعلقها بغيره .

ومذهب أهل الحق : أن ما أراد تعالى فهو كائن ، وما كان فبمراده ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، والمشيئة مرادف للإرادة ، وهي غير الأمر والرضا المرادف للمحبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾[3] ، ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ﴾[4])[5] ، وفي قول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (صفة أزلية قائمة بالذات) دلالة واضحة على أنها صفة قديمة كبقية صفاته تعالى ، وكونها قائمة بذاته تعالى ليست منفصلة عنه ؛ كما يريد المعتزلة ومن نحا نحوهم أن يجعلوها ؛ حتى يقولوا : إن ذلك يدل على تعدد القديم وهو ممتنع عليه تعالى ؛ فرد عليهم أهل السُّنَّة بأن كل صفات المعاني ومنها الإرادة قائمة بذاته تعالى لا منفصلة عنه ؛ فلا تعدد للقدماء أصلاً .

وبين صفة الإرادة وبين صفتي القدرة والعلم نوع تتداخل ؛ إذ أن الإرادة تخصص المقدورات ، وتدبر الكائنات ، وهي صفة قائمة بالذات ، ومغايرة للعلم

---

(١) سورة هود ، الآية رقم (١٠٧) .

(٢) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص (٣١) ، مرجع سابق .

(٣) سورة الأعراف ، الآية رقم (٢٨) .

(٤) سورة الزمر ، الآية رقم (٧) .

(٥) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٤/١) ، مرجع سابق .

والقدرة وغيرهما من الصِّفات ، لا تشبه إرادة المحدثات ، قد خصصت الإرادات بما لها من التفصيلات ، ولا يحدث فيها تغير بحدوث التعلقات ، كغيرهما من الصِّفات[1] .

وكل ما في الكون متحرك أو ثابت هو صادر بإرادة الله تعالى ؛ يقول الإمام الحدَّاد : (الأشياء كلها صادرة من حضرة الإرادة ؛ إرادة اللَّه تعالى ، ولكن الطاعة مظهر نور وخير وتَنَزُّل إلى حضرة الملائكة إلى حضرة المؤمنين ، والمعصية مظهر نار وظلمة وتَنَزُّل إلى حضرة الشياطين إلى حضرة الفاسقين ، ولا عذر مع الاختيار في تجاوز الأحسن إلى ضده أو كما قال .

وقال رضي اللَّه عنه : الناس مُسَخَّر بعضهم لبعض ، ولِمَا يريده اللَّه منهم ، فترى الإنسان يفعل الأمر مما ينفع غيره ؛ بقصد وبغير قصد ، ويظن أنه إنما يسعى في حاجة نفسه فقط ، وإنما الحاجة أو معظمها لغيره ، وحاجته من ذلك قليل)[2] ، وفي قول الإمام الحدَّاد : (ولا عذر مع الاختيار في تجاوز الأحسن إلى ضده) إشارة للرد على من يعمل المعاصي والمخالفات متكل في ذلك على إرادة الله تعالى به ؛ إذ لا يعلم الإنسان ماذا كتب الله عليه أو أراده له ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[3] .

العلم :

وهي صفة مثبتة في كلامه تعالى والسُنَّة النبوية كما تقدم في الفصل الثَّاني ، قال عنها الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه راداً على من نفاها من المعتزلة وغيرهم : (فإن قال قائل : لم قلتم : إن للباري تعالى علماً به علم ؟ قيل له : لأنَّ الصنائع الحكمية كما لا تقع منا إلا من عالم كذلك لا تحدث منا إلا من ذي علم ، فلو لم تدل الصنائع على علم من ظهرت منه منا لم تدل على أن من ظهرت منه منا فهو عالم .

(١) المصدر نفسه ، (١/٢٥٥) ، مع بعض التصرف .
(٢) تثبيت الفؤاد ، (١/١٤٣) ، مرجع سابق .
(٣) سورة الزخرف ، الآية رقم (٢٠) .

فلو دلت على أن الباري تعالى عالم قياساً على دلالتها أنا علماء ، ولم تدل على أن له علماً قياسياً على دلالتها على أن لنا علماً لجاز لزاعم أن يزعم أنها تدل على علمنا ولا تدل على أنا علماء ، وإذا لم يجز هذا لم يجزه ما قاله هذا القائل)[(١)]

يقول الإمام الحدَّاد عن هذه الصِّفة مبيناً متعلقاتها : (وإنه تعالى على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم ، قد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ، يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ؛ ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[(٢)] ، يعلم السرَّ وأخفى ، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)[(٣)] ، فقول الإمام الحدَّاد : (قد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً) فيه إشارة إلى أنَّ علم الله تعالى يتعلق بكل شيء من الواجبات والجائزات والمستحيلات ؛ إذ أنَّ مقتضى الإحاطة أن يكون علمه تعالى محيطاً من ذلك .

وعلى هذا التعلق ينص العلّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه فيقول : (وعلمه تعالى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، ينكشف ؛ أي : يتضح به كل معلوم على ما هو به انكشافاً تاماً لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه ؛ فهو متعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ، وهو سبحانه وتعالى يعلم ذلك بعلم قديم ؛ ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[(٤)] ، ويعلم ما كان وما يكون ، وما لا يكون أن لو كان كيف يكون ، ولا يخفى عليه معلوم ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[(٥)] .

فيجب على العاقل أن يراقب مولاه ، ويؤثره على هواه و دنياه ؛ لأنَّه يسمعه ويراه .

---

(١) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص(٢٠) ، مرجع سابق .
(٢) سورة الحديد ، الآية رقم (٤) .
(٣) النصائح الدِّينية ، مبحث عقيدة أهل الإسلام ، ص (٤١٦) ، مرجع سابق .
(٤) سورة يونس ، الآية رقم (٦١) .
(٥) سورة ق ، الآية رقم (١٦) .

وليس العلم من الصِّفات المؤثرة ، بل هو صفة كشف ، ولهذا وجب تعلقه بكل واجب وجائز ومستحيل ، وأصله قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[1])[2] ، وقوله رحمه الله تعالى : (يتضح به كل معلوم على ما هو به انكشافاً تاماً لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه) فيه رد على الفلاسفة ومن نحا نحوهم في ادعائهم أن الله تعالى لا يعلم الجزئيات المخفية في هذا الكون ، وفي ذلك يقول بعضهم :

بثلاثةٍ كَفَرَ الفلاسفة العدا إذ أنكروها وهي حقّاً مثبتهْ
علم بجزئي، حدوث عوالم حشر لأجساد وكانت ميتهْ[3]

وعلمه تعالى قديم أزلي ليس بحادث أو طارئ عند طروء سببه ، وما يوهم خلاف ذلك من النصوص فليس على ظاهرها ، قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه :

(لا يحدث له علم بحدوث معلوم ، بل علمه قديم ، لا يزيد ولا ينقص ، ولا يتغير بتغير المعلومات ، ولا يتبدل بتبديل الذوات ولا الصِّفات ، ولا تطرقه غفلة ولا نوم ولا سبات ، يعلم من غير ارتسام في قلب ولا دماغ ، ولا يشبه علمه علم المخلوقات ، وثبوته بآيات القرآن ، وبينات البرهان ، غني عن البيان)[4] ، وفي قوله رحمه الله تعالى : (من غير ارتسام في القلب دلالة على أن علم الله تعالى ليس مثل المخلوقات في أنه صورة تنطبع بالذهن أو نحو ذلك ؛ إذ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[5] .

السَّمع ، والبصر :

وهما من صفات المعاني التي أثبتها أهل السُّنَّة من الأشاعرة وغيرهم ، ونفته المبتدعة من المعتزلة وغيرهم ، قال الإمام الأشعري رحمه الله تعالى : (ونثبت لله السَّمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج)[6] .

---

(١) سورة الطلاق ، الآية رقم (١٢) .
(٢) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٥/١) ، بحذف يسير ، مرجع سابق .
(٣) انظر شرح العلَّامة الباجوري على جوهرة التوحيد ، ص(٢٥٧/١) .
(٤) المرجع نفسه ، (٢٥٥/١) .
(٥) سورة الشورى الآية ، رقم (١١) .
(٦) الإبانة ، ص(٢٠) ، مرجع سابق .

وسمعه وبصره متعلق بجميع الموجودات من الممكنات دون غيرها ؛ كما قال العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (وسمعه وبصره متعلقات بجميع الموجودات قديمها وحادثها ؛ سواء كانت من قبيل الأصوات والمرئيات أو غيرها ؛ فلا يعزب عن سمعه وبصره شيء ، وليس ذلك على ما يفهم من صفات المخلوقين ؛ كما هو فاعل بلا جارحة هو عالم بلا قلب ، بصير بلا حدقة وأجفان ، سميع بلا أصمخة وآذان ؛ إذ كل ذلك من صفات خلقه ، أجراها فيهم بحسب العادة ، ولو شاء أن يجعل العين سامعة والآذان مبصرة وغير ذلك لفعل ، وهو على كل شيء قدير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1])[2] ، وفي قوله : (سواء كانت من قبيل الأصوات والمرئيات أو غيرها) ربما يكون فيه إشارة لاعتماد أن سمعه تعالى ينكشف به المسموعات والمبصرات ، وكذلك بصره ينكشف به المبصرات والمسموعات ، خلافا لمن قال : إن سمعه متعلق بالمسموعات فقط ، وبصره متعلق بالمُبصَرات فقط .

ولعلَّ عبارة العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه نصٌّ على ذلك حين قال : (وسمعه وبصره تعالى صفتان أزليتان ، ينكشف بها كل مسموع و مُبصَر، بل كل موجود ؛ سواء كان ذلك الموجود قديماً أو حادثاً ، ذاتاً أو غيره ؛ فهو تعالى يسمع ويرى كما يليق به ؛ قال تعالى : ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[4])[5] فقوله : (بل كل موجود) يعني سواء كان مبصراً أو مسموعاً .

وسمعه بصه تعالى ينكشف به غير ما ينكشف بالعلم ؛ فلا تقوم صفة العلم مقام صفتي السَّمع والبصر ، ومعرفة كنه ذلك لا يعلمه إلا الله تعالى ؛ كما قال العلَّامة بِلْفقِيْه (ويزيد الانكشاف على الانكشاف بالعلم ؛ فلا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق) .

---

(١) سورة الشورى ، الآية رقم (١١) .

(٢) الفوز والبشرى ، ص (٦٠) .

(٣) سورة طه ، الآية رقم (٤٦) .

(٤) سورة الشورى ، الآية رقم (١١) .

(٥) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٧/١) ، مرجع سابق .

وسمعه وبصره تعالى لا يكون بآلة أو جارحة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبير ؛ فهو (يرى من غير حدقة وأجفان ، ويسمع بغير أصمخة وآذان ؛ كما يعلم بغير قلب ، ويبطش بغير جارحة ، ويخلق بغير آلة ؛ إذ كل ذلك من صفات خلقه ، أجراها فيهم بحسب العادة ، ولو شاء أن يجعل العين سامعة ، والأذن مبصرة لفعل ، وهو على كل شيء قدير)[١] .

الكلام :

لقد مضى علماء السَّادة آل باعلوي في مبحث الكلام على رأي أهل السُّنَّة ، وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري بأن كلام الله تعالى قديم ليس بمخلوق ، خلافاً للمعتزلة الذين قالوا : إن كلام تعالى مخلوق ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقد عقد الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه في كتابه «الإبانة» باباً كاملاً عن ذلك فقال : (الباب الثَّاني : الكلام في أنَّ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق) ، ثم سرد الأدلَّة التي تدل على ذلك في الكتاب السُّنَّة والدليل العقلي ؛ بنحو ما ذكره الباحث في الفصل الثَّاني ، عند الحديث عن الكلام وأنَّه غير مخلوق .

وما يلي النَّقل عن علماء السَّادة آل باعلوي في ذلك :

يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (ومذهب أهل السُّنَّة أن كلام الله صفة معنويَّة قديمة ، قائمة بذاته المقدسة ثابتة لها ، قديمة بقدمها ؛ لأنَّ أصل صفة الكلام في المخلوق إنَّما هو المعنى النفساني ، وإنما يُدلُّ عليه باللسان ، ولهذا تقول : في نفسي كلام أريد أن أذكره لك ، وقال الشاعر :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما   جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

)[٢] ، وفي قوله : (المخلوق إنما هو المعنى النفساني) إشارة للرد على المبتدعة من المعتزلة الذين استدلوا على أن كلامه تعالى مخلوق ؛ لأنَّه عندهم لا يتصور كلام من غير ألفاظ أو حروف ، ولا يمكن أن تكون الحروف والألفاظ إلَّا حادثة مخلوقة ؛ فردَّ عليهم أهل السُّنَّة بأنه يتصور وجود كلام من غير حروف ولا لفظ ؛ وذلك كالكلام النفسي[٣] .

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٧/١) ، مرجع سابق .

(٢) الفوز والبشرى ، ص (٦٠-٦١) ، مرجع سابق .

(٣) انظر شرح الطحاوية الكبير ؛ للدكتور سعيد فودة ، ص(٥٥٣) ، ط : دار الذخائر .

وعلى هذا الذي ذُكر أجمعت الأمة المحمَّدية من أهل السُّنَّة ؛ وممن حكى ذلك الإجماع العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه فقال : (ولهذا أجمع أهل السُّنَّة – رضي الله عنهم – على أنَّ كلام الله تعالى مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في الصدور ، فبان لك أن الاختلاف إنما وقع فيما دلَّ على كلام الله تعالى ، وأمَّا كلامه تعالى فليس فيه اختلاف ولا تبديل ولا تغيير ، بل هو واحد لا يتعدد ؛ فسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[(١)] .

وقد استعرض العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه (ت : ١١١٢هـ) أقوال المذاهب المشهورة في هذه المسألة ، وذكر أدلتها المشهورة ، ثم فنَّد منها ما كان مخالفاً لأهل السُّنَّة من أقوال المعتزلة والحشويَّة وغيرهم ؛ فقال : (الكلام : أي : كلامه تعالى ، وقد تواتر إجماع الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام على كونه تعالى متكلِّماً ، واتَّفق على ذلك جميع أهل الملَّة ، لكنَّهم اختلفوا في كلامه ؛ فذهب أهل السُّنَّة أنه الكلام النفساني القائم بالذات المنزَّه عن الحروف والأصوات .

وذهب المعتزلة إلى إنكار الكلام النفسي ، وجعله من صفات الأفعال ، ويقولون في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[(٢)] المراد أنه خلق الكلام في الشجرة ، وقالوا : معنى كونه متكلماً كونه موجِداً لهذه الحروف والألفاظ الدالة على تلك المعاني في أجسام مخصوصة من ملَك أو نبي ، والمُحدِث لهذه البدعة الجعْد بن درهم[(٣)] الذي ضحَّى به خالد القشيري ؛ أي : ذبحه يوم الأضحى .

وذهب الحشويَّة إلى أنَّه تعالى متكلِّم بحرف وصوت قائم بذاته ، ثم من هؤلاء من التزم حلول الحوادث بذاته ، ومنهم من قال : بل الحروف والأصوات قديمة .

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٧/١) ، مرجع سابق .

(٢) سورة النساء ، الآية رقم (١٦٤) .

(٣) الجعد بن درهم : من الموالي : مبتدع ، له أخبار في الزندقة ، سكن الجزيرة الفراتية ، قال الذهبي: (عداده في التابعين ، مبتدع ضال ، زعم إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى ، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر) وقال ابن الأثير : (كان مروان يلقب بالجعدي ؛ لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر ، وقيل : كان الجعد زنديقا شهد عليه ميمون بن مهران ، فطلبه هشام ، فظفر به ، وسيره إلى خالد القسري في العراق فقتله) وكان قتله في سنة (١١٨هـ) . انظر الأعلام للزركلي (١٢٠/٢) ، وتاريخ الإسلام (٢١٨/٣) ، مرجع سابق .

وأول من أظهر القول بخلق القرآن أبو علي الجبائي[١] وتبعه المعتزلة ، وحجَّة المعتزلة على أن كلامه تعالى من هذه الحروف والألفاظ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾[٢] ، والمسموع إنما هو هذه الحروف والألفاظ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[٣] وُصف بكونه عربياً ، والعربي إنما يكون اللفظ ، ولأنَّ الكلام في اللغة والعُرف هو هذا ، ولهذا لا يصفون الأخرس بالمتكلم .

والجواب عن الآية الأولى : أن المعنى : حتى يسمع لفظ كلام الله ، وعن الثَّانية : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ معبَّراً بالعربي ، وأما الجواب عن قولهم : (إن الكلام في اللغة والعرف هو هذا) أنَّ الكلام كما يطلق على الألفاظ والحروف بحسب العُرف يطلق على المعنى القائم بالنفس ، ولذلك قال الأخطل :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

وإذا عرفت ما تقدم من كلام المخالفين والرد عليهم ، وعرفت أيضاً ما أشرنا إليه من مذهب أهل السُّنَّة الذي هو الحق الذي لا مرية فيه ، وأنَّ كلام غيرهم لا يتكلم به جاهل فضلاً عن العاقل ، فجدير بأن يخرجهم كلامهم عن المرتبة الإنسانيَّة إلى المرتبة البهيميَّة ، فاعلم أن الحق ما ذهب إليه أهل السُّنَّة والجماعة التابعين لله ولكتابه ولرسله ؛ وهو أن كلام الله تعالى هو الكلام النَّفسي)[٤] .

ويقرر علماء السَّادة آل باعلوي أن كلام الله تعالى في حقيقته لا يشبه كلام المخلوقين ؛ فكيف لكلام الخالق أن يشابهه كلام المخلوق ؛ يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (متكلم له قول كله حق ، ما فيه خُلْف ولا خلْق ، بل هو صفة أزليَّة ، بها في جميع المعلومات مخبر وآمر وناه ، وواعد ومتوعد ، أخبرت بها عنه الرُّسل ، صلوات الله وسلامه عليهم ، وظهرت بها كتبه ، وهي صفة كمال ، لا يليق

---

(١) أبو علي محمَّد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن جمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة ؛ كان إماما في علم الكلام ، وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره ، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة ، توفي سنة (٢٣٥هـ) .

(٢) سورة التوبة ، الآية رقم (٦) .

(٣) سورة يوسف ، الآية رقم (١٠) .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص(٧١) ، بحذف يسير ، مرجع سابق .

بـه سـبحانه فقـدها بحـال ، قديمـة أزليـة ، مباينـة لصـفات المخلوقـات ، منـزَّه عـن الحروف والأصوات ، من غير هواء ولا لسان ، ولا شيء من الآلات ، وقد أسمعها الله سبحانه موسى كذلك ؛ كما جاءت به الآيات)[١] .

ويقول العلَّامـة شيخ العيدروس : (ولكـن لا يفهـم أيضـاً مـن صـفة كـلام البـارئ مشابهة كلام المخلوق ، بل كما هو عالم بلا قلب ، سميع بلا إذن ، بصير بلا جَفن ، فهو أيضاً متكلم بلا لسان ولا حرف ولا صوت)[٢] .

وأمـا القـرآن المقـروء أو المسـموع أو المحفـوظ فهـو كـلام الله لكـن لا يمكـن أن نسمِّيه بنفسه كلامـه القديم ، بل هي دلالات حادثة لكلامـه القديم سبحانه وتعالى ؛ يقـول العلَّامـة شـيخ العيـدروس : (والقـرآن المقـروء بالالسُّـنَّة ، المسـموع بـالآذان ، المحفوظ بـالقلوب ، المكتوب فـي المصـاحف يُسمَّى أيضـاً كـلام الله بحسـب الحقيقـة الشرعية ؛ لدلالته على الصِّفة المعنوية من غير حلولها فيه ، ولا حدوثها بحدث تلك الأصوات والحروف ، بل كلامه قديم قبل تكوين الحرف والصوت بقدم ذاته المقدَّسة.

وهذا كمـا أنَّ اسمه الله الرحمن الرحيم مكتوب منطـوق بـه مسموع محفـوظ ، ومـع ذلك فـلا يلزم من ذلك كلِّـه حدوثه ولا حلولـه ؛ لأنَّ الذي فـي الذهن يُدل عليـه باللسان ، والكتابـة تدل علـى المنطوق بـه ، وليس شـيء من ذلك حقيقة الشـيء فـي نفس الأمر ، وكلامـه تعالى صفة من صفاته ، ولا يجوز علـى الصِّفة القديمـة مـا لا يجوز على الذات من صفات الحدث)[٣] .

وأمَّا بِمَ يتعلق كلامه تعالى فهو يتعلق بكلٍّ من الواجبات والجائزات والمستحيلات ؛ وقد ذكرها ممثلاً العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه فقال : (ويتعلق كلامه تعالى بكل واجب وجائز ومستحيل كالعلم ، ومعنى تعلقه دلالته ؛ مثال دلالته على الواجب : قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٤] ؛ لأنَّ وحدانيته واجبة ، وصمدانيته واجبة ، والصمد هو الذي يلجأ إليه غيره ، ولا شك في افتقار كل ما سواه تعالى إليه ، ومثال

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٥٦/١) ، مرجع سابق .
(٢) الفوز والبشرى ، ص(٦٠-٦١) ، مرجع سابق .
(٣) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .
(٤) سورة الإخلاص ، الآية رقم (١) .

دلالته على الجائز : قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾[(١)] ؛ لأنَّ الخلق من الجائزات)[(٢)] .

وبما سبق بيانه وتقريره يتَّضح أنَّ لكلِّ صفة من هذه الصِّفات مطالب تتعلق بكل واحدة منها ؛ بحيث يمكن إرجاعها إليها وتخصيصها بها ، وقد بيَّن هذه المطالب الحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه رحمه الله تعالى بقوله : (واعلم أنَّ لكل واحدة من صفات المعاني هذه السبع سبعة مطالب ، إلا الحياة منها فلها ستة مطالب ؛ فالجملة : ثمانية وأربعون مطلباً ، وتفصيلها :

فالسَّمع والبصر كل منها : موجود ؛ أي : ثابت ، وقديم ، وباق ، ومخالف لسمعنا وبصرنا الحاليين ، وغني عن المخصص ، وواحد ، وعلم التعلق بجميع الموجودات ، فهذه أربعة عشر مطلباً .

والكلام والعلم كل منها : موجود ، وقديم ، وباق ، ومخالف لكلامنا وعلمنا الحاليين ، وغني عن المخصص ، وواحد ، وعلم التعلق بجميع المعلومات ، وهذه أربعة عشر مطلباً .

والقدرة والإرادة كل واحدة منها : موجودة ، وقديمة ، وباقية ، ومخالفة لقدرتنا وإرادتنا الحاليتين ، وغنيَّة عن المخصص ، وواحدة ، وعامة التعلق بجميع الممكنات ، وهذه أربعة عشر مطلباً .

والحياة موجودة ، وقديمة ، وباقية ، ومخالفة لحياتنا الحادثة ، وغنية عن المخصص ، وواحدة ، فهذه ستة مطالب ؛ فذلك بالتفصيل : ثمانية وأربعون مطلباً ؛ كما سلف .

أقسام الصِّفات باعتبار التعلق :

وقد عُلم أن هذه الصِّفات السبع باعتبار التعلق أربعة أقسام :

[١] قسم لا يتعلق بشيء ؛ وهو : الحياة .

[٢] وقسم يتعلق بالممكنات ؛ وهو : القدرة ، والإرادة .

---

(١) سورة القصص ، الآية رقم (٦٨) .

(٢) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٧/١) ، مرجع سابق .

[٣] وقسم يتعلق بجميع الموجودات ؛ وهو : السَّمع ، والبصر .

[٤] وقسم يتعلق بجميع المعلومات ؛ وهو : الكلام ، والعلم .

والتعلق ثلاثة أقسام :

[١] تعلُّق التأثير: وهو تعلُّق القدرة والإرادة .

[٢] وتعلق الانكشاف : وهو تعلق العلم ، والسَّمع والبصر .

[٣] وتعلق الدلالة : وهو تعلق الكلام)(١) .

وقد لخَّص العلَّامة السنوسي في عقيدته رحمه الله تعالى ذلك كلَّه فقال : (ثم يجب له تعالى سبع صفات ، تسمى صفات المعاني ؛ وهي : القدرة والإرادة المتعلِّقان بجميع الممكنات ، والعلم المتعلِّق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ، والحياة وهي لا تتعلق بشيء ، والسَّمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات ، والكلام الذي ليس بحرف لا صوت ، ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات)(٢) .

الصِّفات المعنويَّة : وهي كونه تعالى :

١ -حياً ، ٢-قادراً ، ٣-مريداً ، ٤-عليماً ، ٥-سميعاً ، ٦-بصيراً ، ٧-متكلماً .

ولا يختلف ما ورد في كتب علماء العقيدة من السَّادة آل باعلوي عما ورد في كتب علماء الأشاعرة في ذلك ، ومما سبق يتبين ذلك ؛ وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه : (وزعمت الجهمية أن الله تعالى لا علم له ، ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا سمع ، ولا بصر له ، وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى عالم ، قادر ، حي ، سميع ، بصير ؛ فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك ، فأتوا بمعناه ؛ لأنَّهم إذا قالوا : لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا : إنه ليس بعالم ولا قادر ، ووجب ذلك عليهم ، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل ؛ لأنَّ الزنادقة قد قال كثير منهم

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣١٩/١) .

(٢) شرح العقيدة السنوسية ، ص (٢٦) ، مرجع سابق .

: إن الله تعالى ليس بعالم ، ولا قادر ، ولا حي ، ولا سميع ، ولا بصير ، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه ، وقالت : إن الله عالم ، قادر ، حي ، سميع، بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم ، والقدرة ، والسَّمع ، والبصر)[١].

وقال العلَّامة الباقلَّاني رحمه الله تعالى : (وإن أردتم بقولكم : كيف هو ؟ وعلى أي صفة هو ؟ فهو قديم ، حي ، عالم ، قادر، متكلم ، سميع ، بصير ، مريد)[٢] .

غير أنَّ علماء الأشاعرة رحمهم الله تعالى اختلفوا أنفسهم في إثبات الصِّفات المعنوية إلى فرقتين ؛ فمنهم من أثبتها ومنهم من نفاها ، وعلى كل فمعنى إنكار المعنوية إنكار زيادتها على المعاني ؛ بحيث تكون واسطة بين الموجود والمعدوم ، لا إنكار كونه قادراً مثلاً من أصله ؛ لأنَّه مجمَع عليه فليس فيه خلاف إنما الخلاف في زيادته على المعاني[٣] .

وقد وافق علماءُ السَّادة آل باعلوي قولَ من أثبتها ؛ يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه رحمه الله تعالى مبيِّناً سبب تسميتها بذلك : (سميت معنويَّة ؛ لأنَّها منسوبة إلى المعاني ، ومشتقة مأخوذة منها وراجعة إليها ومتفرعة عنها ؛ لأنَّ صفات المعاني هي صفات واجب الوجود ، قائمة للذات العليَّة كما تقدم ، وأمَّا الصِّفات المعنويَّة فهي صفات توصف بها الذات ، وليست بموجودة ثابتة قائمة بالذات ، بل الموجودة القائمة بها صفات المعاني فقط .

فكونه تعالى قادراً عبارة عن قيام القدرة بذاته تعالى ؛ فهو قادر بقدرة ، فكونه حيّاً عبارة عن قيام الحياة بذاته تعالى ؛ فهو حي بحياة .

وكونه سميعاً عبارة عن قيام السَّمع بذاته تعالى ؛ فهو سميع بسمع .

وكونه بصيراً عبارة عن قيام البصر بذاته تعالى ؛ فهو بصير ببصر .

وكونه عالماً عبارة عن قيام العلم بذاته تعالى ؛ فهو عالم بعلم .

وكونه متكلماً عبارة عن قيام الكلام بذاته تعالى ؛ فهو متكلم بكلام .

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة ، ص(١٤٣) ، مرجع سابق .

(٢) الإنصاف ، ص(٧٥) ، مرجع سابق .

(٣) انظر شرح جوهرة التوحيد للعلامة الباجوري مع حاشية العلَّامة الغرسي عليه ، ص(٢٨٤) ، مرجع سابق .

وكونه مريداً عبارة عن قيام الإرادة بذاته تعالى ؛ فهو مريد بإرادة)[١] .

ويقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس في شرحه لقصيدة الشيخ علي بن أبي بكر السكران : (قوله : (سميعٌ) بسمع قائم بذاته قديم بقدمها ، لا بأصمخة وآذان ، و(بصيرٌ) ببصر قائم بذاته قديم بقدمها ، لا بحدقة وأجفان ، (قادرٌ) بقدرة ، وهي متعلقة بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات ... وأيضاً باقي الصِّفات ؛ مريد بإرادة قائمة بذاته قديمة بقدمها ، وحيٌّ بحياة قائمة بذاته قديمة بقدمها ، متكلم بكلام قائم بذاته قديم بقدمها ، ليس بحرف ولا صوت ، عالم بعلم قائم بذاته قديم بقدمها) [٢] .

وفي ديوان الإمام الحدَّاد :

علـــيم وحـــي قـــادر مـــتكلم   مريـد سـميع مبصـر بالمصـادر[٣]

وصفات المعاني هي أصل للصفات المعنويَّة ؛ كما أنَّ من المعلوم أن هناك فرقاً بين صفات المعاني والمعنويَّة ؛ قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه بقوله : (والحاصل : أنَّ معنى الصِّفات السبع المعنويَّة راجع إلى صفات المعاني ، ولم تقم بالذات سوى المعاني ، ولهذا على التحقيق أن الصِّفات العشرين ترجع إلى ثلاثة عشر ؛ لرجوع المعنويَّة إلى المعاني المتقررة .

وقد عُلم أنَّ صفات المعاني الثابتة الأزليَّة القائمة بالذات العليَّة هي الصِّفات الذاتية الواجبة) .

وقد تنبه العلَّامة بِلْفقِيْه لمسألة أن صفاته عزَّ وجلَّ ليست تطلق على عين ذاته تعالى وليست بغيره ؛ فقال : (ولا يطلق لفظ العين والغير على هذه الصِّفات الذاتيَّة مع بعضها بعضاً ومع ذاته تعالى ؛ فيقال في الصِّفة أو مع الصِّفة أو مع ذاته

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (١/٣٢٠) ، مرجع سابق .

(٢) الفوز والبشرى ، ص(٦٩) ، مرجع سابق .

(٣) الدر المنظوم ، ص (٣٣١) ، مرجع سابق .

تعالى : لا عين ولا غير)[1] ، والمقصود أنه ليست عينه بمعنى ذاته ، وليست غيره بمعنى منفكَّة عنه ؛ حتى لا يلزم تعدد القدماء مع ذاته سبحانه وتعالى[2] .

ثانياً : آراؤهم فيما يستحيل على الله تعالى :

والمستحيل ضد كل واجب ، قد تقدم في الفصل الثَّاني بيانها ، وقد جمعها كلها معاً العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه فقال : (ويستحيل عليه استحالة عقليَّة ؛ كما عُلم ضد كل واحدة من العشرين ؛ والمراد : كل ما ينافي واحدة منها ، فتكون أضدادها المستحيل عشرين صفة تنزيهيَّة ، وهاك سردها مع الأوَّل الواجبة ، بترتيبها وأقسامها ؛ لتتضح بها .

فالقسم الأوَّل : ضد النفسيَّة الأولى معها ؛ الوجود واجب لله ، وضده : العدم مستحيل عليه .

والقسم الثَّاني : أضداد الخمس السِّلبيَّة معها ؛ القدم واجب له تعالى ، وضدُّه : الحدوث مستحيل ، والبقاء واجب له تعالى ، وضدُّه : الفناء مستحيل ، ومخالفته للحوادث واجبة له تعالى ، وضدُّها : المماثلة لها مستحيلة ، والقيام بالنفس واجب له تعالى ، وضدُّه : الافتقار إلى المخصص ؛ أي : الفاعل مستحيل .

والقسم الثَّالث : أضداد صفات المعاني السبع معها ؛ القدرة واجب له تعالى ، وضدُّها : العجز مستحيل ، والإرادة واجبة له تعالى ، وضدُّها : الإيجاد مع الكراهة ؛ أي : عدم إرادته وما في معناها مستحيل ، والعلم واجب له تعالى ، وضدُّه : الجهل وما في معناه مستحيل ، والحياة واجبة له تعالى ، ضدُّها : الموت مستحيل ، والسَّمع واجب له تعالى ، و ضدُّه : الصمم وما في معناه مستحيل ، والبصر واجب له تعالى ، وضده العمى وما في معناه مستحيل ، والكلام واجب له تعالى ، وضدُّه : البكم وما في معناه مستحيل .

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٠/١) ، مرجع سابق .

(٢) انظر شرح جوهرة التوحيد المسمى : (اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد)للعلامة عبدالسَّلام بن إبراهيم اللقاني ، مع تحقيقه للشيخ محي الدِّين عبدالحميد المسمى : (النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد) ، ص(١١٦) ، ط١ : (١٤١١هـ -١٩٩٠م) ، دار الفلاح ، دمشق ، سوريا .

والقسم الرَّابع : أضداد الصِّفات المعنوية معها : كونه تعالى قادراً واجب له تعالى ، وضدُّه : كونه عاجزاً مستحيل ، وكونه مريداً واجب له تعالى ، وضدُّه : كونه كارهاً وليس بمريد مستحيل ، وكونه عالماً واجب له تعالى ، وضدُّه : كونه جاهلاً مستحيل ، وكونه سميعاً واجب له تعالى ، وضدُّه : كونه أصم مستحيل ، وكونه متكلِّماً واجب له تعالى ، وضدُّه : كونه أبكم مستحيل ، وكونه بصيراً واجب له تعالى ، وضدُّه : كونه أعمى مستحيل ، وكونه حيّاً واجب له تعالى ، وضدُّه : كونه ميتاً مستحيل ، تعالى علاه)[١] .

وقد وافق قول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه – وهو أحد مشهوري علماء السَّادة الباعلوي – مذهب السَّادة الأشاعرة ؛ قال العلَّامة السنوسي الأشعري في عقيدته : (ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة ؛ وهي أضداد العشرين الأولى ؛ وهي : القدم وطرو الحوادث وطرو العدم .

والمماثلة للحوادث ؛ بأن يكون جرماً ؛ أي : تأخذ ذاته العلية قدراً من الفراغ ، أو يكون عرضاً يقوم بالجرم ، أو يكون في جهة للجرم ، أو له هو جهة ، أو يتقيَّد بمكان أو زمان ، أو تتصف ذاته العليَّة بالحوادث ، أو يتصف بالصِّغَر أو الكبَر ، أو يتصف بالأغراض في الأفعال أو الأحكام .

وكذا يستحيل عليه تعالى أن لا يكون قائماً بنفسه ؛ بأن يكون صفة يقوم بمحل ، أو يحتاج إلى مخصص .

ومما يستحيل عليه تعالى أن لا يكون واحداً ؛ بأن يكون مركَّباً في ذاته ، أو يكون له مماثل في ذاته أو صفاته ، أو يكون معه في الوجود مؤثِّر في فعل من الأفعال .

ومما يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكنٍ ما ، وإيجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده ؛ أي : عدم إرادته له تعالى ، أو مع الذهول أو الغفلة أو بالتعليل أو بالطبع .

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٢/١) ، مرجع سابق .

ومما يستحيل عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما ، والموت ، والصمم ، والعمى ، والبكم ، وأضداد الصِّفات المعنوية واضحة من هذه)[١] .

ثالثاً : آراؤهم فيما يجوز على الله تعالى :

تقدَّم في الفصل الثَّاني أنَّ الجائز في حقه تعالى ترك كل ممكن وفعله ، ومنه الإثابة للطائع والتعذيب والمؤاخذة للعاصي ؛ فلا يجب عليه تعالى شيء من ذلك عقلاً وإن وجب شرعاً ؛ بورود النصوص الدالة على وعيده لمن عصاه ووعده بالثَّواب لمن أطاعه ؛ كما قال صاحب الزبد :

لــه عقــاب مــن أطاعــه كمــا يثيــب مــن عصــى ويــولي نعمــا[٢]

وقال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفَقِيْه عند شرحه لقوله في منظومته العقدية (القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة) :

فــي حقــه جــاز فعــل الممكنــات كــذا تــرك لهــا كــان خيــراً ذاك أو ضــررا

: (الجائز عقلاً في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ، ومثل جواز فعله الممكنات جائز عقلاً في حقه تركها ؛ أي : إيجادها وإعدامها ؛ سواء ذلك الفعل والترك ، خير أم شر .

ومذهب أهل الحق : أن أفعاله تعالى جائزة بالنظر إلى ذاتها ، واقعة على وجه الإحسان والفضل ، أو على وجه المؤاخذة والعدل ؛ مثال ذلك : الثواب والعقاب وبعث الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام ، ورؤية المولى الكريم في الجنَّة ، وغير ذلك من الممكنات ؛ فلا يجب عليه فعل ممكن ولا تركه ، وأنَّ فعل ذلك تفضُّل منه تعالى على عبيده ؛ لأنَّه لا حقَّ لأحد عليه في استحقاق على الطاعة ؛ لأنَّه لا يندفع بطاعة أحد .

وأيضاً : فالطاعة خلْقه تعالى ، وليس للعبد فيها إلَّا الاكتساب ، ولا أثر لهم فيها ، وكلُّ ما أتى به الشارع وأخبر به ؛ من ثواب أو عقاب فإنَّما هو جائز في العقل ؛ يصح وجوده وعدمه قبل مجيء الشرع ، أما بعد مجيئه فهو واجب بالشرع لا

---

(١) متن العقيدة السنوسية مع شرحها ، ص (٣٣) ، مرجع سابق .

(٢) متن ألفية صفوة الزبد في الفقه الشافعي ، للعلامة أحمد بن رسلان الشافعي (ت : ٨٤٤هـ) ، ص(١٢) ط : دار الثقافة ، ط١ ، (١٤٠٤هـ -١٩٨٤م) ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

بالعقل)[١] ، وفي قوله رحمه الله تعالى : (فلا يجب عليه فعل ممكن ولا تركه) إشارة لمعنى الصِّفات الجائزة ؛ كما تقدم .

وفي إثبات علماء السَّادة آل باعلوي ذلك ؛ بعدله تعالى لا بالاستحسان العقلي وفاقاً للأشاعرة ؛ كما ورد في العقيدة السنوسيَّة الشهيرة عندهم : (وأما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن وتركه)[٢] وخلافاً للمعتزلة[٣] ، يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (ويؤخذ من تنزيهه عن النقائص أن أفعاله وأحكامه ليست لغرض ولا لعوض ، بل فعلها بمحض الاختيار ؛ إن أثاب بفضله وإن عاقب فبعدله ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾)[٤] .

ويقول أيضاً : (أجمع أهل السُّنَّة على أنَّ الله يفعل بعباده ما يشاء ، ويحكم فيهم ما يريد ؛ كان ذلك أصلح لهم أو لم يكن ؛ لأنَّ الخلق خلقه والأمر أمره ؛ إذ لو عذَّب جميع من في السموات والأرض لم يكن ظالماً لهم ، ولو أدخل جميع الكافرين الجنَّة لم يكن محالاً ؛ لأنَّ الخلق خلقه ، ومن تصرف في ملكه وخلقه لا يكون ظالماً .

لكن أخبر أنه يُنْعِم على المؤمنين أبداً ، ويعذِّب الكافرين أبداً ، وهو صادق لا يخلف الميعاد ؛ إذ ليس عليه واجب من مراعاة صالح ، ولا تعذيب عاصٍ ولا إثابة مطيع ؛ لأنَّ الكلَّ ملكه ، ولا يُتصوَّر منه الظلم في ملكه ؛ إذ لا يصادف لغيره ملكاً ، وأن أفعاله وأحكامه ليست لغرضٍ ولا لعوضٍ ، بل فعلها بمحض الاختيار ؛ إن أثاب فبفضله ، وإن عاقب فبعدله ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾[٥])[٦] .

ويقول العلَّامة شيخ أيضاً على قول الشيخ علي : (محكَّمُ شرع لا لعقل المباحث) : (أي : ولمَّا لم يكن الله تعالى تحت قدرته قادر ، ولا فوقه آمر ولا زاجر

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٣/١) ، باختصار ، مرجع سابق .

(٢) العقيدة السنوسية المسماة : (أم البراهين) ، ممزوجة بشرحها ، ص (٤٤) ، مرجع سابق .

(٣) انظر الملل والنحل للعلامة الشهرستاني ص(٤٤/١) ، وشرح العلَّامة الباجوري على الجوهرة ص(٦٣) ، وبحثاً خاصاً بهذا الموضوع اسمه «الحسن والقبيح بين المعتزلة والسُّنَّة» ، للباحث عبدالله محمَّد جار النبي ، قدم لنيل شهادة الماجستير في جامعة أم القرى ، بالمدينة المنورة ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٥٦) ، مرجع سابق .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٣) .

(٦) الفوز والبشرى ، ص (٦٧) ، مرجع سابق .

لم يكن فيما يفعله ظالماً ، ولا في شيء يحكم به جابراً ، ولم يقبح منه شيء ؛ لأنَّ القبيح ما قبَّحه والحسن ما حسَّنه ، ولأنَّه سبحانه وتعالى جعل الحكم في إيجاب طاعته للشَّرع لا للعقل ؛ منةً منه على العقلاء ، فطاعته وعبادته وجبت بالشَّرع لا بالعقل ؛ لقوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[(١)] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[(٢)] ، ولم يقل : بعد العقل ؛ فلا عقوبة على من ترك طاعته من العقلاء إلا بعد مجيء الشرع .

لكن العقل هو القابل لما جاء به الشَّرع ، ولم يأت الشَّرع مما يحيله العقل ؛ إذ قد مضى سبحانه وتعالى بالخير في سابق علمه لمن يشاء له الخير ، وقضى في سابق علمه بالشر لمن يشاء له الشر ؛ لقوله تعالى : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[(٣)] ؛ لأنَّ الله تعالى أجرى عادته الإلهيَّة على أسبابٍ ومسبباتٍ تُناط بتلك الأسباب ، ويتسبب وقوعها إليها نظيراً للصور الوجوديَّة ، وإن كان الكلُّ في الحقيقة إنما هو بقضائه وقدره ؛ كما يدلُّ على ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[(٤)] فأسند الله إليهم الرمي وإليهم القتل ؛ باعتبار الصورة الوجودية ، ونفاهما عنهم باعتبار الحقيقة الإيجاديَّة ؛ إشارة إلى أنه يجب علينا رعاية المقامين ؛ بأن نسند الأفعال إلى فاعليها صورةً ؛ ليُمدحوا أو يُذموا باعتبار جريان تلك الصورة عليهم ، وإلى الله حقيقة من حيث عجز العبد عن ذلك وانفراد الحق تبارك وتعالى به)[(٥)] .

وفي قوله : (لكن العقل هو القابل لما جاء به الشرع ، ولم يأت الشرع ممَّا يحيله العقل)[(٦)] رد على مذهب المعتزلة ؛ والذين يقول بالتحسين والتقبيح العقليين ؛ كما هو مشهور عنهم في علم أصول الفقه والعقيدة .

وقد أورد الإمام الحدَّاد مقالتهم وردَّ عليها في بعض مكاتباته فقال : (وأمَّا المسألة التي وقفتم عليها في بعض الكتب في إيجاب بعثة الأنبياء فاعلم أن الوجوب على

---

(١) سورة النساء ، الآية رقم (١٦٥) .

(٢) سورة الإسراء ، الآية رقم (١٥) .

(٣) سورة الحديد ، الآية رقم (٢٢) .

(٤) سورة الأنفال ، الآية رقم (١٧) .

(٥) الفوز والبشرى ، ص (٦٨) ، مرجع سابق .

(٦) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

الله تعالى لا قائلَ به من أهل السُّنَّة ؛ لما في الوجوب من معاني الاضطرار والقهر – تعالى الله عن ذلك – وقالت المعتزلة بالإيجاب على الله في هذه المسألة وغيرها .

وأما إيجاب بعثة الأنبياء على المكلفين على حسب ما فهمتموه فغير مستقيم ؛ لأنَّ الواجب على المكلفين إنما هو التصديق ببعث الأنبياء والاتباع لهم)[(١)] ، وفي قول الإمام الحدَّاد : (وأما إيجاب بعثة الأنبياء على المكلفين على حسب ما فهمتموه فغير مستقيم) كذلك الرد على من قال بوجوب بعثة الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ؛ وهم المعتزلة ؛ إذ بعثة الأنبياء عليهم السَّلام من الممكنات ؛ وما كان ممكناً لا يكون واجباً[(٢)] .

ولعل مما يلخص ما مضى من آراء قول الإمام الحدَّاد رضي الله عنه :

نُوَحِّـــدُهُ سُـــبْحَانَهُ وَهْـــوَ وَاحِـــدٌ ... تَقَـدَّسَ عَـنْ مِثْـلٍ لَـهُ وَمُنَـاظِرِ
وَلَـيْسَ لَـهُ فِـيْ ذَاتِـهِ وَصِـفَاتِهِ ... شَـرِيكٌ تَعَـالَى اللهُ عَـنْ قَـوْلِ كَـافِرِ
وَجَـلَّ عَـنِ التَّشْـبِيهِ وَالْكَيْـفِ رَبُّنَـا ... وَعَـنْ كُـلِّ مَـا يَجْـرِي بِـوَهْمٍ وَخَـاطِرِ
وَعَـنْ جِهَـةٍ تَحْوِيـهِ أَوْ زَمَـنٍ بِـهِ ... يُحَـدُّ تَعَـالَى عَـنْ بُـدُوٍّ وَآخِـرِ
عَلِـيمٌ وَحَـيٌّ قَـادِرٌ مُـتَكَلِّمٌ ... مُرِيْـدٌ سَـمِيعٌ مُبْصِـرٌ بِالمَصَـادِرِ
أَحَـاطَ بِتَحْـتِ التَّحْـتِ وَالْفَـوْقِ عِلْمُـهُ ... وَيَعْلَـمُ مَـا نُبْـدِي وَمَـا فِـي الضَّـمَائِرِ
وَمِـنْ عَـدَمٍ أَنْشَـا الْعَـوَالِمَ كُلَّهَـا ... بِقُدْرَتِـهِ فَـأَعْظِمْ بِقُـدْرَةِ قَـادِرِ
وَلاَ كَـائِنٌ قَـدْ كَـانَ أَوْ هُـوَ كَـائِنٌ ... سِـوَى بِمُـرَادِ اللهَ مِـنْ غَيْـرِ حَاصِـرِ
وَيَسْـمَعُ حِـسَّ النَّمْـلِ عِنْـدَ دَبِيبِـهِ ... وَيُبْصِـرُ مَـا تَحْـتَ البِحَـارِ الزَّوَاخِـرِ
وَأَنَّ كَـلاَمَ اللهِ وَصْـفٌ لِذَاتِـهِ ... وَلَـيْسَ بِمَخْلُـوقٍ خِلاَفـاً لِصَـاغِرِ
وَأَفْعَالُـهُ فَضْـلٌ وَعَـدْلٌ وَحِكْمَـةٌ ... وَلَـيْسَ بِظَـلاَّمٍ وَلَـيْسَ بِجَـائِرِ
يُثِيبُ عَلَـى الطَّاعَـاتِ فَضْـلاً وَمِنَّـةً ... وَتَعْذِيبُـهُ قِسْـطٌ لِعَـاصٍ وَفَـاجِرِ
تُسَـبِّحُ كُـلُّ الكَائِنَـاتِ بِحَمْـدِهِ ... وَتَسْـجُدُ إِعْظَامـاً لَـهُ عَـنْ تَصَـاغُرِ
فَسُـبْحَانَهُ مِـنْ خَـالِقٍ مَـا أَجَلَّـهُ ... وَأَعْظَمَهُ مُنْشِي السَّحَابِ المَوَاطِرِ[(٣)]

---

(١) مكاتبات الإمام الحدَّاد ، (٢/٤٣٥) ، مرجع سابق .

(٢) انظر اتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد ؛ للعلامة اللقاني مع تحقيقه للشيخ محي الدِّين عبدالحميد ص(١٧٦) ، والمسألة مشهورة في كتب العقائد .

(٣) الدر المنظوم ، ص (٣٣٠) ، مرجع سابق .

المطلب الثَّاني : آراؤهم في صفات الله تعالى وأسمائه والقضاء القدر :

أولاً : آراؤهم في صفاته تعالى وأسمائه :

إن الله تعالى ليس كمثله شيء ، هكذا وصفَ نفسه تعالى في محكم بيناته ، فلذا فإنَّ صفاته تعالى وأسماءه يجب مراعاة التَّنزيه فيها وعدم التَّشبيه ، ولذلك طُلب منا التَّسبيح ؛ لأنَّ معنى التسبيح التنزيه لله تعالى ، قال الإمام الحدَّاد : (فاعلم أن التنزيه هو التقديس وهو التسبيح أيضاً ؛ ومعناه : أن يعتقد القلب تنزيه الحقِّ جلَّ وعلا ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً عن مشابهة المخلوقين ؛ فإنه المتقدس سبحانه المنزَّه عن الشركاء والأمثال وعن الحدوث والزوال ، وعن الأعراض والعلل ، وعن التقيُّد بالزمان والمحل ، بل هو المنزَّه عن أن يتصوره وهم أو يتخيله خيال ، أو يظفر به فكر ، أو يدرك ماهيته عقل ، أو يحيط به علم)[١] .

وقد اتَّفق أهل السُّنَّة والجماعة على إثبات ما أثبته تعالى لنفسه ونفي ما نفاه عز وجل عن نفسه ، وقد تقدم ما يتعلق بذلك بالنسبة للسادة آل باعلوي في المطلب السابق ، وإثبات صفات الله تعالى لابد أن يكون مع مراعاة نفي مشابهة الحوادث له تعالى ، ومن ذلك تنزيهه عن الكيف والمكان وعن الزمان التي هي من لوازم المُحدَثات ؛ فيستحيل عليه تعالى كل ذلك ؛ يقول العلَّامة شيخ : (والمراد من تنزيهه سبحانه وتعالى عن الكيف : أنه منزَّه عن الحركة والسكون ، والانتقال والنزول والألوان والسواد والبياض ... وغيرها ، والطعوم من الحلاوة والحموضة وغيرهما ؛ فيجب تنزيه الباري تعالى عن جميع ذلك)[٢] ويقول أيضاً : (والمراد من تنزيهه عن الزمان : أنَّه ليس لوجوده ابتداء ، ولا لبقائه انتهاء ، بل هو الأوَّل قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء)[٣] .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه في مبحث تنزيهه تعالى : (وعن جميع صفات الأجسام ؛ فليس بجوهر مقدَّر ، ولا جسم مصوَّر ، ولا يحلُّ في شيء ، ولا يحلُّ فيه

---

(١) إتحاف السائل ، ص(١٩) ، مرجع سابق .

(٢) الفوز والبشرى ، ص(٥٠) ، مرجع سابق .

(٣) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

شيء ، ولا يشبه الجواهر والأجسام ، ولا يناسبها لا في التقدير ولا في التصوير ولا في قبول الاقسام .

ولا يعبَّر عنه بالأشكال ، ولا يكشف عن معناه ضروب نحو المثال ؛ فإنه ليس كمثله شيء فيشابهه ، ولا هو مثل شيء فيجانسه ؛ فلا جنس له يمُدُّه ، ولا نوع ولا فصل يحدُّه في التَّعريف ، ولا صورة ولا مقدار ولا كمية ولا تكييف .

ولا يحويه مكان ، ولا يحده زمان ، بل كان قبل الزمان والمكان ، وهو الآن على ما عليه كان ؛ فهو بائن عن خلقه بصفاته ، وهو القاهر فوق كل شيء ، وهو الظاهر على كل شيء ، وهو قريب من كل شيء ، فوقيته فوقية إجلال وإعظام ، وقربه بالعلم والإحاطة بكل شيء لا قرب الأجسام)[١] .

ولا يمكن أن يُسأل في حقه تعالى : كيف ؛ إذ الكيفية مستحيلة في حقه تعالى ؛ قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (وقد تعالى عن مدلول كيف ؛ وهو الكيفية ؛ فلا يوصف بالنزول ، ولا العروج ولا المجيء ولا الخروج ؛ لأنَّ ذلك من لواحق الأجسام ، وما ورد من ذلك ؛ نحو : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[٢] ، و«ينزل ربنا»[٣] فهو من المتشابه ، ليس على ما يُفهم منه ببادئ الرأي ؛ كما سيأتي .

أو عن مدلول أين وآن وهو المكان ؛ فلا يختص سبحانه بجهة من الجهات ، ولا تكتنفه الأرضون والسماوات ، وما أوهم خلاف ذلك ؛ من نحو : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[٤] فمن المتشابه)[٥] .

---

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٥٣/١) ، مرجع سابق

(٢) سورة الفجر ، الآية رقم (٢٢) .

(٣) تكملة الحديث : «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا ؛ حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟» متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب الدعاء في الصَّلاة من آخر الليل برقم (١١٤٥) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل برقم (٧٥٨) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) سورة الفجر ، الآية رقم (٢٢) .

(٥) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٥٢/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه .

ويعني بالمتشابه ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1] ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : (يخبر الله تعالى أن في القرآن آيات مُحكَمات هن أم الكتاب ؛ أي : بيِّنات واضحات الدلالة ، لا التباس فيها على أحد من الناس ، ومنه آيات أُخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم ؛ فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه ، وحكَّم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ، ومن عكس انعكس)[2] .

ومقتضى ألوهيته تعالى أن يكون له الكمال المطلق في كل الصِّفات ، مع تنزيهه تعالى عن مشابهة المخلوقات ؛ فهو الموجود ، والموجود إما مؤثِّر وإما أَثَر ، والمؤثِّر أشرف من الأثر ؛ فالحق سبحانه وتعالى مؤثِّر في الكل والكل أثرُه ، فهو أعلى من الكل ، وأيضاً الموجود إما واجب وإما ممكن ، فالواجب أعلى وأشرف من الممكن ، فالحق سبحانه وتعالى هو الواجب لذاته ، فهو أعلى من الكل .

وأيضاً الموجود إما كامل مطلق وإما لا يكون كذلك ، والكامل على الإطلاق أعلى درجة ممن ليس كذلك ، والله سبحانه وتعالى هو الكامل بالإطلاق ، فكان أعلى على الكل ، وكذا القول في كمال العلم ، وكمال القدرة ، وكمال الحياة ، وكمال الدوام ، وكمال الوجود ، وكمال الرحمة ، وقس عليها نظائرها ، فثبت أنه سبحانه وتعالى أعلى من جميع الموجودات في المراتب العقليَّة ، وجلَّ وتقدَّس من أن يكون علوُّهُ عليها في المكان والجهة ، وإذا عرفت العلو بهذا المعنى عرفت الفوقية في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[3] ، وفي قوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾[4] ، وحاصل هذا العلو يرجع إلى أحد ثلاثة أمور :

---

(١) سورة آل عمران ، الآية رقم (٧) .

(٢) تفسير الإمام ابن كثير ، (٦/٢) ، مرجع سابق .

(٣) سورة الأنعام ، الآية رقم (١٨) .

(٤) سورة النحل ، الآية رقم (٥٠) .

إمَّا أنَّه لا يساويه شيء في الشرف والمجد والعلو ؛ فحينئذ يكون هذا الاسم من أسماء التنزيه .

أو إلى أنَّه قادر على الكل ، والكل تحت قدرته وقهره ؛ فيكون هذا الاسم من أسماء الصِّفات المعنوية .

أو إلى أنه متصرف في الكل ؛ فيكون من أسماء الأفعال .

وأيضاً (العلي) هو الذي لم يشاركه في علو المكانة غيره ، وعلو المكانة عبارة عن المعاني الكمالية ، التي اقتضتها الصِّفات الإلهيَّة لذات واجب الوجود .

وقيل : (العلي) الذي علا عن الدَرَك ذاته ، وكبُر عن التصوُّر صفاته ، وقيل : هو الذي تاهت الألباب في جلاله ، وعجزت العقول عن وصف كماله[(١)].

وقد وردت هناك نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية قد تُوهم بظاهرها شيئاً من التشبيه ؛ فلا ينبغي لقارئها أو المستمع لها أن يخوض فيها ؛ حتى يكون على حذر وعلى تمكّن في العلم ؛ كما قال تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[(٢)] .

قال العلَّامة اللقاني صاحب المنظومة المشهورة عند علماء الأشاعرة «جوهرة التوحيد» :

وكلُّ نصٍ أوهمَ التشبيها ... أوِّلهُ أو فوِّضْ ورُم تنزيها

قال العلَّامة الباجوري رحمه الله تعالى عند شرحه لهذا البيت : (والحاصل : أنَّه إذا ورد في القرآن أو السُّنَّة ما يشعر بإثبات الجهة ، أو الجسمية ، أو الصورة ، أو الجوارح اتَّفق أهل الحق وغيرهم ما عدا المجسمة والمشبهة على تأويل ذلك ؛ لوجوب تنزيهه تعالى عما دل عليه ما ذكر بحسب ظاهره .

فمما يوهم الجهة قوله تعالى : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[(٣)]فالسلف يقولون : فوقية لا نعلمها ، والخلف يقولون : المراد بالفوقية التعالي في العظمة ؛ فالمعنى يخافون ؛

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(٤٢) ، مرجع سابق .
(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم (٧) .
(٣) سورة النحل ، الآية رقم (٥٠) .

أي : الملائكة ربَّهم من أجل تعاليه في العظمة ؛ أي : ارتفاعه فيها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] فالسلف يقولون : استواء لا نعلمه ، والخلف يقولون : المراد به الاستيلاء والملك ؛ كما قال الشاعر :

قـدِ اسـتوى بشـرٌ علـى العـراقِ   مـنْ غيـرِ سـيفٍ ودمٍ مهـراقِ

وسأل رجل الإمام مالكاً عن هذه الآية ، فأطرق رأسه مليّاً ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أظنك إلا ضالاًّ ، فأمر به فأُخرج)[2] .

فلا يجوز إمرار مثل هذه الآيات التي تُوهم التشبيه أو التجسيم على ظاهرها ، وإثبات معنى التجسيم والتشبيه حسب ما ورد فيها ، قال العلَّامة الباجوري رحمه الله تعالى : (فظهر مما قررناه اتفاق السلف والخلف على التأويل الإجمالي ؛ لأنَّهم يَصرِفون الموهم عن ظاهره المحال عليه تعالى)[3] .

وفي مبحث إثبات تنزيهه عن العرض والجوهر وغيرها من صفات المحدثات يقول العلَّامة شيخ العيدروس : (أما المراد من تنزيهه سبحانه وتعالى عن الجسم والجوهر والعرض فـ(قد سما) عن ذلك و تقدس وتنزه وتعالى علواً كبيراً ؛ إذ الجوهر في الاصطلاح : كل جزء لطيف لا يمكن أن يتجزأ أصلاً ، والجسم ما تركَّب من جزئين فأكثر ، والعرْض صفات الجواهر والأجسام ؛ من الطول والقِصَر والصِّغَر والكِبر ، والحركة والسكون ، والبياض والسواد وغير ذلك ؛ فجميع المخلوقات لا تخلو من كونها إما جوهراً أو عَرَضاً أو جسماً ، وكل ذلك محدَث ، والبارئ سبحانه وتعالى منزَّه عن ذلك ، ليس شيئاً من ذلك)[4] .

وفي مبحث تنزيه الله تعالى عن الزمان والمكان ونحوهما وتأويل ما يوهم ذلك قال : (والمراد من تنزيهه سبحانه وتعالى عن الكيف : أنه منزَّه عن الحركة والسكون ، والانتقال والنزول والألوان والسواد والبياض ... وغيرهما ، والطعوم من الحلوة والحموضة وغيرهما ؛ فيجب تنزيه الباري تعالى عن جميع ذلك ؛ لأنَّ ذلك كله من

---

(١) سورة طه ، الآية رقم (٥) .

(٢) شرح العلَّامة الباجوري على منظومة جوهرة التوحيد ، ص (٥٤) ، مرجع سابق .

(٣) المصدر نفسه ، ص(٥٣) .

(٤) الفوز والبشرى ، ص (٥٧) ، مرجع سابق .

توابع صفات الأجسام والتركيب ، ولوازم المزاج التركيبيَّة والجسمية مستحيلة في حقه سبحانه وتعالى ؛ فيلزم أن يستحيل أيضاً صفاتها وتوابعها تعالى الله عن ذلك .

والمراد من تنزيهه عن الزمان : أنه ليس لوجوده ابتداء ، ولا لبقائه انتهاء ، بل هو الأوَّل قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء ؛ لأنَّ الزمان حادث أحدثه هو سبحانه وتعالى بقدرته ؛ لأنَّه عبارة عن تعاقب الليل والنهار ، وهما مرتَّبان على وجود الشمس والسموات والأرض وهي حادثة ، وما يترتب على الحادثات فهو حادث ، وإذا ثبت أنه القديم وقبل كل شيء وجب استمرار بقائه ؛ إذ ليس معه ضدٌّ يقهره فيُعدمه بل هو الواحد القهار .

والمراد من تنزيهه سبحانه وتعالى عن المكان : أنه غير مستوٍ في موضع من علوٍّ أو سفل ؛ لأنَّ التمكن في المكان من خواص الأجسام ، وهو سبحانه وتعالى منزَّه عن الجسمية ولوازمها ، ولأنَّ المكان كله محدَث من عرش أو فرش أحدثه سبحانه وتعالى بعد العدَم ، وقد كان سبحانه وتعالى قبل خلق المكان غنياً عن المكان فيكون الآن كما كان ، وإذا استحال تمكنه في مكان استحال أيضاً اختصاصه بجهة ؛ لأنَّ الجهات أطراف الأمكنة من يمين وشمال وقدَّام ووراء .

واستحال أيضاً أن يكون سبحانه وتعالى مقدَّراً ومحدوداً ، تعالى الله عن ذلك ، وحينئذ يُعلم قطعاً ظواهر الأدلَّة الموهمة التمكّن بمكان ، أو الاختصاص بجهة أو النزول أو المجيء ، ونحوُ ذلك غير مراد بها ظاهر المتبادر إلى الفهم بحسب العرف ، بل هي محمولة على ما يليق به سبحانه وتعالى ؛ فنحو رفع الأيدي في الدعاء لا يلزم منه أنه سبحانه وتعالى في السماء ؛ كما لا يلزم من التوجه إلى الكعبة كونه فيها ، بل أُمرنا بجميع ذلك فوجب علينا الامتثال ، والدعاء قبلته السماء ، والصَّلاة قبلتها الكعبة : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] .

وكذلك الفوقية في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[2] محمولة على فوقية الرتبة التي تكون للسيد القاهر على العبد المقهور ؛ كما في قوله تعالى عن فرعون : ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾[3] ، وكما يقال : رتبة الوزير فوق رتبة الأمير ، وكذلك

---

(١) سورة البقرة ، الآية رقم (١٥٥) .

(٢) سورة الأنعام ، الآية رقم (١٨) .

(٣) سورة الأعراف ، الآية رقم (٣٤) .

ما يفهم من قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[١] غير مراد بل هو استواءٌ لائقٌ بجلال الله ؛ كما يقال : استوى الأمير على العراق ؛ أي : استولى عليه ، واستقلت فيه ولايته وزال اضطرابها ، ودان له أهله بالطاعة والانقياد .

ومعلوم أن العرش أعظم المخلوقات ، بل حاويها محيط بجميعها ، فالتمدُّح بكونه مقهوراً بالطاعة تحت قدرته تعالى ؛ يدبر أمره كيف يشاء هو اللائق بجلال الله تعالى ، بخلاف الاستواء الذي هو الجلوس على شيء فذلك من صفات الأجسام ولا تمدُّح فيه ؛ لأنَّ كل أحد يمكن منه ذلك ، والتمدُّح إنما يكون بصفة يختص بها الممتدح ويمتاز بها عما سواه ، والعرش حادث بعد العدم ، وقد كان سبحانه وتعالى غنياً عنه في القدم .

وكذلك يجب حمل أمثال ذلك على ما يليق بجلال الله تعالى ؛ كأن يقال في ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[٢] ، «وينزل ربنا»[٣] أي : أمره ورحمته ونحو ذلك ، ولا ينبغي أن يسبق الفهم إلى ظاهره ؛ كما لا ينبغي عند قولنا : الكعبة بيت الله أن يتوهم أنه ساكن فيها)[٤] .

كما ينبغي التحذير وبشدة عن كل من يقول بتشبيهه تعالى بخلقه ؛ كما حذرنا تعالى ورسوله الأمين صلى الله عليه وسلم ؛ يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس في شرحه لمنظومة الشيخ علي العقدية : (قوله : (وعن قول ذي زيغٍ غلت وعوابث) أي : تقدَّس (و) تعالى وتنزه (عن قول) كل طائفة مبتدعة (ذي زيغٍ) مائلة عن سواء الطريق ؛ لقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾[٥] ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم»[٦] ، زائغة في اعتقادها تنسب إلى

---

(١) سورة طه ، الآية رقم (٥) .

(٢) سورة الفجر ، الآية رقم (٢٢) .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) الفوز والبشرى ، ص (٥٢) ، مرجع سابق .

(٥) سورة آل عمران ، الآية رقم (٧) .

(٦) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾، برقم (٤٥٤٧) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ، برقم (٢٦٦٥) ، كلاهما عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

جلال الله تعالى ما لا يليق بعزِّه الأرفع ، تعالى الله عما يقول الجاحدون علواً كبيراً ، (غلت) تغالت في الباطل (وعوابث) الفرق الزائغة عن الحق ؛ هم أهل البدع والأهواء)[١] .

وفي سياق حديثه عما ينبغي لكل من وقف على مثل هذه الآيات أو النصوص التي مما تشابه منه يقول العلَّامة شيخ : (ورابعها : الإمساك عن التصرف في تلك الألفاظ ؛ بتفسير أو تصريف أو تفريع ؛ فلا يبدِل شيئاً منها بلفظٍ آخر ، ولا يترجِم بلغة أخرى ولو أدى معناه ، بل يَقتصر على إيراد اللفظ الوارد بصيغته كما ورد ، ولأجل ذلك بالغ السَّلف في الجمود والاقتصار على موارد التَّوقف ؛ كما ورد على الوجه الذي ورد باللفظ الذي ورد ، والحق ما قالوه ؛ إذ أحق المواضع بالاحتياط ما هو تصرُّفٌ في ذات الله تعالى وصفاته ، وأحق الأعضاء بإلجامه وتقييده اللسان عن الإطلاق فيما يعظم فيه الخطر ، وأي خطر أعظم من الكفر؟! ثبتنا الله وإيَّاكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[٢] .

وبنحو ذلك يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (فينبغي لذي الهمم الدِّينية ، والمطالب اليقينيَّة ، من المواهب اللدنية ، أن يطهِّر قلبه عن الأخلاق الدنية ، والأعراض الدنيوية ، ويقدس به عن التقيدات العادية والبدع والحوادث الكونية ، ويكون من بداية أمره على عقيدة السلف الصالح ، الذين آمنوا بالله ورسوله ، وقلَّدوا الله ورسوله فيما قال ، في جميع ما أنزل ، فسلموا بذلك عن تقييد العقول والأفكار ؛ بتمثيل أو تشبيه أو تعطيل أو تأويل بمجرد العقل القاصر عن مطلق التحقيق في التنزيه ، ومزج الاعتقاد بشوب ظنون الأقيسة ، التي بسببها تدخل البدعة فيه ؛ فيؤمن بالمتشابهات ، والأسماء والصِّفات كما وردت ، ويُثبتها لله كما أراد مع التنزيه.

فليس كمثله شيء ، لا على ما يصوِّره أهل التأويل بمجرد الظن الفكري ؛ فرب أمر يكون بالنسبة إلى إدراك أهل الفكر صفة كمال ، يليق بجانب الحق ، ويكون بالنسبة إلى علم الحق تعالى نفسه وبتلك الصِّفة نقصاً ، وبالعكس .

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(٦١) ، مرجع سابق .

(٢) المرجع نفسه ، ص (٦٦) .

وذلك لأنَّ معرفة الله التي جاءت بها الشريعة ؛ من الجمع بين الظاهر المتشابهات ، وبين التنزيه بـ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾[(١)] فوق طور العقل ؛ من حيث أفكارها ، لا من حيث قبولها للمواهب الإلهيَّة ، وقد قال الشافعي : للعقل حدٌّ يقف عنده ؛ كما أن للبصر حدّاً ينتهي إليه ، والله أعلم)[(٢)] .

إذن للعقل مهما بلغ من علم أو اطلاع حدٌّ ما ، لا يمكن أن يتعداه أو يتجاوزه ، وهذا يدركه كل أحد حتى الجاحدون ، يقول الحبيب عبدالرحمن أيضاً نقلاً عن بعضهم : (العقل يطلب إدراك الأشياء من حيث عللها ، والوهم يطلب إدراكها من حيث الإحاطة بها ، والله سبحانه وتعالى ليس بذي علّة فيدركه العقل ، ولا بذي صورة فيدركه الوهم ، ولا في جهة فيدركه الحس . انتهى .

وقال إمام الحرمين : من اطمأن فكره إلى موجود انتهى إليه عقله فهو مشبِّه ، ومن اطمأن فكره إلى النهي المحض فهو معطِّل ، ومن اطمأنَّ فكره إلى موجود عجز عن إدراك حقيقته فهو موحِّد .

ويروى عن الصدِّيق الأكبر أنه قال : سبحان من لم يجعل للخلق سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته)[(٣)] .

ويقول الإمام الحدَّاد عن الإمام الغزالي : (جميع صفات الله مما يوهم التشبيه وينافي التنزيه فهو على المذهبين ؛ إما السكوت عن التأويل مع اعتقاد التنزيه وهو مذهب السلف ، وإما الخوض في التأويل وحمل ما ورد على ما هو اللائق بجلال الله وقدسه . انتهى بمعناه ، ومذهبنا في ذلك مذهب السلف)[(٤)] .

ولعل في قول الإمام الحدَّاد : (ومذهبنا في ذلك مذهب السلف) إشارة إلى أن منهجه ومنهج السَّادة آل باعلوي في مثل هذه المسائل هو القول بمذهب السلف ؛

---

(١) سورة الشورى ، الآية رقم (١١) .

(٢) كشف الحق عن علوم الحقيقة وتمييز التلبيس عن رسوم الطريقة ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (١/١٩٤) .

(٣) المرجع سابق ، (١/٢٤٩) .

(٤) النفائس العلوية في المسائل الصوفية ، للإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ، ص (١٧٧) ، ط : دار الحاوي ، (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م) .

وهو التفويض وترك التأويل ؛ وهو الذي يرجِّحه الباحث ؛ لأنـه أسلم وآمن من التقوُّل على الله بما قد لا يرتضيه .

ومن النصوص المنقولة عن السادة آل باعلوي في ذلك : ما ورد في كتاب «النفثات الرحمانية» للعلامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه في سياق ذكره للمذهبين المذكورين : (أحدهما – وهو ما أذهب إليه وأدين الله به – : تفويض المراد منه إلى الله تعالى ، وردُّ علمه إليه والسكوت عن التأويل ، مع الجزم بأن الظواهر المؤدية إلى الحدوث والتشبيه غير مرادة ؛ وهو مذهب السلف)[١] .

ويقول الإمام الحدَّاد أيضاً[٢] :

وكن في أحاديث الصِّفات وآيِها ... على مذهب الأسلاف حيث السَّلامةُ

ويقول أيضاً : (خذ في كل ما يشكل عليك في حق اللَّه ويوهمك فيه شيئاً بالتسليم وتَرْكِهِ على ما هو عليه من التنزيه له سبحانه عن صفات الحدث ، وقد جاء في القرآن والسُّنَّة كثير مما يوهم ذلك ، ولكن للسلف فيها طريقان : التسليم والتأويل مع التنزيه ، وأين الرب سبحانه من صفات خلقه ؛ ففي وصف أحد من الملائكة من الأمور ما تعجز العقول عن إدراكها ، فكيف بالباري سبحانه ؟! أو كما قال)[٣] .

وقد صرَّح باعتماد مذهب السلف غير من سبق من علماء السَّادة آل باعلوي العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ؛ حيث قال : (واعلَم أن هذه الصِّفات وإن كنَّا لا نحيطُ بها ولا نعلم كنهها ، لكنها قطعاً صفات كمالٍ ، وقد أثبتها تعالى لنفسه ، وليس في إثباتها له على ظاهرها إشكالٌ ، وأمَّا ما ظاهرُه مشكِلٌ من المتشابه الذي جاء في القرآن والسُّنَّة ؛ كإطلاق الوجه واليدين والرجل ، والفوق والنزول ، والمجيء والاستواء وغير ذلك مما أُفردَ بالتأليف واشتهر في التصانيف ففيه مذهبان ؛ أحدهما : مذهب السلف الصالح وكثير من الخلف : تفويضُ المراد منه إلى الله تعالى ، وردُّ علمه إليها ، والسَّكوت عن التأويل مع الجزم بأن الظواهر المؤدية إلى الحدوث والتشبيه غير مرادة .

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(٩١) ، مرجع سابق .
(٢) الدر المنظوم ، ص (١٠١) ، مرجع سابق .
(٣) تثبيت الفؤاد ، (١/١٦٢) ، مرجع سابق .

وقد سئل الإمامُ مالكٌ – رحمه الله تعالى – عن قوله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] فقال : الاستواء معلومٌ ، والكيفُ مجهولٌ ، والإيمان به واجبٌ ، والسؤال عنه بدعة[2] .

وقال الإمام الشافعي : آمنَّا بما جاء عن الله ، على مراد الله ، وبما جاء عن رسول الله ، على مراد رسول الله ، وقال السهروردي عن الصوفية : وأجمعوا في كل مكانٍ على هذا المعنى أن يقولوا فيه كما قالَ مالكٌ في الاستواء ، وهذا المذهبُ هو المختار عندنا)[3] ، فيلاحظ قوله : (المذهب المختار عندنا) فيظهر أن المذهب المختار للحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه هو مذهب السلف ، ولعله أشار بقوله : (عندنا) بـ(نا) المتكلمين إلى السَّادة آل باعلوي كما تقدم نظيرها عن الإمام الحدَّاد ، بل هو الذي يتضح من النَّقل عن والده العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه ومن قبلهم مثل الشيخ شيخ بن عبدالله العيدروس .

وممن نصَّ على اعتمادهم هذا المنهج السوي السليم من كل مشكل العلَّامة محسن بن علوي السقاف ؛ فيقول : (وسلفنا – آل باعلوي – ينهون عن علم الكلام ، ويأخذون في آيات الصِّفات وأحاديثها وفي المتشابهات بالتفويض والتسليم والإيمان ، وعدم التكييف والتشبيه ، مع غاية التنزيه والتقديس ، وتعظيم جانب الألوهية ، وقد قال الحبيب عبدالله الحدَّاد في مجموع كلامه ما معناه : إنما أخذنا بقول الأشعري ؛ لأنَّه يقول : آمنت بالله وبآيات الله وبرسول الله ، وما جاء عن رسول الله ، على مراد الله وعلى ما جاء عن رسول الله ... أو كما قال)[4] ، وقد تقدَّم نقل ذلك .

ومما نقل عنهم في التفويض قول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه (ت١١١٢هـ) عن لفظ : (يد الله) : (اليد هي من المتشابهات التي لا ينبغي الخوض في كيفيتها)[5].

---

(١) سورة طه ، الآية رقم (٥) .

(٢) انظر الروايات الواردة في هذا الأثر وتخريجها كلها في كتاب التجسيم والمجسمة حقيق عقيدة السلف في الصِّفات الإلهيَّة ، للشيخ عبدالفتاح بن صالح قديش اليافعي ، ص(٣٦) ، ط : مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط٢ ، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) ، بيروت ، لبنان .

(٣) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٥٧/١) ، ضمن مجموع الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، مرجع سابق .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص (٤٧) ، مرجع سابق .

(٥) نفس المرجع ، ونفس الصفحة .

ويبين العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه الحجَّة العقلية التي اعتمد عليها في أنه لا يمكن أن تُثبت تلك النصوص على ظاهرها ، بل لابدَّ أن تؤول إجمالاً أو تفصيلاً ؛ فيقول في شرحه على «القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة» :

(وفوَّضنا بما فيه اشتباه   إلى ما شاء من نعت الكمال

فقد «فوضنا» الله المراد ، «بـ» كل «ما فيه اشتباه» علينا وانعقاد ؛ فإنه لما تعارضت فيه الأدلَّة العقلية مع الظواهر النَّقلية ، فإن صدقناهما لزم الجمع بين النقيضين ، وإن كذبناهما لزم رفعهما ، وإن صدقنا النَّقلية كذبنا الأدلَّة العقلية ، وهي أصول النَّقلية ، فيفضي إلى تكذيبهما معاً ، فما بقي إلا أن نصدِّق العقليَّة ، ونفوِّض الظواهر النَّقلية «إلى ما شاء» الله وأراد «من نعت الكمال» اللائق به من غير تعيين مجمل ، ولا اعتقاد محال ، ولا يضرنا الجهل بالتفصيل مع الإيمان بالإجمال ؛ كما في الإيمان بالكتب والرُّسل والملائكة)[1] .

فعلى هذا فتنزيهه تعالى عن كل ما يوهم النقص أو التشبيه أو التمثيل واجب لا مناص عنه ، بل قد نصَّ علماء السَّادة آل باعلوي عليه في أكثر من موضع ؛ يقول الإمام الحدَّاد : (اعلم أنه لا إله إلا الله واجب الوجود لذاته ، الفرد الواحد الملك القادر، الحي القيوم القديم الأزلي ، الدائم الأبدي ، الذي هو بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، تقدَّس وتعالى عن الشبيه والنظير ، وعن الشريك والوزير ، لا تحده الأزمان ولا يشغله شأن عن شأن ، لا تحيط به الجهات ولا تعتريه الحادثات ، له الغنى المطلق عن كل شيء ، بكل معنى ومن كل وجه)[2] .

ويذكر العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس ضابطاً ومنهجاً مفيداً للتعامل مع مثل هذه النصوص ؛ فيقول : (وأما ما ورد في الكتاب والسُّنَّة من الألفاظ المشكلة ، الموهمة بظواهرها اتصاف الباري سبحانه وتعالى بما هو من سمات الحدث

---

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ضمن المجموعة الكاملة للحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، (٢٥٨/١) ، مرجع سابق .

(٢) إتحاف السائل بأجوبة المسائل ، للإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد(ت:١١٣٢هـ) ، ص(٢٢) ، ط : دار الحاوي ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .

والجسمية وتوابعها ؛ كالاستواء والمجيء والنزول واليد والقِدم والصورة ونحو ذلك ؛ فيجب عند سماعها أمورٌ :

أحدها : تنزيه البارئ سبحانه وتعالى عن الجسمية وتوابعها .

الثَّاني : التصديق بها ؛ وهو أن يعتقد قطعاً أن هذه الألفاظ أريد بها معنى يليق بجلال الله وعظمته ، وأنَّ ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صِدقٌ وحقٌ على الوجه الذي قاله ، وبالمعنى الذي أراده .

وثالثها : الاعتراف بالعجز عن كل من لم يقف على كنه هذه المعاني وحقيقتها ولم يعرف تأويلها ، مع اعتقاد أن ما خفي عليه من معاني هذه الظواهر وانطوى عنه من أسرارها ليس منطوياً عن الرسول ، ولا عن الصدِّيق وأكابر الصحابة والأوَّلياء والعلماء الراسخين في العلم ، وأنه إنما انطوى عنه لعجزه وقصور قوته ؛ فلا ينبغي أن يقيس نفسه بغيره .

ورابعها : الإمساك عن التصرف في تلك الألفاظ ؛ بتفسير أو تصريف أو تفريع؛ فلا يبدِل شيئاً منها بلفظٍ آخر ، ولا يترجِم بلغة أخرى ولو أدَّى معناه ، بل يَقتصر على إيراد اللفظ الوارد بصيغته كما ورد ، ولأجل ذلك بالغ السلف في الجمود والاقتصار على موارد التوقف ؛ كما ورد على الوجه الذي ورد باللفظ الذي ورد ، والحق ما قالوه ؛ إذ أحق المواضع بالاحتياط ما هو تصرُّفٌ في ذات الله تعالى وصفاته ، وأحق الأعضاء بإلجامه وتقييده اللسان عن الإطلاق فيما يعظم فيه الخطر ، وأي خطر أعظم من الكفر؟! ثبتنا الله وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[١] .

ويقرر الإمام الحدَّاد ذلك في عقيدته بعبارات جامعة مانعة ؛ فيقول : (اعلم أنه لا إله إلا الله واجب الوجود لذاته ، الفرد الواحد الملك القادر ، الحي القيوم القديم الأزلي ، الدائم الأبدي ، الذي هو بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، تقدَّس وتعالى عن الشبيه والنظير ، وعن الشريك والوزير ، لا تحدُّه الأزمان ، ولا يشغله شأن عن شأن

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(٦٦) ، مرجع سابق .

، لا تحيط بـه الجهات ، ولا تعتريـه الحادثات ، لـه الغِنـى المطلق عن كل شـيء ، بكل معنى ومن كل وجه)[١] .

ومع هذا لم يعتبر علماء السَّادة آل باعلوي مذهب الخلف الذي هو التأويل مذهباً غير معتبر أو مردوداً ، بل قد تراهم أحياناً يقررون مذهب الخلف ؛ وقد قسم الإمام الحدَّاد التأويل على ضربين :

أحدهما : يدل على الكمال ؛ وهو ما يُؤوَّلُ ليصل إلى الأفهام ، وهذا النوع كثير في الكتاب والسُّنَّة .

والثَّاني : ما يُؤوَّلُ ليصح كونه حقاً أو غير باطل ، وهذا يدل على النقص[٢] .

ومما ورد عن علماء السَّادة آل باعلوي في التأويل قول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس في شرحه لمنظومة الشيخ علي : (... جلَّ وتقدَّس (و) تنزه (عن) مدلول (كيف) وهو الكيفية من نزول ومجيء وغيرهما ؛ لأنَّ ذلك من لوازم الأجسام وهو سبحانه وتعالى ليس بجسم ؛ فنحو : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[٣] ، و«ينزل ربنا»[٤] مؤوّل بأمره.

أو (مع) مدلول (أينَ) وهو المكان ؛ فلا يختص سبحانه وتعالى بمكان ولا جهة ، وما أوهم خلافه فمؤول ؛ فالفوقية في قولـه : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[٥] استعلاء السيد القاهر على العبد المقهور ، وتنزه عن مدلول (متى) وهو الزمان ؛ فلا ابتداء لأوليته ولا انتهاء لأزليته ، بل هو الأوَّل والآخر)[٦] .

قال الإمام الحدَّاد[٧] :

نوحِّـــده ســـبحانه وهـــو واحـــدٌ	تقـــدَّس عـــن مثـــل لـــه ومنـــاظرِ
ولـــيس لـــه فـــي ذاتـــه وصـــفاته	شـــريك تعـــالى الله عـــن قـــول كـــافرِ

(١) إتحاف السائل ، ص(٢٢) ، مرجع سابق .
(٢) الحكم ، ص (٢١) ، مرجع سابق .
(٣) سورة الفجر ، آية رقم (٢٢) .
(٤) تقدم تخريجه .
(٥) سورة الأنعام ، الآية رقم (١٨) .
(٦) الفوز والبشرى ، ص(٥٥) ، مرجع سابق .
(٧) ديوان الإمام الحدَّاد ، الدر المنظوم ، ص(٣٣٠) ، مرجع سابق .

وجـلَّ عــن التشــبيه والكيــف ربنــا … وعـن كـل مـا يجـري بـوهمٍ وخـاطرِ

وعــن جهــةٍ تحويــهِ أو زمــن بــه … يُحــد تعــالى عــن بــدو وآخــرِ

علــــيم وحــــي قــــادر مــــتكلم … مريــد ســميع مبصــر بالمصــادر

أحـاط بتحـت التحـت والفـوقُ علمَـه … ويعلـم مـا نبـدي ومـا فـي الضـمائر

ومــن عــدمٍ أنشــا العــوالم كلهــا … بقدرتــــه فــــاعظم بقــــدرة قــــادر

ولا كــائن قــد كــان أو هــو كــائن … سـوى بمـراد الله مـن غيـر حاصـر

ويســمع حــسَّ النمــل عنــد دبيبِــهِ … ويبصـر مـا تحـت البحـار الزواخـر

وأن كــــلام الله وصــــف لذاتــــه … ولــيس بمخلــوق خلافــاً لصــاغر

وأفعالــه فضــل وعــدل وحكمــة … ولــيس بظــلَّام ولــيس بجــائر

يثيـب علـى الطاعـات فضـلاً ومنـةً … وتعذيبــه قســط لعــاص وفــاجر

تســـبِّح كـــل الكائنـــات بحمـــده … وتسـجد إعظامـاً لـه عـن تصـاغر

فســبحانه مــن خــالق مــا أجلــه … وأعظمـه منشـئ السـحاب المـواطر

ثانياً : آراؤهم في القضاء والقدر :

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان ؛ ففي حديث سيِّدنا جبريل المشهور أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ؛ فقال : «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله خيره وشره»[(١)] .

القدر عند الأشاعرة : إيجاد الله تعالى الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معيَّن ؛ في ذواتها وأحوالها طِبق ما سبق به العلم ، وعند الماتريدية : تحديده تعالى أزلاً كل مخلوق بحدِّه الذي يوجد به ؛ من حسَن و قبيح ، ونفع وضر ، وما يحويه من زمان ومكان ، وما يترتب عليه من طاعة وعصيان ، و ثواب و عقاب وغفران ، والظاهر أنه اختلاف عبارة ؛ فهما راجعان إلى قول بعضهم : المراد من القدر أن الله تعالى علِم مقادير الأشياء ، وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد ؛ فكل مُحدَث صادر عن علمه وقدرته وإرادته .

والقضاء لغة : الحكم ، وعرَّفه الماتريدية : بأنه الفعل مع زيادة إحكام[(٢)] .

وقد بيَّن العلَّامة الباقلَّاني معتمد السَّادة الأشاعرة وغيرهم من أهل السُّنَّة والجماعة في هذه المسالة ، وشرح ما قالوه فقال : (اعلم أن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة أن الله تعالى هو الخالق وحده ، لا يجوز أن يكون خالق سواه ؛ فإن جميع الموجودات من أشخاص العباد وأفعالهم ، وحركات الحيوانات ؛ قليلها وكثيرها ، حسنها وقبيحها خلْق له تعالى لا خالق لها غيره ؛ فهي منه خلق ، وللعباد كسب)[(٣)] فجميع ما يحصل في هذا العالم من خير أو شر كله بقدر الله تعالى ، ومن المكلَّف كسب ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[(٤)].

وقد ذهب السَّادة آل باعلوي في هذه المسألة بمذهب الأشاعرة في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر والمقصود منهما.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة ، عن سيِّدنا عبدالله بن عمر عن أبيه سيِّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، برقم (١(٨) .

(٢) شرح جوهرة الوحيد المسمى : إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ، ص(١٦٤) ، مرجع سابق .

(٣) الإنصاف ، ص(١٣٧) ، مرجع سابق .

(٤) سورة الصافات ، الآية رقم (٩٦) .

يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (الإيمان بالقدر ؛ أي : بتقدير الله للخير والشر ، وهو تفصيل القضاء ؛ فالقضاء : هو الحكم الكلي الإجمالي . والقدر : جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله)[1] .

قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ولا يكون فعل ولا ترك ؛ أي : كفٌّ أصلاً لعبد من العبيد ، في حال من الأحوال ، سوى بالله ؛ أي : بقدرته وإرادته ، وعلمه ومشيئته ، بل لو اجتمعت الإنس والجن وسائر الخلائق على أن يحركوا في العالم ذرة ، أو يسكِّنوها بدون قدرة الله ، لم يقدروا على ذلك ؛ ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[2] ، وليس العبد في أفعاله الاختيارية بمجبور عليها ، ولا مستقل بها ، بل له كسب توجه إليه به خطاب ، وترتب عليه الثواب والعقاب ؛ فإنه خالق ، والعبد كاسب في كل فعل وافتعال يصدر من العبد ، فيتكون ذلك بقدرة الله وخلقه ، ولا ينافيه قدرة العبد المقتضية نسبة الفعل إليه ؛ لأنَّها من متعلقات القدرة الإلهيَّة)[3] .

قال العلَّامة عبد القاهر البغدادي (ت : ٤٢٩هـ) فقال : (...إن الله سبحانه خالق الأجسام والأعراض خيرها وشرها ، وإنه خالق أكساب العباد ، ولا خالق غير الله ، خلاف قول من زعم من القدرية أن الله تعالى لم يخلق شيئاً من أكساب العباد ، وخلاف قول الجهمية : إن العباد غير مكتسبين ، ولا قادرين على أكسابهم ؛ فمن زعم أن العباد خالقون لأكسابهم فهو قدري مشرك بربه ؛ لدعواه أن العباد يخلقون مثل خلق الله من الأعراض التي هي الحركات والسكون في العلوم والإرادات ، والأقوال والأصوات ، وقد قال الله عز وجلَّ في ذم أصحاب هذا القول : ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ﴾[4] .

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (١/٣٣٠) .

(٢) سورة البقرة ، الآية رقم (١٦٥) .

(٣) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (١/٢٦٣) .

(٤) سورة الرعد ، الآية رقم (١٨) .

ومن زعم أن العبد لا استطاعة له على الكسب ، وليس هو معامل ولا مكتسب فهو جبري ، والعدل خارج عن الجبر والقدر ، ومن قال : إن العبد مكتسب لعمله ، والله سبحانه خالق لكسبه فهو سني عدلي ، منزه عن الجبر والقدر)[١] .

وقد وافق السَّادة آل باعلوي في هذه المسألة أهل السُّنَّة والجماعة ؛ كما سيتضح من النقولات التالية عنهم .

قال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (مذهب أهل السُّنَّة وجود الأفعال كلها بالقدرة الأزلية فقط ، مع مقارنة الأفعال الاختيارية لقدرة حادثة مؤثرة في الأفعال بما أذن الله تعالى لها في ذلك ، وقد غلط في العبارة من نفى التأثير مطلقاً من أهل السُّنَّة)[٢] ، فقوله رحمه الله تعالى : (وجود الأفعال كلها بالقدرة الأزلية فقط) بيان أن الأفعال الظاهرة ما تكون إلا بالقدرة الأزليَّة الكائنة في علمه تعالى ، خلافاً للقدرية الذين ينفون قدرة الله تعالى الأزليَّة ، ويقولون : إن الله تعالى لم يخلق شيئاً من أكساب العباد ؛ كما تقدم النَّقل في ذلك عن الشيخ الجرجاني ، وقوله – يعني العلَّامة بِلْفقِيْه – : (مع مقارنة الأفعال الاختيارية لقدرة حادثة مؤثرة في الأفعال بما أذن الله تعالى لها في ذلك) فيه دلالة على إثبات الاختيار للإنسان ، لكن وفقاً لقدرة حادثة يخلقها الله تعالى وفق إرادته وعلمه وقدرته القديمة ؛ وذلك خلافاً لمذهب الجبرية .

ولما سئل الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : ما قولكم في أفعال العباد ؟ أجاب : (اعلم وفقك الله تعالى أن مذهبنا والذي نعتقده وندين الله تعالى به أن لا يكون كائن من خير وشر ونفع وضر إلا بقضاء الله تعالى وقدره وإرادته ومشيئته ؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وعندنا لذلك من النصوص السَّمعيَّة الواضحة في الكتاب والسُّنَّة ، ومن البراهين العقليَّة المسلمة عند كل ذي بصيرة ما يجلُّ عن الحصر ، وكتب أئمتنا التي ألفوها في علم أصول الدِّين طافحة بذلك وهي في أيديكم .

ومذهبنا برزخ بين مذهبين : أحدهما مذهب الجبرية ؛ القائلين : إن العباد مجبورون على ما يأتون ويذرون ، مقهورون مضطرون في كل حال ، تضاهي أفعالهم أفعال الناسي والمكرَه بل أفعال المجنون والنائم ، وهذا المذهب يُعرف بطلانه ببديهة العقل لو لم يدلَّ دليل على كونه باطلاً .

---

(١) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، للعلامة عبد القاهر بن طاهر بن محمَّد البغدادي أبو منصور ص(٣٢٨) ، ط٢ ، (١٩٧٧م) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(١١٠) ، مرجع سابق .

والثَّاني : مذهب المعتزلة القائلين : إنَّ أفعال العباد الاختياريَّة خلْق لهم ، وإنَّهم إن شاءوا فعلوا وإن شاءوا تركوا .

وأمَّا ماهيَّة الكسب الذي نقول به فهو شيء يعرفه الإنسان من نفسه ؛ إذ لا يعزب عن عاقل الفرق بين أفعاله الاضطرارية والاختيارية ، وأنه في الاضطرارية منها مجبور ، وفي الاختيارية غير مستقل .

والذي ذكرناه من مذهبنا أوّلاً يجب عندنا اعتقاده والإيمان به ولا يصح الإيمان بدونه ؛ وهو أن كل شيء أي شيء كان لا يكون إلا بقضاء الله تعالى ومشيئته سبحانه .

ومع ذلك فنحن نحب المطيع ونثني عليه ونحثه على التشمير في الطاعة ، ونحذره الوقوع في المعصية ، ونقول بإثابة الله تعالى له .

ونبغض العاصي وننهاه عن المعصية ، وندعوه إلى الطاعة ونقول بمعاقبة الله تعالى له ، ونقيم الحدود ونرفع المظالم إلى الولاة ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، ونعد قول العاصي منا إذا قال عندما يقال له : لِمَ عصيت ؟ قال : هذا بقضاء الله وقدره ... من أعظم الذنوب .

والرضا بقضاء الله تعالى واجب عندنا ، ومحله : أن ترضى بأفعاله تعالى جملة ، وأنها فضل وعدل ، ومن الرضا عندنا : سكون القلب عند ورود المصائب في الأنفس والأموال وحصول الشدائد من المخاوف والفاقات ، والرضا بالمعاصي معدود عندنا من كبائر الذنوب)[١] .

وقد حصل الاختلاف بين الناس قديماً في القضاء والقدر من عهد الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ؛ فهناك فرقة تزعم الانتساب إلى الإسلام كانت تقول : إن الله تعالى لم يقدِّر الأمور أزلاً ، وإن الأمر أُنُف – بضم الهمزة والنون جميعاً – أي : يستأنف الله تعالى علمه حال وقوعه ، وقد سمَّاهم أهل السُّنَّة والجماعة القدَرية ، ومعنى هذه النسبة : الجماعة المنسوبون إلى القدَر ، وإنما نسبوهم إلى القدر مع كونهم ينفونه ولا يقولون به ؛ لأنَّهم لما بالغوا في نفيه ، وجعلوا ذلك النفي نِحلة لهم واتخذوه ديدناً صحَّ أن يُنسبوا إليه ، ولا يلزم من نسبة أحد إلى شيء أن يكون وجه

---

(١) النفائس العلوية ، ص(١١٨) ، مرجع سابق ، ومكاتبات الإمام الحدَّاد ، (١٩٣/١) ، مرجع سابق .

نسبته إليه أنه مثبته ، بل كما تكون النسبة إلى الشيء بسبب إثباته تكون النسبة إليه بسبب نفيه ، خصوصاً إذا بالغ في النفي وجعل النفي هجيراه .

وثمة فرقة أخرى أطلقوا عليها اسم القدرية أيضاً ، وهذه الفرقة الأخرى إحدى فرق المعتزلة ؛ وهم الذين قالوا : إن العبد خالق لأفعال نفسه الاختيارية ، وهذا الفريق مجمع – مع أهل السُّنَّة – على أن الله تعالى عالم بأفعال العباد أزلاً قبل وقوعها منهم .

ومن هنا تعلم أن اسم (القدرية) يطلق عند أهل الكلام على فرقتين : أما إحداهما فطائفة نفت علم الله تعالى أزلاً بأفعال العباد ، وزعمت أنه لا يعلمها إلا حال وقوعها ، وللتعيين بينها وبين الطَّائفة الأخرى أطلق علها اسم (القدرية الأولى) ، ومعتقد هذه الطَّائفة كفر عند أهل السُّنَّة والجماعة ، ويذكر العلماء أن هذه الطَّائفة قد انقرضت ، ولم يبق من يذهب مذهبها قبل انقضاء القرن الثَّاني الهجري .

وأما الأخرى فطائفة من المعتزلة ، وهم يعترفون بأن الله تعالى يعلم أفعال العباد قبل وقوعها ، يعلمها أزلاً قبل أن يخلق الخلق ، ولكنهم قالوا : العبد خالق أفعال نفسه الاختيارية ، وهذه الطَّائفة تسمى (القدرية الثَّانية) ، تمييزاً بينها وبين الطَّائفة الأولى[(١)] .

وأما الجبرية فهم يعتقدون أن العبد مُجبَر على أفعاله ، ولا اختيار له ، وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر[(٢)].

---

(١) النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد ، للعلامة محمَّد محيي الدِّين عبدالحميد ، وهو بهامش كتاب إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ، للعلام عبدالسَّلام بن إبراهيم اللقاني المالكي ، ص(١٦٣) ، طبع : مطبع السعادة ، ط٢ ، (١٣٧٥هـ–١٩٥٥م) ، مصر .

(٢) الملل والنحل ، للعلامة الشهرستاني ، (١/١٨٧) مرجع سابق .

ومن تلك المذاهب المبتدعة أيضاً مذهب الفلاسفة القائلين بتأثير الأفلاك والعلل ومذهب الطبائعيين القائلين بتأثير الطبائع والأمزجة ونحوها ؛ ككون الطعام يُشبِع ، والماء يروي وينبت ويطهر وينظف ، والنَّار تحرق ، والثوب يستر ويقي الحر والبرد ، ونحو ذلك مما لا ينحصر(١) .

وقد ردَّ السَّادة آل باعلوي على تلك الفرَق التي خالفت أهل السُّنَّة والجماعة ، وأقاموا الحجج عليها ؛ يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (وأن يعتقد بطلان مذهب القدرية ؛ الذي ينفون قدرة الحق ويثبتون قدرة العبد ؛ تخيلاً منهم أنهم فروا بذلك عن نسبة القبيح إلى الله تعالى ، وغفلت عن أنه يلزمهم ما هو أقبح من ذلك ؛ وهو أن يجري في ملكه تعالى ما لا يشاء ، وعلى أن نسبة أفعال العباد إليه تعالى لا يستلزم نسبة القبيح إليه ؛ لأنَّ الشيء إنما هو قبيح بالنسبة لفعلنا لا لفعله ؛ لأنَّه يتصرف في ملكه ما يشاء ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾(٢))(٣) .

وقال في رده على الفلاسفة والطبائعيين وعلى القدرية أيضاً فقال : (واعلم أنه ليس لشيء من الكائنات في شيء أثر البتة ؛ لا بالطبع ولا بقوة وضعت فيه ، خلافاً للفلاسفة القائلين بتأثير الأفلاك ؛ قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾(٤) ،

---

(١) أم البراهين ؛ للإمام أبي عبدالله محمَّد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت : ٨٩٥هـ) ، ص(٢٩١) ، وبهامشها حاشية الشيخ محمَّد بن محمَّد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت : ١٢٩٠هـ) ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٣) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٦٩) ، وانظر النفثات الرحمانية ص(١٠٩) .

(٤) سورة الفرقان ، الآية رقم (٤٥) .

وخلافاً للطبائعيين القائلين بتأثير الأمزجة ؛ قال الله تعالى : ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾[1] هذا للإيجاد ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾[2] هذا للإمداد .

وخلافاً للقدرية القائلين بقدرة العبد الحادثة حال المباشرة ؛ فلقد وهموا فيما زعموا ، وعمُوا عن الحق وصمُّوا ، بل الله هو الفعَّال لما يريد ، القهَّار للعبيد ، وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[3]؛ وما رميت حقيقة يا محمَّد إذ رميت مباشرة ، بل الله رمى حقيقة ؛ فأنت الرامي بالمباشرة ، والله الرامي بالإيجاد ؛ حيث أصابت رمية واحدة جميع الجيش ، والله خالق والعبد كاسب ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[4])[5] .

وكذلك ردوا على فرقة الجبرية ؛ قال العلَّامة شيخ العيدروس : (وأن يعتقد بطلان مذهب الجبرية أيضاً ؛ لأنَّه يلزم عليه أن لا ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم ؛ لأنَّ المُجبَر على الشيء من كل وجه لم يصدر منه فعل ينسب إليه حتى يدار عليه حكم ، وقد عُلم من الشريعة الغراء أن الله سبحانه وتعالى أسند الأفعال لعباده ، ومدحهم عليها تارةً وذمهم أخرى ؛ فصَحَّ التوسط بين المذهبين ؛ بأن نظرنا إلى الأفعال من حيث الصورة وأنطنا بها أحكاماً ، ومن حيث الحقيقة ولم ننط بها أحكاماً ؛ لأنَّ هذا هو العدل السوي ، والطريق الواضح الجلي)[6] .

وفي «تثبيت الفؤاد» عن الإمام الحدَّاد : (وقال رضي اللَّه عنه بعدما انجرَّ الكلام إلى ذكر القَدَرية والجَبْرية ، فذكر أن بعض الصالحين جاءه قَدَري ؛ ليحاجه فقام القَدَري وقعد ، فقال : ها أنا قمت بنفسي وقعدت ، فقال له الصالح : فقم إذاً ، فرام القيام فلم يستطع ؛ فانقطعت حجته ، وأما الجبرية المحتجون على اللَّه ، فإذا قام أحدهم للمعصية مختاراً ، وقال : إنما أقامني اللَّه لها ، فنقول له : تكذب على اللَّه ؛

---

(١) سورة النساء ، الآية رقم (٧٨) .

(٢) سورة النحل ، الآية رقم (٥٣) .

(٣) سورة الأنفال ، الآية رقم (١٧) .

(٤) سورة الصافات ، الآية رقم (٩٦) .

(٥) الفوز والبشرى ، ص(٦٢) ، مرجع سابق .

(٦) الفوز والبشرى ، ص (٦٩) .

إن اللَّه نهاك عنها ، ولا نراك مكرَهاً عليها ، ومن قال لك : افعلها ، ولكن اللَّه تركك من حفظه ، فأخذ بيدك الشيطان فَجَرَّك إليها)[١] .

وقال الإمام الحدَّاد : (مذهب القدرية خير من مذهب الجبرية ، وإن كانا باطلين ؛ لأنَّ الأوَّلين إنما نسبوا لأنَّفسهم قدرة ، وأما الآخرين فإنهم عطلوا الأحكام الشرعيَّة ، وهذا هو الزندقة بعينها ، ومذهب الجبرية هو الغالب الجاري على ألسن العامة وأفعالهم ؛ فهم زنادقة إلا أنهم ما علموا بذلك ؛ لكونهم لا يعرفون العلم ، أليس أحدهم يأكل باختياره ؟! ويفعل باختياره ؟! وهو بقضاء اللَّه وقدره ، ولكنه في ذلك مختار ، وما جعل اللَّه سبحانه وتعالى للإنسان اختياراً إلا ليختار ما اختاره اللَّه ، والأسباب من اللَّه تعالى ، وهو الفاعل في الفعل ، فليفعل من الأمور الشرعية المطلوب ، وينتهي عن المنهيات في كل ما له اختيار فيه .

وإذا ذهب عنه الاختيار حصل له العذر حينئذ ، فما الفرق في رجلين ؛ أحدهما سقط في بئر مع غفلته عن ذلك ومات ، حتى إنه يُصلَّى عليه ويجهز ويُدعى له ، ويقال : هو شهيد ، وحاله ممدوح ، ثم إذا سمع آخر بمدح ذلك رمى بنفسه في البئر ، هل يكون مثله في المدح ؟ لا ؛ بل يكون مذموم الحال ، مستوجباً للعقاب ، ولو عطَّل الناس الأحكام واعتلوا بالقضاء والقدر لبقُوا مثل الحمير والبهائم)[٢] .

---

(١) تثبيت الفؤاد ، (٣٢٤/١) ، مرجع سابق .

(٢) المصدر السابق ، (١٤١/١) .

المبحث الثَّاني : آراؤهم في النُّبوَّات وإرسال الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام ؛ وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : آراؤهم فيما يجب في حق الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام وما يستحيل وما يجوز .

المطلب الثَّاني : آراؤهم في المعجزات والكرامات .

المطلب الأوَّل : آراؤهم فيما يجب في حق الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام وما يستحيل وما يجوز :

أرسل الله تعالى الرُّسل إلى الناس ؛ حتى يرشدوهم لعبادة الله تعالى وحده ، ويعملوا بما تقتضيه تلك العبادة للإله الواحد المستحق للعبادة الذي خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم ، قال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (الذي يحب أن يكون أحسن من غيره ، وإذا فعل أمراً أحبَّ أن يُرَى ، فهذه الأشياء ونحوها هو الرياء والكبر المجبول عليها ، وأما أضدادها كالإخلاص فإنها من ثمرات التوحيد ، لا تهتدي العقول إليها ، حتى جاءت الأنبياء وعرّفوا الناس التوحيد وثمراته ، وقد يدرك بالعقل الخالق للأكوان ، ولكن لم يهتدوا إليه إلا بتعريف الأنبياء ؛ فمن نظر السماوات والأرض وغيرهما ولم يعتقد أن لها خالقاً فهو مصاب في عقله ، وما أجهل ممن يفعل صنماً بيده ويعبده ، وبعضهم يجعله من سكَّر فإذا جاع أكله)[١] .

وقد خالف أهل السُّنَّة في أن إرسال الرُّسل جائز على الله تعالى ليس بممتنع ولا بواجب طوائف من المبتدعة ؛ مثل البراهمة الذين منعوا عقلاً ذلك ، قال الإمام الباقلّاني رحمه الله تعالى : (ويجب أن يعلم أنه يجوز لله تعالى إرسال الرُّسل وبعث الأنبياء ، خلافاً لما تدعيه البراهمة .

والدليل عليه أيضاً : أنه مالك الملك يفعل ما يشاء ، مع ما سبق من أنه ليس في إرسال الرُّسل استحالة ، ولا خروج عن حقائق العقول ؛ فدل على جواز ذلك)[٢].

والبراهمة هم قبيلة بالهند فيهم أشراف أهل الهند ، أنكروا إرسال الرُّسل على الله تعالى ، وقالوا : إن كان الله تعالى إنما بعث الرُّسل إلى الناس ؛ ليخرجهم بهم من الضلال إلى الإيمان فقد كان أولى به في حكمته وأتم لمراده أن يضطر العقول إلى الإيمان به ، قالوا : فبطل إرسال الرُّسل على هذا الوجه[٣] .

وقد ناقض المعتزلة البراهمة في هذه المسألة وقالوا بوجوب بعثة الرُّسل ، وقد تطرق الإمام الحدَّاد رضي الله عنه إلى هذه المسألة في بعض مكاتباته فقال : (أما المسألة التي وقفتم عليها في بعض الكتب في إيجاب بعثة الأنبياء فاعلم أن الوجوب

---

(١) تثبيت الفؤاد ، ص(١/١١٦) .

(٢) الإنصاف ، ص(١٩) ، مرجع سابق .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (١/٦٣) ، مرجع سابق .

على الله تعالى لا قائل به من أهل السُّنَّة ؛ لما في الوجوب من معاني الاضطرار والقهر – تعالى الله عن ذلك – وقالت المعتزلة بالإيجاب على الله في هذه المسألة وغيرها .

وأما إيجاب بعثة الأنبياء على المكلفين على حسب ما فهمتموه فغير مستقيم ؛ لأنَّ الواجب على المكلفين إنما هو التصديق ببعث الأنبياء والاتباع لهم)[١] .

ولقد أرسل الله تعالى أنبياء ورسلاً كثيرين ؛ منهم من قصَّ الله تعالى خبرهم ومنهم من لم يقصص تعالى علينا منهم شيئاً ؛ قال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾[٢] ، وكان كل رسول منهم يُبعث إلى قومه خاصة ولكن سيِّدنا محمَّداً صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الخلق عامة ، وفي الحديث : «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس كافة»[٣] ، قال تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٤] .

ونسخ الله تعالى ببعثته صلى الله عليه وسلم كل الشرائع السماوية بما فيها اليهودية والنصرانية ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[٥] ، يقول الإمام الحدَّاد : (وكان يبعث في بني إسرائيل النبي بعد النبي مجددين لشريعة موسى على نبينا وعليه أفضل الصَّلاة والسَّلام ، وداعين لهم إلى إقامتها ومحرضين على العمل بها ، ومخوفين لهم من إضاعة أمر الله وركوب نهيه ؛ وذلك بوحي من الله يوحيه إليهم ؛ كما يعرف ذلك من نظر في أخبارهم وقصصهم ، إلى أن بعث الله عيسى ابن مريم على نبينا وعليه أفضل الصَّلاة والسَّلام بشريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السَّلام ؛ فكفر به بنو إسرائيل وكذبوه ، وبهتوا أمه عليها السَّلام ثم وقعت الفترة بعد عيسى عليه السَّلام ، إلى أن بعث الله عبده ورسوله محمَّداً صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم بالقرآن والشريعة

---

(١) مكاتبات الإمام الحدَّاد ، (٤٣٥/٢) ، مرجع سابق .
(٢) سورة غافر ، الآية رقم (٧٨) .
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، أول كتاب التيمم ، رقم (٣٣٥) .
(٤) سورة الأنبياء ، الآية رقم (١٠٧) .
(٥) سورة آل عمران ، الآية رقم (٨٥) .

الجامعة الناسخة لما تقدمها من الشرائع ، فكفرت به اليهود والنصارى ، وكذَّبوه إلا من شاء الله منهم)[1] .

وقد فرَّق العلماء بين مصطلح النبي ومصطلح الرسول ، وقد عرَّف العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه (ت١١١٢هـ) النبي فقال : هو (إنسان حر ذكر من بني آدم أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه)[2] ، وعرَّف الرسول نجله العلَّامة عبدالرحمن فقال : هو (إنسان ذكر حر أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه)[3] ، فتبين بذلك أن الفرق بين النبي والرسول هو : أن النبي لا يؤمر بتبليغ ما أوحي إليه والرسول يؤمر بذلك ؛ وكل رسول نبي وليس كل نبي رسول .

وقد ورد في بعض الآثار أن عدد الأنبياء : مئة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ، والرُّسل منهم : ثلاث مئة وثلاثة عشر[4] ، وبعثتهم من سيِّدنا آدم عليه الصَّلاة والسَّلام إلى خاتمهم سيد الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم[5] .

وللرسل شروط سنها الله تعالى فيهم ؛ وتلك الشروط هي الواجب في حقهم من الصدق والتبليغ والأمانة والفطانة ؛ حتى يؤدوا ما أمرهم الله تعالى به من الدعوة والتبليغ على أكمل وجه ، بل يمتنع أن يكون هناك مانع طبعي ينفر الناس عنهم ؛ فيُرزقون الكمال البشري من بين كل الذين في عصرهم .

---

(١) الدعوة التامة ، ص(٢٤) ، مرجع سابق .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٤٢) ، مرجع سابق .

(٣) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٦/١) ، انظر شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٦٦/١) .

(٤) أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، وذكر مناقبهم وأخبارهم مع الأمم على لسان سيِّدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ، عن سيِّدنا أبي ذر رضي الله عنه ، برقم(٤١٦٦) ، والإمام الطبراني في معجمه الكبير ، برقم(٧٨٧١) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٥) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٦/١) ، انظر شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٦٦/١) ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى مذيلا بالحاشية المسماة : «مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء» ، للعلامة أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت : ٥٤٤هـ) ، والحاشية للعلامة : أحمد بن محمَّد بن محمَّد الشمني (ت : ٨٧٣هـ) ، (٢٥١/١) ، ط : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

فكان من مقتضيات ذلك الكمال البشري في صاحب النُّبوَّة ؛ كما قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (كونه أكمل أهل زمانه عقلاً ، وخلقاً ، وفطنة ، وقوة رأي ، مع السَّلامة من دناءة الآباء والأمهات ، وقسوة القلب ، والعيوب المنفِّرة كالجذام والبرص ، ومن قلة المروءة ؛ كالأكل في الطريق ، ودناءة الصِّنعة كالحجامة ، والمراد بقولنا : «أكمل أهل زمانه» أي : سوى الأنبياء)[١] .

حتى إذا أقيمت على المكلفين الحجة ، وظهر لهم صدق الرُّسل وجب عليهم الإيمان بهم وبدعوتهم في أي عصر كان ؛ فلم يبق إلا جاحد أو حاسد .

ونظراً لذلك يجب علينا أمة الدعوة أن نؤمن بكل ما أتى به الرسول عليه الصَّلاة السَّلام ، ونسلِّم بكل ما ثبت عنه من قول أو فعل أو تقرير ؛ فهو المرسَل إلينا ، وقد تشرفنا بنسبتنا إليه ؛ فكنا خير أمة أخرجت للناس ، قال الإمام أبو الحسن الأشعري : (وأجمعوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا جميع الخلق إلى معرفة الله وإلى نبوته ، ونهاهم عن الجهل بالله عزَّ وجلَّ وعن تكذيبه ، وأنه عليه السَّلام بيَّن لهم جميع ما دعاهم إليه من الإسلام والإيمان ، وما رغبهم فيه من منازل الإحسان ، وأوضح لهم الأدلَّة عليه ، وبيَّن لهم الطريق إليه)[٢] .

وقال العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس في شرحه لمنظومة الشيخ علي بن أبي بكر العقدية : ((و) نؤمن بـ(ما جاء عن خير الورى) أي : أفضل الخلق كلهم من ملائكة وإنس وجن ؛ لأنَّه أحق منهم بكل فضيلة ؛ (فهو) خير المرسلين وأمته خير أمة أُخرجت للناس ، وكتابه خير الكتب ، ولغته خير اللغات ، وقرنه خير القرون ؛ لقوله صلى الله عليه و على آله وسلم : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[٣] .

(فهو) أي : الإيمان بما جاء به نبينا محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ وهو تصديق الرسول فيما جاء به ، وتلقي ذلك بالقبول التام ، وذلك واجب على الخاص والعام ؛ فلا يُسمَّى مؤمناً من لم يكن كذلك ؛ قال الله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

---

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٢٦٥/١) ، بحذف يسير .

(٢) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، ص(١٥٥) ، مرجع سابق .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» مسند سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم (١٠٩٨٧) ، وأيضاً في مسند سيِّدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما برقم (٢٥٤٦) ، والتِّرمذي في أبواب المناقب ، باب ، برقم (٣٦١٥) ، عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

﴿ نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1] ، وكماله بمراعات آدابه ؛ وهو العمل بمقتضى ما أمر به الشارع أو نهى عنه فيما ظهر أو بطن ؛ حتى يحصل له مقام الاستقامة ، فهنالك يسمى مؤمناً حقاً .

وهو قرة أعيننا ؛ أي : ذلك ما كنا نبغي ، وقد مدحه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ؛ فقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[2] ، وقرن محبته بمحبته في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[3] ، وقرن طاعته بطاعته في قوله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[4] ، وقرن بيعته ببيعته ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[5] ، وقرن عزته بعزته في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾[6] ، وقرن مرضاته بمرضاته ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[7] ، وقرن إجابته بإجابته ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾[8])[9] .

ولن يحصل لأحد الدخول من باب الله تعالى أو يُقبل له عمل إلا من حضرته ودعوته وشريعته من حين ما بُعث عليه الصَّلاة السَّلام إلى يوم الدِّين ، قال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه (ت ١١١٢هـ) : (لا وصول لأحد إلى أدنى مراتب الكمال إلا باتباعه ، وذلك مستمر إلى يوم القيامة ؛ فمن لم يُرزق الاتباع فهو مردود من حيث لا يشعر وإن تقطَّع في أنواع المجاهدات إرباً إرباً ، وإن ظن الوصول فليس لديه محصول ، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[10])[11].

---

(١) سورة الحشر ، الآية رقم (٧) .
(٢) سورة النجم ، الآية رقم (٣ ، ٤) .
(٣) سورة آل عمران ، الآية رقم (٣١) .
(٤) سورة النساء ، الآية رقم (٨٠) .
(٥) سورة الفتح ، الآية رقم (١٠) .
(٦) سورة المنافقون ، الآية رقم (٨) .
(٧) سورة التوبة ، الآية رقم (٦٢) .
(٨) سورة الأنفال ، الآية رقم (٢٤) .
(٩) الفوز والبشرى ص(٧٠ – ٧١) ، باختصار يسير .
(١٠) سورة آل عمران ، الآية رقم (٣١) .
(١١) النفثات الرحمانية ، ص(٤٣) .

وقال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (فالاقتداء : الاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأقواله والتأدب بآدابه ظاهراً وباطناً .

فمن أحكم ذلك وأتى به على وجهه مخلِصاً لله تعالى فاضت عليه أنوار الاهتداء ، الذي هو ميراث حسن الاتباع ونتيجة المجاهدة ، قال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾[1])[2] .

ومن أركان الدِّين ومقتضيات الشريعة المحمَّديَّة على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام القطعيَّة التي لا خلاف فيها الإيمان بجميع الرُّسل إجمالاً ومن ورد ذكره في القرآن الكريم تفصيلاً ، قال تعالى : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[3] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل ما الإيمان : «الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر»[4] .

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه في «الإبانة» : (وجملة قولنا : إنا نقرُّ بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، لا نرد من ذلك شيئاً)[5] .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ويجب الإيمان بجميع الرُّسل ، وبجميع ما جاؤوا به ؛ إجمالاً في الإجمالي ، وتفصيلاً في التفصيل)[6] .

---

(١) العنكبوت ، الآية رقم (٧٣) .

(٢) إتحاف السائل ، ص(٧٦) ، مرجع سابق .

(٣) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٨٥) .

(٤) صحيح الإمام البخاري برقم (٤٧٧٧) ، واللفظ له عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، باب قوله : ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ ، وصحيح مسلم برقم (١٠٢) ، عن سيِّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر .

(٥) الإبانة ، (١/٢٠) ، مرجع سابق .

(٦) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (١/٢٦٦) ، ضمن الأعمال الكاملة للحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه .

وسيسلك الباحث في هذا المطلب ؛ لاستعراض آراء السَّادة آل باعلوي نفس المسلك في الفصول السابقة ؛ وذلك بعرض آرائهم في الصِّفات الواجبة والمستحيلة في حق الأنبياء والرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام .

أولاً : الصِّفات الواجبة ؛ وهي أربع :

الصدق :

إذا اصطفى الله إنساناً بالوحي إليه ، وكلفه تبليغ رسالته للناس ، وزوَّده ببرهان المعجزة التي تشهد بصدقه ، وبأنَّه رسول الله حقاً ومبلِّغ عنه فهل يقبل العقل أن يكون تعالى قد اصطفى لرسالته من يصدق عليه أنه يكذب على أحد من خلقه ولو في أمر من أمور الدنيا ، فضلاً عن الكذب في التبليغ مخالفة لما أُمر بتبليغه ؛ فيحرف أو يبدل ؟! أو بتبليغ أشياء من عنده لم يأذن بها الله ؛ فيزيد شيئاً ما على ما أمره بتبليغه وأوحى إليه به أو أذن له فيه ؟![١] .

قال العلَّامة السنوسي الأشعري رحمه الله تعالى في عقيدته : (وأما قولنا : محمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة ... ثم قال : ويؤخذ منه وجوب صدق الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام واستحالة الكذب عليهم ... إلخ)[٢] .

ويقول الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (فقوله صلى الله عليه وسلم الصدق الفصل ، المنزَّه عن كل ما يخالط أقوال الآدميين من كذب وغيره ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[٣])[٤] .

الأمانة :

ومن مسلتزمات وجوب الصدق وجوب الأمانة والعصمة من المعاصي والمخالفات ؛ يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه (ت:١١١٢هـ) في سياق شرحه لمنظومته

---

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها ، للعلامة عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، ص(٣٨٧) ، بزيادة وتصرف ، ط٢ ، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م) ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان .

(٢) شرح أم البراهين ؛ المسماة «السنوسية» ، للعلامة السنوسي نفسه ، ص(٨٤) ، مرجع سابق .

(٣) سورة النجم ، الآياتان رقم (٣ ، ٤) .

(٤) إتحاف السائل بجواب المسائل ، ص(٨٧) ، مرجع سابق .

في العقيدة : (إن الأنسان (المذنب) كسائر أبناء جنسه ؛ وذلك لما ركَّبه الله تعالى فيهم من الشهوات البهيمية والسبعية ، التي من شأن من رُكِّبت فيه صدور الذنب عنه وعدم العصمة ، وقد نزع الله هاتين الصفتين وأشباههما مما هو سبب لوجود الذنب من جميع الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام)[1] .

ويقول ابنه العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (والنُّبوَّة تقتضي العصمة قبلها وبعدها من سائر الذنوب ، ولو كرهاً وسهواً)[2] .

وقال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (وأفعاله صلى الله عليه وسلم منزَّهة ومهذَّبة عن كل نقص يعرض لأفعال الإنسان ؛ لأنَّه قد أُيد بالعصمة وأُختص بالوحي الإلهي ؛ فهو إنما يقول ويفعل عن الأمر الرباني .

فطوبى لمن اقتدى به واهتدى بهديه وعمل بسنته ، والويل كل الويل لمن حاد عن متابعته وتثاقل عن إجابة دعوته ، وعمل بخلاف هديه وسنته)[3] .

ثم إن العصمة تكون مختصة بالأنبياء والرُّسل ، وأما غيرهم من الأولياء والصالحين فلا يقال : إنهم معصومون بل محفوظون ، والحفظ غير العصمة ، وقد بيَّن الإمام الحدَّاد الفرق بينهما مع شرح معنى الولي والعارف بالله تعالى فقال : (العارف في اصطلاح الصوفية : شخص آمن بالله على بصيرة ، وعلم ما افترض الله عليه من طاعته ، وما حرم عليه من معصيته ، فامتثل واجتنب ، ثم أخذ يكثر النوافل المقربة إلى الله تعالى ؛ ابتغاء الزلفى إليه حتى أشرقت عليه أنوار السعادة ، وصار الغيب في حقه كالشهادة ، وهداه الحق سبيله ، وجعل له فرقاناً ، وعلّمه من لدنه علماً.

ثم إن العارف وإن وصل إلى هذه المرتبة فجائز صدور السيئات عنه ، وجائز عقابه عليها شرعاً وعقلاً ؛ لأنَّ غاية العارف أن يكون ولياً ، ونهاية الولي أن يكون محفوظاً.

---

(1) النفثات الرحمانية ، ص(٣٩) ، مرجع سابق .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٢٦٥/١) ، بحذف يسير .

(٣) إتحاف السائل بجواب المسائل ، ص(٨٧) ، مرجع سابق .

وقد ثبتت المؤاخذة لجماعة من الأنبياء المعصومين على أمور صدرت منهم ، ومن ذلك ما حل بآدم حين أكل من الشجرة ، وبداوود حين صدرت منه تلك النظرة أو الخطرة ، وبسليمان حين وقع منه ذلك الميل الذي لم يظهر عليه من العمل به ولا ذرة ، ومع هذا فجمهور المحققين قائلون بعصمة الأنبياء عن الكبائر والصغائر ، والذي وقع من بعضهم إنما وقع على سبيل الخطأ والنسيان .

وقد عُلم وتقرر أن الأعمال الصالحة التي تصدر من العارف يزيد ثوابها على أعمال غيره ، وتتضاعف أضعافاً كثيرة ، وكذلك ما يصدر منه من السيئات تعظم المؤاخذة عليها ، وتفحش المعاقبة ، وربما عوقب على الصغائر معاقبة غيره على الكبائر ؛ وذلك لأنَّه في حيّز القرب ، ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[1] الآية والتي تليها)[2] .

ولأنَّ المعاصي نقائص لا تليق بمقامهم الشريف ، كيف وهم الأسوة والقدوة لأممهم ؛ فهل يتنزل النبي والرسول لدرجة يقارب فيها العاصي أو الفاسق من أمته ؟! حاشا لله ، يقول الإمام الحدَّاد : (اعلم أن المعاصي أقذار وأرجاس وأوساخ وأدناس ، قد عصم الله منها رسله وأنبياءه ، وحفظ منها أولياءه وأصفياءه ، وابتلى بها الأعداء والأشقياء والمطرودين والبعداء من الذين حقَّت عليهم الكلمة ، وتخلّفَت عنهم العناية)[3] .

وما ورد عنهم عليهم الصَّلاة والسَّلام ما ظاهره أنه معصية فليس بمعصية على التحقيق ، وإن أُطلق عليه أنه معصية على وجه المجاز ، غير أن مرتبة الحفظ التي وصل إليها الأولياء بفضل الله تعالى لا تمنع من جواز طروء المعصية عليهم ؛ إذ أن لكل مقام مقالاً ، قال العلَّامة الشاطبي رحمه الله تعالى في كتابه «الاعتصام» : (وقد قرر ذلك القشيري أحسن تقرير ، فقال : فإن قيل : فهل يكون الولي معصوماً ؟ قيل : أما وجوباً كما يقال في الأنبياء فلا ، وأما أن يكون محفوظاً حتى لا يصر على الذنوب وإن حصلت منهم آفات أو زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم ، قال :

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية رقم (٣٠) .

(٢) مكاتبات الإمام الحدَّاد ، (٧/١) ، مرجع سابق .

(٣) الدعوة التامة ، ص(٢٣٥) ، مرجع سابق .

ولقد قيل للجنيد رحمه الله : العارف يزني ؟ فأطرق ملياً ثم قال : ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[(١)])[(٢)] .

قال الإمام الحدَّاد : (ثم إن العارف وإن وصل إلى هذه الرتبة فجائز صدور السيئات عنه ، وجائز عقابه عليها شرعاً وعقلاً ؛ لأنَّ غاية العارف أن يكون وليّاً ، ونهاية الولي أن يكون محفوظاً ، وقد ثبتت المؤاخذة لجماعة من الأنبياء والمرسلين عليهم الصَّلاة والسَّلام على أمور صدرت منهم ؛ من ذلك ما حل بآدم صلى الله على نبينا وعليه وسلم حين أكل من الشجرة ، وبداوود صلى الله على نبينا وعليه وسلَّم حين صدرت منه تلك النظرة أو الخطرة ، وبسليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم حين وقع منه ذلك الميل الذي لم يظهر عليه من العمل به ولا ذرة .

ومع هذا فجمهور المحققين قائلون بعصمة الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام عن الكبائر والصغائر ، والذي وقع من بعضهم إنما وقع على سبيل الخطأ والنسيان) [(٣)].

ومرتبة الولاية المقرونة بالحفظ الإلهي من المعاصي لا تُنال بالهوينى ، بل بحقيقة الرجوع والإخلاص في القول والعمل والاعتقاد لوجه الله تعالى ، وشهود التقصير في موضع التشمير ؛ يقول الإمام الحدَّاد مخاطباً بعض تلامذته أو مريديه : (وإن كنت تريد بالولاية الولاية الخاصة ، التي يقال في صاحبها : إنه محفوظ عن المخالفات فاعلم أن الولاية على هذا الوجه أمر عظيم لا يمكن صاحبها أن ينهمك في المباحات والشهوات من الحلال فضلاً من الوقوع في صغائر الذنوب ، وإنما قالوا بجواز صدور أمثال ذلك عن الولي ؛ احترازاً من مشاركة الأولياء للأنبياء في العصمة التي لا يجوز معها صدور الذنوب بحال)[(٤)] .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية رقم (٣٨) .

(٢) الاعْتِصَام ، للعلامة : إبراهيم بن موسى بن محمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت : ٧٩٠هـ) ، تحقيق ودراسة الجزء الأوَّل : د. محمَّد بن عبد الرحمن الشقير ، الجزء الثَّاني : د سعد بن عبد الله آل حميد ، الجزء الثَّالث : د هشام بن إسماعيل الصيني ، (٣٦٧/١) ، ط١ ، (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، والرسالة القشيرية ، (٥٢٤/٢) ، مرجع سابق .

(٣) المسائل الصوفية ، ص(١٤) ، مرجع سابق .

(٤) النفائس العلوية ، ص(١٠٢) ، مرجع سابق .

ومع عصمة الأنبياء من المعصية نجدهم ملازمين الاستغفار لله تعالى والإنابة والرجوع إليه ؛ تعظيماً لأمر الله تعالى وشكراً له ، وتشريعاً لأممهم الذين يجب عليهم أن يقتدوا ويتأسوا بهم ، قال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (وعليك بتجديد التوبة في كل حين ؛ فإن الذنوب كثيرة ، والعبد لا يخلو في ظاهره وباطنه من معاص عديدة وإن حسنت حالته واستقامت طريقته ودامت طاعته ، وحسبك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع عصمته وكماله المُطلق يتوب إلى الله تعالى ويستغفره في كل يوم أكثر من سبعين مرة)[(١)] .

وقال : (أشرف أنواع المغفرة أن يجعل الله بين العبد ستراً من الذنوب ، حاجزاً بينه وبينها حتى لا يقع في شيء منها ، ويُسمَّى هذا الستر بلسان النُّبوَّة عصمة ، وبلسان الولاية : حفظاً ، وإليه يرجع معنى قوله تعالى لسيد المعصومين عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام : ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾[(٢)]، وقوله تعالى : ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[(٣)]، ومن المعلوم أن الذنب لا يصدر منه ، ولكن ذكَّره نعمته عليه بعصمته مما يبعده منه وأمره أن يدعو بذلك ؛ فإن الدعاء في هذا الموطن يرجع إلى الشكر ، والشكر سبب المزيد ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾[(٤)] والله أعلم)[(٥)] .

وقال أيضاً : (لا يقال في النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم : إنه انتقل من حالة نقص إلى كمال ، بل هو في الكمال في جميع أحواله ، ومسيره كله في الكمال ، حتى إنه عند ولادته وُلد رافعاً بصرَه إلى السماء ، وحتى مات في الكمال)[(٦)] .

ويجب عدم التفريق في الإيمان بين الرُّسل ، بل الواجب الإيمان بهم تفصيلاً فيمن ورد فيه التفصيل ، وإجمالاً فيمن ورد فيه الإجمال ، يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (وأما الإيمان بالرُّسل فذلك واجب ؛ لا يقبل الله إيمان عبد شَهد

---

(١) المعاونة والمظاهرة ، ص(٧٨) ، مرجع سابق .
(٢) سورة محمَّد ، الآية رقم (١٩) .
(٣) سورة الفتح ، الآية رقم (٢) .
(٤) سورة إبراهيم ، الآية رقم (٧) .
(٥) إتحاف السائل ، ص(٢٢) ، مرجع سابق .
(٦) تثبيت الفؤاد ، ص (٢٢٧/١) ، مرجع سابق .

له بالتوحيد حتى يؤمن بالرُّسل ، ويشهد لهم بالرسالة ، ومن لم يفعل ذلك أو آمن ببعض دون بعض فهو كافر ؛ قال الله تعالى : ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾[1] .

فيجب الإيمان بهم إجمالاً ، وبمن ذكرهم الله تعالى في القرآن بأعيانهم تعييناً ؛ كآدم وإدريس ونوح وهود ، وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، ويعقوب ويوسف ولوط وأيوب ، وشعيب وموسى وهارون ويونس ، وداوود وسليمان وزكريا ويحيى ، وعيسى وإلياس واليسع وذي الكفل ومحمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعليهم أجمعين ، قال الله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾[2] .

فمن كذَّب واحداً منهم فقد كذَّب جميعهم ، ولذا قال الله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾[3] ، ويُغني عن ذلك التصديق بمحمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كل ما جاء به ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمَّد صلى الله عليه و على آله وسلم نبيّاً ورسولاً)[4] .

التبليغ :

ومعناه لغة : الإيصال ، والمقصود بهذا اللفظ في هذا الموضع أنهم عليهم الصَّلاة والسَّلام يُبلِّغون جميع ما أمرهم الله تعالى بتبليغه ، ولا يُتصور كتمانهم لشيء من ذلك ؛ لقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[5].

---

(١) سورة النساء ، الآية (٥٠ ، ٥١) .

(٢) سورة النساء ، الآية رقم (١٦٤) .

(٣) سورة النساء ، الآية رقم (١٥١) .

(٤) الفوز والبشرى ، ص (٧٣) ، مرجع سابق .

(٥) سورة المائدة ، الآية رقم (٦٧) .

يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه في شرحه لمنظومته في العقيدة «القصيدة الفريدة» : (واعلم أنَّ الرُّسل عليهم أفضل الصَّلاة والسَّلام جميعهم قد بلَّغوا عن الله تعالى جميع ما أمرهم بتبليغه ؛ فلا يُتصور منهم نقص كمال التبليغ ، ولو في شدة الخوف ؛ لأنَّه يجب لهم الوصف بالصدق ، والأمانة ، وتبليغ الرسالة ، ويستحيل عليهم ضدها .

فبالإبلاغ أجلوا كل حق	وبالإعجاز حجوا كل قالِ

«فبالإبلاغ» الواجب عليهم إلى من أرسلوا إليه «أجلوا» أي : أظهروا «كل» صدق و «حق» ؛ فكل منهم ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1] ، فلا يجوز عليهم الغلط ، ولا السهو ، فيما طريقه الإبلاغ .

وأما غيره ؛ فيجوز فيه السهو عليهم فيه ، وهو تشريع لأممهم ، ومع ذلك فلا يُقرَّون عليه ، بل يُنبَّهون فيه .

وأما علم الغيب وكل علم سوى علم الأحكام والدِّين الذي أرسلوا به فيجوز أن لا يعلموه)[2] .

وقال أيضاً : (والواجب للرسل عقلاً تبليغهم العباد ما أمرهم المولى جلَّ وعلا بتبليغه لهم ، لا كلَّ ما اطلعوا عليه ؛ فيجب شرعاً : اعتقاد أنهم بلَّغوا عن الله تعالى جميع ما أُرسلوا به ، وأُمروا بتبليغه اعتقادياً كان أو عملياً)[3] .

وقال الإمام الحدَّاد[4] :

وَأَشْــهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَــلَ أَحْمَــداً	إِلَـى الخَلْـقِ طُـرّاً بِالْهُـدَى وَالبَصَـائِرِ
فَبَلَّــغَ أَمْــرَ اللهِ تَبْلِيــغَ صَــادِقٍ	أَمِـينٍ شَـفِيقٍ وَاسِـعِ الصَّـدْرِ صَـابِرِ

وقال في عقيدته المشهورة : (ونشهد أنَّ محمَّداً عبد الله ورسوله ، أرسله إلى الجنِّ والإنس ، والعرب والعجم بالهدى ودين الحقِّ ؛ ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِهَ

---

(١) سورة النجم ، الآية رقم (٣-٤) .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٢٦٦/١) ، بحذف يسير .

(٣) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٧/١) .

(٤) الدر المنظوم ، ص(١٣٥) ، مرجع سابق .

المشركون ، وأنه بلَّغ الرسالة ، وأدَّى الأمانة ، ونَصَحَ الأمة ، وكشف الغمة ، وجاهد في الله حقَّ جِهَادِه)[١] .

وكما أنَّ تبليغ الشريعة من وظائف النُّبوَّة ، كذلك تبليغ عِلم الدِّين من وظائف العلماء الذين هم ورثتهم ، قال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلَغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن العلماء ورثة الأنبياء ، وليس للإنسان أن يقعد في بيته ولا يخرج إلى المسجد ؛ لأنَّه يرى الناس لا يُحسنون الصَّلاة ، بل إذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي)[٢] .

الفطانة :

ومعناها الحذق وسرعة الفهم والتَّيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم ودحض حججهم ؛ بحيث يستطيعون إقامة الدليل على صدق ما يدعون إليه ، ويبطلون شبه المخالفين لهم[٣] .

قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (وواجب عقلاً لهم : الفطانة ، وهي صفة رابعة كما في «الجوهرة» ، وقال مؤلفها في «شرحها» : «إنَّ الثلاث السابقة لا يُغني عنها التفطن لإلزام الخصوم ومجابهتهم ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾[٤] ، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾[٥] ، ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٦]»)[٧] .

وقال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (إن الإنسان في أول أمره في حال صغره مجبول على كثرة الحركة ضرورة حتى قال بعضهم : لو أُمْسِك الصبي عن الحركة لتقطعت كبده ، فلم يزل في زيادة من عقله ، ونقص من حركته ؛ كلما ازداد عقلاً

(١) النصائح الدِّينية ، ص(٤١٧) ، مرجع سابق .
(٢) الدعوة التامة ، ص(٤٩) ، مرجع سابق .
(٣) شرح جوهرة التوحيد ، (٤٤٩) ، مرجع سابق .
(٤) سورة الأنعام ، الآية رقم (٨٣) .
(٥) سورة البقرة ، الآية رقم (٢٥٨) .
(٦) سورة النحل ، الآية رقم (١٢٥) .
(٧) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٧/١) .

ازدادت حركته نقصاً ، حتى يبلغ اثنتين وعشرين سنة ، وهذا بلوغ الأشد ، وآخر ما تنتهي إليه زيادة العقل ، ثم لم يبق بعد ذلك إلا التجارب ، وهي من زيادة العقل ، فيَفهم أن ما يضره يضر غيره ، وما ينفعه ينفع غيره ، وما يكرهه يكرهه غيره ، وعلى هذا .

ويقال لذلك : عقلاً حتى آخر العمر ، ثم إذا بلغ الأربعين فقد استوى ؛ بمعنى أنه وقع له من التجارب في نفسه ما يقيس عليه غيرُه أيضاً ، وأكثرُ الأنبياء لم يُرسل إلا بعد بلوغ الأشد والاستواء إلا ثلاثة : عيسى ويحيى ، وأوحي إلى يوسف بعد بلوغ الأشد ؛ وهو اثنان وعشرون وقبل الاستواء وهو الأربعون ، فلذلك قال تعالى في حق يوسف : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾[1] ، ولم يقل : ﴿وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾[2] ، وقال ذلك أي : الاستواء في حق موسى عليهما السَّلام)[3] .

ثانياً : الصِّفات المستحيلة : وهي أربع :

وهي كما تقدم الصِّفات التي ضد الصِّفات الواجبة ؛ كما قال صاحب منظومة عقيدة العوام : (والمستحيل ضدُّ كل واجبِ)[4] .

يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ويستحيل في حقهم ضدُّ هذه الصِّفات الثلاث المقدَّمة ، بل الأربع ؛ أي : ضد كل واحدة منها ، وكل ما ينافيها ؛ فضد العصمة – وهي الأمانة – : الخيانة بفعل منهي عنه ، وضد الصدق : الكذب ؛ وهو عدم مطابقة الخبر الواقع ، وضد التبليغ : كتمان شيء مما أمروا بتبليغه ، وضد الرَّابعة – وهي الفطانة – : البلاهة ، والغفلة ، وعدم الفطنة .

فلا يتصور ملابستهم عليهم الصَّلاة والسَّلام أضداد الواجبات السابقة ؛ لأنَّه سبحانه وتعالى أضافها إليهم ، وشهد لهم بالرسالة ، وأمر باتباعهم في أقوالهم

---

(١) سورة يوسف ، الآية رقم (٢٢) .

(٢) سورة القصص ، الآية رقم (١٤) .

(٣) تثبيت الفؤاد ، (٩١/١) ، مرجع سابق .

(٤) انظر شرح عقيدة العوام المسمى «جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام» للعلامة السيد محمَّد علوي المالكي ، جمع تلميذه الشيخ محمَّد إحياء علوم الدِّين ، ص(٣٧) .

وأفعالهم ، والاهتداء بهديهم ، والاقتداء بأنوارهم ، وأيَّدهم بالمعجزات ، والآيات البينات ، واصطفاهم ووصفهم بكامل الصِّفات ، وأثنى عليهم بها أثنى في كتابه المجيد المبين ، صلوات الله تعالى وتسليماته عليهم أجمعين)[١] .

ثالثاً : الصِّفات الجائزة : وهي واحدة :

وقوع الأعراض التي لا تؤدي لنقص ؛ كالمرض الخفيف وكالبيع والشراء .

يجب على كل مكلَّف أن يعتقد أنهم عليهم الصَّلاة والسَّلام يتعرَّضون لما يتعرض له غيرهم من البشر ؛ من الأكل والشرب والبيع ، والشراء دخول الأسواق ، والزواج والموت والحياة ، واللذة والألم والصحة والمرض ، إلا أن ما ينزل بهم لا يعرضهم لنفور الناس منهم ، والنوم لكن بأعينهم فقط دون قلوبهم ، وخروج المني لكن بامتلاء الأوعية فقط دون الاحتلام ؛ لأنَّه من تلاعب الشيطان ؛ فلا يجوز للشيطان أن يتسلط عليهم و غير ذلك ، وأما الأعراض التي فيها نقص ؛ كالجذام والبرص ، والصمم والعمى ، والبكم والشلل ، والعرج والعور فمستحيلة عليهم[٢] .

قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه عن معنى هذه الصِّفة : (اعترف واعتقد أنه جائز عقلاً مماسة ظواهرهم ما لابس البشر ؛ من الأغراض البشرية ، حال كونه «غير نقص» ؛ أي : مُنقص ومُخلٍّ بأقدارهم العلية ، بل في مماسة ظواهرهم لذلك رفع الدرجات ، وارتقاء الكمال في ارتقاء الكمالات)[٣] .

ثم مثل لذلك فقال : (أي : من نحو ما هو كالأكل والشرب ، والنوم ، و النكاح ، والأمراض ، والآلام ، وتجرُّع كأس الحمام ، وأما ما فيه منقصة ؛ من مُنفِّر وغيره ؛ كعمى ونحوه ، وبرص وجذام ، وكل ذميم ودنيء ، وكل ما يخل بالمقام فمستحيل عليهم عليهم الصَّلاة والسَّلام .

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٨/١) .

(٢) انظر شرح عقيدة العوام المسمى «جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام» للعلامة السيد محمَّد علوي المالكي ، جمع تلميذه الشيخ محمَّد إحياء علوم الدِّين ، ص(٣٣) .

(٣) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٨/١) ، بتصرف يسير .

وأما بواطنهم الزكية فمعصومة تنزيهيَّة ، سليمة عن مماسة الأعراض والأمراض مطلقة ؛ لأنَّها ممتلئة بشهود ربِّهم العلي الأعلى ، عاكفة على الدوام في حرم الحضور الأجل الأجلى ، صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين)[١] .

مسألة الإيمان بالكتب المُنزَلة ومكانة القرآن الكريم :

والإيمان بالكتب المنزلة على الرُّسل الكرام هو الركن الثَّالث من أركان الإيمان ، وهناك أدلَّة على أسماء بعضها وأدلَّة أخرى فيها بيان عددها ، قال العلَّامة شيخ العيدروس : (وأما الإيمان بكُتب الله تعالى فيجب الإيمان بها إجمالاً وتفصيلاً ؛ أما إجمالاً فكما قال تعالى : ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ﴾[٢] ، و﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[٣]؛ أي : القــــرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ ، والظاهر أنها صحف إبراهيم ، وهؤلاء هم آل إبراهيم ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ أي : التوراة والإنجيل ، وقال تعالى : ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[٤]) .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه في شرحه لمنظومته في العقيدة «القصيدة الفريدة» :

(فأمـــا بمـــا أوتـــوا جميعـــاً مـــن التنزيـــل والكتـــب العـــوالي

«فآمنا» بهم جميعاً ، و«بما» أي : بكل ما «أوتوا» من ربهم «جميعاً» ، لا نُفرِّق بين أحد منهم ، ولا نُكذِّب بشيء صحَّ عنهم «من التنزيل» الذي أنزل عليهم ، «والكتب» ؛ أي : كتب الله «العوالي» ؛ أي : المنزَّهة عن كل ما لا يليق بها ؛ لأنَّها كلامه كما تقدم .

وبـــالتوراة والإنجيـــل لكـــن عـــن التبـــديل نبـــرأ والضـــلال

وآمنا بالصحف المنزلة على إبراهيم وغيره ، «وبالتوراة» المنزلة على موسى ، و«الإنجيل» المنزلة على عيسى ، والزبور المنزلة على داوود ، و«لكن عن التبديل»

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٨/١) ، بتصرف يسير .

(٢) سورة الشورى ، الآية رقم (١٥) .

(٣) سورة البقرة ، الآية رقم (١٣٦) .

(٤) سورة النساء ، الآية رقم (١٦٣) .

الذي وقع فيها من بعض اليهود والنصارى ، أهل الزيغ والجحود ، «نبرأ» بقلب الهمزة ألفاً إلى الله تعالى ، «و» عن «الضلال» الذي نسبوه إلى الله تعالى ؛ ككونه ثالث ثلاثة ، واتخاذه ولداً وصاحباً ، وغير ذلك ؛ فسبحان الله عما يصفون ، وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، ولذلك تحرُم مطالعة ما عُلم تبديله ، أو شُكَّ فيه من ذلك ، إلَّا لعالم متبحر في الكتاب والسُّنَّة)[1] .

وفي قوله : (ولذلك تحرُم مطالعة ما عُلم تبديله ، أو شُكَّ فيه من ذلك ، إلَّا لعالم متبَّحر في الكتاب والسُّنَّة) أمر مهم ينبغي التنبُّه له ؛ وهو أن الإيمان بهذه الكتب المنزلة لا يقتضي الإيمان بكل ما هو موجود فيها الآن ؛ إذ أنها حُرِّفت ودُسَّ فيها ما ليس من كلام الله تعالى ، ويُخشى على من لم يكن متثبتاً في دينه متبحراً في علمه أن يشتبه عليه الحقُّ بالباطل ؛ فيَضلَّ ويزيغ ويهلك والعياذ بالله تعالى ؛ فينبغي الإيمان بهذه الكتب إجمالاً ؛ وفق ما أمر الله تعالى ورسوله عليه الصَّلاة والسَّلام ، لكن نجتنب الإقرار بأن الموجود فيها غير القرآن من كلام الله تعالى ؛ لأنَّ التحريف والتبديل قد طرأ عليها قطعاً ؛ كما قال تعالى : ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[2] .

وقد نقل العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس حديثاً فيه ذكر عدد الكتب السماوية وعلى من أُنزلت ؛ فقال رحمه الله تعالى : (عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ؛ كم كتاباً أنزل الله تعالى ؟ قال : «مئة كتاب وأربعة كتب ؛ أنزل الله على شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٦٧/١) ، مرجع سابق .

(٢) سورة النساء ، الآية رقم (٤٦) ، وانظر كتاب إظهار الحق ، للعلامة محمَّد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ت : ١٣٠٨هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمَّد أحمد محمَّد عبد القادر خليل ملكاوي ، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود ، الرياض ، ط١ ، (١٤١٠هـ- ١٩٨٩) ، الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، والموسوعة الفقهية الكويتية ، (٦٥/٣٣) ، (١٨٤/٣٤) صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً ، الطبعة (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) ، الأجزاء ١ – ٢٣ : الطبعة الثَّانية ، دار السلاسل – الكويت ، الأجزاء ٢٤ - ٣٨: الطبعة الأوَّلى ، مطابع دار الصفوة ، مصر ، الأجزاء ٣٩ - ٤٥ الطبعة الثَّانية ، طبع الوزارة .

والزبور والقرآن» ، قلت : فكم الأنبياء ؟ قال : «مئة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي» ، قلت : فكم الرُّسل من ذلك ؟ «قال : ثلاث مئة وثلاثة عشر» ، قلت : من كان أوَّلهم ؟ قال : «آدم» قلت : فما كان صحف موسى ؟ قال : «كانت عِبَراً كلها : عجبتُ لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وأمثال ذلك» رواه ابن حبان في صحيحه[١] ، ويُغني عن ذلك كله الإيمان بالقرآن العظيم تفصيلاً بجميع سوره وآياته وكلماته وحروفه [٢] .

وفي حاشية الشيخ سليمان الجمل على شرح المنهج نقلاً عن العلَّامة الجمال الرملي : (وقد ورد أن الله تعالى أنزل مئة كتاب وأربعة كتب على سبعة من الأنبياء ، وأنه أودع ما فيها في أربعة : في القرآن والتوراة والإنجيل والزبور ، وأودع ما فيها في القرآن ، وأودع ما في القرآن في الفاتحة ، وأودع ما في الفاتحة في (بسم الله الرحمن الرحيم) ، بل قيل : إنه أودع ما فيها في الباء ؛ أي : لأنَّه إشارة إلى أنه بي كان ما كان وبي يكون ما يكون ، وهذا المعنى يرجع إليه جميع ما يؤخذ من القرآن ، وأودع ما في الباء في النقطة ؛ كأنه إشارة إلى الركن الحقيقي الذي عليه مدار الأشياء وهو وحدته تعالى)[٣] .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (والكتب المنزلة على بعضهم : مئة كتاب وأربعة كتب ؛ فالأربعة : القرآن على محمَّد ، والتوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزبور على داوود عليهم السَّلام ، والمئة هي : مئة صحيفة ؛ أُنزل على شيث منها خمسون صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثون صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر ، وعلى موسى قبل التوراة عشر ، وأفضلها جميعاً القرآن)[٤] .

---

(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه ، باب ما جاء في الطاعات وثوابها ، ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبى بشيء منها ، برقم (٣٦١) ، وهو من جملة حديث طويل عن سيِّدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٢) الفوز والبشرى ، ص(٧٢) ، مرجع سابق .

(٣) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، للعلامة الشيخ سليمان الجمل رحمه الله ، (٢٣/١) ، دار النشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

(٤) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٢٦/١) .

إذن فأعظم تلك الكتب وأجلها والذي قضى الله تعالى بحفظه من التغيير أو التبديل القرآن الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وهذا التنزيل كان أوّلاً من اللوح المحفوظ إلى بيت العزَّة ، ثم بأمر الله تعالى إلى سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم بواسطة سيِّدنا جبريل عليه السَّلام ، يقول الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (فعرَّفنا سبحانه أنه أنزل القرآن في رمضان ، ثم أنه أنزله في ليلة القدر منه بالخصوص .

وهذا الإنزال من اللوح المحفوظ إلى بيت العِزَّة من السماء الدنيا : نزل القرآن جملة واحدة من اللَّوح إلى بيت العزة ، ونزل به جبريل بأمر الله على رسوله عليهما السَّلام مفرقاً في نحو ثلاث وعشرين سنة ، وهي مدة الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ إذ أوحى الله إليه وهو ابن أربعين سنة ، وقُبض عليه الصَّلاة والسَّلام عن ثلاث وستين سنة ، وكذلك قال العلماء المحققون من السلف والخلف)[1].

وقد أخذ الصحابة رضوان الله عليهم القرآن عن الرسول عليه الصَّلاة والسَّلام ، ثم نُقل لنا طبقة عن طبقة وجيل عن جيل حتى وصل إلينا بطريق التواتر القطعي ، حتى قال العلماء : من أنكر حرفاً منه فقد كفر[2] ، قال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (القرآن متواتر على القطع ومُعجِز على القطع ، ولم يزَل الحال كذلك من لدن رسول الله صلى الله عليه وسل إلى يومنا هذا)[3] .

وقد أكثر العلماء من الحثِّ على الاطلاع على إعجاز القرآن الكريم وتدبر معانيه ، والاستفادة مما فيه من عقائد وقصص وعبر وأحكام وإعجاز وشرائع وغيرها ، قال الإمام الحدَّاد[4] :

---

(١) النصائح الدِّينية ، ص(١٧٠) ، مرجع سابق ، وانظر الإتقان في علوم القرآن ، للعلامة عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، (١/١٤٦) ، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، ط : (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م) ، (١/٤١) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ، للعلامة : محمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت : ١٣٦٧هـ) ، ط٣ ، الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، (٢/٢٨٩) ، مرجع سابق .

(٣) النفائس العلوية ، ص (١٦٧) ، مرجع سابق .

(٤) الدر المنظوم ، ص(٣٢١) ، مرجع سابق .

ومعجـزة القـرآن فـي عظـم شـأنها مؤبـــدة حتـــى قيـــام المحاشـــر
وأقســـم رب العـــالمين بعمـــره فـأعظم بهـا مـن مالـك الملـك قـادر
وخلـق لــه أثنــى العظــيم بعظمــه عليـــه فكانـــت مركـــزاً للمفـــاخر

وقال أيضاً : (في القرآن غنية وكفاية عن كل شيء ، وإنما عليه إذا أشكلت عليه كلمة أن يسأل عنها فقط ؛ لأنَّ فيه موجود التواتر والصحة والإعجاز، وفي غيْره ربما يقال : هل صحَّ أم لا)[١] .

وقال أيضاً[٢] :

وواظـب علـى درس القـران فـإن فـي تلاوتــه الإكســير والشــرح للصــدر
ألا إنـــه البحـــر المحـــيط وغيـــره مـن الكتـب أنهـار تمـد مـن البحـر
تـــدبر معانيـــه ورتلـــه خاشـــعاً تفـوز مـن الأسـرار بـالكنز والـذخر

وقال أيضاً : ((وإياك) أن يكون همك في تلاوتك مقصوراً على الإكثار منها دون تدبر وترتيل .

(وعليك) إذا تلوت بالتدبر والفهم ، واستعن على ذلك بالترتيل والترسل ، وأحضر في قلبك عظمة المتكلم سبحانه ، وأنك بين يديه تقرأ عليه كتابه الذي أمرك فيه ونهاك ووعظك ووصَّاك ، وكن عند قراءة آيات التوحيد والتمجيد ممتلئاً بالإجلال والتعظيم ، وعند قراءة آيات الوعد والوعيد ممتلئاً بالرغَب والرهَب ، وعند قراءة آيات الأوامر والزواجر شاكراً معترفاً بالتقصير ، أو مستغفراً عازماً على التشمير .

(واعلم) أنَّ القرآن هو البحر المحيط ، ومنه تُستخرَج جواهر العلوم ونفائس الفهوم ، ومن فُتح له طريق الفهم فيه من المؤمنين دام فتحه وتمَّ نوره واتَّسع علمه ، وصار لا يملُّ من قراءته ليلاً ولا نهاراً ؛ لأنَّه قد وجد فيه مقصوده ، وظفر منه بمطلوبه ، وهذه صفة المريد الصادق .

قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه : لا يكون المريد مريداً حتى يجدَ في القرآن كل ما يريد)[٣] .

---

(١) تثبيت الفؤاد ، (١٠٦/٢) ، مرجع سابق .

(٢) الدر المنظوم ، ص(٢٣١) ، مرجع سابق .

(٣) رسالة المعاونة والمذاكرة ، ص(٦) ، مرجع سابق .

وقال رضي اللَّه عنه : (إن اتسع لك النظر بنفسك فانظر أنت ، وكلُّ أمر يُشكِل عليك فهو في القرآن ، وإذا لم يظهر لك شيء فابقَ على الطريق المسلوكة لمن قبلك، ولا تَتَّبع الطرق فتضل ، وهي السبل التي قال اللَّه : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [١] الآيةَ)[٢] .

مسألة تفضيل الأنبياء بعضهم على بعضهم :

وهي من المسائل المتداولة في العقيدة ؛ قال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (بيقين : أن الأنبياء والأوَّلياء بعضهم أفضل من بعض ، ولكن مَن الذي يعرف ذلك ، وإذا وُزِن بعض الفضائل ببعض عُرِفَ الأفضل ، ولكن في ذلك فضول ولا حاجة إليه ، وإن دعت حاجة إلى ذلك يُنظر بقدرها ؛ كما دعت العلماء الحاجة في أمور العقائد بسبب المعتزلة إلى تأويل وتفضيل ، وإلا فلولا ذلك لكان بعدما يحرز معتقده ودينه ما عليه إلا العمل) [٣] .

وفي إثبات أفضلية سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل المخلوقات على الإطلاق ، ودليل ذلك الإجماع ، وإذا نقل الإجماع على فضل البقعة التي قُبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم على السموات السبع والعرش والكرسي والجنة ، فكيف بنبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم يشرُف القبر إلا به[٤] ؛ قال العلَّامة اللقاني في منظومته العقدية «جوهرة التوحيد» :

وَأَفْضَــلُ الخَلْــق عَلَــى الإِطْــلَاقِ   نَبِيُّـــنَا فَمِـــلْ عَـــنِ الشِّقَـــاقِ

(١) سورة الأنعام ، الآية رقم (١٥٣) .

(٢) تثبيت الفؤاد ، ص(٢٣٦/١) ، مرجع سابق .

(٣) تثبيت الفؤاد ، (١٧٢/٢) ، مرجع سابق .

(٤) وممن نقل الإجماع القاضي عياض في الشفا (٩١/٢) فمما قال رحمه الله تعالى : (ولا خلاف أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض) .

وقال شارحها العلَّامة الباجوري عليه رحمة الله تعالى : (وأفضليته صلى الله عليه وآله وسلم على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون حتى المعتزلة ؛ فهو صلى الله عليه وآله وسلم مستثنى من الخلاف في التفضيل بين الملائكة والبشر)[١] .

ويقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (ونؤمن بما جاء عن خير الورى ؛ أي : أفضل الخلق كلهم من ملائكة وإنس وجن ؛ لأنَّه أحق منهم بكل فضيلة ؛ (فهو) خير المرسلين وأمته خير أمة أُخرجت للناس ، وكتابه خير الكتب ، ولغته خير اللغات ، وقرنه خير القرون ؛ لقوله صلى الله عليه و على آله وسلم : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[٢])[٣] .

مسائل الصحابة رضوان الله عليهم :

وفي استدلالهم بالسُّنَّة على أفضلية الصحابة يقول العلامة شيخ العيدروس : (ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «خيركم قرني ثم الذين يلونهم»[٤] ، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «لا تسبُّوا أصحابي ؛ فلو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[٥] .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اللهَ اللهَ في أصحابي ؛ فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن

---

(١) شرح العلَّامة الباجوري على جوهرة التوحيد بحذف يسير ، ص(٤٦٦) ، مرجع سابق .

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» مسند أبي سعيد الخدري ، برقم : (١٠٩٨٧) ، وأيضاً في مسند عبدالله بن عباس برقم : (٢٥٤٦) ، والتِّرمذي في المناقب ، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه و على آله وسلم برقم : (٣٦١٥) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٧١) ، مرجع سابق .

(٤) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ، برقم (٢٦٥١) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، برقم(٢١٤(٢٥٣٥) ، كلاهما عن سيِّدنا عمران بن حصين رضي الله عنه .

(٥) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب قول النبي : (لو كنت ...) الحديثَ ، برقم (٣٦٧٣) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة ، برقم (٢٢٢(٢٥٤١) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

آذانـي فقد آذى الله ، ومـن آذى الله فيوشـك أن يأخـذه»[1] ، وقولـه صـلى الله عليـه وعلى آلـه وسلم : «إن الله اختارني واختار لـي أصـحاباً ؛ فمن سبهم فعليـه لعنـة الله والملائكـة والنـاس أجمعين ، لا يقبـل الله منـه صـرفاً ولا عـدلاً»[2] ، وقولـه صـلى الله عليه وعلى آله وسلم : «أصحابي كالنجوم ؛ بأيهم اقتديتم اهتديتم»[3] .

فهم الذين فتحوا الأمصـار والبلاد ، وساسوا الأمـة ، ونشـروا فيهـا علـوم الكتـاب والسُّنَّة ، حتى خضعت لمعاليهم الرؤوس ، وباد أهل الزيغ عن آخرهم فلم يبق منهم رئـيس ولا مـرؤوس ، رضـي الله عـنهم ورضُـوا عنـه ، وانظـر أيضـاً نهـي رسـول الله وتحذيره من احتقارهم أو سبهم ، وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، فأي دين يبقى لمن حاد الله ورسوله ونسبهم إلى باطل ، أيقول هذا الشقي: إن الله أثنى على من ليس أهلاً للثنـاء ، أما كان عالماً بما يؤول إليه حالهم ، أوَ علم بـه ورضـي لرسوله أن يصحبه من يخونـه بعده ولا يقوم بطاعته؟! وأي ظلم أعظم ممن زعم أن أصحاب الرسول منسوبون إلى ظلم أو عدوان؟! بل أي كفر أعظم من كفره وما يتوهم صدوره منهم مما لم يسلم

---

(١) لم أجده في البخاري ، وأخرجه الإمام التِّرمذي مختصراً في سننه ، أبواب المناقب ، باب فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم (٣٨٦١) ، والإمام أحمد بلفظه في «مسنده» ، مسند سيِّدنا عبدالله بن مغفل رضي الله عنه ، برقم (٢٠٥٤٩) .

(٢) أخرجه الإمام ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ، باب في ذكر الرافضة أذلهم الله برقم (١٠٠٠) ، والإمام الحاكم في «المستدرك» ، ذكر سيِّدنا عويم بن ساعدة رضي الله عنه ، برقم (٦٦٥٦) ، والإمام الطبراني في «المعجم الكبير» ، مسند سيِّدنا عويم بن ساعدة رضي الله عنه ، برقم (٣٤٩) .

(٣) أخرجه الإمام ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ، باب ذكر الدليل من أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب ، برقم (١٧٦٠) ، والإمام ابن بطة في «الإبانة» ، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان ، برقم (٧٠٢) ، والإمام عبد بن حميد في مسند أحاديث سيِّدنا ابن عمر رضي الله عنهما ، برقم (٧٨٣) ، قال الامام البيهقي بعد ذكره الحديث الذي في صحيح الإمام مسلم : «النجوم أمنـة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» ، وروي عنه في حديث موصول بإسناد آخر غير قوي ، وفي حديث منقطع أنه قال : «إن مثل أصحابي كمثل النجوم في السماء ؛ من أخذ بنجم منها اهتدى» ، والذي رويناه هاهنا من الحديث الصحيح يؤدي بعض معناه ، قال الحافظ في «التلخيص الحبير»، باب أدب القضاء (٤/٤٦٢) : (قلت : صدق البيهقي ، هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم خاصة ، أما في الاقتداء فلا يظهر في حديث أبي موسى ، نعم ؛ يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم) .

البشر من مثله بمثابة قطرة كدرة في بحر أنوارهم المقتبسة من شمس النُّبوَّة رضي الله عنهم أجمعين)[1] .

وقد عرَّف العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه (١١١٢هـ) الصحابة بقوله : (هو من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد نبوته في حال حياته مسلماً ومات على ذلك ، ولو أعمى أو غير مميز ... ، ثم قال : وأوسع ما قيل فيما ثبتت به الصحبة ما ذهب إليه أبو عمرو في آخرين أنه : من رآه وأسلم في حياته ، أو ولد وإن لم يره ، ولو كان كذلك قبل وفاته بساعة ؛ لكونه معه في زمان واحد ، وجمعه وإياه في عصر مخصوص)[2] .

ثم بيَّن العلَّامة بِلْفقِيْه كيف تثبت الصحبة فقال : (وتُعرف بالتواتر والاستفاضة أو الشهرة أو بإخبار بعض الصحابة أو بعض الثقات من التابعين ، أو بإخباره عن نفسه بأنه صحابي ، إذا دخل تحت الإمكان وكان عدلاً)[3] .

وأما عن عدَّتهم فيقول : (وأما عدَّة جميع الصحابة رضي الله عنهم فمن رام حصر ذلك رام أمراً بعيداً ؛ لكثرة من أسلَم من أول البعثة إلى أن مات صلى الله عليه وآله وسلم وتفرقهم في البلدان والبوادي)[4] .

وعن فضلهم ومكانتهم يقول الإمام الحدَّاد في عقيدته المشهورة : (وأن يعتقد فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترتيبهم ، وأنهم عدول أخيار أمناء ، لا يجوز سبُّهم ولا القدح في أحد منهم ، وأن الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبوبكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان الشهيد ، ثم علي المرتضى رضي الله عنهم وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين ، وعنا معهم برحمتك اللَّهم يا أرحم الراحمين)[5] .

وقال محذراً من الخوض فيهم أو في أحد منهم : (فليحذر المسلم المُشفق على دينه من بغض أحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أصحابه ؛

---

(١) الفوز والبشرى ، (١٠٩-١١٢) ، مرجع سابق ، بحذف .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٤٤) ، مرجع سابق .

(٣) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٤) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

(٥) النصائح الدِّينية ، ص(٤٩١) ، مرجع سابق .

فإن ذلك يضره في دينه وآخرته ، ويُعدُّ به مسيئاً إلى نبيه ، ومؤذياً له صلى الله عليه وسلم ، وليحبهم ويثن عليهم بالخير ؛ كما أثنى الله به ورسوله عليهم .

ومما ينبغي ويُتأكد كفُّ اللسان عن كثرة الخوض فيما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ووقع بينهم من الحروب والفتن ، ومن أهوال ذلك وأعظمه إشكالاً مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم ما وقع بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم يوم الجمل وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبين معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهم بصفين .

فليلتمس المؤمن الشفيق على دينه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمثال ذلك أحسن المخارج ، ويحملهم فيه على أجمل المحامل اللائقة بفضلهم وجلالة أقدارهم ؛ فإنهم رضي الله عنهم عدول أخيار أمناء)[١] .

وقد وضَّح الإمام الحدَّاد أحسن الطرق وأجملها عند الاطلاع على ما حصل بينهم كما قال فيما سبق : (فليلتمس المؤمن الشفيق على دينه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمثال ذلك أحسن المخارج ، ويحملهم فيه على أجمل المحامل اللائقة بفضلهم وجلالة أقدارهم ؛ فإنهم رضي الله عنهم عدول أخيار أمناء).

ولكي لا يستعجل الإنسان بدافع الفضول الذي ليس به حاجة ؛ فلا ينبغي له مطالعة كتب التاريخ التي أفاضت فيما حصل بين الصحابة ، وخصوصاً أن قد دخل فيها شائبة التعصُّب أو ضعف التثبت إلا القليل منها ، وهنا يضع الإمام الحدَّاد قاعدة مفيدة لمن يريد الاطلاع على كتب التاريخ والتراجم ، والتي قد حفلت بذكر تفاصيل ما جرى من خلاف أو اقتتال بين الصحابة ؛ يقول الإمام الحدَّاد : (وينبغي للإنسان أن لا يتعمَّق في مطالعة الكتب التي فيها ذكر ما وقع لسيِّدنا علي من الحروب كالجمل وصفّين وغير ذلك ؛ لأنَّها توغر الصدور، ولا بد ما يمر عليه القليل منها في شيء من الكتب ، وإن بُلِي العالِم بذلك واحتاج إلى النظر فيما ذكر فليتوسط ولا يمعن ، وإنما نظرنا فيه حين وصلت الزَّيديَّة إلى هذه الجهة ، وسألونا عن أشياء فأجبناهم عنها)[٢] .

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(١٠٨) ، مرجع سابق .

(٢) تثبيت الفؤاد ، (٢/٢٢٦) ، مرجع سابق .

فعلى هذا درج السلف الصالح من التابعين ومن بعدهم ؛ كما ورد عن بعضهم أنه قال لما سئل عن ذلك : (تلك دماء طهر الله منها سيوفنا ؛ فلا نخضِّب بها ألسنتنا) [(١)] ، ولعلَّ أفضل ما ينطبق على ذلك قوله تعالى : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٢)] .

مسألة التفضيل بين الصحابة رضوان الله عليهم :

بمعنى القول بتفضيلهم على سائر الأمَّة ، وهذا مما اتفق عليه أهل السُّنَّة ومنهم السَّادة آل باعلوي ، خلافاً للرافضة ومن نحا نحوهم من المبتدعة .

وقد ورد بتفضيلهم نصُّ الكتاب والسُّنَّة ؛ يقول العلَّامة شيخ العيدروس (ت : ٩٩٠ هـ) : (وأمَّا تفضيل سائر الصحابة على سائر الأمة فلثناء الله ورسوله عليهم بأبلغ الثناء ؛ كقوله تعالى : ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[(٣)]، وقوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[(٤)] .

وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[(٥)] ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ

---

(١) قائل هذه العبارة سيِّدنا عمر بن عبدالعزيز الخليفة الراشدي رضي الله عنه كما نسبه إليه العلَّامة السخاوي في كتابه «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» ، (٤/١٠١) .

(٢) سورة البقرة ، الآية رقم (١٣٤) .

(٣) سورة التوبة ، الآيتان (٨٨-٨٩) .

(٤) سورة التوبة ، الآية رقم (١٠٠) .

(٥) سورة التوبة ، الآيات (٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) .

مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١] .

فانظروا إلى هذا الثناء العظيم في سورة واحدة من الرب الكريم العالم بالسرائر ، وخفيّات الضمائر ، المطَّلع على عواقب الأمور ، العالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور ، في كتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، الذي لا يُتصوَّر أن يُبدَّل القول لديه ، كيف أعدَّ لهم الفلاح والجنات والرضوان والخيرات ، ووصفهم بأجل الصِّفات ؛ فمن سبَّ أحداً منهم أو احتقره أو انتقصه فقد زعم أن مدح الله تعالى عن ذلك انقلب ذماً وتحوَّل رضاه سُخطاً ، وكذَّب بنص القرآن ، وافترى على الله بالزور والبهتان)[٢] .

وعن آرائهم في فضيلة الصحابة وترتيبهم في الأفضلية يقول صاحب الفوز والبشرى العلَّامة شيخ العيدروس عند شرحه لمنظومة الشيخ علي بن أبي بكر السكران العقدية : (قوله : (وأصحابُه أعظِم بهم خير صاحبٍ) ؛ أي : والصحابي كل من اجتمع به صلى الله عليه وعلى آله وسلم مؤمناً ومات مؤمناً ولو ساعة ، فهو صحابي ولو طفلاً وأعمى .

وهم طبقات : أفضلهم الخلفاء الأربعة ، ثم تمام العشرة ، ثم بقية أهل بدر ، ثم أهل أحد ، ثم أهل بيعة الرضوان ، وأجمع أهل السُّنَّة على أنهم رضي الله عنهم عدول بأجمعهم ، وأن كلاً منهم على هدىً من ربهم ؛ لأنَّ الله زكّاهم وأثنى عليهم ، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولأنَّهم الذي نقلوا إلى كافة الأمة القرآن والحديث ، وبهم عُرف الإسلام والإيمان والزكاة والصَّلاة والحج والصيام وغير ذلك من قواعد الدِّين وشرائع الأحكام ، ومتى تطرّقَ القدح إلى عدالتهم رُدت شهادتهم وانخرمت عدالتهم ، وأفضى ذلك إلى هدم قواعد الدِّين من أصله ، ويأبى الله إلا أن يُظهر دينه على الدِّين كله)[٣] .

---

(١) سورة التوبة ، الآيتان (١١-١١٢) .

(٢) الفوز والبشرى ، ص(١٠٨-١٠٩) ، مرجع سابق .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(١٠) ، مرجع سابق .

ويلاحظ الباحث في قوله : (ومتى تطرق القدح إلى عدالتهم ... إلخ) ما يُشير إلى أنَّ الطعن في الصحابة وعِرضهم مهدِّم لأصول الدِّين والسُّنَّة النبوية ؛ لأنَّه بخرم عدالتهم عن طريق إلصاق تهم الفسق والخيانة إليهم انقطعت سلسلة الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله صحبه وسلم ، فانهدم ركن السُّنَّة بل انهدم معه ركن الكتاب ، وكيف (وبهم عُرف الإسلام والإيمان والزكاة والصَّلاة والحج والصيام وغير ذلك من قواعد الدِّين وشرائع الأحكام) ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه عنهم : (فإنهم هم الذين نقلوا الدِّين إلينا ، وحفظوه علينا ، وقد جاء عنه : «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[١] ؛ فهم في اهتداء الناس بهديهم في التشبيه ؛ مثل أقمار الليالي في الليالي المظلمة ، وقد زكَّاهم الله في آيات كثيرة ، ورضي عنهم ، ومن قدح فيهم فقد قدح في الدِّين ؛ لأنَّهم حملته ؛ فيجب حُسن الظن بهم ، وتأويل ما جرى بينهم ، وأولى منه ترك ذكره ؛ لأنَّهم قدوة الأمة .

خصوصاً ما جاء عن الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، المأمور بالاقتداء بهم ، والاتباع لسنتهم ؛ مثل أفضل الأئمة ، بل أفضل الناس بعد النبيين أبو بكر الذي لقَّبه النبي بالصدِّيق ، أوَّل من آمن به من الرجال الأحرار .

فثانٍ له في الفضل والخلافة بعده ، الذي لقبه النبي صلى الله عليه صحبه سلم بالفاروق عمر بن الخطاب .

فعثمان هو ابن عفان ، ذو النورين ، صهر النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على ابنتيه رقية ثم أم كلثوم ، رضي الله عنهم ؛ فإنه يتلو عمر في الخلافة .

---

(١) رواه العلَّامة ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ، للعلامة : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت : ٤٦٣هـ) ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، ط : دار ابن الجوزي ، ط١(١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م)، المملكة العربية السعودية ، باب ذكر الدليل من أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب «يلزم طالب الحجة عنده ، وذكر بعض ما خطأ فيه بعضهم بعضاً وأنكره بعضهم على بعض عند اختلافهم ، وذكر معنى قوله صلى الله عليه وسلم : «أصحابي كالنجوم» ، برقم (١٧٦٠) ، عن سيِّدنا جابر رضي الله عنه ، العلَّامة أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت : ٤٥٦هـ) في كتاب « الإحكام في أصول الأحكام» ، (٨٢/٦) تحقيق : الشيخ أحمد محمَّد شاكر ، قدم له : الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، الناشر: دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

فتالٍ له أيضاً فيها علي بن أبي طالب ، ابن عم النبي ، وصهره على ابنته فاطمة الزهراء «ذي المعالي» الكثيرة ، والفضائل الشهيرة .

فإنَّهم أعلام الدِّين وأئمة المسلمين ، قد بسطوا بساط الفضل على الأنَّام ، ونشروا أعلام العدل على جميع الأعلام ، رضي الله عنهم ، وعن جميع صحبه .

والصحابة رضي الله عنهم وإن انقرضوا فما انقرضت آثارهم ، ولا انطمست أنوارهم ؛ فإن هذه الأمة خُصت بالإسناد في الأحاديث ، وإنا معشرَ الأمة المحمَّدية أهل العلم من الحفاظ المتقنين ، والفقهاء المتفننين ، والجهابذة المتقين ، لم يزالوا فينا ، وقد حفظوا علينا هذه الشريعة من كل تدليس ، ونزهوها عن كل تلبيس ، وفرَّعوها في كل تأصيل ، وفصلوها أبلغ تفصيل .

فإنهم قد أقيموا في هذه الأمة مقام الأنبياء ؛ لأنَّ العلماء ورثة الأنبياء ؛ فبعضهم داع إلى الله بحاله و مقاله ؛ لأنَّه وارث للرسل ، وبعضهم تالٍ ؛ أي : تابع له في ذلك ؛ لأنَّه وارث للأنَّبياء ، ولا يقدح في ذلك انقطاع الوحي بموته)[١] .

خيرية أمَّة النبي محمَّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :

وعن الإيمان بأن هذه الأمَّة خير أمَّة أُخرجت للناس وأنها أفضل الأمم يقول العلَّامة شيخ العيدروس(ت : ٩٩٠هـ) : ((وأمَّة خير الخلق) محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (أفضل أمَّة) ؛ وذلك أنَّ أمَّته خير الأمم ؛ قال الله تعالى : ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[٢] ، قال الفراء والزجاج : كنتم خير أمَّة عند الله في اللوح المحفوظ)[٣] .

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٨٥/١) ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه.

(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم (١١٠) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٩٨) ، مرجع سابق .

وفيه أيضاً : (ومن تدبَّر مثل قوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[1] ، و﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[2]، و﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾[3] ، ظهر له كمال فضله وعظيم لطفه بهم ؛ من حيث شرفهم بإضافة عبوديتهم إليه .

وأضاف أيضاً ربوبيته إليهم في مثل قوله تعالى : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾[4]﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾[5]﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾[6] .

وأي رتبة أجل وأعلى وأعظم من أن يقول رب العالمين وخالق السموات والأرضين : أنا لك وأنت لي ؟! وأنَّ دينهم خير الأديان ؛ لأنَّه الحنفية السمحة ؛ قال الله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[7] ، وقال : ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾[8] ، ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[9] ، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالَّة على ما في هذا الدِّين الشريف من التيسير والتخفيف .

ولأنَّه آخر الأديان وناسخها ، وهو الدِّين المعتبر عند الله ؛ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[10] ، ولما فيه من فضائل الاستحقاق للأجور الكثيرة بالأعمال اليسيرة ، وكون علماء هذه الأمة كأنبياء بني إسرائيل)[11] .

---

(١) سورة الزمر ، الآية رقم (٥٣) .
(٢) سورة إبراهيم ، الآية رقم (٣١) .
(٣) سورة الزمر ، الآية رقم (١٧) .
(٤) سورة الإسراء ، الآية رقم (٦٦) .
(٥) سورة الإسراء ، الآية رقم (٥٤) .
(٦) سورة يونس ، الآية رقم (٣٣) .
(٧) سورة البقرة ، الآية رقم (١٨٥) .
(٨) سورة المائدة ، الآية رقم (٦) .
(٩) سورة الأعراف ، الآية رقم (١٥٧) .
(١٠) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٩).
(١١) الفوز والبشرى ، ص(٩٨) ، مرجع سابق .

المطلب الثَّاني : آراؤهم في المعجزات والكرامات :

المعجزة مأخوذة من العجْز المقابل للقدرة ؛ وحقيقة الإعجاز إثبات العجز ؛ استعير لإظهاره ، ثم أسند مجازاً إلى ما هو سبب العجز ، وجُعل اسماً له ؛ فالتاء نقل من الوصفية إلى الاسمية ؛ كما في (الحقيقة) ، وقيل : للمبالغة ؛ كما في (علَّامة) .

والمعجزة في العرف : أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدِّي ، مع عدم المعارضة[١] .

وهي نازلة مَنزِلة قوله تعالى : (صدق عبدي في كل ما يبلغ عندي)[٢] .

ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسول : أنها لما كانت مما يعجز الخلق عنه لم يكن إلا فعلاً لله تعالى ، فمهما جعلها الله بيِّنة على صدقه فيما يخبر به عن الله ، فأوجدها الله ، كان ذلك تصدِّيقاً من الله[٣] .

والكرامات جمع كرامة ؛ وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النُّبوَّة لا مقدمة ، تظهر على يد طائع مواظب على الطاعات ظاهر فيه الصلاح ، عُرِفت ديانته واشتهرت ولايته باتباع نبيه فيما جاء به[٤] .

وقد اتفق العلماء على إثبات المعجزات للأنْبياء والكرامات للأولياء ، وخالف بعض أهل السُّنَّة في إثبات الكرامات ؛ كالأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني وأبي عبدالله الحليمي وجمهور المعتزلة[٥] ؛ تمسكاً بأنه لو ظهرت الخوارق من الأولياء لالتبس النبي بغيره ؛ لأنَّ الفارق إنما هو المعجزة ، ولأنَّها لو ظهرت لكثرت بكثرة الأوَّلياء وخرجت عن كونها خارقة للعادة .

وردَّ عليهم أهل السُّنَّة بأنه ليس في وقوعها التباس النبي بغيره ؛ للفرق بين المعجزة والكرامة باعتبار دعوى النُّبوَّة والتحدي في المعجزة دون الكرامة ، وأما قولهم

---

(١) الشرح الكبير للعقيدة الطحاوية ، ص(٤٦٢) ، مرجع سابق .
(٢) النفثات الرحمانية ، ص(١٣٢) ، مرجع سابق .
(٣) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٦٦/١) ، مرجع سابق .
(٤) النفثات الرحمانية ، ص(٩٥) ، مرجع سابق .
(٥) انظر النفثات الرحمانية ، ص(١٩٠) ، مرجع سابق .

: إنها لو ظهرت لكثرت ... إلخ فجوابه المنع ؛ لأنَّ غايته استمرار نقض العادات ، وذلك لا يوجب كونه عادة[١] .

والراجح عند الباحث ما قاله أهل السنة من إثبات الكرامات للأولياء ؛ لكثرة الأدلة الدالَّة عليها ، التي سيذكرها الباحث ، ولا عجَب من إنكار المبتدعة ؛ وذلك فإنهم حُرموا مشاهدة شيء منها من أنفسهم ومشايخهم ، وكثرة ظهورها لا يُخرجها عن كونها خارقاً خلافاً لمن زعمه ؛ لأنَّه يلزمه ذلك في المعجزة ، على أن الكثرة فيها لا تنافي قلَّتها بالنسبة للعادة المستمرة ، وظهور الخارق على غير الأنبياء لا يخِلُّ بقدْرهم ، بل يزيد في جلالة أقدراهم والرغبة في أتباعهم ؛ حيث نال منهم أتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء بشريعتهم ، والاستقامة على طريقتهم[٢] .

وقد وافق السَّادة آل باعلوي الجمهورَ في إثبات المعجزات والكرامات ؛ قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه عن المعجزات : (ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسول : أنها لما كانت مما يعجز الخلق عنه لم يكن إلا فعلاً لله تعالى ، فمهما جعلها الله بيِّنة على صدقه فيما يخبر به عن الله ، فأوجدها الله ، كان ذلك تصديقاً من الله)[٣]

قال الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى[٤] :

وأحــوال أربــابِ الرِّســالاتِ والــذي ... بــه أُيِّــدُوا مــن مُعجِــزَاتٍ جليلــة

ومعجزاته صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من غيره من سائر النبيين والمرسلين وأدوم مع قصر مدته في قومه ، وهو دليل على مزيد الشرف والتكريم ، وأُفردت بالتآليف ، وأعظمها القرآن العظيم ، إذ هو أفضلها وأدومها ؛ لبقائه بعد موته إلى يوم القيامة[٥] ، قال الإمام الحدَّاد[٦] :

وَمُعْجِــزَةُ القُــرْآنِ فِــي عُظْــمِ شَــأْنِهَا ... مُؤَبَّــدَةٌ حَتَّــى قِيَــامِ المَحَاشِــرِ
وَأَقْسَـــمَ رَبُّ العَـــالَمِينَ بِعَمْـــرِهِ ... فَـأَعْظِمْ بِهَـا مِـنْ مَالِـكِ المُلْـكِ قَـادِرِ

---

(١) إتحاف المريد بجوهرة التوحيد ، ص(٢٠٦ ، ٢٠٧) ، مرجع سابق ، بتصرف .
(٢) الفوز والبشرى ، ص(٩٥) .
(٣) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٦٦/١) ، مرجع سابق .
(٤) ديوان الإمام الحدَّاد ، ص(٣٦) ، مرجع سابق .
(٥) النفثات الرحمانية ، للعلامة عبدالله بِلْفقِيْه ، ص(١٤٤) ، مرجع سابق .
(٦)ف ديوان الإمام الحدَّاد ، ص(٣٢١) ، مرجع سابق .

وقال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (كما خُص صلى الله عليه وسلم بما لا يعدُّ ولا يحصى كثرة من الفضائل والمعجزات .

فمنها : أنه «له المعراج والمسرى» ؛ فإن ظاهر الأحاديث : أن ذلك مخصوص به ، وقيل : لكل نبي معراج ؛ والمراد : الإسراء به من المسجد الحرام إلى الأقصى ؛ كما في نص الكتاب العزيز ، ثم المعراج به من المسجد الأقصى إلى السماء وإلى الجنَّة ، والمستوى والعرش ؛ كل ذلك بجسمه وروحه ، وردت بذلك أحاديث كثيرة وإن نُقلت أحاداً ، فمجموعها متواتر مقطوع به ، وفي بعض الروايات : أنه صلى الله عليه وسلم ركب البراق ، وأنه صلى بالأنبياء في المسجد الأقصى ، وغير ذلك) [١] ، قال الإمام الحدَّاد[٢] :

وآيَاتُــــهُ مَشْــــهُودَةٌ و شَـــهِيرَةٌ ... وظَـاهِرَةٌ مَـا بَـيْنَ بَـادٍ وَحَاضِـرِ
لَـهُ آيَـةُ المِعْـرَاجِ وَهْـيَ عَظِيمَـةٌ ... وَكَمْ آيَةٍ لَمْ يُحْصِهَا حَصْرُ حَاصِرِ

وأما كرامات الأوَّلياء فهي مندرجة تحت معجزة النبي ؛ لأنَّ ظهور خارق العادة على يد الولي من أقوى الأدلَّة على صحة نبوَّة النبي الذي يتبعه ذلك الولي ؛ قال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (وأما كون الكرامات من المعجزات فذلك بحكم التبعية دون الاستقلال ؛ فليست هي هي ، وليس لها حكمها ، لا من كل الوجوه ولا من أكثرها ؛ إذ المعجزةُ تدل على صدق الرسول ، والكرامة الصادرة من الولي المستقيم على الشريعة تدل على صدقه في حسن متابعة لنبيه ، ثم يدلُّ ذلك على أن الشرع المتَّبع له حق وصدق .

فمن هذه الحيثية قالوا : كل كرامة لولي فهي معجزة للنبي الذي يكون ذلك الولي من أتباعه ؛ فكم مِنْ فرْقٍ على هذا بين الكرامة والمعجزة ، فافهم)[٣] .

---

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، ص(١/٢٨٢) ، ضمن المجموعة الكاملة للحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، وقد عقد الحبيب عبدالله بِلْفقِيْه مبحثاً طويلاً في كتاب النفثات الرحمانية عن معجزة الإسراء والمعراج ص(١٥٤) وما بعدها ، اهتمَّ فيه بذكر روايات للقصة وحكم من أنكر هذه المعجزة ، ثم ذكر الخلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم حول هل رأى سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ربه في ليلة الإسراء .

(٢) ديوان الإمام الحدَّاد ، ص(٣٢١) ، مرجع سابق .

(٣) مكاتبات الإمام الحدَّاد ، ص(١/٢١٦) .

وأولياء الله تعالى هم العارفون بالله وبصفاته حسب الإمكان ، المواظبون على الطاعات ، المجتنبون للمخالفات ، المُعرِضون عن الانهماك في اَّللذات والشهوات ، وهذا ضابط الولي الكامل ، وأما أصل الولاية يحصل لمن وُجدت فيه صفة العدالة الباطنة بالشروط المذكورة عند الفقهاء[(١)] .

وقد أثبت السَّادة آل باعلوي الكرامات في سائر كتبهم ومنها كتب العقيدة ؛ يقول العلَّامة شيخ العيدروس(ت :٩٩٠هـ) مستدِّلاً بما ورد في القرآن الكريم من أمثلة وشواهد تُعدُّ نصاً قاطعاً ؛ وذلك : (بما وقع لمريم : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾[(٢)] ، وفي ولادة عيسى عليه السَّلام ، ولأصحاب الكهف ، ولوزير سليمان عليه السَّلام في عرش بلقيس ، ونظائر ذلك مما لا يحصى ، لا سيما ما وقع لعمر وعلي وتابعيهم ومن بعدهم إلى زماننا ، بل ظهورها يكاد يلحق بظهور معجزات الأنبياء)[(٣)] .

ثم أشار العلَّامة شيخ العيدروس لحدود الكرامة والفرق بينها وين غيرها من الخوارق مما قد يلتبس فيه ؛ فقال : (وكل ما جاز أن يكون معجزة جاز أن يكون كرامة ؛ وذلك أن الكرامة ظهور أمر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النُّبوَّة ، على يد من عُرفت ديانته وأُشتُهرت ولايته ؛ باتباع نبيِّه في جميع ما جاء به ، وإلَّا فهي استدراج أو سحر أو إذلال ؛ كما وقع لمسيلمة الكذَّاب لعنه الله أنه جاء أعور يدعو له فدعا له ، فعميت الصحيحة أيضاً .

وما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكن كرامة لولي ، ومن أدلة الجواز أنَّ الوقوع ممكن كالمعجزة ، وقدرة الله شاملة لها ، ولا بِدع أن الملِك يُصدِّق رسوله بخرق بعض العادات ، ثم يفعل مثل ذلك ببعض أتباعه إكراماً لهم)[(٤)] .

ولعله أشار بقوله : (وما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكن كرامة لولي) للرد على قول الأستاذ القشيري : إن الكرامة لا تنتهي إلى خلْق ولد بلا والد ، ووافقه الإمام السبكي في (منع الموانع) في ذلك ؛ قال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه بعد أن نقل ما قاله الإمام السبكي : (قلتُ : ليس هو كما ظن ، بل هذا الذي قاله الأستاذ القشيري مذهب ضعيف

(١) النفثات الرحمانية ، ص(١٩٠) ، رجع سابق .
(٢) سورة آل عمران ، الآية رقم (٣٧) .
(٣) الفوز والبشرى ، ص(٩٥) ، مرجع سابق .
(٤) الفوز والبشرى ، ص(٩٥) .

والجمهور على خلافه)[١] ، ثم استشهد لضعفه بنقولات عن العلماء المشهورين ؛ فقال : (قد أنكروه على القشيري حتى ولده أبو نصر في كتابه (المرشد) فقد قال : «قال بعض الأئمة : ما وقع معجزة لنبي يجوز وقوعه كرامة لولي ؛ كقلب العصا ثعباناً وإحياء الموتى ، فالصحيح تجويز جملة خوارق العادات ؛ كرامة للأولياء» وفي (الإرشاد) لإمام الحرمين مثله) ثم نقل العلَّامة بِلْفقِيْه عن الإمام النووي رحمه الله تعالى نحو ذلك[٢] ، والراجح قول الجمهور ؛ لأن القدرة الإلهيَّة لا يحدُّها حدٌّ ما دام الأمر في متعلِّق بالممكنات .

غير أنَّ الذي قد يظهر من بعض ما نُقل عن مكاتبات الإمام الحدَّاد رضي الله عنه أنه يميل إلى قول الأستاذ القشيري رحمهما الله تعالى ؛ إذ قال : (للأنَّبياء معجزات ، وللأولياء كرامات ، هي من بركات النبي أو الأنبياء ، ولا ينبغي أن يقال أكثر من ذلك ، ولم يُذكر عن ولي في كرامته أنه أشبع أناساً كثيراً من طعام قليل كما جاء معجزة)[٣] ، فقول الإمام الحدَّاد : (ولم يُذكر عن ولي ... إلخ) قد يُفهم منه أن قولهم : ما كان معجزة لنبي صحَّ أن يكون كرامة لولي ليس على عمومه ، وربما تابع الجمهور في عموم ذلك ، ولكنه استدرك أن كرامات الأولياء في الواقع لم تصل لذلك العموم إن جاز وقوعه .

ولذلك قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (كرامات الأوَّلياء منذ زمان النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم لم تبلغ مِعشار عُشر معجزاته عليه السَّلام ؛ لأنَّ من معجزاته القرآن ، وتحت كل آية معجزات لا تحصى)[٤] .

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(١٩٢) ، مرجع سابق .
(٢) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .
(٣) مكاتبات الإمام الحدَّاد ، ص(٢/٢١) .
(٤)
تثبيت الفؤاد ، ص(١٨٨) ، مرجع سابق .

المبحث الثَّالث : آراؤهم في السَّمعيَّات ؛ وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : آراؤهم في الإيمان بالملائكة عليهم السَّلام والجن .

المطلب الثَّاني : آراؤهم في الإيمان باليوم الآخر وما ورد فيه .

المطلب الأوَّل : آراؤهم في الإيمان بالملائكة عليهم السَّلام والجن :

السَّمعيَّات منسوبة إلى السَّمع ؛ من سمع يسمع سمعًا ، قال الخليل بن أحمد : (السَّمع : الأذن)[(١)] ، وقال ابن منظور : السَّمع : (حس الأذن)[(٢)] .

والسَّمعيَّات تُعرف أيضا باسم آخر وهو الغيبيات ؛ والمقصود بها (كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني)[(٣)] .

ولا شك أنَّ الإيمان بالله تعالى وتوحيده مما لا يختلف حوله مؤمن وقد أجمعت الأدلَّة عليه ؛ فلذا لا يُقبل عمل عبد إلا به ؛ يقول الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (إن الإيمان بالله والتوحيدِ له هيبة لا يمكن لأحد يعقل أن يدفع أحداً عنه ولا يجادله فيه ؛ لأنَّه الأمر الواضح البيِّن الذي قامت به الحجج ، واتفقت عليه الأدلَّة القاطعة من السَّمعيَّات والعقليَّات)[(٤)] .

والسَّمعيَّات أو الغيبيات هي كل ما غاب عنَّا ، وورد الدليل القطعي على ثبوته ؛ فلا يصح إيمان عبد إلا بعد الإيمان بها ؛ قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[(٥)] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : «وأن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره»[(٦)] ؛ فالله تعالى وصفاته من الغيبيات وكذا الملائكة والكتب والرُّسل واليوم الآخر وما ورد فيه ؛ يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (الإيمان باليوم

---

(١) كتاب العين ، للعلامة : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٠هـ) ، (٣٤٨/١) ، ط : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي .

(٢) لسان العرب ، للعلامة محمَّد بن مكرم بن على أبي الفضل جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت : ٧١١هـ) ، (١٦٢/٨) ، الناشر : دار صادر – بيروت ، ط٣ (١٤١٤ هـ) .

(٣) كبرى اليقينيات الكونية ، للدكتور محمَّد سعيد البوطي (ت) ، ص (٣٠١) ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، دار الفكر سوريا ، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .

(٤) الدعوة التامة ، ص(٢٥٥) ، مرجع سابق .

(٥) سورة البقرة ، الآية رقم (٣) .

(٦) تقدم تخريجه .

الآخر ؛ وهو يوم القيامة ؛ أي : بوجوده ، وبما فيه من : الحشر ، والمجازاة ، والمحاسبة ، والصراط ، والميزان ، ودخول الجنَّة والنَّار ، وغير ذلك مما هنالك)[١] .

والإيمان بالغيب يُثمر التقوى والطاعة وامتثال أوامر الله تعالى ونواهيه ؛ يقول الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى : (أجمع العلوم وأنفعها وأصحها وأوضحها ما كان هو الأقرب والأشبه بالعلوم المشروحة في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والذي يكثر ذكرها وتكرارها فيهما ؛ وذلك مثل العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله والعلم بأمر الله تعالى ، وذكر ما يُقرِّب إليه من الأوصاف والأعمال والعلم بنهيه تعالى ، وذكر ما يبعد عنه من الأوصاف والأعمال ، والعلم بالمعاد والرجوع إلى الله تعالى وما فيه من الأحوال والأهوال ، ووصف الجنَّة التي هي دار الأشقياء .

وهذه العلوم هي أصول العلوم كلها ومقصودها ولبابها ، وكثرة النظر فيها تثمر مزيد الإيمان واليقين بالله وبرسوله وباليوم الآخر ، وتحث على لزوم الطاعة والعبادة لله تعالى ، وترك ما يسخطه سبحانه وتعالى ، والاستعداد للموت وحسن التزود للمعاد ومحبة لقاء الله تعالى ، وعلى الزُّهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ، وما يشبه ذلك من الأخلاق الشريفة ، والأعمال الصالحة التي هي شأن أنبياء الله وأوليائه)[٢] .

والغيبيات هذه لا يمكن أن تُتلقَّى إلا بواسطة النُّبوَّة لا غير ؛ بالقرآن أو بالسُّنَّة ، ولا يمكن أن يدخلها الاجتهاد أو القياس ؛ قال الإمام الحدَّاد : (الأمور الغيبية الاعتقادية ؛ كسؤال الملَكين حظُّ القلب منه التصديقُ والتسليم ، ولا يُطَّلَع عليه إلا بواسطة النُّبوَّة فقط ، ولا يُسأل عن كيفية ذلك ، وكيف تكون صفته ؛ فلا بلغنا عن أحد من الصحابة أنه سأل النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم)[٣] .

---

(١) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٣٠/١) ، بتصرف يسير .

(٢) الفصول العلمية ، ص(٤٥) ، مرجع سابق .

(٣) تثبيت الفؤاد ، (٨٠/١) ، مرجع سابق .

والإيمان حقيقة يظهر ثباته عن إيقان القلب بما ورد من السَّمعيَّات ، والتسليم والإذعان بها دون اعتراض أو رد ، قال الإمام الحدَّاد : (إنما الإيمان في الأمور الغيبيّة ؛ فلو كان إلا في الأمور الحسية لما احتاج إلى التنبيه عليه ، وفي هذا تفاوت بعيد ، ثم قال : ولا تستبعده وإن كان منك قريباً ؛ لأنَّه أمر غيبي ، فانظر إلى حال النائم بجنبك كيف يرى الرؤيا ، وأنه كذا وكذا ، وأنت لا تعلم به وربما صاحَ فتظهر لك)[١] .

وتنقسم تلك السَّمعيَّات إلى قطعيات وردت بالأدلَّة القطعية ، وظنيات لم تبلغ في صحتها درجة اليقينات ؛ فما كان من القسم الأوَّل يكفر جاحده ، وما كان من الثَّاني فلا يكفر جاحده بل يعصي ويكون إثمه حسب صحة دليلها وضعفه ؛ يقول الحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (واعلم أن جميع ما تقدم من المسموعات من أشراط الساعة وما بعدها إلى هاهنا من الممكنات الشرعيات ، التي جاءت بها الأدلَّة السَّمعيَّات المرعيات ؛ فما كان من اليقينيات القطعية فيجب اعتقادها كما جاءت ؛ إجمالاً في المجملات ، وتفصيلاً في التفصيلات .

وأما الظنيات التي لم تتواتر بها الأخبار فينبغي حسن الظن بها ، وعدم تكذيبها ؛ لأنَّها تابعة لأصولها ، داخلة في إجمالها وفصولها ؛ في العقائد وكذلك في الفروع الفقهية ؛ فإن الفروع الظنية المختلَف فيها داخلة بالعموم في الأصول المتفق عليها ، المحفوظة بالأدلَّة الشرعية ، فليست من اتباع الظن في شيء)[٢] .

ويقول أيضاً : (وآمنا بالتفصيل الوارد في التنزيل في كل مفصَّل ؛ فإنه يجب الإيمان به على من وصل إليه وتحققه ، فأما ما تواتر من ذلك واشتهر ؛ بحيث صار معلوماً من الدِّين بالضرورة ؛ فإنه يكفر جاحده ؛ كوجوب الصلوات الخمس ، وصوم رمضان ، والزكاة .

وأما ما تواتر ولم يشتهر كذلك فيفسق منكره ويبدَّع ، فإن صار عنده مقطوعاً به معلوماً ضرورياً فيكفر أيضاً ؛ لأنَّ التكذيب به تكذيب له صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وذلك يختلف باختلاف الناس .

---

(١) تثبيت الفؤاد ، (١٧٢/١) ، مرجع سابق .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٦٩/١) ، مرجع سابق .

ومثلـه التفصـيل فـي كـل علـو وسـفل ورد فـي الكتـاب ، أو تـواترت بـه السُّنَّة ؛ كالسماوات السبع ، والعرش ، والكرسي ، والجنَّة ، والأرضين السبع ، والنَّار ، وأنها كالجنَّة موجودتان الآن ، وغير ذلك من أنبياء ورسل ، وأملاك ؛ كجبريل و ميكائيل ، وحملة العرش ، والكروبيين ، والكاتبين ، وأمم سابقة وأيام خوالٍ فيمن تقدم ، والجن وأنهـم لا يعلمـون الغيـب ، وأن علـم الغيـب لله ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾[(١)])[(٢)] .

والمقصود بالملائكة : هم أجسام نورانية مبرَّأة عن جميع الكدورات الجسمانية ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ليسوا ذكوراً ولا أناثاً ولا خناثى ، لا أبَ لهم ولا أمَ ، وهم بالغون من الكثرة ما لا يعلمه إلا الله[(٣)] .

والذي ينبغي علينا الإيمان به مما يتعلق بالملائكة حسب ما ورد عنهم (أنهم معصومون عن المخالفة ، ووسائط بينه وبين رسله ؛ وهم أجسام نورانية ، لا يُوصفون بذكورة ولا أنوثة ، مسكنهم السماوات)[(٤)] ، و(أنهم الوسائط بين الله تعالى وبين رسله إلى البشر ؛ في إنزال الكتب وتبليغ نهيه وأمره ؛ فهم رسل الله على رسله ، بأنهم عبادٌ مكرمون معصومون عن المعصية ، مواظبون على الطاعة ، يسبّحون الليل والنهار لا يفترون ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[(٥)] ، ولا يحصي عددهم إلا الله ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[(٦)])[(٧)] .

والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان ؛ فمن لم يؤمن بهم فقد كفر ، يقول العلَّامة شيخ العيدروس : (أما الإيمان بالملائكة عليهم السَّلام فالمراد بذلك الإيمان بأنهم

---

(١) سورة الجن ، الآية رقم (٢٦- ٢٧) .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (١/٢٦٨) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه .

(٣) شرح السبحة الثمينة نظم السفينة ، ص(٨٩) ، للعلامة محمَّد بن علي بن محمَّد باعطية ، (١٤٣٥-٢٠١٤م) .

(٤) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، (١/٣٣٠) ، مرجع سابق ، بتصرف يسير .

(٥) سورة التحريم ، الآية رقم (٤) .

(٦) سورة المدثر ، الآية رقم (٣١) .

(٧) الفوز والبشرى ، ص(٧٢) ، بحذف .

الوسائط بين الله تعالى وبين رسله إلى البشر ؛ في إنزال الكتب وتبليغ نهيه وأمره ؛ فهم رسل الله على رسله ، ومن لم يؤمن بهم كذلك فقد كفر بكتب الله ورسله ، فالإيمان بهم مقَّدم على الإيمان بالكتب والرُّسل ، ولهذا جاء ذكرهم مقدماً عليهما في القرآن والحديث)[١] .

وقد أقامهم الله تعالى في هذا الكون بوظائف اختصهم بها ؛ (فمنهم الموكَّلون بالأرض ، ومنهم الموكَّلون بالجبال ، ومنهم الموكَّلون بالبحر ، ومنهم السَّيَّاحون في الأرض يتَّبعون مجالس الذكر ، ومنهم الذين يبلغونه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصَّلاة عليه ، ومنهم سكان السموات السبع ، ومنهم خزنة الجنَّة ، وخزنة النَّار ، ومنهم حملة العرش ، ومنهم الموكَّلون بالحجب ، ومنهم الموكَّلون بالمطر ؛ لا تنزل قطرة من السماء إلا ومعها ملَك ، ومنهم الموكَّلون بالأرحام وخلْق النطف ، ونفخ الروح ، ومنهم الموكَّلون بخلق النبات ، وتصريف الرياح والأفلاك والنجوم ، ومنهم الحفَظة على الأعمال ، ومنهم الموكَّلون بحفظ بني آدم ؛ يحفظونهم من أمر الله ؛ أي : بأمره ، وبالجملة فهم عمَّار المُلك ، حتى أنه ليس في العالم شبرٌ إلا وهو معمور بهم ، مشحون من أسفله إلى أعلاه)[٢] .

ولأنَّ العالم السفلي منوط بخصائص من طبعه ؛ كالاحتياج للأكل الشرب والنوم وغير ذلك فقد امتاز عنه العالَم العُلوي بخلاف ذلك ؛ يقول الإمام الحدَّاد عن الملائكة : (إنهم تجردوا عن هذا العالم السفلي ؛ فلا يَحْتاجون لأكل ولا شرب ولا نكاح وغير ذلك للعالم العلوي ، وبَقُوا في مقام الخصوصية ، والترقي في الأفضلية ؛ بمعنى أن بعضهم أفضل من بعض ؛ فليس جبريل في ذلك كأدنى واحد منهم ، والكل قائم بما كَلَّفه الله)[٣] .

وأكلهم وشربهم هو ذكر الله تعالى بخلاف الآدميين وبقية الحيوانات فقوتهم الماديات ؛ وكل ذلك لحكمة اقتضتها بِنْية كل صنف منهم ، وعن ذلك يقول الإمام الحدَّاد : (فإن العبيد إذا لم يكونوا مستحقين فالسيد الكريم يؤدبهم ؛ وذلك لأنَّفسهم لا لنفسه ؛ ليؤدبوا بذلك غيرهم ؛ فإن الآدمي محتاج إلى الرزق ، وإلا لجعلهم كالملائكة غير محتاجين للأكل ، وعدم الاحتياج إلى الشيء إما لكون بُنْيته لا تقبله ؛

(١) الفوز والبشرى ، ص(٧٢) ، بحذف .
(٢) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .
(٣) تثبيت الفؤاد ، (١٠٩/٢) ، مرجع سابق .

كالملائكة لا غذاء لهم في الطعام ، أو لكون اللَّه تعالى لم يجعل له فيه غذاء ، وجعله في غيره كالبُرِّ قُوتُ الآدمي ، والقَضْب قوت الدواب ، وإنما قوت الملائكة الذي يتلذذون به القُرَب ، وهذا شأن الأرواح ؛ كما إن الأكل شأن الأجسام)[١] .

وقد خلقهم الله تعالى بهيئات عظيمة كما قال في محكم بيناته : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، ولما سئل الإمام الحدَّاد عن ذلك قال : (إن الملائكة لهم أجنحة ، يلتحفون ببعضها ويَفْترشون بِبَعضها ، وإن الواحد منهم كالجبل ، ونحو هذا مما يوهم أنهم صور حسية ، مع إنما هم أرواح ، فقال : هم كذلك على الصور التي يتمثلون فيها ؛ كما رأى النبي صلَّى الله عليه و آله وسلم جبريل عليه السَّلام وقد سد الأفق[٢] ، وقال: إنه على صورة دِحْيَة[٣] ، وكذا في القرآن : ﴿أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾[٤] ، وأما حالتهم الأصلية فهي الروحية ، والآدميون إنما يتمثلون كذلك بعد السلوك ؛ فحينئذ يمكن منهم ذلك ، وأما الملائكة فهذه حالتهم الأصلية)[٥] .

ومهما بلغوا فما منهم إلا وله مقام معلوم (فإن حد ما ينتهي إليه علم الملائكة سدرة المنتهى ؛ فيجدون أمر اللَّه عندها ولا يتجاوزونها)[٦] .

وقد وردت أدلة كثيرة تدل على كثرة عددهم جداً ؛ كما في ورد قصة الإسراء وذكر البيت المعمور : «إن البيت المعمور بحيال البيت ؛ يدخله كل يوم سَبْعون

---

(١) المرجع نفسه ، (١/١٩٧) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، موقوفاً على سيِّدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، كتاب تفسير القرآن الكريم ، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ ، والإمام مسلم في صحيحه ، عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها مرفوعاً ، باب معنى قول الله عزَّ وجل : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء ، برقم (٢٨٧)(١٧٧) .

(٣) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب علامات النُّبوَّة في الإسلام ، برقم (٣٦٣٤) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضل أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ، برقم (١٠٠)(٢٤١٥) كلاهما عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

(٤) سورة فاطر ، الآية رقم (١) .

(٥) تثبيت الفؤاد ، (٢/١٠٢)، مرجع سابق .

(٦) المرجع نفسه ، (١/٢٤٤) .

ألف مَلَك ، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة»[1] في بعض الأحاديث : «إن فيه أو عنده عين ماء ، يدخله جِبْريل عليه السَّلام كل لَيْلة وَقْتَ السحر ، ينتفض فيطير من جناحه سَبْعون ألف نقطة ؛ فيخلق الله من كل نقطة ملكاً ، فهم الذين يدخلون البيت المعمور، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة»[2])[3] .

الجن :

وهم من جملة المكلفين ؛ إذ هم أحد الثَّقَلَين الذين خاطبهم الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية ؛ فيتنعمون ويتعذبون كالإنس بحسب طاعتهم لله تعالى ومعصيتهم له ؛ قال العلَّامة شيخ العيدروس : (ومعنى «أشهد أن محمَّداً رسول الله» أي : أعلم علم اليقين ، وأتحقق وأعتقد أن الله أرسل النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي محمَّداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى كافة الجن والإنس ، وأيده بالوحي ، وألزم الخلقَ طاعته فيما أمره به ونهى عنه ، وتصديقه فيما أخبر به)[4] .

وقد اختلف العلماء في حكم الجن يوم القيامة ؛ هل يدخل محسنهم الجنَّة ومسيئهم النَّار مثل الأنَّس أم يختلفون عنهم في ذلك .

وحاصل الخلاف أن في المسألة ثلاثة أقوال :

القول الأوَّل : أنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النَّار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم ؛ وهو قول أبي حنيفة ، وحكاه سفيان الثوري عن الليث بن أبي سليم ، وهو رواية عن مجاهد ، وبه قال الحسن البصري .

---

(١) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره ، جامع البيان في تأويل القرآن ، للإمام : محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمَّد شاكر ، (٣٤٦/١٧) ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط١ ، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) .

(٢) ذكره العلَّامة بنحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، برقم (١٨٦٧٣) ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، للعلامة : أبو محمَّد عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت : ٣٢٧هـ) ، تحقيق : أسعد محمَّد الطيب ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط٣ ، (١٤١٩هـ) ، المملكة العربية السعودية .

(٣) تثبيت الفؤاد ، (٣٧/٢) .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(١٥٣) ، مرجع سابق .

القَولُ الثَّاني : أنهم يثابون على الطاعة بدخول الجنَّة على خلاف في حالهم فيها ؛ وهو قول ابن عباس والضحاك وعمر بن عبدالعزيز ، وإليه ذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد وأصحابهم ورجحه القرطبي ، وهو قول أكثر المفسرين.

القَولُ الثَّالث : التوقف في المسألة ، وهو أحد قولَي الإمام الحدَّاد في بعض كتبه ؛ إذ يرى أنه لم ترِدْ أدلة صريحة تدل دخولهم الجنَّة ؛ فالأفضل التوقف في ذلك احتياطاً ، يقول رحمه الله تعالى : (وأما أحوال الجن في الدار الآخر فدخول أهل النَّار منهم النَّار منصوص عليه في القرآن ؛ وهم المجرمون منهم .

وأما المحسنون منهم فلم يرِد في القرآن أنهم يدخلون الجنَّة ، ولم نقف من حديثه عليه الصَّلاة والسَّلام على ما يدل على ذلك ، فنرى التوقف فيه هو الأحوط حتى يوجد دليل صحيح في دخولهم الجنَّة)[١] .

قال الشيخ الشنقيطي في " الأضواء " : (وحاصل فقه هذه المسألة أن الجن مكلَّفون على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم بدلالة الكتاب والسُّنَّة وإجماع المسلمين ، وأن كافرهم في النَّار بإجماع المسلمين ، وهو صريح قوله تعالى : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٢] ، وقوله تعالى : ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [٣] ، وقوله تعالى : ﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾[٤] ، إلى غير ذلك من الآيات .

وأن مؤمنيهم اختلف في دخولهم الجنَّة ومنشأ الخلاف الاختلاف في فهم الآيتين المذكورتين .

والظاهر دخولهم الجنَّة كما بينا والعلم عند الله[٥] .

ولعل القول الراجح الذي يراه الباحث دخول محسنهم الجنَّة ، وهو القول الثَّالث ؛ لما ذُكر من الأدلَّة وغيرها ، والله أعلم ، وقد قال الإمام الحدَّاد : (وقد استدل

---

(١) مكاتبات الإمام الحدَّاد ، (٣٩٧/١) ، مرجع سابق .

(٢) سورة هود ، الآية رقم (١١٩) .

(٣) سورة الشعراء ، الآيتان رقم (٩٤ ، ٩٥) .

(٤) سورة الأعراف ، الآية رقم (٣٨) .

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، (٢٤٠/٧) ، مرجع سابق ، وانظر هذه المسألة في موقع الشيخ عبدالله الزقيل على الشبكة العنكبوتية ، تحت عنوان : فوائد منتقاة من تفسير الإمام ابن كثير ، الفائدة الثَّانية .

بعضهم بقوله تعالى : ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ﴾ أن الجن مؤمنوهم يدخلون الجنَّة ، ولما كانوا خُلقوا من النَّار التي خلق منها إبليس قال العلماء : إنهم لا يرون الله تعالى ، ولم يَرِد ذلك في صريح الأخبار وصحيح الأحاديث الواردة)[١] ، بل القول الثَّاني له فيه التصريح بهذا الرأي ؛ فقال جامعاً بين الأدلَّة : (وأما الرؤية لله تعالى في الجنَّة فاعلم أنه قد وقع خلاف في مؤمنِي الجن : هل يدخلون الجنَّة أم لا ؟ وأحسب أنه لم يوجد دليل صحيح خاص بهم في دخول مؤمنيهم الجنَّة ، ووقع الاحتجاج بعمومات لم يسلمها القائل بعدم الدخول .

والذي يظهر لي – والعلم عند الله عز وجل – أن المؤمنين منهم يدخلون الجنَّة ويرون الرب فيها إن شاء الله تعالى)[٢] .

وقال الإمام الرازي : (اختلفوا في أن الجن هل لهم ثواب أم لا ؟ فقيل : لا ثوابَ لهم إلا النجاة من النَّار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً مثل البهائم ، واحتجوا على صحة هذا المذهب بقوله تعالى : ﴿وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣] ، وهو قول أبي حنيفة ، والصحيح : أنهم في حكم بني آدم ؛ فيستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ، وهذا القول قول ابن أبي ليلى ومالك ، وجرت بينه وبين أبي حنيفة في هذا الباب مناظرة ، قال الضحاك : يدخلون الجنَّة ويأكلون ويشربون ، والدليل على صحة هذا القول أن كل دليل على أن البشر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن ، والفرق بين البابين بعيد جداً)[٤] .

وقال العلَّامة ابن القيِّم : (وقد ثبت بنص القرآن وإجماع الأمة أن مسيء الجن في النَّار بعدل الله وبما كانوا يكسبون ؛ فمحسنهم في الجنَّة بفضل الله بما كانوا يعملون ، لكن قيل : إنهم يكونون في ربض الجنَّة ؛ يراهم أهل الجنَّة ولا يرونهم ؛ كما كانوا في الدنيا يرون بني آدم من حيث لا يرونهم ، ومثل هذا لا يُعلم الا

(١) تثبيت الفؤاد ، (١٨٥/٢) ، مرجع سابق .
(٢) النفائس العلوية ، ص(١٠١) ، مرجع سابق .
(٣) سورة الأحقاف ، الآية رقم(٣١) .
(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، للإمام أبي عبدالله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدِّين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦هـ) ، (٢٨/٢٩) ، ط٣ ، (١٤٢٠هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

بتوقيف تنقطع الحجة عنده ؛ فإن ثبتت حجة يجب اتباعها ، وإلَّا فهو مما يحكى ليعلم ، وصحته موقوفة على الدليل ، والله أعلم)[١] .

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، للعلامة : ابن القيم محمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ، (٣٩/١) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

المطلب الثَّاني : آراؤهم في الإيمان باليوم الآخر وما ورد فيه :

ما ورد عن يوم القيامة والآخرة من أهوال ينبغي على كل مسلم أن يؤمن بها ؛ حسب ما وردت في الآيات والأحاديث ، ويكِل تصورَها لله تعالى ؛ يقول الإمام الحدَّاد : (وأمور الآخرة كلها تُمَر على ظاهرها ، ولا حاجة فيها إلى تأويل شيء ، إلا إن كان حديثاً واحداً واحتيج إليه ؛ فإن كان وردت أحاديث عند ذلك على معنى يترك ، ويجعل من الأمور السَّمعيَّات ؛ لأنَّها عند أهل العلم لا تؤول)[١] .

وقال أيضاً : (لا ينبغي أن تقاس أمور الآخرة على أمور الدنيا ؛ فلو قال قائل : كيف تكون نخلة من لؤلؤ ، تثمر ثمراً يؤكل ؟! فيقال له : ألا ترى أن نخلة الدنيا خشبة تأتي بثمر يؤكل ، فتلك أحرى بالثمر من هذه ، والذي أخرج الثمر من هذه يخرجه من تلك ، ولكن الإنسان يصدِّق ولا عليه ، ولا يبخل على نفسه بالتصديق ، ويبتدئ أوّلاً بترك المحرمات ، ثم فعل الواجبات ، ثم ما استطاع من النوافل ، والطريق في هذا الزمان فعل الواجبات ، واجتناب المحرمات ، واجتناب ما يقدر على تركه من الشهوات ، وإنما قَصُرت أعمار أمة محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلم ، وقَلَّ ما يتمتعون به من الدنيا مأكلاً وملبساً ونحو ذلك بالنسبة إلى الأمم السالفة ؛ ليستوفوا نصيبهم في الآخرة كاملاً)[٢] .

وفي ديوانه يحدثنا الإمام الحدَّاد عن أهوال البرزخ والقيامة ؛ فيقول :

فقد دنا سفَر لا بدَّ منه إلى قبر	أتــى مــن الله بالآيــات والســورِ
وموقفٍ فيه كم هولٍ وكم كُرَبٍ	وفيــه وزنٌ وممــدود علــى ســقرِ
وفيه حوضٌ طهورُ الماءِ عاطرُه	للمصطفى سيدِ السادات منْ مضرِ
(محمَّد) خاتمِ الرُّسل الكرام ومن	أتــى مــن الله بالآيــات والســورِ[٣]

فلذا يجب على كل مسلم أن يؤمن بكل ما ورد عن الآخرة ؛ إجمالاً في المجمَل وتفصيلاً في المفصل ، ويستعد لذلك اليوم أتم الاستعداد ؛ يقول العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس : (ونؤمن بما جاء عن النبي محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم باليوم الآخر ؛ والمراد به يوم القيامة ؛ وذلك بعث الأجساد والأرواح

---

(١) تثبيت الفؤاد ، (٣٩٠/١) ، مرجع سابق .

(٢) المصدر نفسه ، ص(٨٢/١) .

(٣) الدر المنظوم ، ص(٤٠٢) ، مرجع سابق .

وحشرها إلى الموقف ؛ للحساب والميزان والصراط والجنَّة والنَّار ، وأنَّ أول منزل من منازل الآخرة القبر ، وما فيه من السؤال والفتنة والنعيم والعذاب ، ثم البعث بعد فناء الخلق كلهم ، ثم الوزن ، ثم الصراط ، ثم الحوض ، ثم الدار ؛ الجنَّة أو النَّار ، ثم الرؤية للأبرار في دار القرار ، والشفاعة بأنواعها ، والإيمان بجميع ذلك واجب)[(١)] .

ويقول أيضاً : (ونؤمن بما جاء عن النبي محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم باليوم الآخر ؛ والمراد به يوم القيامة ؛ وذلك بعث الأجساد والأرواح وحشرها إلى الموقف ؛ للحساب والميزان والصراط والجنَّة والنَّار ، وأنَّ أول منزل من منازل الآخرة القبر ، وما فيه من السؤال والفتنة والنعيم والعذاب ، ثم البعث بعد فناء الخلق كلهم ، ثم الوزن ، ثم الصراط ، ثم الحوض ، ثم الدار ؛ الجنَّة أو النَّار ، ثم الرؤية للأبرار في دار القرار ، والشفاعة بأنواعها ، والإيمان بجميع ذلك واجب)[(٢)] .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (والإيمان باليوم الآخر ؛ وهو يوم القيامة ؛ أي : بوجوده ، وبما فيه من : الحشر ، والمجازاة ، والمحاسبة ، والصراط ، والميزان ، ودخول الجنَّة والنَّار ، وغير ذلك مما هنالك)[(٣)] .

وسيعرض الباحث تلك الأحوال ، ناقلاً عن علماء السَّادة آل باعلوي آراءهم وتوجهاتهم المطابقة لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة إن شاء الله تعالى :

الروح والقبر نعيمه وعذابه :

وقد تقدم في المطالب السابقة ذكر منهج السَّادة آل باعلوي في إثباتها ، وهنا سيبين الباحث آراءهم وما ذكروه في ذلك باختصار .

قال الإمام الحدَّاد[(٤)] :

إنــي لأعجــب للــدنيا وطالبِهــا ... طــال المــدى غــرَّهُ الإمهــالُ والأمــلُ
وغافــلٍ لــيسَ بــالمغفولِ عنــه وإنْ ... إلــى القبــورِ أتــى تعيــا بهــا الحيــلُ

---

(١) الفوز والبشرى ص(٧٥) .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، (٣٣٠/١) ، بتصرف يسير .

(٤) ديوان الإمام الحدَّاد ، ص(٤٢٨) ، مرجع سابق .

نـــــاسٍ لرحلتِــــهِ نـــــاسٍ لنُقلتِــــهِ		للمجـرمينَ الأُلــى عــن ربِّهــمْ غفلــوا
فيهــا السـؤالُ وكــمْ هــولٍ وكــمْ فِـتنٍ		فيهــا العــذابُ لمَــنْ فــى دينِــهِ دخَــلُ

يمر الإنسان من حين خروجه من بطن أمه بمراحل لا نهاية لا لها ؛ فمن عيشه في هذه الدنيا الفانية ، ثم استيفاء الروح من جسده وانتقاله إلى عالم البزخ الذي إما روضة من رياض الجنَّة أو حفرة من حفَر النيران والعياذ بالله تعالى ، ثم بعْثه ونشْره وحشْره بجسده وروحه إلى جنة أو نار ، وأقربُ منزل له بعد الدنيا هو القبر والبرزخ الذي الغلبة والظهور فيه للروح لا للجسد ؛ يقول الإمام الحدَّاد أيضاً : (ثم إن البرزخ منزل بين الدنيا والآخرة ، وهو بالآخرة أشبه بل هو منها ، ولكنه موطنٌ الغلبة فيه والظهور للأرواح وللأمور الروحانية ، والأجسام فيه تابعة ومندرجة في الأرواح ، وهي أعني الأجسام مشاركة للأرواح ؛ فيما هي فيه من نعيم وسرور، أو عذاب وغموم .

والأرواح باقية ، وأما الأجسام فتبلى وتتلاشى ، لا يبقى منها إلا عجب الذنب ، ومنه يركَّب الخلق عند البعث ؛ كما ورد في الحديث)[1] .

والروح تخالط الإنسان أثناء تكوَّنه في الرحم ، إذ ينفخ الملك الروح فيه بأمر الله عزَّ وجلَّ وحينها تلازم الجسد إلى حين أخذها منه وانتقالها لعالمها المستحق لها ؛ فإما إلى راحة ونعيم وإما إلى عذاب وجحيم ؛ ثم لا تلبث أن تعود مرة أخرى للجسد يوم القيامة ؛ فلا تفارقه ولا يفراقها إلى ما لا نهاية .

إذن فالروح تبقى ليس تفنى للأبد ، ومستقر الجسم المادي في القبر ثم إلى تلاشٍ وفناء ، ولكن إلى أين تذهب الروح مدة ما بين فناء الجسم عوده ؟ وهل يبقى لها اتصال بالجسد ؟ قال العلماء : يبقى اتصال لها بالجسد ، وقالوا أيضاً : إن روح المؤمن تتنعم وتستقر في عليين ، بل وأرواح الشهداء في نعيم أعلى .

يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقيْه : (ولا خلاف في بقاء النفس والروح بعد الموت إلى قيام الساعة ، وإن بعُد قيام الساعة فالأظهر : بقاؤها أيضاً ، ورُوح المؤمن بعد موته في عليين ، ولها اتصال بجسده في قبره ، ولذلك يسمع السَّلام ،

---

(١) سبيل الادِّكار ، ص(٦٦) ، مرجع سابق .

ويفهم الكلام ، وورد في أثر : أنها في بئر زمزم[(١)] ، فإن صح فلعل لها اتصالاً بعليين)[(٢)] .

وقال الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (وفي الأخبار الصحيحة : أن أرواحهم – يعني : الشهداء – تكون في أجواف طير خضر، تسرح في الجنَّة ، وتأوي إلى قناديل معلَّقة بالعرش ، وورد : أن نسمات المؤمنين تكون في طير بيض ، تعلف من ثمر الجنَّة)[(٣)] .

هذا روح المؤمنين والشهداء والصالحين ، وأمَّا أرواح الكفار والمنافقين فقد ورد أنها في عذاب مقيم في سجين ، وقيل : في بئر كريهة بحضرموت تُسمَّى : برهوت ؛ قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (وأما روح الكافر فإنها في سجين ، ولعل لها اتصالاً بجسدها ، وجاء في أثر : أنها في بئر برهوت بحضرموت[(٤)] ، فإن صح فلعل لها أيضاً اتصالاً بسجين)[(٥)] .

وبعد الموت وانفساخ الروح من الجسد يتحول مصير الإنسان إلى عالم يسمى عالم البرزخ .

والبرزخ في اللغة : الحاجز بين الشيئين ، والبرزخ : ما بين الدنيا والآخرة ؛ من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ ، والبَرْزَخُ : ما بين كل شيئين ، وفي الصحاح : الحاجز بين الشيئين ، والبَرْزَخُ : ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البَرْزَخ[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، مرجع سابق .

(٣) سبيل الادِّكار ، ص(٦٦) ، مرجع سابق ، بحذف .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، بحذف ، وانظر فتح الباري ، (٢٣٣/٧) ، مرجع سابق .

(٦) من رسالة دكتوراة ؛ عنوانها : أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة ، جمعاً ، وتخريجاً ، ودراسة ، للباحث : محمَّد بن حيدر بن مهدي بن حسن ، قسم السُّنَّة وعلوم الحديث ، بكلية أصول الدِّين ، بجامعة أم درمان الإسلامية ، بجمهورية السودان .

وقد ورد عن البرزخ وأهواله أمور كثيرة صعبة ليست بالهيِّنة ؛ قال الإمام الحدَّاد في ديوانه[(١)] :

والقبــــر إمـــا روضـــة نعيمـــهْ	نعَـــمْ وإلَّا حفـــرة جحيمـــهْ
فاعمــل لنفسِــكْ لا تكــنْ بهيمــهْ	تجــري ولاتــدري بعظــم الاخطــارْ

ومن تلك الأهوال :

سؤال الملكين للإنسان حال حلوله في قبره ، والمعبَّر عن ذلك بفتنة القبر ، وهذا مما دلَّت عليه الاحاديث الصريحة الصحيحة ، ووجب اعتقاده والإيمان به ، يقول العلَّامة شيخ العيدروس : (ونؤمن أنَّ منكراً ونكيراً وسؤالهما حق ؛ فقد روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمَّد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدالله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النَّار ؛ قد أبدلك الله به مقعداً من الجنَّة ، فيراهما جميعاً ، وأما الكافر والمنافق فيقول : لا أدري ؛ كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريتَ ولا تليتَ ، ثم يُضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ؛ فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»[(٢)] ، وروى مسلم : «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر»[(٣)])[(٤)] .

وقال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ويجب الإيمان أيضاً بفتنة منكَر و نكير «بعد» الموت ، «والسؤال» الواقع منها للعبد ؛ فيُرد عليه من الحياة ما يفهم به الخطاب ، ويرد به الجواب وإن كان غريقاً وأكلته الدواب ، فيسألانه عن بعض العقائد أو كلها ؛ من التوحيد ، وعن نبيه ، وما دينه ؟ فيُثبِّت الذين آمنوا بالقول الثابت ، ويُضِلُّ الله من يشاء)[(٥)] .

---

(١) الدر المنظوم ، ص(٢٤٠) ، مرجع سابق .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤) الفوز والبشرى ، ص(٩٦) ، مرجع سابق .

(٥) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، مرجع سابق .

والملكان اللذان يسألان الميت في قبره اسم أحدهما منكر والآخر نكير ، وقد ترِد بعض التساؤلات عنهما : هل هما اثنان فقط أم يتعددان بتعدد الأموات وكثرتهم ، وكيف تكون هيئتهما ، وبأي لغة يسآلان الإنسان ؟ وقد سئل الأمام الحدَّاد شيئاً من تلك الأسئلة ؛ فأجاب : (أما سؤال الملكين فهو صدق وحق لا شك فيه ، وذلك كله لا يُحتاج إليه بعد اليقين بكون السؤال حقاً ، وقد ورد في بعض ما سألتم عنه آثار ضعيفة ، والمعتمد هو الإيمان بسؤال الملكين فقط ، وقد نقل الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه : (شرح الصدور في أحوال أهل القبور) من ذلك ما فيه كفاية فراجعوا ذلك إن أردتموه)[١] .

وقال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ومنكر ونكير شخصان فقط ، وقيل : يتعددان ؛ فعند كثرة الأموات يبعث إلى كل ميت اثنان ، وأما على الأوَّل : فيخلق الله لهما قوة على سؤال الموتَى المتفرقين في أقطار الأرض في آن واحد ، والله أعلم . وهما هائلا الخلقة ؛ قيل : للكافر ، وأما المؤمن فيأتيانه بأحسن صورة ، في أحسن هيئة)[٢] .

وعن صفة السؤال وكيف يكون جواب المؤمن من الفاسق والكافر يقول الإمام الحدَّاد رضي الله عنه : (ويُصب عليه – يعني : الميت – التراب قليلاً قليلاً برفق ، فإذا سُوِّي عليه التراب فينبغي أن يمكث عنده الحاضرون ساعة ؛ يتلون القرآن ، ويستغفرون للميت ، ويدعون له بالتثبيت ؛ فإنه حينئذ يسأل كما في الحديث ؛ أي : يسأله الملكان : منكر ونكير ، اللذان هما فتانا القبر، يسألان الميت بعدما يدفن على الأثر: من ربك ؟ وما دينك ومن نبيك ؟

فمن ثبَّته اللهُ قال : اللهُ ربي ، والإسلامُ ديني ، ومحمَّد نبيي ، ومن أزاغه الله حار وتردد على وفق ما كان عليه في الدنيا ؛ من الشك والزيغ والإضاعة لأمر الله

---

(١) النفائس العلوية ، ص(٣٨) ، مرجع سابق .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، مرجع سابق .

وارتكاب محارمه ؛ فيقول : هاه ، هاه لا أدري ؛ كما ورد في الأحاديث الصحيحة ؛ فعند ذلك يضربانه ، ويضيق عليه قبره ، ويملأ عليه عذاباً[١] .

وأما المؤمن المثبت المستقيم على الإيمان والطاعة في حياته فإنهما يبشِّرانه ويوسَّع له في قبره ، ويملأ عليه نوراً ونعيماً ، وتحيط به أعماله الصالحة ؛ من الصَّلاة والصدقة والصيام ، وقراءة القرآن ، وذكر الله تعالى فيدفعن عنه ما يقصده من المخاوف ولأهوال)[٢] .

وسؤال الملكين وفتنتهما شامل لكل أحد مات وبأي هيئة كان ، لكن حكمة الله تعالى وفضله الواسع اقتضى استثناء بعض الحالات حسب ما ورد من أدلة خاصة ؛ لمزيد فضلهم ومكانتهم عنده تعالى ؛ قال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وقوله في الحديث : «إن العبد الميت إذا وضع في قبره»[٣] يقتضي اختصاص المسألة بالمقبور ، والظاهر العموم للغريق والحريق وأكيل السباع وغيرهم ، والحديث ورد على الغالب ولا مفهوم له ، نعم ؛ يُستثنى من ذلك الشهيد والمرابط وملازم (تبارك الملك) كل ليلة ، والميت بالبطن ، وميت ليلة الجمعة ويومها ، والميت بالطاعون أو في زمنه صابراً محتسباً ؛ فإن هؤلاء لا يُسألون)[٤] .

وقال الإمام الحدَّاد : (وقد استثني من ذلك أجساد الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام ؛ فإنهم أحياء في قبورهم ، وكذلك الشهداء في سبيل الله ؛ قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٥])[٦] .

---

(١) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه ، كتاب السُّنَّة ، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ، عن سيِّدنا البراء بن عازب رضي الله عنه ، برقم (٤٧٥٣) ، قال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد : (هو في الصحيح وغيره باختصار ، رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للإمام : أبو الحسن نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ) ، تحقيق : حسام الدِّين القدسي ، الناشر : مكتبة القدسي ، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م) ، القاهرة ، مصر .

(٢) سبيل الادِّكار ، ص(٦٨) ، مرجع سابق .

(٣) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، برقم (١٣٧٤) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنَّة والنَّار ، برقم (٧٠(٢٨٧٠) ، كلاهما عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص(٢٣٦) ، مرجع سابق .

(٥) سورة آل عمران ، الآية رقم (١٦٩) .

(٦) سبيل الادِّكار ، ص(٦٦) ، مرجع سابق .

وقال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (وقد ورد في الأحاديث : استثناء جماعة لا يُسألون ؛ كالنبي ، والصدِّيق ، والشهيد ، والمرابط ، والمبطون ، وميت الجمعة ، أو ليلة الجمعة ، والميت بالطاعون ، أو في زمانه ، صابراً محتسباً ، وملازم قراءة تبارك الملك في كل ليلة ، وألحق به بعضهم : سورة السجدة ، ومن قرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[1] في مرضه ؛ لحديث ورد بذلك ، وجزم بعضهم باستثناء غير المكلف ، من صبي ، ومجنون ، وأبله ، وأن الجن يسألون ، والله أعلم)[2] .

وقد خصص بعضهم سؤال القبر وفتنته بهذه الأمة دون غيرها ؛ قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (قيل : والسؤال خاص بهذه الأمة ؛ إذ لم يكشف الله أحوالهم قبل الموت بوحي ولا غيره كالأمم قبلهم ، فأخَّر إلى ما بعد الموت والدفن ستراً لهم)[3] .

وقال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وجزم ابن عبدالبر والتِّرمذي أن السؤال مختص بهذه الأمة ، وذهب ابن القيم إلى أن كل نبي مع أمته كذلك)[4] .

وقد أشار إلى هذه المسألة العلَّامة إبراهيم اللقاني في شرحه الكبير على منظومة «جوهرة التوحيد» فقال : (فإن قلت : فهل يختص السؤال بهذه الأمة ؟ قلت : تردد فيه الناس ؛ والذي قاله ابن عبدالبر وأبو عبدالله التِّرمذي في «نوادر الأصول» الاختصاص بهذه الأمة خاصة ؛ لأنَّ الأمم قبلنا كانت الرُّسل تأتيهم بالرسالة) ثم قال : (قلت : قال ابن عبدالبر : ويدل لاختصاص السؤال بهذه الامة حديث : «إن

---

(١) سورة الإخلاص ، الآية رقم (١) .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، وللاطلاع على الأحاديث الدالة على من يكون آمناً من فتنة القبر يراجع كتاب : إثبات عذاب القبر ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور : محمَّد شرف القضاة ، ص(٩٣) ، ط : دار الفرقان ، ط١ ، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ، عمان ، الأردن ، وكتاب عذاب القبر ونعيمه وعظة الموت ، للإمام شمس الدِّين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، ص(١٧٠) ، من دون ذكر تحقيق أو دور نشر ، وكتاب عذاب القبر ونعيمه ، للشيخ حسين العوايشة ، ص(٣٣) ، ط : ٥ ، (١٤٠٦هـ-١٩٨٣م) ، المكتبة الإسلامية ، عمَّان ، الأردن .

(٣) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، مرجع سابق .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص(٢٣٦) ، مرجع سابق .

هذه الأمة تبتلى في قبورها»[١] ، وحديث : «أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم»[٢] ، وحديث : «بي تُفتنون وعني تُسألون»[٣] ممنوع منعاً باتاً لا خفاء فيه)[٤].

وقد يرد سؤال ما الحكمة من سؤال الميت في قبره مع أنه سيُسأل يوم القيامة ؟ يجيبنا عن ذلك الإمام الحدَّاد فيقول : (وحكمة السؤال : إظهار ما كنَّه العباد من كفر وإيمان وطاعة وعصيان ؛ ليباهي الله تعالى بهم ملائكته ، وليفضحوا عندهم)[٥].

ومما ينبغي الاعتناء به تلقين الميت حجته عند دفنه ، وقد ورد في ذلك أحاديث وروايات عدة ؛ قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ويندب تلقين الميت ؛ فقد قيل : إن الميت إذا لُقِّن قال أحدهما لصاحبه : اخرج بنا من عند هذا ؛ فما نصنع برجل قد لقن حجته)[٦] .

وقد قال بنعيم القبر وعذابه معشرُ أهل السُّنَّة والجماعة ، وخالفهم طائفة من المبتدعة ؛ كالمعتزلة ؛ يقول الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى إمام الأشاعرة راداً لشبه المعتزلة ومن نحا نحوهم : (وأنكرت المعتزلة عذاب القبر – أعاذنا منه – وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة ، وروي عن

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النَّار ، عن سيِّدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه ، برقم (٦٧(٢٨٦٧) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد أو الرأس ، عن سيدتنا أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، برقم (٨٦) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة ، باب استحباب التعوذ من التعوذ من عذاب القبر ، عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما ، برقم (١٢٣(٥٨٤) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند سيدتنا عائشة رضي الله عنها ، برقم (٢٥٠٨٩) .

(٤) عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد ، للعلامة برهان الدِّين إبراهيم اللقاني (ت : ١٠٤١هـ) ، تحقيق محمَّد يوسف إدريس بهاء احمد الخلايلة ، (١٣٨٥/٣) ، ط١ ، (٢٠١٦م) ، دار النور المبين للنشر والتوزيع ، عمَّان ، الأردن .

(٥) المصدر نفسه ، ص(٢٣٧) .

(٦) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، بحذف ، وانظر لهذه المسألة بحثاً مفيداً بعنوان : تلقين الميت دراسة حديثية فقهية ؛ للدكتورين : محمَّد مصلح الزعبي من جامعة أهل البيت ومحمَّد محمود طلافحة من جامعة اليرموك ، وكان مما استنتجا في نهاية البحث أن تلقين المحتضر متفق عليه بين الفقهاء والمحدثين وأن تلقين الميت مستحب ؛ لمساعدته على تذكر الحجة لهول الموقف وإمكانية النسيان والارتباك .

أصحابه رضي الله عنهم أجمعين ، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده ؛ فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو بكر بن أبي شيبة قال : ثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تعوذوا بالله من عذاب القبر»[(١)])[(٢)] .

والقبر في مصطلح نعيم القبر وعذابه أغلبي ، وإلا فإن النعيم والعذاب للميت روحاً وجسداً وإن سُحق وحُرق وأكلته السباع ؛ قال العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه : (والمراد بعذاب القبر هو عذاب البرزخ ، أضيف إلى القبر كما في السؤال ؛ لأنَّه الغالب ، وإلَّا فكل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراد الله تعالى به ؛ قُبر أو لم يقبر ولو صلب أو غرق أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رماداً وذري في الريح) [(٣)].

ويقول ابنه العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه عن ذلك : (سواء المقبور وغيره ، ولو أكلته السباع ، أو حرَّقته النَّار ، أو ذرته الرياح ، والتعبير بالقبر خرج مخرج الغالب)[(٤)] .

ومما ذكره علماء السَّادة آل باعلوي عن عذاب القبر ونعيمه :

يقول العلَّامة شيخ العيدروس : (ونؤمن بعذاب القبر أنه حق ، وكذا نعيمه ، وقد تواتر النَّقل عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يستعيذ من عذاب القبر وفتنته)[(٥)] .

ويقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وعذاب القبر أو نعيمه مما يجب اعتقاده ، وقد أجمع سلف الأمة عليه ، وقال به جميع علماء السُّنَّة ، ودل عليه قوله تعالى :

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجن صف نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنَّة أو النَّار ، عن سيِّدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه ، برقم (٦٧)(٢٨٦٧) .

(٢) الإبانة عن أصول الديانة ، ص(٢٤٧) ، مرجع سابق .

(٣) النفثات الرحمانية ، ص(٢٣٩) ، مرجع سابق .

(٤) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، مرجع سابق .

(٥) الفوز والبشرى ، ص(٩٦) ، مرجع سابق .

﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾[(١)] أي : في البرزخ ؛ بدليل قوله تعالى بعد ذلك اليوم :﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾)[(٢)] .

ويقول أيضاً : (وقد تواترت الأحاديث بعذاب القبر ونعيمه) ثم قال : (وبالجملة فالأخبار في عذاب القبر أو نعيمه صحيحة متواترة ؛ لا يصح عليها التواطؤ ، وإن لم يصح شيء من أمر الدِّين فلعنة الله على المكذبين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ومن أراد الله تعالى خذلانه فليس له إلا ما سبق في علم الله رب العالمين)[(٣)] .

وقد خالف المعتزلة أهل السُّنَّة في هذه المسألة ؛ قال العلاَّمة عبدالله بِلْفقيْه : (وأنكرَ عذاب القبر أكثر المعتزلة ، وقال بعضهم : التعذيب للروح دون البدن ، وقال بعضهم : يُعذَّب بلا إعادة روح ؛ فإذا عادت إليه الروح يوم القيامة ظهر عليه الألم ؛ كمن يطعمُ بنجاً ثم يخرج لا يحس بالألم إلا بعد عود إحساسه إليه ، وقد صحَّ في حديث البراء ابن عازب رضي الله عنهما إعادة الروح إلى الجسد[(٤)])[(٥)] ، وبما أنه صحَّ في الحديث عودة الروح للجسد فالعذاب والنعيم لكل من الروح والجسد ؛ كما اعتمده علماء السَّادة آل باعلوي وغيرهم من جمهور علماء هذه الأمة ، وهو ما يرجحه الباحث ؛ ذلك لكثرة الأدلة المتظافرة عليه .

قال الإمام الحدَّاد : (غير أن تعلق نعيم القبر أو عذابه بالأرواح ووقوعه عليها أكثر وأظهر من تعلقه بالأجسام ووقوعه عليها ، مع أنهما – أعني : الروح والجسم – يشتركان في نعيم القبر أوعذابه .

وفي المسألة إشكال واختلاف ، والحق فيها ما ذكرناه من اشتراك الروح والجسد في نعيم القبر وعذابه إن شاء الله تعالى)[(٦)] .

---

(١) سورة غافر ، الآية رقم (٤٦) .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٢٣٨) ، مرجع سابق .

(٣) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤٠) ، مرجع سابق .

(٤) أخرجه الإمام أبو داوود في سننه ، عن سيدنا البراء بن عازب ، كتاب السنة ، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ، برقم (٤٧٥٥) ، ضمن حديث طويل .

(٥) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤٠) ، مرجع سابق .

(٦) سبيل الادّكار ، ص(٦٦) وما بعدها بحذف ، مرجع سابق .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه في سياق حديثه عن القبر عذابه ونعيمه : (وهو للروح والجسد ؛ بأن يخلق الله في أجزائه إدراكاً لذلك ، وإن كانت مفرَّقة)[١] .

قال العلَّامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب «الرُّوح» : (وقد سئل شيخ الإسلام عن هذه المسألة ، ونحن نذكر لفظ جوابه ؛ فقال : بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السُّنَّة والجماعة ؛ تنعَّم النفس وتعذَّب منفردة عن البدن ، وتنعَّم وتعذَّب متصلة بالبدن والبدنُ متصل بها ؛ فيكون النعيم والعذاب عليها في هذه الحال مجتمعَين ؛ كما تكون على الروح منفردة عن البدن .

وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح ؟

هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسُّنَّة وأهل الكلام ، وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السُّنَّة والحديث ؛ قول من يقول : إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح ، وإن البدن لا يُنعَّم ولا يعذب ، وهذا تقوَّله الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان ، وهؤلاء كفَّار بإجماع المسلمين ، ويقوله كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم ؛ الذين يُقِرُّون بمعاد الأبدان لكن يقولون : لا يكون ذلك في البرزخ ، وإنما يكون عند القيام من القبور ، لكن هؤلاء يُنكرون عذاب البدن في البرزخ فقط ، ويقولون : إن الأرواح هي المنعَّمة أو المعذَّبة في البرزخ ؛ فإذا كان يوم القيامة عُذِّبت الروح والبدن معاً ، وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام والحديث وغيرهم ، وهو اختيار ابن حزم وابن مُرَّة ؛ فهذا القول ليس من الأقوال الثلاثة الشاذة ، بل هو مضاف إلى قول من يقول بعذاب القبر ويقِرُّ بالقيامة ويُثبت معاد الأبدان والأرواح .

ولكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه على الروح فقط .

الثَّاني : أنه عليها وعلى البدن بواسطتها .

الثَّالث : أنه على البدن فقط)[٢] .

---

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه .

(٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسُّنَّة ، للعلام : محمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) ، ص(٥١) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

فتبين من كلام العلامتين ابن القيم وشيخه ابن تيمية أن معتمد أهل السُّنَّة والجماعة إثبات عذاب القبر وأنه على الروح البدن معاً ؛ كما ذكر الإمام الحدَّاد رضي الله تعالى عنه ، وقد سبق ترجيح الباحث له .

وإذا قلنا : إن نعيم القبر وعذابه شامل للروح والجسد فهل يكون بعد إحياء الميت بجملته أو بعد إحياء جزء يحتمل الحياة والعقل ؟ في ذلك خلاف يُرجِّح الباحث منه القول الأول ؛ لأن ظاهر ما ورد في عذاب القبر لم يقيده ببعض أو كل البدن والأصل أن الكل هو المقصود حتى يرد ما يدلُّ على البعض ، وقد أشار إلى هذه المسألة وإلى الخلاف فيها العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه ؛ فقال : (اختلف أصحابنا في أنه – يعني : عذاب الميت في قبره – هل يكون بعد إحياء الميت بجملته ، أو بعد إحياء أقلِّ جزء يحتمل الحياة والعقل ؛ بالأوَّل قال الحليمي ، وبالثَّاني قال ابن جرير الطبري وإمام الحرمين ؛ فالمعذَّب إما الجسد كله أو بعضه بعد إعادة الروح إليه ؛ إذ العذاب عليهما)[1] .

وعذاب القبر يكون على الكفار دائماً ، وأما العصاة فعلى حسب عصيانهم ، وقد يُرفع عذاب القبر وقد يشتد أو يخفَّف عن المؤمن العاصي ؛ قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (وكذلك يجب الإيمان بالتعذيب للكفار والعصاة معاً ؛ فأما الكفار فعلى الدوام ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾[2] ، وأما العصاة فذلك بحسب عصيانهم ، وورد التخفيف عنهم بانقطاعه في الجمعة ورمضان ، ورفعه بدعاء وصدقة ونحوهما ، وأن ميت الجمعة يُعذَّب ساعة ، ثم لا يعود له إلى يوم القيامة ، والله أعلم)[3] .

وقال الإمام الحدَّاد : (والعذاب في القبر لأهل الكفر والنفاق والفجور والمعصية ، وكلٌّ من الفريقَين يتفاوتون في النعيم والعذاب تفاوتاً كثيراً ؛ على حسب تفاوتهم

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(٢٣٩) ، مرجع سابق .

(٢) سورة غافر ، الآية رقم (٤٦) .

(٣) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، بحذف ، مرجع سابق .

فيما كانوا عليه في الدنيا ؛ من موجبات النعيم والثواب ، أو موجبات العذاب والعقاب)[١] .

ثم قال رحمه الله تعالى : (ومما ينفع الله به الميت في قبره ويدفع به عنه الدعاء له والاستغفار والتصدُّق عنه ، وقد وردت في ذلك الأخبار والآثار الكثيرة ، ورؤيت فيه المنامات الصالحة عن الصالحين والأخيار)[٢] .

وهناك مسائل مهمة ذكرها الحبيب عبدالرحمن بِلْفقِيْه متعلقة بالقبر وما يحصل للروح وكذا الجسد فيه ؛ فقال رحمه الله تعالى : (ومن عذابه : ضغطة القبر وضيقه على الميت حتى تختلف أضلاعه ، وورد : أنه لا ينجو منها إلا نبي ، إلا أنه تخفف على المؤمن حتى تكون كضمة الأم الشفيقة ، وأنه يفتح منه باب إلى النَّار ، ويُبتلى بأعماله ، فيتصور له منها حيوان تعذبه بلدغها ونهشها ، وورد : أن عامة عذاب القبر من عدم التنزه من البول .

وكل ميت إلا ما استثني ؛ كالأنبياء ، والشهداء ، والمؤذن المحتسب يبلى جميع جسده ؛ فتنعدم بالكلية أجزاؤه كلها إلا عجب الذنب ؛ فإنه كما ورد لا يبلى ؛ وهو مثل حبة الخردل ، منه يركَّب الخلق يوم القيامة ، ومحله أسفل الصُلب عند رأس العصعص ، يختص بالإنسان كموضع الذنب من الدابة)[٣] .

الساعة وعلاماتها :

الساعة هي القيامة ، وعلامات الساعة هي أَشراطها ؛ كما أشار لذلك العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه في قوله : (فآمنا بالساعة ، «وبالأشراط» لها ؛ وهي جمع شرَط ، بالتحريك : العلَّامة ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾[٤]) .

---

(١) سبيل الادِّكار ، ص(٦٦) وما بعدها بحذف ، مرجع سابق .

(٢) المرجع سابق ، نفس الصفحة .

(٣) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (٢٧١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ، بحذف .

(٤) سورة محمَّد ، الآية رقم (١٨) .

ثم إنه حصر أقسامها في ثلاثة ؛ بيَّنها بقوله : (وتنحصر على كثرتها في ثلاثة أقسام :

الأوَّل : ماضٍ قد انقضى ؛ كموته صلى الله عليه وآله صحبه وسلم ، وظهور الفتن والجَور والهرج ، ودجالون كذابون يدَّعون النُّبوَّة وغيرها ، والنَّار التي ظهرت بالمدينة المشرفة سنة أربع وخمسين وست مئة ، وقتال الترك ، وخروج الأمر عن أهله ، وغير ذلك .

والثَّاني : ما هو مستصحب الآن ؛ كغُربة الدِّين ، وقلة الأمانة ، وكثرة الخيانة ، ومنع الزكاة ، وعقوق الوالدَين ، وقطيعة الأرحام ، واتخاذ القينات والمعازف ، وشرب الخمر ، وظهور الربا والزنا ، وغير ذلك مما يطول ذكره .

والثَّالث : ما هو منتظَر من الآيات العظام ؛ وفي الحديث : «الآيات خرزات منظومات في سلك ، فانقطع السلك ، فيتبع بعضها بعضاً»(١) .

وذلك خروج السيد الإمام الفاطمي المهدي ؛ محمَّد بن عبد الله ، فاسمه واسم أبيه ، وخَلقه وخُلقه كما ورد في الأحاديث كجده محمَّد صلى الله عليه آله وصحبه وسلم ، وهو ولي الله تعالى ، محفوظ في جميع أمره ، مطابق لأمر النبي صلى الله عليه آله وصحبه وسلم ، يهزم الله به جنود الضلال ، ويُزيل به ولاة الجور ؛ فيملأ الأرض عدلاً ، ويفتح الفتوح العظيمة ؛ فتكثر الغنائم حتى يحثو المال حثواً ، ويفشو الغنى ، ويكثر المال ، وبقية تفصيل أخباره في المؤلفات المقصودة به .

ومن الآيات العظام : نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وآله صحبه وسلم ، وخروج الدجال ، الذي هو أعظم فتنة تكون ما بين نزول آدم إلى قيام الساعة .

فإنه إذا خرج أظهر الصلاح والدِّين ، ثم يدَّعي أنه الرسول ، ثم يدَّعي أنه الإله ، وهو كذاب ملعون ، يغوي الناس بأنواع من فنون التمثيلات والفتون ، وهو مسيح الضلالة ، ومسيح العين ، وأما عيسى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فإنه مسيح الهدى ، أو مسيح القدمين ، أو غير ذلك مما قيل .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، في مسند سيِّدنا عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، برقم (٧٠٤٠) ، والإمام الحاكم في مستدركه ، كتاب الفتن والملاحم ، برقم (٨٤٦١) ، كلاهما عن سيِّدنا عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وإذا خرج الدجال ، واستولى على الأرض كلها ، إلا مكة والمدينة وبيت المقدس شرَّفها الله ؛ فإنها محروسة منه لا يدخلها فعيسى ابن مريم حينئذ ينزل من السماء ، فيقتله عند المنارة البيضاء بشرقي دمشق ؛ كما ورد .

والدجال هو دجال عظيم الفتنة ، وإن كان الدجاجلة كثير من قبله ؛ كما في الحديث : «من أشراط الساعة : ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه رسول الله»[(١)] .

فإذا قتل الدجالَ عيسى ابنُ مريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أقام في الأرض حاكماً بشريعة محمَّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ؛ ومنها يومئذ : لزوم كسر الصليب ، وقتل الخنزير ، وعدم الإقرار للكتابي بالجزية ؛ فلا يقبل إلا الإسلام أو القتل ، فيظهر الإسلام حينئذ لذلك على كل دين ، ولا يبقى إلا الإسلام .

ويظهر بعد ذلك آيات أُخر عظيمة ، تتابع تلك الآيات بعضها بعضاً ؛ فمنها : خروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، وظهور الدابة ، ومنع التوبة ، ورفع القرآن ، والدخانُ ؛ فيجب الإيمان بجميع ذلك .

وآخرها : نار تَحشر الناس ، تخرج من عدن أو حضرموت ، وقد يُجمع : بأن المراد بعدن : جهتها ناحية اليمن السفلى ، وقعرها : أقصاها ؛ وهو حضرموت ؛ من بئر فيها واد يقال له : برهوت قريبة من الموضع الذي يزار فيه قبر هود صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ؛ فتحشر الناس جميعاً إلى الشام ، تقيل معهم إذا قالوا ، وتبيت معهم إذا باتوا)[(٢)] .

البعث والحشر :

أجمعت الأمة أن البعث والحشر يوم القيامة يكون للجسد والروح ، وكفر من كفر من الفرق الضالة ؛ كالفلاسفة وغيرهم ؛ فقالوا : إن البعث والحشر للأرواح دون الأجساد ؛ قال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وأنكر الفلاسفة الضالون حشر الأجساد

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب علامات النُّبوَّة ، برقم (٣٦٠٩) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، (٨٤)(١٥٧) ، كلاهما عن سيِّدنا ابي هريرة رضي الله عنه .

(٢) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، (١/٢٧٠) ، مرجع سابق .

ونشرها ، وردوه إلى حشر الأرواح ، ونصوص القرآن والسُّنَّة المتواترة صريحة في الرد عليهم ، ولكنها لا تزيد الظالمين إلا طغياناً كبيراً)[١] .

قال الناظم[٢] :

بثلاثـــةٍ كَـــفَر الفـــلاسفة العـــدا إذ أنكروهـــا وهـــي حقّـــاً مـــثبَتهْ

علـــمٌ بجزئـــي ، حـــدوثُ عوالـــم حشـــرٌ لأجســـاد وكانـــت ميـــتهْ

وقد قرر علماء العقيدة من السَّادة آل باعلوي حوادث وأحوال الحشر والنشر في يوم القيامة ، وبيَّنوا كثيراً مما ورد فيها من الأحوال الأهوال ، معتمدين في ذلك ما ورد من النصوص من الكتاب والسُّنَّة والآثار .

وأول ما يكون أن يهلك كل من في السماوات والأرض فلا يبقى إلا وجه الله تعالى ، ثم يُبعث إسرافيل فينفخ الصور النفخة الثَّانية ، وتعود الأرواح إلى أجسادها ؛ قال الله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[٣] ؛ قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ويجب الإيمان أيضاً بقيام الساعة ، والنفخة الأولى في الصور ؛ فيموت أهل السماوات والأرض كلهم ويهلكون ، ولا يبقى إلا وجه الله تعالى ، وقيل : إن أهل الجنَّة لا يموتون ، وقد تقدم الكلام في بقاء الروح ، وورد : أن آخر من يموت إسرافيل ، وأنه أول من يبعث فينفخ في الصور النفخة الثَّانية ؛ فيبعث الله بها كل ميت ، وتعود كل روح إلى جسدها ، وبين النفختين كما جاء في الحديث أربعون عاماً .

فيجب الإيمان ببعث جميع العباد ، ونشر لهم من قبورهم بعد إحياء جميع أجزائهم الأصلية التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ؛ فترجع كل روح إلى جسدها ، ويعود كل عضو انفصل في الحياة ؛ من جلدة الختان وغيرها ، والألوان والأعراض التي كانت في الحياة) [٤] ، وفي قوله : (وقيل : إن أهل الجنَّة لا

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤٢) ، مرجع سابق ، بتصرف .

(٢) هذان بيتان نسبها بعضهم للإمام الغزالي رحمه الله تعالى ، وانظر كتاب المنقذ من الضلال له ، ص (٢٨) ، تحقيق : محمَّد محمَّد جابر ، دار النشر : المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان .

(٣) سورة الزمر ، الآية رقم (٦٨) .

(٤) شرح القصيدة الفريدة ، (١/٢٧٣) ، مرجع سابق .

يموتون) إشارة لمن استثني في قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ﴾ [(١)] ، قال الإمام القرطبي : (واختلف العلماء في المستثنى: من هو؟ فقيل : الملائكة ، وقيل : الأنبياء ، وقيل : الشهداء واختاره الحليمي ، قال : وهو مروي عن ابن عباس أن الاستثناء لأجل الشهداء ، وقال شيخنا أبو العباس : والصحيح أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح ، والكل محتمَل ، وقال الحسن : استثنى طوائف من الملائكة يموتون بين النفختين ، وقيل : هم حملة العرش وجبريل وميكائيل)[(٢)] .

ويُحشر الخلق إلى أرض المحشر لفصل القضاء بينهم ، والحشر حشران بيَّنهما العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه فقال : (وبعده ؛ أي : النشر حشر لهم ؛ وهو اثنان :

الأوَّل : وهم من قبورهم إلى محشرهم ؛ لفصل القضاء بينهم ، ولا فرق في ذلك بين من يُحاسب ؛ كالمكلف وغيره ؛ كالبهائم ، وأما السقط فإن نفخ فيه الروح بُعث ، وإلا فلا .

وأول من تنشق عنه الأرض : نبينا محمَّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ؛ فهو أول من يبعث ، وأول من يرد المحشر ، وأول من يشفع ، وأول من يدخل الجنَّة ، قيل : وأول من يُكتسى ، وقيل : إبراهيم)[(٣)] .

وذكر العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه للحشر أنواعاً أربعة ؛ فقال : (أنواع الحشر أربعة : اثنان في الدنيا ؛ أحدها : إجلاؤه عليه الصَّلاة والسَّلام اليهودَ إلى الشام ، وثانيها : نار تخرج من قعْر عدن قربَ قيام الساعة ، تسوق الناس أحياء إلى الشام ؛ أي : المحشر ، واثنان في الآخرة ؛ أحدهما – وهو المراد هنا – : جمعُهم إلى الموقف بعد إحيائهم ، ثانيهما : صرفهم من الموقف إلى الجنَّة أو النَّار)[(٤)] .

---

(١) سورة الزمر ، الآية رقم (٦٨) .

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، ص(٤٥٦) ،تحقيق ودراسة : الدكتور الصادق بن محمَّد بن إبراهيم ، ط١ ، ١٤٢٥هـ) ، الناشر : مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض .

(٣) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٤/١) ، مرجع سابق ، وانظر البداية والنهاية للإمام ابن كثير (٣٦٦/١٩) ، مرجع سابق ؛ حيث عقد رحمه الله تعالى مبحثاً سماه : (ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٤) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤٢) ، مرجع سابق ، بتصرف .

وتجمع الناس لأرض المحشر نار طاردة للناس جامعة لهم ، ورد في بعض الآثار أن منشؤها عدن ، وقيل : بئر بأسفل حضرموت اسمها : (برهوت)[١] ، مع كل واحد منهم رفيق ؛ وهو عمله الصالح ، ورفيق موحش ؛ وهو عمله الطالح ، ملك يسوقه إلى المحشر، وملك يشهد عليه بأعماله[٢] ؛ قال الإمام الحدَّاد : (وقد ورد أن الله عز وجل يبعث ناراً من قعر (عدن) ؛ فتسوق الناس إلى أرض المحشر، وقيل : من (برهوت) – وادٍ أسفل حضرموت – فتسير تلك النَّار معهم حيث ساروا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، ويكون سيرها كسير الإبل ، وتتمثل للناس عند ذلك أعمالهم من صالح ؛ فيتبع صاحبه ، ويؤنسه ويكون معه ، ومن سيِّء عمله فيوحشه ويوبخه ، وربما ركِبه وكلَّفه أن يحمله على ظهره ، قال الله تعالى : ﴿يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾[٤].

ويجيْء مع كل إنسان حفظته من الملائكة الذين كانوا يحفظون عليه عمله في حياته الدنيا ؛ قال الله تعالى : ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾[٥])[٦] .

ووجه الجمع بين كونها تخرج من قعر عدن ومن برهوت أنها تخرج أوّلاً من برهوت ، ويقال له : وادي النَّار ؛ وهو في قعر عدن ، وعدن على ساحل البحر ؛ فالعبارات مآلها واحد[٧] .

---

(١) ممن اهتم بجمع تلك الآثار العلَّامة شمس الدِّين أبو العون محمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت : ١١٨٨هـ) في كتابه : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ط : مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، ط٢ ، (١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م) ، دمشق ، سوريا .

(٢) انظر تفسير الإمام ابن كثير (٧/٤٠١) ، مرجع سابق .

(٣) سورة الأنعام ، الآية رقم (٣١) .

(٤) سورة العنكبوت ، الآية رقم (١٣) .

(٥) سورة ق ، الآية رقم (٢١) .

(٦) سبيل الادِّكار ، ص(٨٨) ، مرجع سابق .

(٧) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، (٢/١٥٢) ، مرجع سابق .

وتُبدَّل الأرض غير الأرض ، ويجتمع الجميع في أرض المحشر ؛ قال الإمام الحدَّاد : (وأما أحوال الأرض والسماء يوم القيامة فالظاهر أنهما تتبدلان وتتغيران ، ويشملهما ما قضى الله سبحانه به من عموم الفناء على هذا العالَم الدنياوي والمُلكي ؛ يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[١] الآية ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾[٢] الآية ، ثم تعاد الأرض والسماء فتكونان هما السماء والأرض اللتان كانتا ، ولكن قد شملهما الفناء وتحوَّلتا من حال إلى حال ؛ كما وقع ذلك للنبي آدم صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، قيل : وغيرهم ، هذا ما ظهر والله أعلم بحقيقة الحال)[٣] .

ولا يُحشر الناس سواسية في أرض المحشر ، بل يتفاوت حالهم كتفاوتهم في الدنيا ؛ قرباً وبعداً منه تعالى ؛ يقول العلّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ومراتب الخلق في الحشر متفاوتة ؛ لتفاوت أعمالهم ؛ فمنهم الراكب والماشي ، ومنهم الزاحف ، ومنهم من يُسحب على وجهه)[٤] .

ويقول الإمام الحدَّاد : (وتظهر على المجرمين دلالة أعمالهم السيئة التي كانوا عملوها في الدنيا ، وماتوا ولم يتوبوا منها إلى ربهم تعالى ، حتى ورد أن أَكلة الربا تعظم بطونهم جداً ؛ فيقومون تارة ويقعون أخرى ؛ من عِظم بطونهم ، وأن الزناة تعظم فروجهم ، حتى يسحبونها على الأرض ، وشربة الخمر يُحشرون وكؤوسها في أيديهم ، وأهل الكذب والغيبة والنميمة تطول ألسنتهم حتى تبلغ صدورهم ، ومانعي الزكاة تتمثل لهم أموالهم في صور حيَّات هائلة ، يُطوَّقون بها .

ويُحشر المتكبرون على الناس في صور الذَّرِّ ، يطؤهم البَر والفاجر ، إلى غير ذلك ؛ قال الله تعالى : ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾[٥].

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية رقم (٤٨) .

(٢) سورة الرحمن ، الآية رقم (٣٧) .

(٣) المسائل الصوفية ، ص(٣٩) ، مرجع سابق ، بحذف ، وانظر له أيضاً : سبيل الادِّكار ، ص(٨٨) ، مرجع سابق .

(٤) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٣/١) ، مرجع سابق .

(٥) سورة الرحمن ، الآية رقم (٤١) .

وفي الحديث : أن الناس يُحشرون على ثلاث طوائف : ركبان ، ومشاة على أقدامهم ، وعلى وجوههم[(١)] ؛ قال عليه الصَّلاة والسَّلام : «إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم»[(٢)] .

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام : «يُحشر الناس في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ... » الحديث[(٣)] ؛ وذلك هو موقف القيامة ، فإذا اجتمع فيه الخلائق ؛ من الجن والأنَّس والشياطين والبهائم والوحوش والسباع ، ثم تنزلت الملائكة عليهم السَّلام بأمر الله ، وأحاطوا بأهل الجمع صفّاً خلف صف ؛ فلا يستطيع المجرمون والظالمون هرباً ولا فراراً ، ولا يجدون إلى ذلك سبيلاً ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾[(٤)] ، إلى قوله تعالى : ﴿وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾[(٥)] .

ويزدحم أهل الموقف ، ويموج بعضهم في بعض ، وتدنو الشمس من رؤوسهم حتى تكون على قَدْرِ مِيلٍ – قال الراوي : لا أدري أهو ميل المسافة من الأرض ، أو الميل الذي يُكتحل به – فحينئذ ينزل بالناس من الكرب والحر والعطش ما لا يعلمه إلا الله ، ويبلغ منهم عظيماً ، ويعرَق الناس ، حتى يذهب عرقهم في الأرض أربعين ذراعاً)[(٦)] .

---

(١) أخرجه الإمام التِّرمذي في سننه ، أبواب تفسير القرآن ، باب من سورة بني إسرائيل ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٣١٤٢) ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاة ، وصنفاً ركباناً ، وصنفاً على وجوههم» قيل : يا رسول الله ؛ وكيف يمشون على وجوههم ؟! قال : «إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك» ، ثم قال الإمام التِّرمذي رحمه الله تعالى : «هذا حديث حسن» .

(٢) أخرجه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ ، عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، برقم (٤٧٦٠).

(٣) متفق عليه ؛ أخرجه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ ، والإمام مسلم في صحيحه ، باب أدنى أهل الجنَّة منزلة فيها ، كتاب الإيمان ، برقم (٣٢٧(١٩٤) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) سورة الرحمن ، الآية رقم (٣٣) .

(٥) سورة الرحمن ، الآية رقم (٣٥) .

(٦) سبيل الادِّكار ، ص(٨٨) ، مرجع سابق .

ويقول العلّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ويجب الإيمان أيضاً بما يكون في الموقف من الأهوال العظيمة ؛ كطول الوقوف بعد المحشر ؛ قيل : إلى ألف سنة ، وورد : أنه يخفف على المؤمن حتى يكون كساعة لطيفة ؛ بقدر الصّلاة المكتوبة ، وكالشدة ، ودنو الشمس من الناس ، وإلجامهم بالعرق حتى يبلغ آذانهم ، ويذهب في الأرض سبعين ذراعاً)[١] .

الشفاعة :

ولا شك أن شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ثابتة يوم القيامة ومقبولة عند الله ؛ فهي ثابتة بالقرآن والسُّنَّة المتواترة ، وليس هناك ما يمنع من جوازها عقلاً ؛ فلا خلاف بين الأمة في ثبوتها ، ولكن الخلاف فيمن يستحقها[٢] .

قال الإمام الحدَّاد[٣] :

شفيع الورى في يوم بعث ومحشر إلى ربهم والخوف قد شمل الرُّسلا
وتحت لواه الرُّسل يمشون في غد وقد أحرزوا أمناً وقد أحرزوا ظلا

قال الإمام الباقلّاني : (اعلم أن أهل السُّنَّة والجماعة أجمعوا على صحة الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم من أهل الكبائر من هذه الأمة)[٤] .

واتفق جمهور الزَّيديَّة والمعتزلة على أن شفاعة النبي ﷺ إنما تكون لأهل الجنَّة من المسلمين ؛ وذلك بترقيتهم من درجة كانوا فيها إلى درجة أعلى منها ، وأما الفسّاق الذين ارتكبوا الكبائر ثم ماتوا ولم يتوبوا فلا حظَّ لهم في شفاعة النبي ﷺ ، وهم مخلَّدون في النَّار[٥] ، يقول القاضي عبد الجبار : (إن الشفاعة للتائبين من المؤمنين)[١] .

---

(١) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٣/١) ، مرجع سابق .
(٢)
(٣) الدر المنظوم ، ص (٧٤٣) ، مرجع سابق .
(٤) الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، ص(١٦٢) .
(٥) شرح الأصول الخمسة : للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تعليق الإمام محمَّد بن الحسين بن أبي هاشم ، ص(٦٨٨ ، ٦٩٠) تحقيق : عبدالكريم عثمان ، الناشر : مكتبة وهبة ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ص(٤٧٤) ، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن

وقال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وذهب المعتزلة المعزولون عن كل خير أن الفسق يخرج عن الإيمان ، ولا يدخل في الكفر ؛ فقالوا بالمنزلة بين المنزلتين ، وعندهم أن الفاسق مخلد في النَّار كالكافر ، وأنه لا يخرج بشفاعة ولا غيرها ، ولذلك أنكروا الشفاعات دون الشفاعة الكبرى ؛ لوجوب العقوبة عندهم)[٢] .

وقد خاطب الإمام الأشعري المعتزلة متعجباً من رأيهم فقال : (ويقال لهم : قد أجمع المسلمون أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة ، فلمن الشفاعة أهي للمذنبين المرتكبين للكبائر ، أم للمؤمنين المخلصين ؟)[٣] .

وقد قال علماء السَّادة آل باعلوي بمذهب أهل السُّنَّة والجماعة في هذه المسألة أيضاً ؛ فقالوا بإثبات الشفاعة وأنها لأهل الكبائر من هذه الأمة ؛ كما تكون لغيرهم ؛ كما تكون من الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تكون لغيره من الأنبياء والرُّسل بل والصدِّيقين والصالحين والشهداء ، وهذا ما يراه الباحث أيضاً .

قال العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه في شرحه لمنظومته «القصيدة الفريدة» : (وتكون يومئذ شفاعة للرسل وخواص أتباعهم والملائكة ، وأول من يشفع : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء ، «وتشفيع» لهم «بفضل» من الله ؛ إذ لا واجب عليه تعالى ، ولا يشفع عنده إلا بإذنه ، فأول شافع وأول مشفع – كما مر – نبينا محمَّد صلى الله عليه وسلم والشفاعة تكون في «خصال» كثيرة ؛ فبعضها يَختص به ؛ كالشفاعة العظمى ؛ للإراحة من طول الوقوف ، وإدخال قوم الجنَّة بغير حساب ، وفي إخراج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان)[٤] .

وقال العلَّامة شيخ العيدروس في شرحه لنظم الشيخ علي بن أبي بكر في العقيدة : (قوله : (كذاك شفاعة) وأيضاً نؤمن بالشفاعة أنها حقٌّ ، أجمع أهل السُّنَّة على ما جاءت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الشفاعة ؛

أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) ، تحقيق : نعيم زرزور الناشر: المكتبة العصرية ، ط١ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(١) انظر شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ، ص(٦٨٨) .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٢٥١) ، مرجع سابق .

(٣) الإبانة عن أصول الديانة ، ص(٢٤١) ، مرجع سابق .

(٤) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٧/١) ، مرجع سابق .

لقوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[1] ذكر المفسرون أن المراد به الشفاعة لأمته ، و ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[2] جاء في التفسير : أن المقام المحمود هو الشفاعة في أمته ؛ يحمده فيه الأوَّلون والآخرون)[3] .

ثم إنه ؛ أي : العلَّامة شيخ العيدروس ذكر أن الشفاعة تنقسم إلى أربعة أقسام ، بينها بقوله :

(واعلم أن الشفاعة أربعة أقسام :

الشفاعة الأولى : في الاستراحة من هول الموقف وتعجيل فصل القضاء ، وتلك المقام المحمود الموعود به نبينا محمَّد ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[4] .

الشفاعة الثَّانية : في قوم استوجبوا النَّار ؛ فيشفع الله فيهم من أكرمه من عباده النبيين والصديقين والعلماء والشهداء والصالحين ؛ فيدخلون الجنَّة برحمة الله .

الشفاعة الثَّالثة : في إخراج قوم من الموحدين من النَّار ؛ فيشفع الله أيضاً فيهم من شاء من عباده ، حتى لا يبقى في النَّار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان .

الشفاعة الرَّابعة : في زيادة الدرجات لأقوام قصُرت أعمالهم عن الإلحاق بأهليهم ، فيلحق بهم ذرياتهم وغيره)[5] .

وقد أشار العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه إلى تلك الأقسام إجمالاً فقال : (والشفاعة تكون في «خصال» كثيرة ؛ فبعضها يَختص به ؛ كالشفاعة العظمى ؛ للإراحة من طول الوقوف ، وإدخال قوم الجنَّة بغير حساب ، وفي إخراج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان .

قيل : وتختصُّ به أيضاً الشفاعةُ فيمن استحق دخول النَّار أن لا يدخلها ، وفي زيادة الدرجات في الجنَّة لأهلها ، ولمن مات بالحرمين ، ولمن زاره محتسباً ، ولعمه

---

(١) سورة الضحى ، رقم الآية (٥) .

(٢) سورة الإسراء ، رقم الآية (٧٩) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٧٥) ، مرجع سابق .

(٤) سورة الإسراء ، رقم الآية (٧٩) .

(٥) الفوز والبشرى ، ص(٧٦) ، مرجع سابق .

أبي طالب وأبي لهب في تخفيف العذاب ، ويشاركه غيره من الشافعين في غير ذلك ؛ كإخراج الموحدين من النَّار ، وفي جماعة من المؤمنين ؛ ليتجاوز عنهم تقصيرهم ، وفي أطفال المشركين أن لا يُعذَّبوا)[١] .

صحائف الأعمال :

وهي الصحف التي كانت تُكتب فيها أعمال الإنسان في الدنيا ، قال الإمام الحسن البصري في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾[٢] : (يا ابن آدم ؛ بسطنا لك صحيفة ، ووُكل بك ملكان ؛ فهما عن يمينك وشمالك ؛ فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك ، حتى اذا مت طُويت صحيفتك ، وجُعلت معك في قبرك ، حتى تخرج لك يوم القيامة)[٣] .

وعن حقيقة تلك الصحف ، وكيف تُعطى للخليقة ، والحكمة فيها ، وكيف تكون القراءة منها يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه عنها : إن الخليقة (بعد عرض لهم على الله تعالى ، وعرض أعمالهم عليهم ، مكتوبة في الصحف التي كتب فيها الملائكة ما فعلوه في الدنيا ، وورد : (أن الريح تطير بها من خزانة تحت العرش ، لا تخطئ صحيفة عن صاحبها)[٤] ، لكن جاء في حديث آخر : (أن الملائكة تناولها للعباد)[٥] ، وجُمع بأن الملائكة تأخذها من الأعناق وتضعها في الأيدي .

وورد أنه لكل عبد صحيفة واحدة ، يجمع فيها جميع ما في صحف الليالي والأيام ، بعضها ببعض ؛ فتصير واحدة ؛ فالمؤمن الطائع يأخذ كتابه بيمينه ، ومن بين يديه ، والكافر بشماله ، ومن وراء ظهره ، وكأن الحكمة في ذلك : أن المؤمن أقبل على الحق بوجهه ، وأخذه بصِدْقه وقوته ، والكافر بضد ذلك ؛ فعومل كل منها باللائق بحاله .

---

(١) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٧/١) ، مرجع سابق .
(٢) سورة التكوير ، الآية رقم (١٠) .
(٣) تفسير الإمام البغوي ، (٣٤٨/٨) ، مرجع سابق .
(٤) لم يجده الباحث فيما بين يدي من المراجع ، والله أعلم .
(٥)لم يجده الباحث فيما بين يدي من المراجع ، والله أعلم .

وأما الفاسق فجزم بعضهم بأنه يأخذه بيمينه ، قال : وهو المشهور ، فقيل : يأخذه قبل دخول النَّار ، ويكون ذلك على عدم الخلود فيها .

والظاهر : أن كلاً يقرأ كتابه ولو كان أمياً في الحياة الدنيا ، وقيل : يقرأ للمؤمن كتاب حسناته ؛ لقوله تعالى : ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾[(١)] ، ثم إن الظاهر أيضاً : أن القراءة حقيقية ، وقيل : مجازية ؛ عبارة عن علم كل أحد بما له وما عليه ، والله أعلم)[(٢)] .

الحساب :

وهو لغة : العدد .

واصطلاحاً : توقيف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت أو شرّاً ، قولاً كانت أو فعلاً ؛ تفصيلاً بعد أخذهم كتبها[(٣)] .

قال الإمام التِّرمذي : وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر ، وإنما يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا)[(٤)] ، وقال عطاء الخراساني : (يُحاسب العبد يوم القيامة عند معارفه ؛ ليكون أشد عليه)[(٥)] .

وروى الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من حوسب يوم القيامة عُذِّب» ، قالت : فقلت : يا رسول الله ؛ أليس قد قال الله : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[(٦)] ، فقال : «ليس ذلك الحساب ؛ إنما ذلك عرض ، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب»[(٧)] .

---

(١) سورة الحاقة ، رقم الآية (١٩) .

(٢) شرح القصيدة الفريدة ، (١/٢٧٥) ، مرجع سابق .

(٣) شرح العلَّامة الباجوري على جوهرة التوحيد ، ص(٥٧١) ، مرجع سابق .

(٤) سنن التِّرمذي ، (٤/٦٣٨) ، مرجع سابق .

(٥) حلية الأوَّلياء وطبقات الأصفياء ، للعلامة أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، (٥/١٩٧) ، ط٤ ، (١٤٠٥هـ) ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

(٦) سورة الانشقاق ، الآيتان (٧-٨) .

(٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إثبات الحساب ، عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها ، برقم (٧٩(٢٨٧٦) .

قال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (قيل : يدعى الناس في القيامة بآبائهم ولو من زناً ، وقيل : بأمهاتهم ؛ لتستتر أولاد الزنا ، قال اللقاني : والحكمة في الحساب مع علمه سبحانه بكل شيء إظهار تفاوت شرف أرباب الكمال ، وفضائح أرباب الضلال ، وفقنا الله لمراضيه في الغدو والآصال ؛ إنه المتفضل بالنوال قبل السؤال ، وله الحمد أولاً وآخراً على نعمه الكثيرة باطناً وظاهراً)[١] .

ويذكر العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه كيف يكون الحساب يوم القيامة وما قيل فيه ومَن الذين لا حساب عليهم ؛ فيقول : (وبعد ذلك يكون الحساب ؛ وهو : توقيف الله العباد قبل انصرافهم من المحشر على أعمالهم المكتوبة في الصحف المذكورة ؛ قولاً كان أو فعلاً أو اعتقاداً ، خيراً أو شراً ، تفصيلاً ؛ إما بأن يخلق الله في قلوبهم علماً ضرورياً بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب ، أو بقراءة الصحف ، أو بكلامه سبحانه لهم ؛ فيسمعون كلامه القديم ، أو صوتاً يدل عليه ، يخلقه الله ، بحيث يسمعه العبد ، وكيفية ذلك مختلفة باختلاف الناس .

ويكون ذلك للمؤمن والكافر ، إلا من ورد الخبر باستثنائهم ؛ كالسبعين ألفاً الذين يدخلون الجنَّة بغير حساب ، وهم الذين لا يَرقون ، ولا يسترقون ، ولا يكوون ، ولا يكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون[٢] ، وورد : أن منهم أبا بكر الصديق[٣] ، وعكاشة بن محصن الأسدي[٤] ، وأن مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً[١] ، قيل : ولا يعطون هؤلاء كتب أعمالهم ؛ لأنَّه مُقدِّمة الحساب ، والله أعلم)[٢] .

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(٢٤٣) ، مرجع سابق .

(٢) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب من اكتوى أو كوى غيره ، وفضل من لم يكتو ، عن سيِّدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، برقم (٥٧٠٥) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنَّة بغير حساب ولا عذاب ، عن سيِّدنا عمران بن حصين رضي الله عنه ، برقم (٣٧٢)(٢١٨) .

(٣) رواه الإمام أبو نعيم في "تاريخ أصبهان" (٣٧٠/٢) ، ومن طريقه الإمام الخطيب في "المتفق والمفترق" (٣٨/٢) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عائشة ؛ كلّ الناس يُحاسبون يوم القيامة إلاّ أبو بكر» .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب من اكتوى أو كوى غيره ، وفضل من لم يكتو ، عن سيِّدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، برقم (٥٧٠٥) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ،

الميزان :

قال العلَّامة ابن فورك : وقد أنكرت المعتزلة الميزان ؛ بناء منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها ؛ إذ لا تقوم بأنفسها ، ومن المتكلمين من يقول كذلك ، وروي ذلك عن سيِّدنا عبدالله بن عباس : أن الله تعالى يقلب الأعراض أجساماً ؛ فيزنها يوم القيامة[٣] .

وقد وافق علماء السَّادة آل باعلوي مذهب أهل السُّنَّة ؛ حيث قالوا بإثبات الميزان يوم القيامة ، وهو ما يرجحه الباحث ؛ لما ورد في القرآن الكريم من أدلة تكاد أن تكون صريحة في ذلك ؛ يقول العلَّامة شيخ العيدروس : (ونؤمن بأن الميزان حق ؛ قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[٤])[٥] .

ويصف العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقيْه الميزان وكيف توزن به الأعمال ثم فائدته ؛ فيقول : (توزن به الأعمال ، والمشهور : أنه آلة حسيَّة واحدة لجميع الأمم ، ولجميع الأعمال ، وقيل : يجوز أن يتعدد ، ولا يكون في حق أحد ؛ لأنَّ من لا يُحاسب لا يُوزن له ، وجاءت أحاديث في صفته وجوهره ، وكيفية الوزن به وصنَجه مشهورة مذكورة في المطولات .

وأما الموزون به فقيل : الصحف ، وقيل : الأعمال بعد تصوُّر الأعمال الصالحة بصور حسنة نورانية ، والأعمال السيئة بصور قبيحة ظلمانية ، والله أعلم .

وفائدة الوزن : علم العباد بمقدار ثواب المقبول ؛ من الأعمال الصالحة وعقاب غيرها ، وأن تقع النَّصفة بين الظالم والمظلوم ، ويظهر خزي الكافر وسرور المؤمن .

باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنَّة بغير حساب ولا عذاب ، عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، برقم (٣٦٧)(٢١٦) .

(١) تقدم تخريجه .

(٢) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٥/١) ، مرجع سابق .

(٣) انظر كتاب «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» ، للإمام القرطبي ، ص(٧٢٢) ، مرجع سابق .

(٤) سورة الأنبياء ، رقم الآية (٤٧) .

(٥) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٦/١) ، مرجع سابق .

وفي الحساب والوزن تكون مناقشة لبعض العصاة ، وتفتيش عليه ، وفي حديث أن : «من نوقش عذب»[(١)] ، وتيسير لبعض المؤمنين ؛ وهو مجرد العرض ؛ قال الله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [(٢)] .

فيجازي الله أهل الأعمال السيئة – إن لم يغفرها – بمثلها ، والحسنة يضعّفها إلى عشرة أضعاف ، إلى أضعاف كثيرة ، لمن شاء ، بفضله وبرحمته) [(٣)] .

الصراط :

وهو الجسر الممدود على متن جهنم ، وهو من الغيبيات التي يجب الإيمان بها ؛ قال الإمام الحدَّاد في عقيدته : (وأن يؤمن بالصراط ؛ وهو جسر ممدود على متن جهنم) [(٤)] .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ويكون المرور في الصراط ؛ وهو في اللغة : الطريق ؛ لأنَّه يصرط الناس ؛ أي : يبتلعهم ؛ والمراد به هنا : الجسر الممدود على متن جهنم ، أدق من الشعر ، وأحد من السيف) [(٥)] .

والصراط موجود الآن وليس مما سيوجد يوم القيامة ، وقد ذكر العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه عن اللقاني نقلاً عن ابن الفاكهاني أنه قال : (وإنه موجود ، قال ولفظه : والصراط الذي وصفناه موجود ، والأخبار عنه صحيحة وقال تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾)[(٦)] .

والصراط من الأمور المهولة المخيفة ؛ لأنَّه على متن جهنم ، فإن جاز عليه الإنسان فقد نجا ووصل إلى باب الجنَّة ، وإن لم يجُز عليه بل سقط في نار جهنم

(١) تقدم تخريجه .
(٢) سورة الانشقاق ، رقم الآية (٨) .
(٣) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٦/١) ، مرجع سابق .
(٤) عقيدة أهل السُنَّة والجماعة ، ضمن كتاب النصائح الدِّينية ، ص(٤١٨) ، مرجعان سابقان ، بتصرف .
(٥) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٧/١) ، مرجع سابق .
(٦) سورة يس ، الآية رقم (٤٤) .

كان العذاب والشقاء ، والخليقة في مجاورته أنواع وأشكال ؛ حسب قربهم من الله تعالى وصلاحهم وتقواهم يوم القيامة .

فمن أوصاف الصراط ودقته وما يكون حوله ما أشار إليه الإمام الحدَّاد بقوله : (ويُنصب الصراط على متن جهنم ، ويؤمر الناس بالجواز عليه ، وقد ورد أنه أحدُّ من السيف ، وأدَّق من الشعر)[1] .

وقال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (وهو أدق من الشعر وأحد من السيف ، وورد في بعض الروايات : أن طوله مسيرة ثلاث آلاف سنة ؛ ألف منها صعود ، وألف منها هبوط ، وألف منها استواء[2])[3] .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (وورد : أن قدر مسافته ثلاثة آلاف سنة ؛ ألف سنة صعود ، وألف سنة استواء ، وألف سنة هبوط ، وأن فيه سبع عقبات ، وأنهم إذا توافوا عليه قيل للملائكة : ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[4] وإن الناس يحسبون على عقباته للسؤال[5])[6] .

ويقول الإمام الحدَّاد : (وتُرسل الأمانة والرحم ؛ فتقومان حول الصراط ، وفيه دَحَضٌ ومَزَلَّة ، وكلاليب كشوك السعدان ؛ تأخذ من أُمرت بأخذه)[7] .

وعن أحوال الناس عند المرور عليه يقول الإمام الحدَّاد : (وأول من يجوزه الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام ، وكل منهم يومئذ يقول : ربِّ ؛ سلِّم سلِّم ، وأول من يجوز منهم : محمَّد صلى الله عليه وسلم ، ومن الأمم : أمته)[8] .

---

(١) سبيل الادِّكار ، ص(٩٧) ، مرجع سابق .
(٢) تقدم تخريجه .
(٣) النفثات الرحمانية ، ص(٢٦٠) ، مرجع سابق .
(٤) سورة الصافات ، رقم الآية (٢٤) .
(٥) تقدم تخريجه .
(٦) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٧/١) ، مرجع سابق .
(٧) سبيل الادِّكار ، ص(٩٧) ، مرجع سابق .
(٨) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

وتُعرف هذه الأمة من بين سائر الأمم ؛ لأنَّهم غر محجَّلون من آثار الوضوء[١] ؛ كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (وورد : أن جبريل في أوله وأن ميكائيل في وسطه يسآلان الناس : عن أعمارهم فيمَ أفنوها ؟ وماذا عملوا ؟[٣] ، وفي حديث : «فأكون أنا وأمتي أول من يجوزه ، ثم عيسى وأمته ، ثم موسى وأمته ؛ يُدعون نبيّاً نبيّاً ، وآخرهم نوح وأمته ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرُّسل ، ودعواهم يومئذ : اللَّهم ؛ سلم سلم»[٤])[٥] .

ويقول الإمام الحدَّاد : (فيجوز الناس بأعمالهم ؛ فمن كان أكمل إيماناً وأسرع في طاعة الله خفَّ على الصراط ، وجاز كالبرق الخاطف ، وكالريح وكالطير ، وكأجود الخيل والركاب ، وكأشد رجل تجري بهم أعمالهم ومنهم من يحبو ، ومنهم من يزحف ، ومنهم من تلفحه النَّار ، ومنهم من يقع فيها)[٦] .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ومرور الناس عليه مختلف ؛ فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ، وبعدهم كالريح ، وبعدهم كالطير ، وبعدهم كالجواد ، ثم سعياً ، ثم حبواً ، ومنهم من تسوخ رجلاه في النَّار وتتعلق يداه ، ومنهم من يخر على وجهه ، فذو الخسران من أهل الكفر والعصيان يهوي على وجهه في جهنم ؛ لأنَّ في جهنم تحت الصراط كلاليب تخطف الناس .

---

(١) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب فضل الوضوء ، والغر المحجلون من آثار الوضوء ، برقم (١٣٦) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ، برقم (٣٤(٢٤٦) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) سبيل الادّكار ، ص(٩٨) ، مرجع سابق .

(٣) لم يجده الباحث فيما بين يديه من المصادر ، والله أعلم .

(٤) لم يجده الباحث بهذا اللفظ ، وأصل الحديث متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب فضل السجود ، برقم (٨٠٦) ، بلفظ : «فيضرب الصِّراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرُّسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرُّسل، وكلام الرُّسل يومئذ: اللَّهم سلم سلم» ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الجنَّة ، برقم (٢٩٩(١٨٢) ، كلاهما عن سيِّدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٧/١) ، مرجع سابق .

(٦) سبيل الادّكار ، ص(٩٧) ، مرجع سابق .

وينجو بعد المرور على الصراط جميع المؤمنين ؛ فأما أهل الطاعة فإنهم ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[1] ، وأما أهل العصيان الذين أراد الله تعذيبهم فإنه يخرج ذو التوحيد ؛ أي : كل من مات على التوحيد ، لا يشرك بالله شيئاً ، ولو كان توحيده مثقال ذرة من الإيمان منها ، بعد أن يمسه من العذاب ما شاء الله ؛ فلا يخلد في النَّار مؤمن ، وورد : أن آخرهم من يخرج على رأس ألف سنة .

وأما أهل الكفر فهم باقون فيها أبداً سرمداً في خلد النكال ، وأنواع العذاب ، في النَّار التي الآن موجودة)[2] .

الحوض :

الكوثر : هو النهر الذي وعد الله به نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنَّة ، والحوض : هو مجمع الماء في أرض المحشر، وماؤه مستمد من الكوثر ، فالكوثر والحوض ماؤهما واحد ، إلا أن أحدهما في الجنَّة ، والآخر في أرض المحشر ، لذلك يطلق على كل منهما اسم الكوثر، قال صلى الله عليه وسلم في وصف الحوض : «يَغُتُّ فيه ميزابان يمدَّانه من الجنَّة ؛ أحدهما من ذهب ، والآخر من ورِق»[3] ، يغت ؛ أي : يدفق دفقاً شديداً متتابعاً ؛ فتبين بهذا أن ماء الحوض مستمد من نهر الكوثر في الجنَّة .

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه : (وأنكرت المعتزلة الحوض ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة ، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين بلا خلاف .

وروي عن عفان ، قال : ثنا حماد بن مسلمة ، عن علي بن زيد ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه ذُكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فأنكره ، فبلغ أنساً رضي الله عنه فقال : لا جرم والله ؛ لأفعلن به ، قال : فأتاه ، فقال: ما ذكرتم من الحوض ، ما أنكرتم من الحوض ؟!)[4] .

---

(١) سورة الزمر ، رقم الآية (٦١) .

(٢) شرح القصيدة الفريدة ، (١/٢٧٧) ، مرجع سابق .

(٣) مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصفاته ، عن سيِّدنا ثوبان رضي الله عنه ، برقم: (٣٧(٢٣٠٧) .

(٤) الإبانة عن أصول الديانة ، ص(٢٤٥) ، مرجع سابق .

واعتمد علماء السَّادة آل باعلوي وجوب الإيمان بحوض النبي صلى الله عليه آله وصحبه وسلم ؛ فيقول العلَّامة شيخ العيدروس : (ونؤمن بالحوض أنه حق ؛ فقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[1] ، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «حوضي مسيرة شهر ؛ ماؤه أبيضُ من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبداً»[2])[3] .

وقال الإمام الحدَّاد[4] :

وفيه حوض طهور الماء عاطره	للمصطفى سيد السادات من مضر
(محمَّد) خاتم الرُّسل الكرام ومن	أتى من الله بالآيات والسور

وللحوض صفات عظيمة وردت في عدة أحاديث فيما سبق ذكر لجزء منها ، وقد لخص الإمام الحدَّاد بعض تلك الصِّفات فقال : (ويرِد المؤمنون حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشربون منه ؛ فيذهب ما بهم من العطش ، وماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأطيب من المسك، وأحلى من العسل ، فيه ميزابان يصبان من الكوثر ، عرضه مسيرة شهر ، وطوله كذلك ، وحوله أباريق كعدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً) .

ثم بيَّن الإمام الحدَّاد أن العلماء اختلفوا في محل الحوض فقال : (واختلف العلماء : هل الحوض بعد الصراط وقبل دخول الجنَّة ، أو هو قبل الميزان والصراط ، والأمر محتمل)[5] ، وقد رجح العلَّامة عبدالله بن حسين بِلْفقِيْه أنه بعد الصراط وقبل دخول الجنَّة فقال : (وحوض نبينا محمَّد صلى الله عليه وسلم بعد الصراط

---

(١) سورة الكوثر ، رقم الآية (١) .

(٢) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب الحوض ، برقم (٦٥٧٩) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصفاته ، برقم (٢٢٩٢) ، كلاهما عن سيِّدنا عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٩٧) ، مرجع سابق .

(٤) الدر المنظوم ، ص(٣١٢) ، مرجع سابق .

(٥) سبيل الادّكار ، ص(٩٨) ، مرجع سابق .

وقبل دخول الجنَّة على الأصح حقٌ ثابت سنةً وإجماعاً ، يجب الإيمان به ؛ فيثاب من صدَّق به ، ويفسق من جحده)[١] .

ثم نقل العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه عن الإمام القرطبي قوله : (ولا يخطر ببالك أو يذهب وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض ، وإنما يكون وجوده في الأرض المبدَّلة على قدر مسافة هذه الأقطار من هذه الأرض ، أو في المواضع المبدَّلة التي تكون الأرض بدلاً من هذه المواضع في هذه الأرض ؛ وهي أرض بيضاء كالفضة ، لم يُسفك بها دم ولم يُظلم عليها أحد قط)[٢] .

وقد أشار الإمام الحدَّاد إلى أن هناك أقواماً يذادون ويمنعون عن الحوض فقال : (ويذاد عن الحوض أقوام بعد ما يراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرفهم ، ويؤخذ بهم ذات الشمال ؛ فيقول عليه الصَّلاة والسَّلام : «إنهم من أصحابي» فيقال له : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[٣])[٤] .

الجنَّة والنَّار :

الجنَّة هي دار الجزاء والثواب للمؤمنين يوم القيامة ، فيها ينسى المؤمن كل ما مر به من مشاق ونكال وتعب في دنياه ، ويكرمه ربه تعالى بجنة فيه نعيم مقيم لا تحوُّل عنه ولا انتقال ، والنَّار هي دار الشقاء والعذاب المقيم ، فيها يُجازَى العاصي بما يستحقه من جحود لنعمة ربه ، والكافر والمنافق بخلود أبدي ؛ بكفره لخالقه والمنعم له بخيرات لا حصرَ ولا حدَّ لها ، وبعد أن استحق الطرد من رحمة الله ؛ لغروره وتكبره وتجبره .

وعن الجنَّة في اللغة والعرف يقول العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه : (والجنَّة لغة : البستان ، وعرفاً : دار الثواب)[٥] .

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(٢٦٢) ، مرجع سابق .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٢٦٤) ، مرجع سابق ، وانظر التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، ص(٧٠٦) ، مرجع سابق .

(٣) متفق عليه ؛ أخرجه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، برقم (٦٥٨٢) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم ، برقم(٤٠(٢٣٠٤) ، كلاهما عن سيِّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) سبيل الادِّكار ، ص(٩٨) ، مرجع سابق .

(٥) النفثات الرحمانية ، ص(٢٦٥) ، مرجع سابق .

ثم تطرَّق رحمه الله تعالى لذكر أسماء وصفات الجنَّة فقال : (وأسماؤها وصفاتها لتحقق معانيها فيها : عدْن ؛ أي : إقامة ، مأوى المؤمنين ، دار الخلد والسَّلام ؛ للخلود والسَّلامة من كل خوف وحزن ، وجنة نعيم ؛ لأنَّها مشحونة بأصنافه ؛ كذا ذكره شيخنا العلَّامة عبدالله بن سعيد باقشير المكي)[١] .

وعن وصف درجاتها وأسمائها يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (والجنات سبع أيضاً فوق السماء السابعة تحت العرش ، وصحَّ : أن أعلاها وأفضلها الفردوس ، ومنها تفجر أنهار الجنَّة ، ثم تليها جنة المأوى ، ثم جنة الخلد ، ثم جنة النعيم ، ثم جنة عدن ، ثم دار السَّلام ، ثم دار الجلال ، وقيل : عليون)[٢] .

وسئل الإمام الحدَّاد عن أهل الجنَّة ؛ عن أجسامهم وكلامهم فقال : (وأما قولكم في أجسام أهل الجنَّة وكلامهم : أيكون على المعهود من أجسامنا ، وكلامنا في هذه الدار ، أو على وجه آخر ؟

فأقول : نعم ؛ هو على المعهود من أجسامنا وكلامنا وطعامنا وشرابنا إلى آخر ما نتعاطاه ، لا يجوز أن يُعتقد غير ذلك ؛ على ظاهر ما ورد في الكتاب والسُّنَّة من غير تأويل ، إلا أن أجسام أهل الجنَّة تكون أعظم من هذه الأجسام كما ورد ، وتكون مدركاتها أوسع بكثير ، حتى بلغَنا أن الشخص من أهل الجنَّة ينظر ببصره إلى مسافة سبعين سنة من كل جهة ، ولهم في النكاح والأكل وغيرهما اتساع عظيم يليق بذلك الموطن .

وأما من يعتقد أن أجسام أهل الجنَّة وكلامهم ولذاتهم تكون من قبيل المعاني والمدركات الروحانية فهو معتقد بمعتقد الفلاسفة ، ذلك معتقدهم في هذا الأمر ؛ قال حجة الإسلام : جميع ما ورد في أمور الآخرة ، يحمل على الظاهر المعهود من غير تأويل ، وجميع صفات الله مما يوهم التشبه وينافي التنزيه فهو على المذهبين ؛ إما السكوت عن التأويل مع اعتقاد التنزيه وهو مذهب السلف ، وإما الخوض في التأويل وحمل ما ورد على ما هو اللائق بجلال الله وقدسه ، انتهى بمعناه ، ومذهبنا في ذلك مذهب السلف)[٣] .

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(٢٦٦) ، مرجع سابق .

(٢) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٩/١) ، مرجع سابق .

(٣) المسائل الصوفية ، ص(١٧٦) ، مرجع سابق .

وعن محل الجنَّة ودرجاتها وما يكون فيها فيقول : (فأما الجنَّة فظاهر القرآن يقتضي أنها في السماء ، وأنها درجات ، وفي بعض الروايات : مئة درجة ، وفي بعضها : بأن درجاتها بعدد آيات القرآن ، وهي أكثر من ستة آلاف ، وأما الجنان فثمان ، وفي كل جنة جنات كثيرة ، وأعلاها الفردوس الأعلى ، وسقفها عرش الرحمن تبارك وتعالى .

وأما أهلها فهم النبيون والمرسلون ، وعباد الله الصالحون من المؤمنين والمسلمين ، ودرجاتهم بها على حسب إيمانهم وأعمالهم ؛ فمِن رفيع وأرفع ، وعليّ وأعلى ، وليس فيهم وضيع ولا دنيّ البتة) .

وقد أنكر وجود الجنَّة والنَّار الآن بعض المبتدعة من المعتزلة وغيرهم ، وخالفهم في ذلك أهل السُّنَّة والجماعة ؛ كالأشاعرة وغيرهم ، قال الإمام أبو الحسن الأشعري : (واختلفوا في الجنَّة والنَّار أخلقتا أم لا ؟ فقال أهل السُّنَّة والاستقامة : هما مخلوقتان ، وقال كثير من أهل البدع : لم تخلقا)[(١)] .

وقال العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه مبيناً أقوال المخالفين في هذه المسألة مع الإجابة على بعض شبهها : (وأنكرت طائفة من المعتزلة وجودهما ؛ يعني : الجنَّة والنَّار ، ثم منهم من أحال ذلك عقلاً ؛ كعباد ابن سليمان الصيمري ، ومنهم من جوزه عقلاً وقال : إنما عُرف عدم خلقهما سمعاً ؛ كعبدالجبار وأبي هاشم ، واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[(٢)] ؛ أي : نخلقها ، وأجيب : بأن المراد منه الإعطاء ، وإعطاء دار الآخرة لا يكون إلا في القيامة ، وقد صح أن أرواح الشهداء في الجنَّة الآن ، وأن آل فرعون يعرضون على النَّار الآن غدوًّاً وعشياً)[(٣)] .

ووافق أهل السُّنَّة والجماعة في هذه المسألة كغيرها علماء العقيدة من السَّادة آل باعلوي ؛ يقول العلَّامة شيخ العيدروس في شرحه لمنظومة الشيخ علي بن أبي بكر العقدية : (قوله : (ونارٌ وجنةٌ) أي : ونؤمن بالنَّار والجنَّة وأنهما حق ؛ فالنَّار دار العقاب بإجماع الأمة ، والجنَّة دار الثواب بإجماع الأمة (وقد خُلقا من قبل بعثِ البواعث) فهما عند أهل السُّنَّة موجودتان الآن ؛ لظاهر قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ

(١) مقالات الإسلاميين ، ص(٤٧٥) ، مرجع سابق .
(٢) سورة القصص ، الآية رقم (٨٣) .
(٣) النفثات الرحمانية ، ص(٢٦٨) ، مرجع سابق .

ﱡﭐ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﱠ[1] ، وقـــال الله تعـــالى : ﱡﭐ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﱠ[2])[3] .

ويقول العلّامـة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (والأصـح : أن الجنان موجودة ، وأنها التي قد أحلها الله آدم وحواء قبل الهبوط إلى الدنيا)[4].

وأما النَّار ومحلها ودركاتها فيقول الإمام الحدَّاد : (قد قيل : إنها الآن تحت الأرض السابعة ، وقيل : تحت البحار ، وهي دركات بعضها تحت بعض ، وعددها سبع ؛ أعلاهن جهنم لعصاة الموحدين ، وأسفلهن الهاوية ؛ وهي التي لا قعر لها ولا قرار ، فإذا كان يوم القيامة وبرز الملك الديَّان لفصل القضاء بين خلقه جيء بعرش الرحمن ، ثم جيء بالجنَّة فجُعلت عن يمينه ، وجُيء بالنَّار فجعلت عن يساره ، ودعُي الخلق لفصل القضاء والحساب ؛ ففريق في الجنَّة وفريق في السعير ، ﱡﭐ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﱠ[5])[6] .

وقد تقدم فيما سبق من البحث النَّقل من الكتاب والسُّنَّة لنعيم الجنان وأهوال النيران ، والباحث لا يريد أن يعيد النَّقل ؛ خشية الإطالة والتكرار ، ولكن سيعرض بعض المسائل والآراء المهمة المتعلقة بالجنَّة النَّار مما ورد في كتب السَّادة آل باعلوي العقدية وغيرها .

من تلك المسائل والآراء أن عصاة المؤمنين لا يُخلدون في نار جهنم إذا دخلوها ، وأما من مات كافراً بالله تعالى فهو مخلد أبد الآباد ؛ كما دلت على ذلك الأدلَّة المتوافرة ؛ قال الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى : (ثم اعلم أن أهل النَّار قسمان : قسم منهما هم الذين يدخلونها من عصاة أهل التوحيد ، وهذا القسم لا يخلدون في النَّار ، بل يخرجون منها بالشفاعة ، وبرحمة الله تعالى بعضهم قبل تمام العقوبة ، وبعضهم بعد ذلك ، وهم متفاوتون .

---

(١) سورة آل عمران ، رقم الآية (١٣١) .
(٢) سورة آل عمران، رقم الآية (١٣٣) .
(٣) الفوز والبشرى ، ص(٨٥) ، مرجع سابق .
(٤) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٧٩/١) ، مرجع سابق ، بحذف .
(٥) سورة الزمر ، الآية رقم (٧٥) .
(٦) المسائل الصوفية ، ص(٤٠) ، مرجع سابق .

ويُروَى أن آخرهم خروجاً منها ، وأطولهم فيها مكثاً يخرج بعد سبعة آلاف سنة ؛ وذلك عمر الدنيا فيما يُقَال .

ولا يخلد في النَّار موحِّدٌ البَتَّة ، بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، كما في الأحاديث الصحيحة .

والقسم الآخر من أهل النَّار هم الكافرون بالله ، والمشركون والمنافقون الذين يُظهرون الإيمان بألسنتهم ، ويضمرون الكفر في قلوبهم .

وأنواع الكافرين بالله كثيرة ؛ فمنهم اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم ، وكلهم خالدون في النَّار أبد الآبدين ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾[(١)])[(٢)] .

وهل الجنَّة والنَّار يفنيان أم لا ؟ مسألة مهمة لم تخلُ كتب السَّادة آل باعلوي من الحديث عنها ؛ فقال العلَّامة عبدالله بِلْفقيْه : (والجنَّة والنَّار لا يفنيان مع أهاليهما ، خلافاً للجهمية ؛ فإنهم قالوا : هما يفنيان مع أهاليهما ، واستدلوا على ذلك بأنهما لو لم يفنيا مع أهاليهما لزم المشاركة مع ذات الله تعالى في البقاء ، وهذا باطل ، وأجيب : بان بقاءهما مع أهاليهما لا يوجب المشاركة ؛ لأنَّ الله تعالى واجب البقاء وهذه جائزة البقاء ، ولأنَّ بقاءه تعالى لذاته وبقاءهما بإبقاء الله تعالى لهما ؛ فأنى إشكال أحدهما مع الآخر .

وأيضاً فالقرآن والسُّنَّة مشحونان بدوام الجنَّة والنَّار وخلود أهليهما ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[(٣)] ، وأخرج البخاري في الأدب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « يقال لأهل الجنَّة : خلود لا موت ، ويقال لأهل النَّار : يا أهل النَّار خلود لا موت »[(٤)] .

---

(١) سورة البقرة ، الآيتان رقم (٦٢-٦٣) .

(٢) سبيل الادّكار ، ص(١١٣) ، مرجع سابق .

(٣) سورة الكهف ، الآية رقم (٥) .

(٤) متفق عليه ؛ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ ، عن سيِّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم (٤٧٣٠) ، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة

وأخرج الحافظ السيوطي في (جمع الجوامع) : « يقال لأهل الجنَّة : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً »[١] عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنها معاً ، قال : ورجاله ثقات)[٢] .

وقد سئل الإمام الحدَّاد عن هذه المسألة ؛ فجاء في «المسائل الصوفية» أنه (سأله السيد الجليل أحمد بن زين الحبشي باعلوي جامع الفتاوى : عما دلت عليه الآيات والأخبار من أن عذاب الكفار والعياذ بالله من ذلك دائم مؤبد ، مع ما ورد من رواية الإمام أحمد عن ابن عمر : ليأتيَنَّ على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد ؛ وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً .

ونقل غير واحد نحو هذا عن ابن مسعود وأبي هريرة ، ونقله ابن تيمية عن جماعة من الصحابة وغيرهم ، فما الذي ينبغي أن يؤول به ذلك ؟

فأجابه رضي الله عنه ونفعنا به : ما سألتم عنه فهي مسألة قد كثُر فيها الكلام ، وقد اعترض فيها وبسببها بعض العلماء من أهل السُّنَّة على المنسوبين إلى طريق الله ، أخذوا بذلك الحديث ذكرتموه ، وقالوا بانقطاع العذاب عن أهل النَّار الذين هم أهلها من المشركين والكفار ، وليس لهم حجة في ذلك الحديث مهما قُدِّرَ أنه صحيح ؛ لأنَّ النصوص من الكتاب والسُّنَّة البالغة مبلغ التواتر الغير القابلة للتأويل لا تصادم بمثل ذلك الخيال .

وقد رأيتُ بعض أهل العلم ذكر في الجمع بين الأمرين وجهاً فقال : إن النَّار طبقات سبع وأن أعلاها تسمى جهنم ، وهي التي تكون فيها العصاة من المؤمنين ، ولا شك في أنهم يخرجون منها بإيمانهم على تفاوت في ذلك فتبقى بعد خروجهم منها فارغة ، فهذا الذي ذكره فيه قرب ولست أسلمه له ؛ لأنَّ الإشكال لا يزول به ولا

نعيمها وأهلها ، باب النَّار يدخلها الجبارون والجنَّة يدخلها الضعفاء ، برقم (٢٨٥٠(٤٢) ، عن سيِّدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

(١) أخرجه بنحوه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في دوام نعيم أهل الجنَّة وقوله تعالى : ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ ، عن سيدَينا أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما ، برقم (٢٨٣٧(٢٢) .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٢٦٩) ، مرجع سابق .

سبيل إلا الأخذ بما نطقت به نصوص الكتاب والسُّنَّة وأجمع عليه السلف والخلف من الأمة .

واعلم أن من اتسع نظره في الكتب المؤلَّفة في أنواع العلوم وجد فيها كثيراً مما يشبه هذه المسائل ، وربما أثارت عنده شيئاً من الأوهام والإشكالات ، ولا ينجيه من ذلك إلا أن تكون له بصيرة منيرة وقريحة صحيحة ، وقد أحرز معتقده من قبل بأخذ عقيدة جامعة مما أجمعت عليه أهل السُّنَّة .

وقد رأينا مما ذكرناه في الكتب شيئاً كثراً ؛ فعافانا الله من الاغترار به ومن الاتباع لما تشابه منه ، وعندنا في هذه المسألة التي ذكرتموها كلام طويل لكثير من المتصوفة ، وفي غيرها من المسائل التي تجري مجراها .

وأظن أن الشيخ ابن حجر أشار إلى هذه المسألة في بعض المواضع من الزواجر ، وقد طال العهد بذلك الكتاب ، وما هناك ما يقتضي الإشكال عند من كان له قلب أو ألقى السَّمع وهو شهيد)[(١)] .

وسئل الإمام الحدَّاد أيضاً عن مصير أطفال المسلمين والمشركين يوم القيامة فأجاب : (فأطفال المسلمين في الجنَّة ، والذي نراه في أطفال المشركين الوقوف وعدم الجزم بدخولهم الجنَّة أو النَّار؛ لاختلاف كثير وقع في شأنهم .

وحال أطفال المسلمين في الجنَّة على أكمل أحوال الطفولية وأتمها ؛ إذ لا نقص في الجنَّة ؛ لأنَّهم كمثل البالغين العاملين ، هذا ما ظهر لنا ولم أقف إلى الآن على شيء في ذلك .

وثواب أعمال أطفال المسلمين في صحائف آبائهم وهم في درجاتهم ، وحيث لم يتأهل الآباء لذلك بسبب كفر أو نحوه فيكون لمن فوقهم من الآباء ؛ كالجدِّ وإن علا ، أو القائم بتربية الطفل وتأديبه من قيِّم وسلطان عادل ؛ إذ موجب الاستحقاق في جعل الثواب للآباء أمران : أحدهما : أمر الولادة ، والثَّاني : القيام بالتربية والتأديب.

---

(١) المسائل الصوفية ، ص(١٣٩) ، مرجع سابق ، وانظر كتاب «الزواجر عن اقتراف الكبائر» للعلامة : أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، (ت : ٩٧٤هـ) ، ص(٥٩) ، ط١ ، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) ، دار الفكر ، وكتاب «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» ، للعلامة : محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ) ، ص(٩٣) ، ط١ ، (١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م) ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر .

وهذه الأمور التي ذكرناها منزعها الاجتهاد والرد إلى الأصول والقواعد ، وقلَّ أن تجد في أمثال هذه الأشياء نصاً واضحاً من كتاب وسنة ، وغاية ما تجد إن وجدت مقالاً لأحد من العلماء يكون مستنده ما ذكرناه من الاجتهاد)[١] .

رؤية الله تعالى :

رؤية الله تعالى يوم القيامة أثبتها أهل السُّنَّة كالأشاعرة وغيرهم ، وأنكرها المبتدعة من المعتزلة ونحوهم ، قال الإمام أبو الحسن الأشعري في الإبانة : (وندين بأن الله يُرى في الآخرة بالأبصار ؛ كما يُرى القمر ليلة البدر ؛ يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقول : إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنَّة ؛ كما قال سبحانه : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[٢] .

وأن موسى عليه السَّلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا ، وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكاً ، فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا)[٣] .

وقد اعتمد القول بأن الله تعالى يُرى في الآخرة علماء السَّادة آل باعلوي وفق مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري وغيره .

يقول الإمام الحدَّاد في عقيدته : (... وأن المؤمنين يرون ربهم في الجنَّة بأبصارهم ؛ على ما يليق بجماله وقدس جلاله)[٤] .

ويقول العلَّامة شيخ العيدروس في شرحه لمنظومة الشيخ علي (ت : ٨٩٥هـ) على قوله : (ورؤيته حق) : (أي : نؤمن أن الرؤية حق ؛ أجمع أهل السُّنَّة أن الله تعالى يُرى بالأبصار في الآخرة الرؤية التي يثبتها أهل السُّنَّة ، خالفهم فيها جميع أهل الفرق ، أما مخالفة الفلاسفة والمعتزلة فواضحة ؛ لأنَّهم يحيلون رؤيته بالأبصار ، وأما المشبهة والكرامية فلأنَّهم إنما جوزوا رؤيته تعالى ؛ لاعتقادهم كونه تعالى في

---

(١) المسائل الصوفية ، ص(١٧٧) ، مرجع سابق ، بحذف .

(٢) سورة المطففين ، الآية رقم (١٥) .

(٣) الإبانة ، ص(٢٠) ، مرجع سابق .

(٤) عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ، للإمام الحدَّاد ، خاتمة كتاب النصائح الدِّينية ، ص(٤١٩) ، مرجع سابق .

الجهة والمكان ، فالرؤية المنزهة عن الكيفية والمكان لا يقول بها أحد إلا أهل السُّنَّة)[١] .

وقد أورد العلَّامة عبدالله بِلْفقِيْه أقوال المخالفين وفند كلامهم وما أوردوه من شبههم فقال : (قد اتفق أهل السُّنَّة قاطبة على جواز رؤية الله تعالى في الآخرة بالدلائل الآتية الصريحة في ذلك ؛ إذ هي من الجائز لا من المستحيل ، بل هي ممكنة ، والممكن كله تحت المشيئة التابعة للعلم بما شاء الله تكوينه .

قال في «شرح المقاصد» : وذهب أهل السُّنَّة إلى أن الله تعالى يجوز أن يُرى ، وأن المؤمنين في الجنَّة يرونه منزهاً عن المقابلة والجهة والمكان ، وخالفهم في ذلك جميع الفرق ؛ فإن المشبهة و الكرامية إنما يقولون برؤيته في الجهة والمكان ؛ لكونه عندهم جسماً تعالى الله عن ذلك ، انتهى .

قال شيخنا أحمد بن محمَّد المدني قدس الله سره بعد نقل كلام شارح «المقاصد» ما نصه : والرؤية عند أهل السُّنَّة والجماعة سواء كانت متعلقة بالألوان أو بغيرها أمر ونوع من الإدراك يخلقه الله تعالى في الحي على وفق مشيئته ، ولا يشترط بضوء ولا مقابلة ولا غيرهما من الشروط التي اعتبرها الحكماء والمعتزلة ؛ إذ ما شاء الله كان ولو كان خارقاً للعادة ، وما لم يشأ لم يكن ولو كان عادياً)[٢] .

ويقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (ولا يلزم منها حتمية ولا جهة ولا حصر ؛ كالعلم به تعالى ، بجامع الإدراك .

هذا في الآخرة ؛ وأما في الدنيا فهي ممكنة عقلاً ، لكنها لم تقع شرعاً إلا لنبينا محمَّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ؛ فقد رأى ربه ليلة المعراج بعين رأسه ، وأما رؤيته تعالى في النوم فهي جائزة اتفاقاً ولو في صورة جسمانية ؛ لأنَّ ذلك لا ينافي التنزيه ؛ لأنَّه من لازم الرؤيا غالباً)[٣] .

ولا يشكل مدى طاقة البشر المستعدة لرؤيته تعالى يوم القيامة ؛ فقد سئل الإمام الحدَّاد عن ذلك ؛ فأجاب : (وأما ما يقوى به المؤمنون على رؤيته تعالى في الجنَّة ؛ فإنه سبحانه يمدهم بقوة من قوته ، ويركِّبهم عند إعادتهم تركيباً يحتمل ذلك ويقوم له

(١) الفوز والبشرى ، ص (٧٧) ، مرجع سابق .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٢٧٣) ، مرجع سابق .

(٣) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٨٠/١) ، مرجع سابق .

، وتلك أرواح وأجساد باقية ، لا يحوم بها الضعف ولا يلم بها عوارض الفناء ؛ فبذلك تقوى على ما هنالك)[1] .

وعن لحظة الكرامة ؛ لحظة اللذة التي لا تعادلها لذة ، في جنات عالية بمقعد صدق عند مليك مقتدر ، يفنى الشعور بنعيم الجنَّة عند النظر إلى وجهه الكريم سبحانه وتعالى ، وعنها يقول العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه : (فلا يزال أهل الجنَّة في تكريم ؛ بأنواع الكرامة ، وتنعم بأنواع النعيم ، لا يستمعون فيها شيئاً من لغو ولا تأثيم ، إلا تسليم الملائكة والرب الرحيم ، ولهم زلفى عند ربهم ذي الجلال ، برؤيتهم له تعالى ؛ إتماماً للنعيم ، بالنظر إلى وجهه الكريم بالأبصار ، من غير إحاطة ولا كيفية ؛ لما جاء في الآيات والأخبار المشهورة بل المتواترة)[2] .

قال الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى في ديوانه[3] :

والمتقـــــين جنـــــة لهـــــم ... فيهـــا نعـــيم لـــيس بالبـــال
يرونـــــه فيهـــا بأبصـــــارهم ... يـــا لـــك مـــن فـــوز وإقبـــال

وفي أخرى له[4] :

ورؤيـــة رب العـــالمين هـــي المنـــى ... وغايـــة قصـــد القاصـــدين المكمـــل

---

(١) النفائس العلوية ، ص(٣٩) ، مرجع سابق .
(٢) شرح القصيدة الفريدة ، (٢٨٠/١) ، مرجع سابق .
(٣) ديوان الإمام الحدَّاد ، ص(٥٦٠) ، مرجع سابق .
(٤) ديوان الإمام الحدَّاد ، ص(٥٣٧) ، مرجع سابق .

الفصل الرَّابع : جهود السَّادة آل باعلوي في نشر العقيدة ؛ وفيه مبحثان :

المبحث الأوَّل : جهودهم في نشر العقيدة في حضرموت .

المبحث الثَّاني : جهودهم في نشر العقيدة خارج حضرموت .

المبحث الأوَّل : جهودهم في نشر العقيدة في حضرموت ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : علماء السَّادة آل باعلوي في علم العقيدة

المطلب الثَّاني : الكتب التي ألفوها في علم العقيدة

المطلب الثَّالث : حلقات العلم في تدريس العقيدة

المطلب الأوَّل : علماء السَّادة آل باعلوي في علم العقيدة :

لعل صفاء النفوس وخلو القلوب عن الشبه التي تحتاج إلى مدارسة علم العقيدة كان له دور كبير في ضعف الاهتمام البالغ بعلم العقيدة ، بل دخول التصوف واشتغالهم بعلوم القوم والمجاهدات وغيرها جعل السَّادة آل باعلوي بحضرموت يعزفون عن الاهتمام بالتبحر بمثل هذه العلوم أو الاشتهار بها ؛ كما هو ملاحظ .

لكن نظراً لسنة الكون من تغير الحياة وظهور الانفتاح على العالم الخارجي وتوافد الناس والعلماء من خارج حضرموت ، وتولي سلاطين الظلم والجور ، وانتشار الجهل بين العامة ، وشعور علماء ومشايخ آل باعلوي بالمسؤلية الواجبة عليهم تجاه عقيدتهم وعقيدة بني جلدتهم وبلدهم ... كل ذلك حدا بكبرائهم ؛ مثل الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس(ت : ٨٦٥هـ) والشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف (ت : ٨٩٥هـ) ومن أتى بعدهم إلى الاهتمام بعلم العقيدة وتدريسه والتصنيف فيه .

فلذا نرى الإمام العيدروس يؤلِّف كتابه الشهير (الكبريت الأحمر) والذي تصدَّى في مقدمته للنص على أن عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ما ذكره العلَّامة اليافعي رحمه الله تعالى (ت : ٧٦٨هـ) في منظومته الشهيرة على وفق المذهب العقدي الأشعري ؛ كما تقدمت الإشارة إليه في الفصل الأوَّل .

ثم يصنف الشيخ علي بن أبي بكر(ت : ٨٩٥هـ) عقيدة منثورة مشهورة لا تزال إلى يومنا هذا تُقرأ يومياً في بعض المساجد بتريم حضرموت ، بل تُدرَّس كمنهج دراسي للأولاد في بعض المعاهد والكتاتيب الأهلية ، كما أن له عقيدة أخرى منظومة ستأتي الإشارة إليها في المطلب التالي .

ومن أعلام آل باعلوي بعدهما العلَّامة شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن أبي بكر العيدروس(ت :٩٩٠هـ) حفيد الشيخ عبدالله العيدروس وسبط الشيخ علي بن أبي بكر ، ويُخرج للناس تأليفاً مفيداً في علم العقيدة ؛ شرح فيه منظومة الشيخ علي المتقدمة الذكر ، وهذا الشرح تم طباعته قريباً ضمن ثلاث رسائل له في مجموع واحد ؛ اسمه : (الفوز والبشرى في الدنيا والأخرى بشرح العقيدة الزهراء على السُّنَّة الغراء) وهو كذلك لا يحيد عن المنهج الأشعري .

كما تجدر الإشارة إلى أن الشيخ أبا بكر بن سالم (ت : ٩٩٢هـ) – أحد زعماء وعلماء السَّادة آل باعلوي – كان يشجِّع على الأخذ عن تلميذه الشهير يوسف بن عابد بن محمَّد الحسني (ت : ١٠٤٨هـ) والذي قدِم من المغرب معتنياً للأخذ والتلمذة على الشيخ أبي بكر بن سالم .

حيث يذكر الشيخ يوسف نفسه أن الشيخ أبابكر بن سالم كان يوصي ويحث على الأخذ عن الشيخ يوسف علم العقيدة والتوحيد ؛ معللاً ذلك بأن جهة حضرموت كانت خالية عن علم التوحيد ؛ بمعنى أن علم العقيدة لم يكن متمكناً منه أهلها ؛ وذلك لخلوِّهم (عن النفاق) ؛ أي : عن الشبه الكلامية التي تحوج إلى الدراسة والنظر والتأليف .

يقول الشيخ يوسف بن عابد(ت : ١٠٤٨هـ) : (وكان يقول – يعني : الشيخ أبا بكر بن سالم – لبعض خواصه : اقرأوا علم التوحيد على يوسف ؛ لأنَّ أرض حضرموت خلية من علم التوحيد ؛ وذلك لسلامة الجهة من النفاق ، وما فيها من المذاهب إلا مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه)[١] .

ولما انتشرت تلك المقالة بين الجهة تبادر السَّادة آل باعلوي ومحبوهم والآخذون عنهم للأخذ عن الشيخ يوسف بن عابد علم العقيدة أينما حلَّ ونزل ورحل ، وخصوصاً بعد أن فارق الشيخ يوسف بن عابد عينات ؛ لوفاة شيخه الشيخ أبي بكر بن سالم عام (٩٩٢هـ) .

يقول الشيخ يوسف : (ولأنَّ الشيخ – أبا بكر بن سالم – ما مات حتى شِيْع ذكري في جهة حضرموت ونواحيها ، فأكثر الناس أرادوا التعرف بي لمَّا رغبهم الشيخ في جنابي)[٢] .

ثم يقول : (ودخلت قرية من قرى حضرموت تُسمى (سيئون) فيها فقراء يقال لهم : آل بارجا ؛ منهم محمَّد بن عمر الخطيب ... إلى أن قال : ثم أمر الشيخ أحمد بن محمَّد الخطيب – ولد الذي عقد بيني وبينه الأخوة ؛ محمَّد المذكور ، وكان

---

(١) رحلة ابن عابد الفاسي (من المغرب إلى حضرموت) ، للشريف يوسف بن عابد بن محمَّد الحسيني الفاسي المغربي ، ص(١٠٦) ، مرجع سابق .

(٢) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

ذلك الزمان خطيباً في جامع سيئون - أن يقرأ عليَّ عقيدة السنوسي المسماة : بـ«الصغرى» وشرحها ؛ وذلك في حياة الشيخ أبي بكر بن سالم .

فقرأها عليَّ في سيئون في الجامع المذكور ، ومعه غيره من الفقهاء ومن يطلب هذا العلم ، حتى ختموا عليَّ العقيدة بشرحها ؛ تصديقاً لما ذكره الشيخ من إظهار علم التوحيد على يدي ؛ لئلا يشكُّوا في كل أمر الشيخ بفراسته فيَّ لهذا العلم .

وكما إنَّا قرأنا هذه العقيدة بشرحها في مدينة فاس ؛ شرحها على شيخي يوسف التازي ... ثم قال : وكانوا أناس يحضرون من قرية تُسمَّى (مرْيمة) فطلبوني للضيافة عندهم ولقراءة العقيدة المذكورة ...)[(١)] .

أيضاً ومن الأعلام الذين اهتموا بالحث على تعلم العقيدة الإمام الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ؛ قال في «رسالة المعاونة والمظاهرة» : (وعليك بتحسين معتقدك وإصلاحه وتقويمه على منهاج الفرقة الناجية ؛ وهي المعروفة بين سائر الفرق الإسلامية بأهل السُّنَّة والجماعة ، وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه)[(٢)] .

ثم قال : (وينبغي لكل مؤمن أن يحصن معتقده بحفظ عقيدة من عقائد الأئمة المجمع على جلالتهم ورسوخهم في العلم)[(٣)] .

كذلك العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه (ت : ١١١٢هـ) ؛ إذ يقول في مقدمة كتابه «النفثات الرحمانية بشرح العقيدة النورانية» : (وبعدُ : فإنَّ من أعظم العلوم قدَراً ، وأحقها بالإفشاء سراً وجهراً علم أصول الدِّين ؛ الذي هو عبارة عن الإيمان بالله تعالى وبما يجب له ويستحيل عليه ، وعن الإيمان برسله وبما يجب لهم ويستحيل عليهم ، وجميع الفروع بدون ذلك كالهباء وكجسم بلا روح ، فإذا كان كذلك فهذا العلم مقدَّم على سائر العلوم ؛ لأنَّه أصل ولا ثبات للفرع إلا به ؛ فيجب حينئذ على كل طالب للسعادة الأبدية أن يبذل جهده في طلب هذا العلم الذي عزَّ

---

(١) المرجع نفسه ، ص (١٠٨) .

(٢) رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة ، ص(٦٧) ، مرجع سابق .

(٣) المصدر نفسه ، ص(٦٨) .

خصوصاً في جهتنا ؛ أعني : الجهة الحضرمية ، لا سيما عند ظهور أهل البدع والأهواء .

ويجب أيضاً على العارف بهذا الفن إفشاؤه على قدر وسعه ؛ رحمة للمقلدين ، وحذراً من أن يقع فيما لا يدري ؛ فمن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه ، والعدو كامن لهم وإن لبَّس بعدم ذلك ؛ فيتعين الثبات له ولجميع الأعداء الذين آن ظهورهم عن قريب ؛ بتعلم هذا العلم ، ونهي الثابتين على عقيدة السلف ممن ليس لهم اطلاع على هذا العلم عن مخالطتهم بالكلية ، ولو لم يكن في المخالطة إلا الرضاء بما هم عليه ، القاضي بحشره معهم ؛ كما نطق بذلك الحديث لكان كافياً)[(١)] .

وابنه العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه (ت : ١١٦٢هـ) الذي له عدة تأليفات في علم العقيدة وغيرها يقول في كتابه الشهير «الدوائر» : (فإنه – يعني : الطالب – يحتاج إلى علم العقائد فيما هو حتم عليه ؛ من معرفة ما يجب لله ولرسوله ويجوز ويمتنع ؛ فإن ذلك أول الواجبات ، وأصل كل العبادات ، ويأخذ من إجماله إلى تفصيله ، ومن أوله إلى تكميله ؛ فإنه بذلك تحصل له معرفة الله تعالى بالمعنى العام ؛ الذي عليه مدار الدِّين والإسلام ، وهو أصل المعنى الخاص ، الذي هو نور في القلب يقذفه الله تعالى في قلب من شاء من الخواص)[(٢)] .

ويقول أيضاً في مقدمة كتابه : «شرح المنظومة الفريدة» : (وبعدُ : فليعلم الطالب الراغب – أيده الله تعالى بنور الفهم الثاقب – أن علم أصول الدِّين – وهو علم الكلام والعقائد – رأس العلوم ، سامي المسائل ، محكم القواعد ، منيف المواقف والمقاصد ، رفيع الموضع والغاية والحد والفوائد ؛ فهو أصل أصيل ، يُبنى سائر العلوم عليه ، وعلم في الإيمان جليل ، تشتد الحاجة إليه)[(٣)] .

---

(١) النفثات الرحمانية ، ص(٣١-٣٢) ، مرجع سابق ، بحذف يسير جداً .

(٢) فتح بصائر الإخوان في شرح دوائر الإسلام والإيمان والإحسان ، للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه باعلوي (ت١١٦٢هـ) ، ضمن الأعمال الكاملة له ، ص(٤١٠) ، ط : دار التراث ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

(٣) شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه (ت ١١٦٢هـ) ، طُبع ضمن المجموعة الكاملة للمؤلف رحمه الله تعالى ، ص(٣٠٧) .

المطلب الثَّاني : الكتب التي ألفوها في علم العقيدة :

إن نشاط حركة التأليف لدى السَّادة آل باعلوي خلال فترة حدود البحث لم تكن كثيرة بصورة عامة وفي علم العقيدة بالأخص ، وبالذات ما بين فترة الإمام المهاجر(ت:٣٤٥هـ) والإمامين العيدروس (ت : ٨٦٥هـ) وعلي بن أبي بكر(ت:٨٩٥هـ) ، ولعل لذلك عوامل ؛ منها :

١- انشغال السَّادة آل باعلوي من حين مقدَم جدِّهم الإمام المهاجر بترتيب وتهيئة وضعهم الاجتماعي في حضرموت ؛ فكما تقدم ذكره أن الإمام المهاجر ومن ثَمَّ ذريته من بعده لم يستقروا في مكان واحد بحضرموت ، بل كان لهم عدة تنقلات حتى حصل الاستيطان التام والاستقرار بمدينة تريم بعد منتصف القرن السادس الهجري .

يقول العلَّامة محمَّد بن علي خرد (ت:٩٦٠هـ) : (فرحل – يعني : الإمام المهاجر – بمن معه من البصرة إلى المدينة المشرفة ثم إلى مكة ثم إلى حضرموت متنقلاً من بلد إلى بلد ، حتى أتى الهجرين واشترى بها أرضاً بقيمة مبلغها ألف دينار ونصف ألف دينار ، ثم انتقل إلى أسفل حضرموت وأعتق عبده (شوِيه) وأعطاه تلك الأرض عتقة[١] ، وانتقل منها إلى البلد المسماة (الُحسيِّسة) واشترى بها أرضاً ، وقيل : إنهم قصدوا قارة جشيب أولاً ، وقيل : بئر جشيب بالباء ، وقيل : رجع إلى الحُسيِّسة بعد أن اشترى بها عقاراً وابتنى دياراً ، وتوفي رضي الله عنه بها .

ثم إن الإمام عبدالله بن أحمد أعطى خادمه (مخدماً) ما كان له بالحُسيِّسة ونواحيها من العقار والأراضي والأملاك التي بها ، ثم إن الشيخ الإمام عبدالله بن أحمد وأولاده المذكورين انتقلوا إلى (سُمل) وهي على ستة أميال من تريم ، وسكنوا بها مدة من الزمان .

ثم انتقلوا منها إلى (بيت جُبير) ، فسكنوا بها مدة من الزمان وأحيوها ، واحتفروا فيها آباراً ، وغرسوا فيها نخيلاً أيضاً ، واشتروا أراضي وطاب لهم بها قرار .

---

(١) لعل معنى (عتقة) مال يعطيه السيد لعبده بعد عتقه ؛ لكي يتموَّل به ولا يكون عالة على غيره ، وهي عادة كانت جارية بحضرموت ؛ كما أخبر الباحث بعض الثقات من كبار السن .

ثم انتقلوا عنها إلى تريم ، وهي منسوبة إلى تريم بن حضرموت ، قال الفقيه عبدالرحمن بن حسان (ت : ٨١٨هـ) : (وفي سنة إحدى وستين وخمس مئة حلَّ أبناء علوي تريماً)[١] .

٢- ظهور التصوف أواخر القرن السادس الهجري تقريباً وانشغالهم بعمارة بواطنهم وتزكية قلوبهم ؛ مع أن ذلك لن يكون منهم إلا بعد إجادتهم علم العقيدة بدرجة كافية ، ولذلك يقول العلَّامة الشَّاطري (ت ١٤٢٢هـ) : (إن التحول الصوفي أثَّر سلباً على الاشتغال بالعلوم الشرعية والعربية والعقلية ، فتقلَّص العلم والثقافة مع الاهتمام بسرد كتب التصوف دون الاهتمام بالتأليف العلمي ، رغم غزارة معارفهم وعمق معرفتهم ؛ كما قلَّ الاهتمام بتحسين أسلوب الكتابة وتنميق العبارات وبهرجة الألفاظ)[٢] .

ويقول العلَّامة صالح الحامد (ت ١٣٨٧هـ) : (ومع ما أثَّره التصوف على العلويين بالخصوص بحضرموت من حيث الاجتهاد في النسك والعبادة ، وما أثَّره على الحياة العلميَّة والأدبيَّة من أثر فعَّال صرَف مجرى النشاط الدراسي للعلم عن مجراه السابق من المبالغة في التماس الفقه والحديث ، وتلقفه عن الشيوخ المحدِّثين والفقهاء ... مع ذلك فهو يراعي الأسباب المعيشية ... إلخ) .

ثم قال : (وبقدر ما فترت الوجهة العلمية شيئاً ما في ميدان الحديث والفقه والفنون العربية في الظاهر حينئذ في أبناء حضرموت ازداد نشاطهم في مسرح التصوف مستغرقة في حب الله ، مشغولة به عما سواه) .

ثم قال : (وبالجملة فبمقدار ما نقصت العلوم ؛ كالحديث وفنون العربية والأدب والشعر من إكباب وجد من جانب المتنورين والخواص بحضرموت في تلك العهود زاد في ناحية التصوف والزهادة والاجتهاد في العبادة ؛ أي : أنهم بقدر ما فقدوا من كسب العلوم الظاهرة وفنون الأدب قد حُظوا بما مُنحوه من أذواق التصوف ومشاربه القريبة ؛ فكان لهم بذلك خير عوض)[٣] .

---

(١) غرر البهاء الضَّوي ودُرر الجمال البديع البهي ، ص(٩٩-١٠٤) باختصار ، مرجع سابق .
(٢) أدوار التاريخ الحضرمي (٢٥٥/١) ، مرجع سابق .
(٣) تاريخ حضرموت ، للعلامة صالح الحامد (٧١٨/٢) ، مرجع سابق .

٣- خلو جهة حضرموت غالباً من المماحكات العقدية المحوجة لكثرة التآليف للرد وإقامة الحجة على الحجة ؛ كما هو الشأن في كثير من مدن العالم الإسلامي آنذاك ، كيف والإمام المهاجر ما لجأ لحضرموت إلا لبُعدها عن أمثال تلك الفتن ؛ حفظاً لنفسه ولذريته من بعده .

كل ذلك ما خلا وجوداً ليس بذاك الخطير لطائفتي الأباضيَّة والشيعة ؛ كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ؛ إذ لا تُعرف حضرموت بانشغالها بالخلافات بين الطوائف العقدية المتضاربة ، أو المناظرات الكلامية التي أُبتلي بها الكثير من حواضر العالم الإسلامي إلا في الفترة المتأخرة من حدود البحث ؛ يعني : فترة ظهور الزَّيديَّة وبسط نفوذهم على حضرموت ومحاولتهم نشر الفكر الزيدي الشيعي ؛ ربما لانشغال أهل البلد بشؤنهم السياسية ، وعدم توفر أسباب الهدوء والأمن والطمأنينة الباعثة لجلب العلماء والمدارس الفكرية المختلفة ؛ فالمشغول لا يُشغل .

ولكن بظهور الطَّائفة الشيعية الزَّيديَّة ، ومحاولتها فرض فكرها على حضرموت وأهلها انبرى لها علماء الجهة ومنهم علماء السَّادة آل باعلوي ؛ كما سيأتي إن شاء الله تعالى في المبحث الثَّاني من الفصل الخامس .

يقول الشيخ يوسف بن عابد (ت : ١٠٤٨هـ) : (وكان يقول - يعني : الشيخ أبا بكر بن سالم - لبعض خواصه : اقرأوا علم التوحيد على يوسف ؛ لأنَّ أرض حضرموت خليَّة من علم التوحيد ؛ وذلك لسلامة الجهة من النفاق ، وما فيها من المذاهب إلا مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه)[١] .

ويقول الإمام الحدَّاد (ت١١٣٢هـ) : (فربما تسمعون فيما يأتي بأشياء من هذا القبيل فلا تُنْكِرونها وتَبْقون حسنين الظَّن بأصحاب رسول الله صلَّى الله عليه و آله وسلم ، فالله الله بحسن الظن بالصحابة ، نُوصيكم بذلك كثيراً ، استوصوا بحسن الظن فيهم ، وما كان لنا مطالعة في ذلك ، إلا لمَّا وَصَلوا الزَّيديَّة إلى الجهة احتجنا إلى المطالعة فيها ، فطالعنا بِقَدْر ما نحتاج إليه)[٢] .

---

(١) رحلة ابن عابد الفاسي (من المغرب إلى حضرموت) ، ص(١٠٦) ، مرجع سابق .

(٢) تثبيت الفؤاد بذكر مجالس الإمام الحدَّاد ، (١/ ١٩٤) ، مرجع سابق .

وقال رحمه الله تعالى : (المبتدي الذي لم يتبحر في العلوم ، إذا نظر إلى الخلاف في العلوم تفرَّق قلبه وتشتت همه وفاته التحصيل ، سيِّما في الإلهيَّات والنُّبوَّات ، وربما يقع في شبهة ، ولا معه من العلم ما يزيلها به ، وأما إذا تمكن في العلوم فلا بأس أن ينظر في الخلافيات ليعلم ذلك)[١] .

ويقول أيضاً : (وعلم الكلام إنما هو دواء لأهل الشكوك ومن انقدحت في نفسه شبهة فيأخذ منه على قدر دائه ، فإذا حصل الشفاء فليس للنظر فيه كثير فائدة ولا كثير منفعة)[٢] .

ومن نظير ذلك ما ذكره الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى : (كما أن التجهم وتعطيل الصِّفات لما كان ابتداء حدوثه من خراسان كثر من علماء خراسان ذلك الوقت من الإنكار على الجهمية ما لم يوجد قط لمن لم تكن هذه البدعة في بلده ولا سمع بها ؛ كما جاء في حديث : «إن لله عند كل بدعة يُكاد بها الإسلام وأهله من يتكلم بعلامات الإسلام ؛ فاغتنموا تلك المجالس ؛ فإن الرحمة تنزل على أهلها» أو كما قال)[٣] .

٤- اختفاء آثار ومؤلفات الأباضيَّة بحضرموت وبالذات العقدي منها مع تأصلهم وقوة شوكتهم فيها ردحاً من الزمن لعله يعطي سبباً منطقياً لاختفاء مؤلفات الحضارم ومنها مؤلفات السَّادة آل باعلوي ، فلذا كثيراً ما يضع المؤرخون والموثقون التساؤلات عن الأباضيَّة بحضرموت وتراثهم وعلمائهم عندما كانت حضرموت تحت نفوذهم ؛ فلربما كانت تلك الأسباب الخفية لذلك هي نفس الأسباب التي أدت لتلف تراث آل باعلوي المكتوب ؛ والدليل على ذلك أن الجميع عانى نفس الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

---

(١) المرجع نفسه ، (٣٥٧/١) .

(٢) النفائس العلوية في المسائل الصوفية ، للإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد ، ص(١٦٨) ، ط١ ، دار الحاوي ، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .

(٣) مجموع فتاوى الإمام ابن تيمية ، تقي الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) ، (٣١١/٧) ، تحقيق عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، عام النشر (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

يقول العلَّامة علوي الحدَّاد (ت١٣٨٢هـ) : (وجملة تاريخهم – يقصد الأباضيَّة – مطموس[١] وهو عصر مجهول التفاصيل ، والإحالة عليه إحالة على مجهول)[٢].

ويضيف من بعده المؤرخ سعيد باوزير : (نحن لا نملك أن نصدِّق أن مئات السنين التي عاشها الإباضيون في حضرموت دون أن يتركوا أثراً علمياً أو أدبياً أو تاريخياً يعبِّر عن عقيدتهم ومذهبهم ، ويسجل عواطفهم وأحاسيسهم ويدوِّن أخبار خلفائهم وأمرائهم وقوادهم ... لقد ضاعت إذن أو اختفت مصادر هذه الفترة المهمة من تاريخ حضرموت ، ولكن كيف ؟ ولماذا ؟ لا أحد يدري ! .

ومهما قيل في تعليل ذلك من أسباب تتعلق بالحروب والفتن والثورات التي تعرضت لها البلاد ؛ فإن ذلك لا يقنعنا بأن هذه الحروب وحدها كانت سبباً في اختفاء كل أثر للإباضية في حضرموت ؛ إذ من الجائز أن تتعرض بعض هذه المصادر للتلف ؛ أما أن تختفي جميعها من الوجود كلية فهذا ما لا يمكن أن يُقبل أو يُستساغ)[٣] .

ويقول الدكتور باذيب : (إن دخول الدعوة الأباضيَّة في اليمن وحضرموت غير معروف تاريخه بالتحديد)[٤] .

ويقول العلَّامة الشَّاطري (ت١٤٢٢هـ) : (إن تواريخهم – يعني : الأباضيَّة – ضاعت ؛ ضحية الإهمال والفوضوية الضاربة أطنابها في البلاد ، وعدم الاحتفاظ بالذخائر العلمية)[٥] .

ويقول أيضاً عن أباضية حضرموت في القرن الخامس الهجري : (تأتي معلومات نزرة ويسيرة عن شخصيات كان مصدرها ذكر ما خلفته من آثار علمية ؛ كمثل شخصية أبي إسحاق الهمداني الذي ترك أعمالاً خالدة أبقاها الله تعالى إلى

---

(١) جني الشماريخ ، ص(٣٣) ، مرجع سابق .

(٢) المرجع نفسه ، ص(١٢) .

(٣) جهود فقهاء حضرموت (١/١٦٦– ١٦٧) مرجع سابق ، نقلاً عن كتاب الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي للمؤرخ باوزير ص(٦٣) ، مرجع سابق .

(٤) جهود فقهاء حضرموت ، (١/١١٤) ، مرجع سابق .

(٥) المصدر نفسه (١/ ١٦٧) ، نقلاً عن كتاب أدوار التاريخ الحضرمي (١/١٢٢) ، مرجع سابق .

يومنا هذا ؛ ليذكر بها وتكون دليلاً على تاريخ حقبة مجهولة من تاريخ حضرموت)[١] .

٥- بُعد حضرموت عن حواضر العلماء ، وكثرة المشاكل السياسية والحروب التي كانت من قِبل الطارئين عليها من خارجها أو من بين حكَّام البلد أنفسهم بعضهم البعض ، ويبرز ذلك جلياً فيما تقدم إيضاحه في الباب الأوَّل بفصوله الثلاثة ، كل ذلك أبعدها عن مسايرة الوضع الخارجي والتعرُّف الواسع على العقائد والمذاهب الإسلامية حتى في الفقه الإسلامي خلا فقه المذهب الشافعي كما هو ظاهر ، فلذا من الصعب أن نجد غير المذهب الشافعي من المذاهب الأربعة بحضرموت ، إلَّا ما ورد بصورة نادرة لمذهبي الإمامين أبي حنيفة و مالك بظهور لا يكاد يُذكر .

يقول الدكتور باذيب : (الحديث عن وجود المذهب الحنفي في حضرموت يفتقر أشد الافتقار إلى وجود مصادر كافية ، وهو أشد فقراً من مذهب الأباضيَّة ، في هذه الناحية)[٢] ، ثم نقل عن العلَّامة محمَّد بن عمر باجمال (ت :٩٦٤هـ) وعن العلَّامة ابن عبيدالله السقاف أنه كان هناك قاضٍ للأحناف بشبام حضرموت ، [٣]وليس هناك تفاصيل تُذكر عن ذلك القاضي[٤] .

أما المذهب المالكي فلم يَثبتْ له وجود عند الدكتور عبدالنور[٥] ، بينما يرى الدكتور باذيب أن مما يُثبت وجوده وصية الرحالة السيد يوسف بن عابد الحسني تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم ؛ حيث أوصى أولاده بالثبات على مذهبه المالكي الذي كان مقيماً عليه من حين مقدمه من المغرب إلى حضرموت حتى وفاته بها ،

---

(١) المرجع نفسه ، (١٤٤/١) .

(٢) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ، (١٧١/١) .

(٣) نفس المرجع ، ونفس الصفحة ، ومقال الناصحين بحفظ شعائر الدِّين ، ص(٦٧) ، للعلامة محمَّد بن عمر باجمال ، ط ١ ، دار الحاوي ، بيروت ، لبنان ، وإدام القوت ، ص(٥٢٤-٥٢٥) ، مرجع سابق .

(٤) انظر كتاب العلوم الشرعية في حضرموت ؛ في القرنين السابع والثامن للهجرة ؛ دراسة تاريخية تحليلية ، ص(١٥-١٨) ، مرجع سابق .

(٥) المصدر نفسه ، ص(٢٤) .

ولا زالت ذريته المباركة منتشرة إلى يومنا هذا ، ولكنهم تحولوا بعده إلى المذهب الشافعي[١].

٦- اضطهاد غالب حكَّام حضرموت للعلماء ؛ فلا يُعرف أن حاكماً أو سلطاناً أو أميراً حكم حضرموت أو جزءاً منها كان عالماً شهيراً أو مهتماً بالعلم والعلماء مشجعاً لهم إلا ما ندر ؛ كالسلطان راشد بن شجعنة (ت :٥٩٣هـ) الذي دعم أبناء حضرموت في طلب العلم ، حتى أرسل ابنه عبدالله بن راشد (ت : ٦١٦هـ) إلى الهجرين وإلى مكة ؛ لطلب العلم ، ولما تولى السلطنة السلطان عبدالله هذا كان كأبيه محباً للعلم والعلماء[٢] ، ومع ذلك فلم يصفُ الأمر له إلا قليلاً من الزمن[٣] ، ولعل ما أثبته الباحث في دراسة الحالة السياسية والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة في الفصل الأوَّل يعطي البيان الشافي لذلك .

٧- ضنك المعيشة بحضرموت في الغالب ، واشتغال الناس بالضرائب التي أثقلت كواهلهم على مدار سنين طويلة مع البطش والعدوان من سلاطين جهة حضرموت ؛ كما يتضح من تفحص الباب الأوَّل من هذا البحث .

يقول العلاَّمة علوي الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) : (قد عُرف سكان حضرموت بالتعصب على ما وقعوا فيه من الشذوذ والجمود عليه ؛ لغلبة البداوة والعامية عليهم ، ولشدة الضنك وبؤس القطر ؛ فأهله على الغالب تذهب أوقاتهم في تحصيل الضروري من المعاش ؛ فلا يتفرغون للاستفادة ، والذين قُدِّر لهم الإقبال على العلم منهم في تلك الأزمنة إنما تهيأت لهم أسباب خاصة تيسر لهم معها التفرغ لذلك)[٤] .

٨- قلة عدد سكان حضرموت ؛ نتيجة لدخولها في حرب إبادة جماعية ؛ مثلما حصل من الأمير عبدالرحمن السعدي المتولي من بني أمية على صنعاء ، والذي انتقم لقتل الحضارم عمه عبدالملك السعدي في القرن الثَّاني الهجري بسفك

---

(١) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ، (١/ ١٧٣-١٧٤) ، مرجع سابق ؛ نقلاً عن رحلة السيد يوسف بن عابد الفاسي ، ص(١٣١) ، مرجع سابق .

(٢) الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجر ، للدكتور محمَّد عبدالنور ، ص(١١٥) .

(٣) أدوار التاريخ الحضرمي (١/٢١١-٢١٤) ، مرجع سابق ، صفحات من التاريخ الحضرمي (١٠٧-١١٧) .

(٤) جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ ، ص(٤١) ، مرجع سابق .

دماء كثير من الحضارم[1]، ثم لم يلبث بعده والي العباسيين على اليمن معن بن زائدة أن وضع السيف فيهم كذلك[2] .

وبعد مرور أربعة قرون فقط من هاتين الكارثتين العظيمتين أتى والي الأيوبيين الزَّنجيلي وأعمل السيف فيهم أيضاً ، بل قصد كبار العلماء منهم ؛ أمثال يحي وسالم بني بكدر[3] ، وكل ذلك ومع ما كانت تحصل بين السلطنات والدويلات من حروب طاحنة على النفوذ والسلطة ، وبين شقَّي رحى الحروب تلك لا بدَّ أن تفنى أجيال بحالها ، فأنَّى ينهض العلم والعلماء والرعية بتلك الوضعية ؟! .

٩- انفتاح الهجرات من الحضارم على مستوى كبير من بداية الإسلام ؛ بمشاركتهم الفعَّالة في الفتوح الإسلامية ، ثم الهرب من المآسي الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة ونشر الدعوة في أقطار المعمورة ، حتى قيل : من المعلوم أن الشمس لا تشرق على أرض لا يوجد فيها رجل من حضرموت[4] ، بل ذكرت بعض الإحصائيات أن عدد الحضارم في أرخبيل الملايو قد بلغ ما يقارب العشرين مليون حضرمي ، وقد تحدث الباحث عن تفاصيل متعلقة بتلك الهجرات في الفصل الرَّابع .

١٠- يعتقد الباحث أن من العوامل الرئيسية لندرة التأليف في علم العقيدة بالذات أن السَّادة آل باعلوي كما غيرهم مدركون أن علم العقيدة علمٌ خطِر ، والولوج فيه على غير تثبت وتوثق يُخاف منه السقوط والنكوص وبالذات عند نشره على العوام ؛ فهو بحرٌ من خاض فيه غرق ، وإشغال عمر الإنسان بما هو أنفع هو الأفضل ، وخصوصاً أن السَّادة آل باعلوي قد اهتموا بكتب عظيمة أغنتهم بما كُتب فيها عن أن يحتاجوا لتأليف يعملونها بأيديهم هم ؛ ككتب الإمام الغزالي (ت : ٥٠٥هـ) التي أعطوها قلوبهم وقوالبهم ، والإمام الغزالي من كبار مشايخ العقيدة

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٤٠) ، صفحات من التاريخ الحضرمي ، ص(٧٦) .
(٢) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٤١) ، تاريخ حضرموت ، (١/١١٥-١١٦) .
(٣) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٧٩-١٨٠) ، تاريخ حضرموت ، (٢/٤٣٠-٤٣٢)
(٤) أُشتهر نسبة هذه المقالة إلى المستشرق البريطاني الرحالة السير ريتشارد فرانسيس برتون Richard Francis *Burton* .

الأشعرية ، بل هو أحد المنافحين عن طريقة أهل السُّنَّة والجماعة وكفى بعلمه وبكتبه علماً وفائدة ، وكذلك كتب العلَّامة اليافعي .

يقول الإمام الحدَّاد (ت١١٣٢هـ) : (علم الأصول عِلْمان ؛ علم أصول الدِّين كالعقائد ، ولا بد أن يأخذ الإنسان منه قدر الحاجة ؛ كعقيدة الإمام الغزالي ، وعلم أصول الفقه وهو عَسِر ، لا يكاد يُفهم ولا يجب على كل أحد ؛ فينبغي أن يأخذ من الأصلَيين قدر الضرورة ، ثم بعد يأخذ في كتب الرقائق التي ترقِّق قلبه وترغبه في الآخرة وتزهده في الدنيا ؛ ليأخذ في العبادة فيجتهد فيها ، ويكثر من تلاوة القرآن جهده)[١] .

ويذكر تلميذه الحساوي أنه مرَّ في الدرس أن بعضهم ذَمّ الكلام ، فقال الإمام الحدَّاد نفع الله به : (من موبقاته ذكر البراهين ؛ لو كان كذا لكان كذا ، فيوقع في القَلْب التهم ، وَ (لَو) تَفْتَحُ عمل الشَّيطان ؛ إنما العلم مجرد العقيدة فقط ، دون ذلك)[٢] .

ويقول الإمام الحدَّاد أيضاً : (رأينا كثيراً من العقائد ، ولم نر لأهل هذا الزمان أنفع من عقيدة الإمام الغزالي للمُبْتدي منهم والمنتهي ، ولكن منتهيهم مبتدي)[٣] .

ويقول تلميذه العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه (ت : ١١٦٢هـ) : (وليحذر – يعني : الطالب – كل الحذر من الاقتحام إلى علم الكلام ؛ فإنه قد يوقعه في اللبس والارتياب ، وقد يفهم الشبهة ولا يفهم الجواب ، وتدخل عليه الوساوس والأوهام ، وربما أخرجه عن دائرة الإسلام)[٤] .

١١- انشغال السَّادة آل باعلوي خلال أجيالهم المتلاحقة وبالذات في تلك الحقبة من الزمن بالتربية والسلوك والدعوة إلى الله تعالى بالقول والفعل ، انشغلوا بكل ذلك عن أن يعتنوا بكثرة التآليف وجمع الكتب ، فلذا نجد حسب ما اتفقت عليه كتب تراجمهم نشأة أجيالهم باختلاف طبقاتهم على العلم والخُلق الحسن ، بل مع

---

(١) تثبيت الفؤاد ، (٣٥٢/١) ، مرجع سابق .
(٢) المرجع نفسه ، (٣٨/٢) .
(٣) المصدر نفسه ، (١١/٢) .
(٤) فتح بصائر الإخوان في شرح دوائر الإسلام والإيمان والإحسان ، ص(٤١٠) ، مرجع سابق .

كثرة الأعداء الذين أُبتلوا بهم لم يَستطع أن يثبت التاريخ لنا خلال الفترة لحدود هذا البحث بالذات أن أحداً منهم كان ظالماً أو أفَّاكاً أو عالماً مبتدعاً ، فلذا فقد شغلتهم تربية الأجيال والنشء وأتباعهم عملياً وعلمياً عن أن ينشغلوا بإكثار التآليف .

ولذا يذكر المتأخرون منهم أن ظهور التآليف في أواخر القرن التاسع ومطلع القرن العاشر وما بعدها كان نتيجة طبيعية لبداية تغير تلك السير ، وانفتاح البلد للمريدين والداخلين عليها من الغرباء ، فتحتم عليهم ذلك الوضع أن ينشئوا التآليف حتى يعرف اللاحق سيرة السابق فيلتزمها ؛ نظير ما ذكره مؤلف الرسالة القشيرية الأستاذ أبو القاسم القشيري (ت : ٤٦٥هـ) في مقدمتها : (لما أبى الوقت إلا استصعاباً ، وأكثر أهل العصر بهذه الديار إلا تمادياً فيما اعتادوه واغتراراً بما ارتادوه ، أشفقتُ على القلوب أن تحسب أن هذا الأمر على هذه الجملة بُني قواعده ، وعلى هذا النحو سار سلفه ، فعلقت هذه الرسالة إليكم – أكرمكم الله – وذكرت فيها بعض سيَر شيوخ هذه الطريقة في آدابهم وأخلاقهم ، ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم ، وما أشاروا إليه من مواجيدهم ، وكيفية ترقيهم من بدايتهم إلى نهايتهم ؛ لتكون لمريدي هذه الطريقة قوَّة ، ومنكم لي بتصحيح شهادة ، ولي في نشر هذه الشكوى سلوة ، ومن الكريم فضلاً ومثوبة ، وأستعين بالله سبحانه فيما أذكره وأستكفيه ، وأستعصمه من الخطأ فيه ، وأستغفره وأستعينه وهو بالفضل جدير ، وعلى ما يشاء قدير)[(١)] .

يقول الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه (ت : ١١٦٢هـ) : (ومضت الطبقة الأولى على ذلك إلى زمن (العيدروس) وأخيه (الشيخ علي) ، فاتّسعت الدائرة وبَعُدَ المزار ، واتصل بهم القريب والمنفصل ببعد الدار ؛ فاحتيج إلى التأليف والإيضاح والتعريف ، وظهر بحمد الله ما يشرح الصدور ويبهج النفوس ؛ كـ«الكبريت الأحمر» ، و«الجزء اللطيف» ، و«المعارج» ، و«البَرقة» ... وغير ذلك مما كثر واشتهر ، وضوّع عَرف معرفته الآفاق وانتشر)[(٢)] .

---

(١) الرسالة القشيرية ، للعلامة عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت : ٤٦٥هـ) ، (١٧/١) ، تحقيق : الإمام الدكتور عبد الحليم محمود و الدكتور محمود بن الشريف ، الناشر: دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

(٢) نقله عنه الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في كتاب(عقد اليواقيت الجوهرية) (١ /٢٣٠) ، وانظر «نبذة في تعريف الطريقة العلوية» للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه (ت ١١٦٢هـ) ، ص(٢٣٠) ، مرجع سابق .

لكن من الملاحظ أن الإمام الحدَّاد (ت ١١٣٢هـ) ومعاصريه من علماء بلده ثم من بعدهم قد أبدوا اعتناء خاصاً بعلم العقيدة والتأليف فيه ؛ كما سيتضح من التصنيفات التي أُلفت في ذلك العهد والتي سيأتي ذكرها هنا ، ولعل من الأسباب الرئيسية لذلك حث مشايخهم على تعلم وتعليم علم العقيدة .

يقول العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه(ت : ١١١٠هـ) : (وقد كان سيدي ووالدي العالم الرباني ولي الله أحمد بن محمَّد المدني الشهير بالقُشاشي رحمه الله ونفع به كثيراً ما يتكلم في هذا العلم- علم العقيدة – ويأمر بإشاعته لكل من وفد عليه من جميع الأقطار ، وليس ذلك إلا لما وقع في الوقت ولما سيقع ؛ لأنَّ هذا الشيخ كان كثير المكاشفة بالأخبار الغيبية ، ولقد أوصاني بذلك حين أذن لي في التوجه إلى الجهة ، وعقدت النية على إتمام ما وصاني به ؛ كما هو فرض عين لديَّ)[(١)] .

لا شك أن طوفان الاحتدام الطائفي والسياسي وتنوع الأهواء يلقي بظلِّه على وجود المؤلفات ، ولا شك أن يتم إخفاء كثير منها أو إتلافها ؛ تبعاً لهوى أو عداوة أو نحوها ، وما حصل من هجمات النجديين من إتلاف خزائن الكتب بتريم وبعض ضواحيها إلا شاهداً جلياً على ذلك[(٢)] .

فلعل تلك الأسباب المذكورة وغيرها كان لها أثر كبير في قلِّ تأليف الساد آل باعلوي في علم العقيدة وغيرها خلال فترة حدود البحث .

ولكن هذا لا يمنع وجود مؤلفات لهم في العقيدة وخصوصاً في القرن التاسع وما بعده ؛ وذلك ربما لبداية التغير الذي لاحظه السَّادة آل باعلوي ، والذي حدا بهم إلى أن يعملوا التصانيف ؛ حتى لا تتغير عقائد وأفكار متَّبعيهم .

---

(١) النفثات الرحمانية في شرح المنظومة النورانية في العقيدة القرآنية ، للعلامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه باعلوي(ت١١١٠هـ) ، ص(٣٢) ، مرجع سابق .

(٢) انظر أدوار التاريخ الحضرمي ، (٢٥٧/١) ، مرجع سابق ، وصفحات مجهولة من تاريخ حضرموت ، للعلامة عبدالله بن حسن بلفقيه (ت : ١٤٠٠هـ) ، ص(٩١) ، وعليها تعليقات العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت : ١٣٨٢هـ) ، تحقيق وتقديم السيد مصطفى بن عبدالرحمن العطاس ، ط تريم للدراسات والنشر ، تريم ، حضرموت ، اليمن ، وإدام القوت ص(٤٣٩) ، (٩٥٠-٩٥٢) .

فمن هذه التآليف :

١- منظومة «العقيدة الزهرا في السُّنَّة الغرا» : تأليف الشيخ علي بن أبي بكر السكران بن عبدالرحمن السقاف (ت : ٨٩٥ هـ) ، ومنظومته هذه تتألف من عشرين بيتاً من بحر (الطويل) ، مطلعها :

عـلا ذو العــلا والكبريـا خيـرُ وارثِ ... هـو الواحـدُ الأعلـى مثيـرُ البواعِـثِ

توحّــدَ فـــي إثبـــاتِ حســـنِ كمالِـــهِ ... وفـي قدسِـهِ عـن كـلِّ نقـصٍ وحـادثِ

وعن كيفَ مـعْ أينَ متـى في اقتضـائِها ... ومـا يقتضـيه القـدسُ عنـدَ التباحـثِ[1]

وصف هذا النظم : السبعة الأبيات الأولى منها تتحدث عن الصِّفات الإلهيَّة المستحيل منها والواجب ، ثم الإيمان بالمغيبات ؛ مثل : الحشر والنشر والصراط والميزان والنَّار والجنَّة ؛ وذلك في أربعة أبيات ، ثم مسألة إثبات الكرامات للأولياء وإثبات تعذيب الملكين منكر ونكير في القبر ؛ وذلك في بيتين منها ، ثم تحدَّث عن تفضيل هذه الأمة وتفضيل الصحابة حسب ترتيبهم في الخلافة الراشدة ؛ وذلك في خمسة أبيات ، ثم أشار إلى أن كل ما ذكره هو اعتقاده واعتقاد مشايخه ، وختم المنظومة بالصَّلاة على النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ؛ وذلك في البيتين الأخيرين .

٢- كتاب «الفوز والبشرى في الدنيا والأخرى بشرح العقيدة الزهراء على السُّنَّة الغرَّا» : مؤلف الكتاب هو العلَّامة شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن أبي بكر العيدروس ؛ وُلد بمدينة تريم حضرموت في شهر ذي القعدة ؛ عام (٩١٩هـ) ، أخذ عن أبيه والشيخ عبدالله ابن الشيخ علي بن أبي بكر السكران (ت٩٤٤هـ) ، والشيخ أحمد شهاب الدِّين بن عبدالرحمن (ت٩٤٦هـ) والعلَّامة أحمد ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ) وغيرهم ، من مؤلفاته : «العقد النبوي والسر المصطفوي» في التراجم مخطوط ، له منظومة في العقيدة ، وله عليها شرحان سيأتي الحديث عنهما ، رسالة في العدل ، وورد سماه «الحزب النفيس» وقد طُبع مع شرحه هذا ، «نفحات الحكم على لامية العجم» وهو على لسان التصوف ولم

---

(١) مجموع مشتمل على ثلاث رسائل ، منها : الفوز والبشرى في الدنيا والأخرى بشرح العقيدة الزهراء على السُّنَّة الغراء ، مرجع سابق ، ص(٣٦) ، متن المنظومة .

يكمله ، ديوان شعر مخطوط ، توفي بأحمد أباد الهند ودُفن بها ؛ وذلك سنة (٩٩٠هـ)[١] .

وصف الشرح : هو شرح لقصيدة الشيخ علي (ت٨٩٥هـ) المتقدم ذكرها في العقيدة ، وطُبع مؤخراً عام (١٤٣٨هـ) كما سيأتي ذكر ذلك ، واعتمد محقق الكتاب على نسختين خطيتين ، وبلغت عدد صفحاته بعد الطباعة حوالي (١٢٠) صفحة في الحجم المتوسط ، وكانت طريقة شرحه أنه يذكر البيت المقصود شرحه ويشرحه على حده ، مستعرضاً الأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة وأثر السلف ، ذاكراً مخرِّجي الأحاديث .

٣- قصيدة (تحفة المريد) للشارح السابق : وهي مكونة من (١٧) بيتاً من بحر البسيط ، يقول في مطلعها[٢] :

مَا فِي الوُجُودِ سِوى الموجودِ في القِدَمِ ... وَمَـا سِـوَاهُ فَقَـدْ أَنْشَـاهُ مِـن عَـدَمِ

الكَـونُ كُلُّـهْ ظَـلامٌ باطـلٌ عَـدَمٌ ... والحـقُّ نـورٌ تجلَّـى فـي دُجَـى الظُّلَـمِ

لـولا تَجلِّيـهِ فـي الأكْـوَانِ مـا ظَهَـرتْ ... ولا سَـطَعْ نُـورُهُ السَّـارِيُّ فــي الأُمَـمِ

وصف المنظومة : هي بصورة عامة تتحدث عن دلائل وجود الله سبحانه وتعالى ومظاهر قدرته وباهر آياته في مخلوقاته ، وأيضاً الحث على القيام بحق عبودية الله تعالى ؛ إذ لا يستحق العبادة في الحقيقة غيره عزَّ وجلَّ .

٤- شرح المنظومة السابقة وهي لنفس الناظم العلَّامة شيخ بن عبدالله العيدروس (ت ٩٩٠هـ) ، وقد سماه : «سراج التوحيد بشرح تحفة المريد» : بلغت عدد صفحاته بعد الطبع (٣٩) صفحة .

وصف ذلك الشرح : يغلب على ذلك الشرح الجانب الصوفي والمعاني الصوفية ، وقد استعان المؤلف في طرحه لتلك المعاني بالقرآن الكريم والسُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصَّلاة وأزكى التسليم والنَّقل عن مشايخ التصوف ؛ مثل الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ورجال الطريقة المنسوبة للسادة آل باعلوي .

---

(١) النور السافر في أخبار القرن العاشر ص(٣٣٣)، والمشرع الروي(١١٧/٢) ، والسلسلة العيدروسية ( ) وغيرها .

(٢) المرجع نفسه ، القصيدة الموسومة بتحفة المريد ، ص(١٨٤) .

وقد طُبع للمؤلف في مجموع واحد ثلاثة كتب ؛ الأوَّل منها : كان كتاب «الفوز والبشرى في الدنيا والأخرى بشرح العقيدة الزهراء على السُّنَّة الغراء» المتقدم ذكره ، والثَّاني : كان كتاب «رسالة التوحيد بشرح منظومة تحفة المريد» ، والثَّالث : مجموع أوراد وأذكار وأدعية سماه «الحزب النفيس المسمَّى بدرهم الكيس» ؛ وذلك سنة (١٤٣٨هـ) باعتناء أحد أحفاده المعاصرين ؛ وهو الباحث حسين بن شيخ بن عبدالقادر العيدروس .

٥- عقيدة منثورة للشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف (ت٨٩٥هـ) .

وهي عقيدة وضعها مؤلفها بطريقة منثورة وليست منظومة ، وقد ابتدأ في مقدمتها بقوله : (فصل : في عقيدة مختصرة الألفاظ ، جليلة المعاني ، فأقول بعد حمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الأصفياء : آمنت بالله ، وصدقت بأن الله شيء ليس كمثله شيء ، لا يشبه شيئاً من المصنوعات ، ولا يشبه شيء من المخلوقات في ذاته المقدسة ...إلخ) وقد ذكرها العلَّامة شيخ بن عبدالله ضمن شرحه للقصيدة التي للشيخ علي بن أبي بكر ص(١٢٨) ، وهي مختصرة بلغ عدد أسطرها (١٤) سطراً في نسخة المطبوع .

٦- عقيدة أخرى للشيخ علي بن أبي بكر السكران (ت٨٩٥هـ) : وهي عقيدة منثورة أيضاً ولكنها أشهر من الأولى وأطول منها قليلاً ، وقد اعتنى بها أهل تريم ، وخصوصاً في بعض المساجد ؛ حيث تُقرأ فيها ليلاً بعد قراءة حزب القرآن وقبل صلاة العشاء .

ومطلع تلك العقيدة هو : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله ، آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، صدق الله ، وصدق رسوله ، صدق الله ، وصدق رسوله ، آمنت بالشريعة ، وصدقت بالشريعة ، وإن كنتُ قلتُ شيئاً خلاف الإجماع رجعت عنه ، وتبرأت من كل دين يخالف دين الإسلام ... إلخ) .

يصف تلك العقيدة بعض الباحثين فيقول : إنها العقيدة (التي يلهج بها عامة الناس في مساجد مدينة تريم وما جاورها حفظاً ؛ لكثرة التكرار ، ومن خلالها يدركون

أسس وواجبات ما يلزم اعتقاده على المكلف بيسر وسهولة وطلاقة لسان ، ووقفوا من خلال متنها المقتضب على نوع استدلال في المعتقد ؛ يخرجون به من صفة التقليد المحض ، وبهذه الطريقة تيسر للفلّاح والبنّاء والتاجر والصائغ والجزار وغيرهم حسن الإدراك لقواعد الاعتقاد ، بغير تكلف ولا تعنت ...)[١] .

٧- عقيدة الإمام الحدَّاد (١١٣٢هـ) : وهي تتكون من خمس صفحات تقريباً أضافها الإمام الحدَّاد آخر كتابه الشهير (النصائح الدِّينية)[٢] ؛ مطلعها :

(هذه عقيدة وجيزة جامعة نافعة إن شاء الله تعالى على سبيل الفرقة الناجية ؛ وهم أهل السُّنَّة والجماعة والسواد الأعظم من المسلمين .

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم .

وبعد : فإنا نعلم ونقر ونعتقد ، ونؤمن ونوقن ، ونشهد : أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ إله عظيم ، ملك كبير ، لا ربَّ سواه ، ولا معبود إلا إياه ، قديم أزلي ، دائم أبدي ، لا ابتداء لأوليته ، ولا انتهاء لآخريته . أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، لا شبيه له ولا نظير ، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير... إلخ) .

وهي أوسع وبعبارة أشمل : هي من العقائد التي لايزال السَّادة آل باعلوي يتواصون بها ، ويُعلمونها أولادهم .

٨- المنظومة النورانية في العقيدة القرآنية ، للعلامة عبدالله بن أحمد بن عبدالله بِلْفقِيْه باعلوي ، المولود بتريم سنة (١٠٤٣هـ) والمتوفى بها سنة (١١١٢هـ) ، وهي تتألف من (٢٥٣) بيتاً تقريباً من بحر الرجز .

ويبين الناظم سبب تأليفه لها فيقول : (وقد كان سيدي ووالدي العالم الرباني ولي الله أحمد بن محمَّد المدني الشهير بالقُشاشي رحمه الله (ت:١٠٧١هـ) ونفع به كثيراً ما يتكلم في هذا العلم ، ويأمر بإشاعته لكل من وفد عليه من جميع الأقطار ، وليس ذلك إلا لما وقع في الوقت ولما سيقع ؛ لأنَّ هذا الشيخ كان كثير المكاشفة بالأخبار

---

(١) لمحة عن منهجية مدرسة حضرموت في تعليم وتحصيل علم العقيدة ، للأستاذ منير سالم بازهير ، ص(٢١) ، تحت الطبع .

(٢) النصائح الدِّينية والوصايا الإيمانية ، للإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد ، ص(٤١٥-٤١٩) ، ط٣ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع .

الغيبية ، ولقد أوصاني بذلك حين إذن لي في التوجه إلى الجهة ، وعقدت النية على إتمام ما أوصاني به ؛ كما هو فرض عين لديَّ .

فلما وصلت إلى الجهة لم أجد فيما علمت لغالبهم التفاتاً إلى هذا العلم فضلاً عن التعطش إليه ، الذي هو شأن الطلاب مع شدة احتياجهم إليه خصوصاً ...) إلى أن قال : (ولما كان الأمر ما ذكرت ، وقد عقدت النية على ما مر ، الموجبة إن شاء الله تعالى لثواب ما لو أشعت العلم المذكور بالفعل ؛ لقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : «إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى»[١] رأيت أن أمتثل الوصية حسب استطاعتي بمنظومة جامعة غالباً لما يجب على كل مكلف اعتقاده ، ولما لا يتم الواجب إلا به ؛ لتوقف الواجب عليه ، وغير ذلك من الفوائد الفرائد .

رامياً ما لا يعني مما ذكره غالب علماء هذا الفن من علم الحكمة العرفية ومجادلتهم ، وكذلك العلم الطبيعي ؛ لأنَّ ذلك لا يجدي عند جميع من له تثبت بالعلم من أهل الجهة ، بل ذكر ذلك أو شيء منه مضرة لأكثرهم ، فتعين حينئذ حذفه ، وإنما عدلت عن النثر إلى النظم ؛ لتتم وصية شيخنا إن شاء الله تعالى ؛ وذلك لأنَّ النظم سهل للحفظ مع ميلان النفوس طبعاً لذلك ، فتسارع النفوس لحفظ النظم ، ويلزم من ذلك غالباً الإشاعة)[٢] .

ويتضح من المقدِّمة السابقة للمؤلف في شرحه رحمه الله تعالى للمنظومة منهجه في ذلك التأليف .

ومطلع تلك المنظومة قوله :

قال الفقير المذنب المقرُّ ... المعترف بذنبه المضطرُّ
الحمد لله عديم المثل ... في ذاته ووصفه والفعلِ
ثم الصَّلاة والسَّلام الأكملا ... على النبي الكامل المكملا

ثم قال :

وواجب على المكلفين طرا ... معرفة المعبود سراً جهرا
واخرج عن التقليد للخلافِ ... وقل به مثل ذوي العفافِ

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) النفثات الرحمانية ، ص(٣٢-٣٣) ، مرجع سابق .

... إلخ .

٩- النفثات الرحمانية في شرح المنظومة النورانية في العقيدة القرآنية ، للعلامة عبدالله بن أحمد بن عبدالله بِلْفقِيْه ، وأصل هذا الكتاب منظومة في العقيدة للمؤلف نفسه ، ويقع الشرح بعد أن طُبع في (٣٥٥) صفحة .

وأما عن سبب تأليفه فيقول : (كان السبب في جود هذا الشرح في الخارج سؤال جماعة من المحبين الصادقين لذلك ، مرة بعد أخرى ، وبالغت في طلب الإقالة منهم عن ذلك في كل مرة ؛ لقصور الباع وقلة المتاع وكثرة الأشغال الواردة على البال ، فأبوا إلا الوفاء بما قالوه ، فأسعفتهم بما راموه ، وطلبت الخيرة حينئذ من العالم بخفيات الأمور ، فنفث في رُوعي ما يدل على امتثال الأمر ، فبادرت إلى ذلك ؛ راجياً بروز كل كلمة من الشرح إن شاء الله تعالى خالصة لوجه الله الكريم ، مع التفضل بعد ذلك بالقبول التام)[١] .

يقول محقق الكتاب في مقدمته : (ولعل كتابنا هذا يعتبر حسب اطلاعي أكبر كتاب أُلِّف في هذا العلم من علماء جهتنا الحضرمية ... ولقد تميز هذا الشرح بذكر لطائف عديدة في مباحث الاستدلال على العقائد ؛ منها : بيانه أن عقائد أهل البيت عليهم السَّلام هي عين عقائد أهل السُّنَّة في مسألة أفعال العباد ، وهذه المسألة من المسائل الأصلية التي تتفرع عنها كثير من العقائد .

ومما تميز به هذا الشرح المبارك تحقيقه لمسألة رؤية المولى سبحانه وتعالى ، وجمعه للأحاديث المتعارضة في ذلك ، ولم يقتصر المؤلف في هذا الشرح على أصول العقائد ، بل بيَّن كثيراً من فروع العقائد ودلل عليها ، وقد يستأنس في بعض تلك الفروع بأحاديث ضعيفة لم يجعلها أصلاً لما يستدل عليه ، وزاد خاتمة في ذلك طرفاً من التصوف ، وبيان طرقه ، وسند لبس الخرقة)[٢] .

١٠- رسالة (فتحٌ من الله في مسألة إن شاء الله) : وهي كذلك للحبيب عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه (ت١١١٢هـ) ، وقد أشار لها في ثنايا كتابه السابق الذكر : (النفثات الرحمانية في شرح المنظومة النورانية في العقيدة القرآنية) اهتم فيها ببيان خلاف العلماء في جواز قول المرء : (أنا مؤمن إن شاء الله) ، يقول المؤلف عن

---

(١) المرجع نفسه ، (٣٣-٣٤) .

(٢) مقدمة المحقق للمرجع السابق ، ص (٧-٩) باختصار .

رسالته تلك : (وقد عرضته على سيدي الشيخ الكامل المكمَّل أحمد بن محمَّد المدني الشهير بالقشاشي ، فاستحسنه جداً ... إلخ) .

ثم قال : (وأصل المسألة أن العلماء اختلفوا في جواز قول المرئ : (أنا مؤمن إن شاء الله) ؛ فمنع ذلك أبو حنيفة وجماعة ، وقالوا : هو شك في الإيمان والشك في الإيمان كفر ، وأجازه آخرون ، قال السبكي : وهم أكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، والشافعية والمالكية والحنابلة ، ومن المتكلمين الأشعرية والكلابية ، وهو قول سفيان الثوري ...)[(١)] .

١١- القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة : للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه (١٠٨٩هـ-١١٦٢هـ) ؛ وهو ابن العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه المتقدم ذكره ؛ وهي منظومة لامية تتكون من (٥٣) بيتاً من بحر الوافر في علم العقيدة للمؤلف نفسه ، مطلعها قوله[(٢)] :

تعالى الله عن قِيلٍ وقالِ ... وعن تحديدِ أو تقييدِ بالِ
وجلَّ الله عن تصوير فكرٍ ... وعن تقدير وهم أو خيالِ
وعن تلفيقِ تخمينٍ وحدْسٍ ... وعن تحقيقِ حسٍّ أو جدالِ

وصف المنظومة : اهتم الناظم في منظومته بتنزيه الله تعالى ، ثم ذكر صفاته تعالى بِدأً بصفات المعاني فقيام الصِّفات بالذات ، والقول بالتفويض مع التنزيه ، ثم ذكر باقي المسائل العقدية ؛ مثل : القدر والنُّبوَّات ويوم القيامة وأشراطها ، وفي آخر المنظومة تزكية النفس بحفظها من أمراض القلب .

١٢- شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة : شرح للمنظومة السابقة الذكر ولنفس الناظم ؛ العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، وقد قدَّم المؤلف لها سبع مقدِّمات مختصرة في علم العقيدة ، ووصف المؤلف شرح نظمه بقوله : (فهذه نبذة مفيدة لحل أبياتي : « القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة » على مذهب

(١) المصدر نفسه ، ص (٦٣) .
(٢) مجموع الأعمال الكاملة لمؤلفات وفتاوى ورسائل العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، مرجع السابق ، (٢٤٨/١) .

السلف الصالح ، على حسبما تقتضيه قابلية الإقبال والقبول ، وبالله التوفيق للاتباع ، وبه العافية والسَّلامة)[١] .

وصف الشرح : اعتنى المؤلف رحمه الله تعالى في نظمه وشرحه ذلك بتنزيه الله تعالى عن كل نقص أو تصور في الذهن ، ثم قسَّم الصِّفات الإلهيَّة الثابتة الورود وعدَّها ، ثم تحدث عن صفات المعاني ، ومبحث قيام الصِّفات بالذات ، واعتماد التفويض في آيات الصِّفات مع التنزيه ، ثم تحدث عن مسائل القضاء والقدر والتوكل ، وكذلك الأنبياء وما يجب عليهم ويستحيل ، وأشراط الساعة وما ورد فيها ونعيم وعذاب القبر ، ثم ختم بذكر أمراض القلب وعلاجها .

وقد طُبع الكتاب محققاً ومقابلاً على مخطوطتين ؛ ضمن مجموع شمل كل مؤلفات العلَّامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه ؛ حيث بلغ عددها (١٩) كتاباً ورسالة في مجلدين ، وكان هذا الشرح هو السابع ضمن تلك المجموعة الكاملة ؛ من صفحة (٢٣٦) إلى صفحة (٢٩٨) من المجلد الأوَّل .

١٣- منظومة عمدة المحقق : وهي منظومة عدد أبياتها (٣٤٠) بيتاً من بحر البسيط ، من تأليف العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه أيضاً ، فرغ من نظمها في شعبان سنة (١١١٠هـ) ، وقد صدرت مطبوعة كذلك ضمن مجموع أعماله الكاملة ؛ من صفحة (٣٣٩) إلى صفحة (٣٥٧) من المجلد الثَّاني ، أُعتمد في إخراجها على ثلاث نسخ خطية ، يقول في مطلعها[٢] :

الحمد لله أولى الحمد متصلا	المبدع الكائنات المرسل الرُّسلا
والمصطفى الصلوات الدهر تغشاه بالتـْ	ـتَسليم والآل والصحب الرضا شملا
وبعدُ فالعلم أصل الدِّين أفضله	حتم التعلم والنظم اجتنى النبلا
وعمَّ ذا الجامع النظم الملقب «عمـ	ـدة المحقق» منه الأصل والوصلا

وصف المنظومة : ابتدأ المؤلف رحمه الله تعالى نظمه بمقدمة في علم المنطق ، ثم بذكر ما يتعلق بمعرفة الله تعالى ، فمعرفة الخلق ، ثم ما يتعلق بالنُّبوَّات ، وبعدها ذكر تفصيل التفضيل بين الأنبياء بعضهم البعض ومع غيرهم ، وكذلك

(١) شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة ، للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، ص(٢٤١/١) ، ضمن المجموعة الكاملة للمؤلف ، مرجع سابق .

(٢) المصدر نفسه ، (٣٣٩/٢) .

التفضيل بين الصحابة والتابعين ونحوهم ، ثم تحدث عن الحشر وعلامات يوم القيامة وما أعده الله للمفلحين وللهالكين يومئذ ؛ مما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومما الإيمان به واجب ، وفي الأخير ختم بذكر الواجب على المكلف ونبذ التكفير والحث على التزكية .

وقد شرحَ المنظومة الحبيب علوي بن سقاف الجفري (ت١٢٧٣هـ) شرحاً ماتعاً ومفيداً ؛ سماه : «النهر المتدفق شرح عمدة المحقق» ، دلَّل على ما ورد فيها بما ورد في الكتاب والسُّنَّة ، وناقش المسائل العقدية بعيداً عن الجمود والتقليد المحض ، ولكنَّ شرحه هذا لا يزال مخطوطاً ، وقد أكرم الله الباحث بدراسة وتحقيق جزء من ذلك الشرح لأطروحته في الماجستير مقابلاً على نسختين خطيتين .

١٤- المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة : للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه كذلك ، وقد طُبعت ضمن المجموعة الكاملة مع شرحها الآتي ذكره ؛ وهي من بحر البسيط ، وعدد أبياتها (١٩) بيتاً فقط ، يقول في مطلعها[١] :

شـــهدت معتقـداً جزمـاً بغيـر مِـرى ... أن لا إلـــه ســـوى الله الـــذي قهـــرا
ربٌّ غنـــي عـــن الأشـــياء أجمعهـــا ... وكـــل شـــيء إلـــى إحســـانه افتقـــرا
موجـــود بـــاقٍ قـــديم ذو مخالفـــةٍ ... لخلقـــه ولمـــا فـــي البـــال قـــد خطـــرا

وصف المنظومة : اهتم المؤلف رحمه الله تعالى في نظمه ذلك بالصِّفات العشرين الواجبة في حق الله تعالى ، ثم أشار إلى أن ضدها هي الصِّفات المستحيلة في حقه تعالى ، ثم انتقل إلى ذكر الصِّفات الواجبة والمستحيلة في حق الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام .

١٥- شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ؛ المسمى : (شرح عقيدة «شهدت معتقداً جزماً») يعني المنظومة السابقة ، وهو للمؤلف نفسه أيضاً .

وقد شرح الناظم في تأليفه تلك المنظومة لكن بصورة مختصرة ، مستدلاً لما أورده بالآيات القرآنية ، وبعد ذلك ذكر أركان الإيمان مع شرحها شرحاً مختصراً ، خاتماً شرحه بذكر عقيدة الإمام الحدَّاد التي تقدمت الإشارة إليها ، والتي أولها : وبعد : فإنا نعلم ونعتقد ونوقن ... إلخ .

---

(١) المرجع نفسه ، (٣٠٣/١) .

وقد طُبع هذا الشرح ضمن المجموعة الكاملة للمؤلف ، بعد أن قوبل على مخطوطة فريدة ، وكان موقعه الرسالة رقم (٨) ؛ من صفحة (٣٠٠) إلى الصفحة رقم (٣٤٠) ، من المجلد الأوَّل .

المطلب الثَّالث : حلقات العلم في تدريس العقيدة[1] :

المؤسسات العلمية :

من أشهر وأبرز أماكن تحصيل العلوم في حضرموت في فترة الدراسة :

المساجد :

يعد المسجد المؤسسة التعليمية الإسلامية الأولى على الإطلاق ؛ فلقد كانت هذه المؤسسة تعني الدراسة للمكان الرئيسي للحياة الثقافية الإسلامية منذ الصدر الأوَّل ؛ فقامت فيها الحلقات الدراسية العلمية منذ نشأتها في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ثم الصحابة والتابعون والعلماء من بعدهم .

ومن المراكز العلمية في حضرموت من اشتهرت بكثرة المساجد تريم وشبام والشحر .

فمنها بتريم مسجد بني أحمد والمعروف اليوم بمسجد باعلوي أشهر تلك المساجد ، ومن أشهر من درَّس به الفقيه المقدم محمَّد بن علي باعلوي (ت : ٦٥٣هـ) ، والشيخ عبدالرحمن بن علي باعلوي وابنه الشيخ أحمد بن عبدالرحمن والشيخ عبدالله بن علوي بن الفقيه المقدم (ت : ٧٣١هـ) وغيرهم .

ومسجد أبي مروان الذي ينسب إلى الفقيه علي بن أحمد بامروان (ت : ٦٢٤هـ) والذي تولى التدريس والإفتاء فيه ، ومسجد حسن الذي ينسب إلى المعلم حسن بن محمَّد (أسد الله) (ت : ٧٧٧هـ) ، ومسجد الوعل الذي تولى التعليم فيه الشيخ أحمد بن محمَّد بن علي الخطيب (ت : ٧٩٧هـ) ، ومسجد الإمام السقاف والإمام السكران ، وجامع شبام وجامع حبان وغيرها[2] .

---

(١) استفاد الباحث كثيراً في هذا المطلب من بحث للأستاذ منير بازهير ؛ عنوانه : «منهجية السلف الحضارمة في علم العقيدة» ، تحت الطبع ، وكتاب «الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة» للدكتور محمَّد عبدالنور .

(٢) الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة ، ص(١٣٩) وما بعدها باختصار .

بيوت ومنازل العلماء :

لم يتقيد العلماء بأماكن معينة ؛ كالمساجد في نشر العلم فعقدت الحلقات العلمية في بيوتهم وفي غيرها ؛ فكانت بمثابة مدارس تُعقد فيها المجالس العلمية في مختلف العلوم منها العقيدة .

فمن علماء تريم الذين عقدوا دروسهم في بيوتهم الحافظ الشيخ سالم ابن بصري (ت : ٦٠٤هـ) ، والعلَّامة محمَّد بن أحمد أبي الحب (ت : ٦١١هـ) ، والعلَّامة عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عبيد (ت : ٦١٣هـ) ، والقاضي أحمد بن محمَّد بن أبي عيسى (ت : ٦٢٨هـ) ، والفقيه محمَّد بن علي بن أبي زغيفان (ت : ٨٠٨هـ) ، والشيخ عبدالرحمن السقاف (ت : ٨١٩هـ) .

ومن علماء شبام الفقيه محمَّد عبدالله ابن أبي ذئب (ت : ٨٠١هـ) ، والفقيه فضل ابن عبدالله بافضل ، والشيخ محمَّد بن حكم بن أبي قشير .

ومن علماء الشحر علماء آل السبتي وغيرهم[(١)] .

الكتاتيب (المعلامات) :

المكتب :

موضع التعليم ، والمُكتب المعلم ، والكتاب الصبيان[(٢)] .

فالمكتب المكان الذي يتعلم فيه الصبيان الكتابة والقراءة من قبل المعلم .

وقد أطلق عليها اليمنيون اسم المعلامات – جمع معلامة- وهي نفس التسمية التي أطلق عليها من قبل الحضارم ، ويمكن للمتخرج منها مواصلة دراسته وتعليمه في المرحلة العليا ؛ كونها تمثل محل أساسية أو ابتدائية ، ولقد نشأت المعلامات في حضرموت في بداية أمرها من أجل تعليم الصبيان الصغار القرآن الكريم ، ولكنه لم يقتصر التعليم عليه بل تعداه ؛ ليشمل تعلم المبادئ الفقهية والعقائدية التي يحتاج إليها الطالب أثناء تعلمه في المعلامة .

ومن المعلامات التي أعدت لذلك :

---

(١) الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة ، ص(١٤٩) وما بعدها باختصار .

(٢) لسان العرب ، (٢١٧/٣) . مرجع سابق .

معلامة الشيخ محمَّد بن عمر (أبو مُريِّم) ، ومعلامة أبي رشيد ، ومعلامة باغريب ، ومعلامة باحرمي .

الأربطة :

الرباط اسم لموضع يربط فيه الخيل ، فإذا نزل الغزاة المسلمون في ثغر وأقاموا فيه ضد العدو ؛ دفاعاً عن المسلمين يقال لذلك الموضع : رباطاً .

وعلى ذلك فالرباط : عبارة عن بناء حصين يعسكر فيه المتطوعون من المجاهدين في سبيل الله ؛ ابتغاء مرضاة الله .

وباتساع الدولة الإسلامية وقوة شوكتها ظهر نوع آخر من الأربطة الداخلية وخاصة في المشرق العربي ؛ الغرض منه إيواء الفقراء والمساكين وغيرهم من طلاب العلم الذين لا يجدون لهم ملجأ.

وكان ينزل في الأربطة فئات من الناس ومنهم العلماء الذين يقومون بعقد حلقات علمية ؛ فيلقون الدروس ويمنحون الإجازات ويفتون في المسائل ، ويقومون بالتصنيف والتأليف في جو مفعم بالهدوء والراحة ، فأتاحت الفرصة للراغبين في التعليم والحضور ؛ لاستماع الدروس الملقاة في الأربطة والتلمذة على الشيوخ .

وكانت تتوفر لنزلاء الأربطة غيرهم بعض المساعدات النقدية والعينية المفاجئة .

ومن أشهر الأربطة في حضرموت :

رباط الشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل (ت : ٦٨٤هـ) في تريم ، ورباط الشيخ عبدالله بن محمَّد باعباد (ت : ٦٨٧هـ) في الغُرفة ، ورباط الشيخ محمَّد بن أبي بكر الظفاري بالشحر ، ورباط الشيخ فضل بن عبدالله بافضل (ت : ٨٠٥هـ) ورباط الشيخة سلطانة الزبيدية (ت : ٨٤٧هـ) في حوطتها ، ورباط الحبيب علي بن محمَّد الحبشي (ت :١٣٣٣هـ) بسيئون ، ورباط قيدون ، ورباط تريم .

الزوايا :

جمع زاوية ؛ وهي جانب الشيء ، وهي غرف عادة ما كانت تبنى ملتصقة بالمساجد ؛ من أجل التعليم والعبادة والذكر .

ومن أشهر الزوايا بحضرموت :

زاوية الشيخ سالم بافضل (ت : ٥٨١هـ) في تريم ، وزاوية المعلم سعد بن عمر باعبيد (ت : ٧٤٢هـ) ، وزاوية بالعِجِز لا يعرف موقعها كانت بحضرموت ، وزاوية باعباد بالغرفة ، وزاوية بالوعار في الهجرين للشيخ أحمد سعيد بن عفيف أبو بالوعار (ت : ٦٣٢هـ) ، وزاوية الشيخ سعيد بن عيسى العمودي بقيدون (ت : ٦٧١هـ) ، وزاوية الشيخ يوسف بن أحمد باناجة (ت : ٧٨١هـ) في الرشيد ، وزاوية مسجد الأوابين ، وزاوية مسجد جرجبيس ، وزاوية مسجد نفيع ، وزاوية مسجد الإمام العيدروس .

ومن المدارس والمعاهد أيضاً معهد مسجد الشيخ حسين بن عبدالله العيدروس ، ومدرسة الحبيب عبدالله بن شيخ العيدروس (ت : ١٠١٩هـ) ، ومدرسة دار القراءة بسحيل تريم .

طرق التدريس ومنهجيته في تلك الأربطة والزوايا وفي علم العقيدة بالذات :

ذكر العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه رحمه الله تعالى ملخصاً فائقاً يبين أهمية هذا العلم ، وما ينبغي أن يحترز عنه في تدريسه ؛ فقال : (لا بد لكل مسلم من تعلم ما يحتاجه من الفنون الثلاثة : العقائد ، والفقه ، والتصوف ؛ فإنه يتعين عليه الجمع بينها ؛ إذ لا فروع إلا بالأصول ، ولا باطن إلا بالظاهر، وعكس ؛ فكل ذلك دين واحد ، وقد ورد في الكتاب والسُّنَّة جميع ذلك على وضع متحدٍ ، فترجيح أحد الفنون الثلاثة مع الاحتياج إلى قسميه من غير موجب تحكم بلا دليل ، والميل إلى بعضها بمجرد الهوى من غير مرجح ضلال عن سوء السبيل) .

ثم قال : (فالذي يرجح به علم العقائد كونه الأصل لمفتاح الدِّين ، ومنبع اليقين ، وبه السَّلامة من البدع والأهواء ، وهو طريق معرفة الله بالنَّقل ، التي هي أشرف كل علم ، وإنما يذم من وجه كونه يدخل في علم الكلام الذي هو مزلة الأقدام ، ومضلة

العوام ؛ بما يدق على العقول ويعتاص على الأفهام ، وكذلك يفتى بأن قراءته حرام ، وذلك واضح على من يحصل به شك وارتياب ، ويخاف عليه ميل وانقلاب ؛ فقد يفهم الشبه ولا يفهم الجواب)[(١)] .

ولعلماء حضرموت منهجية في اختيار (كتب العقيدة) للعامي والمبتدئ والمتوسط ومريد التخصص والتحقيق ؛ يظهر ذلك من خلال تدريسهم للمبتدئين : متن «عقيدة العوام» للعلامة أحمد المرزوقي (ت : بعد ١٢٨١ هـ) الذي يترنم بأرجوزته الماتعة غالب الصغار من أبناء مدينة تريم وبعض بلدان حضرموت ، مع شرح وجيز من الشيوخ لأبيات هذه المنظومة .

أما العامة فقد خصصوا لهم الترنم بمتن «عقيدة الشيخ علي بن أبي بكر السكران باعلوي» (ت : ٨٩٥هـ) التي يصدعون بها حفظاً ؛ لكثرة تردادهم لها بين العشاءين ، لاسيما في مدينة تريم وسيئون والشحر وبعض بلدان حضرموت .

وفي المرحلة المتوسطة : يدرِّسون «عقيدة الإسلام» للإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى ، ثم «دروس التوحيد» للعلامة الشهيد محمَّد بن سالم بن حفيظ ، ومثله للعلامة محمَّد بن أحمد الشَّاطري رحمهما الله تعالى ، وعلى هذه الرسائل شروح لبعض طلاب العلم المعاصرين تشرح مضامينها بعبارة سهلة ميسرة .

ولمن جاوز المرحلة المتوسطة من نجباء الطلاب يقررون كتاب «قواعد العقائد» للإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ) ، ومتن «جوهرة التوحيد» للإمام إبراهيم اللقاني (ت :١٠٤١ هـ) ، ولعلماء حضرموت المتأخرين اعتناء بشرح العلَّامة الباجوري الموسوم بـ«تحفة المريد على جوهرة التوحيد» ، وشرح العلَّامة الصاوي على متن جوهرة التوحيد ؛ من خلال تدريس هذه الكتب بالأربطة والمعاهد ودور العلم .

أما بين كبار طلبة العلم والمحققين منهم فقد ذكرت كتب التاريخ أن السيد العلَّامة العارف يوسف بن عابد الحسني الإدريسي المغربي (ت :١٠٤٤هـ) كان يقرر لكبار طلاب العلم بحضرموت في عقيدة من عقائد السنوسي ؛ وهي عقيدته الصغرى ؛

(١) مقتبس من رسالة أرسلها العلَّامة المفتي سليمان بن يحي بن عمر الأهدل (ت ١١٩٧هـ) رحمه الله تعالى ؛ يستفتي فيها العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، وقد تضمنت عدة أسئلة ؛ منها : هل الأفضل في طلب العلم قراءة كتب الفقه ، أو كتب التصوف ، أو كتب العقائد ، وهي موجودة ضمن الأعمال الكاملة للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه (٦٢/١) .

وذلك في أوائل القرن الحادي عشر ، وقد أقره شيوخ حضرموت على ذلك ، ومن أبرزهم الإمام الكبير الشيخ أبو بكر بن سالم (ت : ٩٩٢هـ) رحمه الله تعالى ؛ فقد نُقل عنه أنه كان يقول : (اقرأوا علم التوحيد على يوسف ؛ لأنَّ أرض حضرموت خلية من علم التوحيد[١] ؛ وذلك لسلامة الجهة من النفاق)[٢] .

أما ما يشاع أن بعض علماء السَّادة آل باعلوي[٣] حرَّم قراءة السنوسية فقد رده الإمام العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه (ت : ١١٦٦هـ) رحمه الله تعالى ؛ حيث قال : (وقد حرم بعضهم قراءة «أم البراهين» عقيدة السنوسي على بعض العوام ، وهذا وجه تحريم كتب ابن عربي على قوم دون قوم ، والتوراة والإنجيل الذي هو شفاء بنص القرآن على من يضره)[٤] ؛ فبان من هذا النص أن التحريم متجه إلى العوام الذين يُخشى عليهم عدم الفهم لا مطلقاً .

وبالنظر في طبيعة الكتب السابقة ، وبملامسة واقع التدريس في المعاهد الشرعية المسندة بمدينة تريم نجد أن منهجية علماء حضرموت في اختيار الكتب العقدية تتلخص في عدة عوامل ؛ لعل أبرزها ما يلي :

---

(١) أي : خلية من دراسة تفاصيل قواعد هذا العلم على طرق المتكلمين ، وإلا فإيمانهم راسخ بالله ومعرفة أنه المعبود الحق الأوَّل الآخر المتصرف في الوجود الذي ليس كمثله شيء ؛ كما قال الماتريدية : (فإن فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه ، وحدوث ما سواه من الموجودات ، وإن عجزوا عن التعبير باصطلاح المتكلمين) ، ولذا علل الشيخ أبوبكر بن سالم ما ساقه بقوله : (وذلك لسلامة الجهة من النفاق) أي : أن فطرهم سليمة ، مذعنة بأن الله هو المعبود الحق ، المتصف بكل صفات الكمال ، المنزه عن جميع صفات النقص ا.هـ من هامش بحث «منهجية السلف الحضارمة في علم العقيدة» ، ص(٨) ، مرجع سابق .

(٢) انظر : رحلة ابن عابد الفاسي ، ص (١٠٦و١٠٨) ، مرجع سابق ، والشامل ، ص(٢١١) بتصرف ، مرجع سابق ، وإدام القوت ، ص(١٨٨) ، مرجع سابق .

(٣) نسبَ هذا القول إلى الإمام الحدَّاد الحبيبُ أحمد بن حسن العطاس في «تذكير الناس من كلام الحبيبُ أحمد بن حسن العطاس» ؛ جمع الحبيب أبي بكر العطاس الحبشي ، ص (٣٦٦) ، ولكنه متجه إلى العامي الذي يُخشى عليه من الغلط في الفهم ؛ كما بينه تلميذ الإمام الحدَّاد العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه .

(٤) مقتبس من رسالة أرسلها العلَّامة المفتي سليمان بن يحي بن عمر الأهدل(ت ١١٩٧هـ) رحمه الله تعالى يستفتي فيها العلَّامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، وقد تضمنت عدة اسئلة منها : هل الأفضل في طلب العلم قراءة كتب الفقه ، أو كتب التصوف ، أو كتب العقائد ؟

أسباب تعود إلى منهج المؤلف :

تتمثل في سلامة منهج المؤلف ؛ وذلك بأن يكون ملتزماً بمذاهب أهل السُّنَّة والجماعة المعتبرة في الأصول والفروع ، المتفق على صحتها في الاستدلال والتأصيل والاستنباط ، وسبق أن أشار الباحث إلى أن منهجهم في الأصول هو ما ذهب إليه الأمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى ؛ فبالتالي فإن الكتب المدرَّسة بمعاهد العلم في العقيدة لا بد أن تتفق مع مسلك الأشاعرة .

أسباب تعود إلى إخلاص المؤلف واتصال السند :

وهذا من العناصر الهامة في اختيار المناهج بشكل عام ؛ فعلماء السَّادة آل باعلوي يراعون من حيث التدريس مؤلفات من اشتهر إخلاصه واتصل سنده برجال العلم ، وجمع بين العلم والعمل ، مضيفاً إلى ذلك تحقيق العلوم والمعارف ، ويقدِّمون من تحقق بهذه الصِّفات على غيره ، ومن شهد له الشيوخ بالتأهل على غيره ؛ لأنَّ إشراق عبارة المؤلف المخلص تؤثر في باطن التلميذ المتلقي وتفيده سرعة في الفهم والتحقيق ، وتفّتح المدارك وتعينه على الترقي السريع في التحصيل .

ومن الأمثلة المؤكدة لذلك وإن لم تكن متصلة بتعلم علم العقيدة مباشرة إلا أنها توضح المنهج العام في طبيعة الاختيار للمناهج المقررة في (الكتاتيب والزوايا والأربطة ومعاهد التعليم) عند علماء السَّادة آل باعلوي ؛ وذلك ما ذكره الفقيه الدوعني الشيخ عبدالله بن عمر باعُباد بضم العين رحمه الله تعالى ؛ حيث قال : (كنت أتردد على سيدي الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس (ت : ١٠٧٢هـ) مع سيدي الشيخ علي بن عبدالله باراس ، فسألني فيم تقرأ من الكتب ؟ فقلت له : في «الإرشاد» للشيخ اسماعيل ابن المقرئ ، فقال الإمام عمر العطاس للشيخ علي باراس : يا علي ؛ اجعله يقرأ في كتاب «المنهاج» للإمام النووي ، واجعل جميع أصحابك يقرأون فيه ؛ فإنه مبارك ، والفتح إن شاء الله حاصل في قراءته ؛ لأنَّه قمين بذلك ، وكيف لا ومصنفه قطب ، وقد دعا لقاريه .

فقال الشيخ عبدالله باعُباد : فمن تلك الساعة أقرأني الشيخ علي فيه ، وحصل لي الفتح ببركة إشارته) [(١)].

الخلو من التعقيد المنهجي المفضي إلى التحير عند العامة :

قال الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى : (أمران لا ينبغي أن يذكرا للعامة ولا يسمعونها : دقائق العقائد ، ودقائق الأحكام)[(٢)] ، وتخوفه رحمه الله تعالى على العامة مقصد محمود في الشرع مرده إلى التخوف من وقوعهم فيما لا يعقلونه مما يؤدي إلى صريح الغلط ، ومن غلط في العقيدة فقد أصيب في مقاتله ، وهذا ما أفصح عنه الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى حينما قال متحدثاً عن ما يجب تعليمه للعوام من أمور العقيدة فقال : (وكذا العقائد لا تذكر لهم شيئاً من الخفايا فيها ، بل ترى أحدهم يقول : الله مَعْنا الله ناظرٌ إلينا ... ونحو ذلك ، فاكتفِ منهم بذلك ؛ فإن أردتهم أن يكونوا معطِّلة محضاً فاذكر لهم شيئاً من أمر الجهة والجسمية)[(٣)] .

وقال رحمه الله تعالى : (المبتدي الذي لم يتبحر في العلوم إذا نظر إلى الخلاف في العلوم تفرق قلبه وتشتت همه وفاته التحصيل ، سيما في الإلهيَّات والنُّبوَّات ، وربما يقع في شبهة ولا معه من العلم ما يزيلها به ، وأما إذا تمكن في العلوم فلا بأس أن ينظر في الخلافيات ليعلم ذلك)[(٤)] .

ومن رفق الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى بالعامة وحسن مراعاته للفروق العقلية بين مجموع المكلفين أن قال بصحة إيمان المقلد فقال : (اعلم أن إيمان المقلد فيما نراه ونقوله صحيح لا يمتري في صحته محصل له علم ومعرفة بأول هذا الدِّين وابتداء ظهوره ، وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبله من أجلاف العرب وسكان البوادي منهم ، وهذا أمر واضح جلي)[(٥)] .

---

(١) فيض الأسرار شرح منظومة الحبيب عمر البار ، خ [٢/٦٦] .

(٢) تثبيت الفؤاد ، (٢/٣٨) ، مرجع سابق .

(٣) المرجع نفسه ، (٢/٣٨) .

(٤) المصدر نفسه ، (١/٣٥٧) .

(٥) بهجة الطالبين في مهمات أصول الدِّين ، تأليف العلَّامة زين بن ابراهيم ابن سميط ، ص(١٨) ، ط١ ، (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م) ، دار العلم والدعوة ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

وقول الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى في قبول إيمان المقلد يظهر أن المراد به المقلد الذي لا توجد فيه أهلية النظر ؛ بدليل وضعه رسالة لطيفة في العقيدة للمقلِّد المستدل المتأهل للنظر .

وقد تغّلب علماء حضرموت مبكراً على ظاهرة التعقيد المنهجي في كتب العقيدة ، المفضي إلى التحير عند العامة ؛ من خلال وضع مناهج مبسطة جداً تحوي الواجب تعلمه من قواعد علم التوحيد .

ومن أمثلة ذلك عقيدة الشيخ علي بن ابي بكر السكران باعلوي(ت ٨٩٥هـ) رحمه الله تعالى ، التي يلهج بها عامة الناس في مساجد مدينة تريم وما جاورها حفظاً لكثرة التكرار ، ومن خلالها يُدركون أسس وواجبات ما يلزم اعتقاده على المكلف بيسر وسهولة وطلاقة لسان ، ووقفوا من خلال متنها المقتضب على نوع استدلال في المعتقد يخرجون به من صفة التقليد المحض .

وبهذه الطريقة تيسر للفلاح والبناء والتاجر والصائغ والجزار وغيرهم حسن الإدراك لقواعد الاعتقاد بغير تكلف ولا تعنت .

مراعاة الفروق العمرية والفردية للمتلقي :

فالعلم كما لا يخفى يتدرج فيه المعلم الناضج من صغار المسائل إلى كبارها ، ومن القليل إلى الكثير ؛ حرصاً على عقلية المتلقي وقدراته الاستيعابية .

وقد أولت السُّنَّة المطهرة العقيدة عناية كبرى ، وكيف لا وتصحيح الاعتقاد أساس الدِّين ، فأول ما يفتح به على المولود عقب الولادة ويطرق مسامعه الأذان والإقامة ؛ ترسيخاً لمعنى الاعتقاد في أبهى صوره ، وتذكيراً لهذه الروح في أول عهدها بعالم الشهادة بذاكم العهد القديم في عالم الغيب ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[١] .

فإذا بدت على الصبي علامات الإدراك الأولى علموه ما يفوق ذلك فيما يتصل بقضية ترسيخ الاعتقاد ، قال الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى : (أدركنا الناس يعلمون

(١) سورة الأعراف ، الآية رقم (١٧٢) .

الصغار : قل : رضيت باللَّه رباً وبالإسلام ديناً وبمحمَّد نبيّاً ورسولاً ، ولد بمكة وبعث بها ، وهاجر إلى المدينة ومات بها)[١] .

ثم أن قول الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى : (أدركنا الناس[أي : بتريم حضرموت] يعلمون الصغار : قل : رضيت باللَّه رباً وبالإسلام ديناً وبمحمَّد نبيّاً ورسولاً ، ولد بمكة وبعث بها ، وهاجر إلى المدينة ومات بها) يشير بهذا إلى التحصين العقدي المبكر للطفل المسلم في حياة السَّادة آل باعلوي ، ولا يقصد بذلك الاقتصار على ما ذُكر فقط إلى أن يموت هذا الناشئ ، بل المتبادر إلى الذهن أنه إذا كبر ونضج وحسن إدراكه توسعوا معه في ذلك ؛ وفقاً وقدراته العقلية ومستواه في الفهم والإدراك ؛ كما يفهم من رسالته في العقيدة الموسومة بـ«عقيدة أهل الإسلام» المحتوية على أصول علم التوحيد للمبتدي .

ومما امتازت به مدرسة حضرموت عامة ومدرسة السَّادة آل باعلوي خاصة إخراج قضايا العقيدة من حلقات الدرس إلى كل مسالك حياة الناس العملية ؛ ليعيشوا مع العقيدة في كل أحوالهم ؛ فمن مظاهر توفيق الله تعالى لهم أن أدخلوا مضامين العقيدة في الكثير من أعمال الناس وعاداتهم الحياتية المختلفة ؛ فتجد الرجل والمرأة والصغير والكبير يعملون أعمالهم اليومية في المنزل والمزرعة والمرافق المختلفة والأفراح والأتراح ، وهم يرددون ما يحقق لهم مضامين الإيمان ويقوي مسالك العقيدة .

وكمثال على ذلك ما نسمعه في أثناء (لعبة الرزيح) وهي رقصة شعبية لها إيقاعها الخاص وشعرها الخاص معروفة ببلد تريم ، إلا إنهم يرددون فيها أبياتاً تتصل بصلب قضايا العقيدة ؛ فيرددون بإخلاص وفرح ونغمات مؤثرة وموزونة :

سبحان من لا يفنى ولا يزول ملكه

فتخامر المشاهد والسامع المنصف المتأمل من لطيف المشاعر ما يثبت به الجنان ويسمو به الوجدان ، وهذا أمر متكرر في أكثر من عمل ورقصة شعبية ببلد تريم وما جاورها ، وهذا مسلك حسن أدخل به علماء حضرموت مضامين علم العقيدة تطبيقيا في أغلب حالات الناس وأعمالهم الحياتية المختلفة[٢] .

---

(١) تثبيت الفؤاد ، (٣٦٩/١) ، مرجع سابق .

(٢) منهجية السلف الحضارمة في علم العقيدة ، ص(٢٥) ، مرجع سابق .

يستنتج من جميع ما أوردناه فيما تقدم رد قول من يقول : إن السَّادة آل باعلوي لا اهتمام لهم بعلم العقيدة ، أو إنهم ينهون عن تعلمه مطلقاً ، ومن أجمع العبارات المؤكدة للذي ذكره الباحث مع أن الأمر في غاية الوضوح قول الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى في رسالة المعاونة : (ولا يستطيع أحد أن ينفع خلق الله بمثل دعوتهم إلى الله تعالى ؛ بتعريفهم ما يجب له ؛ من التوحيد والطاعة ، وتذكيرهم بآياته وآلائه)(١) .

وقوله رحمه الله تعالى : (علم الأصول عِلْمان ؛ علم أصول الدِّين كالعقائد ، ولا بد أن يأخذ الإنسان منه قدر الحاجة ؛ كعقيدة الإمام الغزالي ، وعلم أصول الفقه وهو عَسِر، لا يكاد يُفهم ولا يجب على كل أحد)(٢) .

وقوله رحمه الله تعالى : (رأينا كثيراً من العقائد ، ولم نر لأهل هذا الزمان أنفع من عقيدة الإمام الغزالي للمُبْتدي منهم والمنتهي)(٣) .

أما التوسع المنهي عنه في هذا العلم فلعله يعود إلى النقاط التالية :

١.التفريعات الكلامية المحضة في أمور معقدة من مباحث العقيدة لا يسعها إلا التصديق والتسليم .

وقد أشار الإمام الحدَّاد إلى ذلك فقال : (الأمور الغيبية الاعتقادية ؛ كسؤال الملكين حظُّ القلب منه التصديقُ والتسليم ، ولا يُطَّلَع عليه إلا بواسطة النُّبوَّة فقط ، ولا يُسأل عن كيفية ذلك وكيف تكون صفته ؛ فلا بلغنا عن أحد من الصحابة أنه سأل النبي صلَّى الله عليه و آله وسلم)(٤) .

وقال أيضاً : (خذ في كل ما يشكل عليك في حق اللَّه ويوهمك فيه شيئاً بالتسليم وتَرْكِهِ على ما هو عليه من التنزيه له سبحانه عن صفات الحدث ، وقد جاء في القرآن والسُّنَّة كثير مما يوهم ذلك ، ولكن للسلف فيها طريقان : التسليم والتأويل مع التنزيه ، وأين الرب سبحانه من صفات خلقه ؛ ففي وصف أحد من الملائكة من الأمور ما تعجز العقول عن إدراكها ، فكيف بالباري سبحانه؟!)(٥) .

---

(١) رسالة المعاونة ، ص(١٥) ، مرجع سابق .
(٢) تثبيت الفؤاد ، (٣٧٤/١) ، مرجع سابق .
(٣) المصدر نفسه ، (١١/٢) .
(٤) المرجع نفسه ، (٨٥/١) .
(٥) المصدر نفسه ، (١٦٨/١) .

وقال: (الأمور الإلهيَّة أمرها على غير ما تعرفه العقول ، وأنه لا يسع إلا الإيمان بها والتسليم)[١] .

وقال رحمه الله تعالى : (أمور الآخرة لا يَسَع الإنسان فيها إلا التَّصديق والإجمال وعدم التأويل)[٢] .

وما ذكرناه هنا هو مسلك الإمام الغزالي رحمه الله تعالى ، ومن المعلوم أن علماء السَّادة آل باعلوي يعولون على كلامه كثيراً ، بل وصفه الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى بمحرر المعتقد الأشعري[٣] .

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى مبيناً ما ينبغي أن تتصف به مختصرات العقيدة: (المعتقدات المختصرة حقها أن لا تشتمل إلا على المهم الذي لا بد منه في صحة الاعتقاد ، أما الأمور التي لا حاجة إلى إخطارها بالبال وإن خطرت بالبال فلا معصية في عدم معرفتها وعدم العلم بأحكامها ؛ فالخوض فيها بحث عن حقائق الأمور ، وهي غير لائقة بما يراد منه تهذيب الاعتقاد)[٤] .

٢. طلب المعرفة بالله تعالى من مجرد المطالعة لكتب العقائد ، وعن هذه المسألة يقول الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى : (ولا تتوغل في علم الكلام ولا تكثر من الخوض فيه ؛ لمجرد طلب التحقيق في المعرفة ؛ فإنك لا تظفر بهذا المطلوب من هذا العلم .

ولكن إن أردت التحقق في المعرفة فعليك بسلوك طريقة التزام التقوى ظاهراً وباطناً ، وتدبر الآيات والأخبار ، والنظر في ملكوت السماوات والأرض على قصد الاعتبار، وتهذيب أخلاق النفس وتلطيف كثافاتها بحسن الرياضة ، وتصقيل مرآة القلب بملازمة الذكر والفكر، والإعراض عما يشغل عن التجرد لهذا الأمر؛ فهذا سبيل التحصيل إن سلكته عثرت – إن شاء الله تعالى – على المطلوب ، وظفرت بالأمر المرغوب ، والصوفية إنما جاهدوا نفوسهم وبالغوا في رياضتها وقطعوها عن عاداتها ومألوفاتها ؛ لعلمهم بتوقف حصول كمال المعرفة على ذلك ، وعلى كمال المعرفة

(١) المرجع نفسه ، (٢/١٩٨) .
(٢) انظر أبيات الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى المتقدمة .
(٣) تثبيت الفؤاد ، (٢/١١) .
(٤) الاقتصاد في الاعتقاد ، للغزالي ، ص(١٢٠) ، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة : الأوَّلى ، (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م) .

يتوقف التحقق بمقام العبودية الذي هو بغية العارفين وأمنية المحققين رضي الله عنهم أجمعين)[١] .

٣. التحدث في غوامض مسائل هذا العلم مع العوام وصغار الطلبة ؛ كما يفهم من قول الإمام الحدَّاد رحمه الله تعالى : (أمران لا ينبغي أن يُذكرا للعامة ولا يسمعونها : دقائق العقائد ، ودقائق الأحكام)[٢] ، وقوله : (وكذا العقائد لا تذكر لهم شيئاً من الخفايا فيها ، بل ترى أحدهم يقول : الله مَعَنا ، الله ناظرٌ إلينا ونحو ذلك ، فاكتف منهم بذلك ، فإن أردتهم أن يكونوا معطِّلة محضاً فاذكر لهم شيئاً من أمر الجهة والجسمية)[٣] .

---

(١) رسالة المعاونة ، ص(٦٩) ، مرجع سابق .
(٢) تثبيت الفؤاد ، (٣٨/٢) ، مرجع سابق .
(٣) المرجع نفسه ، (٣٨/٢) .

المبحث الثَّاني : جهودهم في نشر العقيدة خارج حضرموت ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : جهودهم في نشر العقيدة في الهند

المطلب الثَّاني : جهودهم في نشر العقيدة في جنوب شرق آسيا

المطلب الثَّالث : جهودهم في نشر العقيدة في شرق أفريقيا

المطلب الأوَّل : جهود السَّادة آل باعلوي في نشر العقيدة في الهند :

تاريخ الهجرات في حياة الأمم والشعوب تاريخ طويل ، واختلفت وتعددت التعريفات التي تحاول أن تجد معنى شاملاً ودقيقاً لمفهوم الهجرة ، ومن خلال تطور العلوم الحديثة ومع المستجدات العصرية ، نجد بعض الباحثين يعرف الهجرة بأنها : استجابة سلوكية الدافع ، أو مجموعة الدوافع المرتبطة بالحاجيات الأساسية لأفراد المجتمع ، غايتها الانتقال والاستقرار ، وتتمثل في ثلاثة عناصر ؛ هي : الاختيار والاتجاه والدعوة .

وكما أن هناك هجرات اختيارية إرادية فهناك في المقابل هجرات إجبارية ، وكما وجدت أبدية دائمة وجدت أيضاً هجرات آنية مؤقتة ، وبدراسة الهجرة الحضرمية والآل باعلوية إلى مناطق مختلفة في العالم نجد أنها اشتملت على كافة أنواع الهجرات ؛ ففيها الآنِي والدائم ، والاختياري والإجباري(١).

ولقد كانت هجرات السَّادة آل باعلوي يكاد إلى كل قارات العالم ، ناشرين الإسلام والعلم والمنهج الأوسط ، يقول العلَّامة علوي بن طاهر الحدَّاد (١٣٨٢هـ) في سياق حديثه عن الإمام المهاجر (ت٣٤٥هـ) جد السَّادة آل باعلوي : (وناهيك بمن ركبت ذريته ثبج البحور الزواخر ، واقتحموا لتبليغ دعوة الإسلام المصاعب والمعاسر ، مخترقين عشرات الألوف من الفراسخ على ألواح المواخر إلى منيلا وميندانا ووفلاوان وصولوا سندكان وباقمبيان وما حولها من الجزائر ، فضلاً عما دونها من الجزائر الملايوية والجاوية والبوقيسية وجزائر التيمور وما حولها ؛ مما اشتملت عليه البحور الغوامر ، بل بلغوا بمعاركة الأهوال وعلو الهمم ما لا يبلغه إلا المتغشمر المغامر ، فبلغوا جزائر تحت الريح بأمريكا المعروفة اليوم بانتيلة في زمن غابر ، وتركوا بها ذرية لا يُعلم كيف أصارتهم المصائر ، قبل أن يدرك غيرهم من تلك الأقاصي أثرةَ آثر ، ولا خبرة خابر ، مع ما لهم من المناقب التي لا يكثرها مكاثر ، ولا يفخرها مفاخر ؛ من العلم والفقه والصلاح والعبادة والنسك وركوب الأسفار البعيدة)(٢) .

---

(١) إسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند رصد ببليوغرافي ، ص(٣٩) ، بتصرف يسير .

(٢) إثمد البصائر في مذهب الإمام أحمد المهاجر ، ص(٣) ، للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت : ١٣٨٢هـ) ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ، غير منشور .

أسباب هجرة آل باعلوي إلى خارج حضرموت :

الأسباب التي أدت إلى هجرة آل باعلوي ترجع في مجملها لعوامل اجتماعية واقتصادية ودعوية .

أولاً : الأسباب الاجتماعيَّة :

١- الحالة السياسية ، وتسلط الحكام الظلمة على حضرموت على مر العصور ، ولعل ذلك يظهر من الباب الأوَّل ، وما ذكره الباحث في الحالة السياسية والاجتماعيَّة .

فمن أمثلة ذلك هجرة العلَّامة محمَّد بن علي صاحب مرباط (ت٥٥٦هـ) ، قال العلَّامة علوي الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) : (وسبب هجرته – من حضرموت – إلى ظفار فيما يظهر حوادث من الخوارج بعد القرن الخامس ؛ فقد كانت تقع منهم غارات وهجوم على تريم وغيرها لذلك العهد ، فاختار رضي الله عنه الهجرة إلى ظفار حتى تتحول الأحوال ، والظاهر أن أبناءه هاجروا معه ، وأن من بقي منهم انحاز عن تريم ، حتى جاء الخوارج بالغز ، يقدمهم عثمان بن علي الزَّنجيلي التكريتي(ت ٦٢٦هـ) ؛ كما خرجوا مرة أخرى مع أخيه سويد)[١] .

ويقول العلَّامة علوي الحدَّاد أيضاً : (وأما سبب نقصان عددهم زمن القطب الحدَّاد(ت ١١٣٢هـ) فهو حالة الاضطراب والفتن المستطيرة في حضرموت ، والترويع والنهب والعسف والفوضى التي استتم بها نحو قرن ونصف ؛ بتغلب عسكر الدولة الكثيرية حتى انقرضت ، وقد ذكر العلَّامة علوي بن أحمد بن الحسن الحدَّاد(ت ١٢٣٢هـ) بعض الفظائع التي كانت منتشرة في ذلك الزمن ؛ أن تلك الفرقة باعت الأحرار ؛ أي : أنها اتخذت من أهل بلدان حضرموت عبيداً تقاسموهم بينهم ، فإذا أحب بعضهم أن يعود إلى بلده باع نصيبه إلى بعض أصحابه ، والمشتري يعذِّب الحر المبيع ، حتى يسلم له مثل الثمن فوق الضرائب المستمرة ؛

---

(١)عقود الألماس ، ص(٢٢٢) ، مرجع سابق .

فأخذت تلك الفرقة ثلث تركة من مات ولو خلَّف أيتاماً ، واستحلوا الربا ، وحكم به قويهم لضعيفهم ... إلخ)[١] .

ولقد كان للوجود البريطاني أيضاً في الفترة المتأخرة في اليمن الجنوبي وحضرموت والهند وشرق أفريقيا وسنقافورا أثر كبير في تلك الهجرات[٢] .

٢- انتشار العلويين بـ(حضرموت) انتشاراً لم يُعهد من قبل ، حتى ضاقت عنهم ، وأصبح الناؤون منهم أضعاف أضعاف من يسكنها منهم ، وليس بها من الإمكانات ما يرضي هممهم العالية ، ومن الطبيعي إذن أن يسكنوا سواها ، ويجعلوا لهم منه وطناً ثانياً[٣] .

ثانياً : الأسباب الاقتصاديَّة :

يقول الدكتور محمَّد باذيب نقلاً عن كتاب الهجرات الحضرمية إلى إندونيسيا ليحيى غالب : (إن في حضرموت بيئة شموساً جامحة ، تقذف بأصحابها بعيداً ؛ كما يفعل الفرس الجامح ، فنظراً إلى القحط والجدب العام الذي كانت حضرموت تعاني منه في الأحقاب الخوالي واللواحق ، فقد هاجر أبناؤها بحثاً عن مصادر العيش الكريم وسعته ، ولم يبق فيها إلا من لم يقدر على الارتحال ، أو من كان في سعة من أمره)[٤] .

ويقول العلَّامة أحمد ضياء شهاب : (وقد زاد في ضيق خناقهم القحط الواقع في سنة (٦٤٥هـ) حتى أكلوا الجلود ، والسيول العظيمة التي وقعت في سنة (٩٣٩هـ) ؛ فإنها أتلفت النخيل وأرضهم حتى لم يبق منها إلا القليل ، وأضرت بالجهات الجنوبية من حضرموت ضرراً بليغاً)[٥] .

---

(١) المرجع نفسه ، ص(١٧١) .

(٢) ولقد أشار لذلك في هجرات الحضارم إلى شرق أفريقيا الدكتور رزق سعد الله الجابري في بحثه (المهاجرون الحضارم في شرق أفريقيا ونشر ثقافة التسامح أنموذجاً) ص(٤).

(٣) سيرة السلف من بني علوي الحسينيين ، مرجع سابق ، ص(٤٥).

(٤) الهجرات الحضرمية إلى إندونيسيا ، ص(٥٤) ، تأليف : يحيى محمَّد أحمد غالب ، ط تريم للدراسات والنشر) ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م) ، وإسهامات علماء حضرموت ، مرجع سابق ، ص(٤٠).

(٥) المدخل في تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ، هامش ص(١٢٨) ، للعلامة السيد علوي بن طاهر الحدَّاد (ت : ١٣٨٢هـ) ، بترتيب وتحقيق تعليق السيد محمَّد ضياء شهاب ، ط١ ، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) ، عالم المعرفة ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

ثالثاً : العوامل الدعوية :

كانت الدعوة إلى الله ونشر الإسلام من أهم دوافع هجرات آل باعلوي على مر القرون الماضية ، ويظهر أثر ذلك في ما يأتي من نشر للإسلام في أكثر الأراضي التي قصدوها ؛ كما سيبين الباحث في المباحث الآتية ، ويكفي أنه قد أُشتهر أن ثلث بل نصف مسلمي الأرض الآن هم عالة على الدعاة الحضارم وبالأخص منهم آل باعلوي .

أساليب الدعوة التي اتخذوها وسيلة لنشر الإسلام :

اتخذ الدعاة من آل باعلوي وغيرهم أساليب شتى لاستمالة المشركين إلى الإسلام؛ وذلك موكول إلى حصافة الداعي وحسن تصرفه ، وما كانت الدعوة لتقوم بها جمعيات أو هيئات ، ولكنها لأفراد أو جماعة نذروا نفوسهم وأوقاتهم لبث الدِّين بين أقوام لا يدينون به ، فماشوا الظروف وراعوا التقاليد والنفسيات فنجحوا في أعمالهم ، ولا سيما ما كان يتخلق به الداعي من حسن الحديث واللطف والصبر وعدم المساس بالعادات التي نشأ عليها أولئك الأقوام ؛ فالتقاليد المتوارثة لا يمكن محوها بالجدل المحض أو المناقشة المقاومة[١] .

فمن تلك الوسائل :

١- في المناطق الهندوكية يبدؤون بتسمية ما يعبدون بأنه الله تعالى ؛ حتى تتسرب إلى نفوسهم عقيدة التوحيد إجمالاً .

٢- اتخاذ الفنون الجميلة التي يعشقها الأهالي للدعوة ؛ بإدخال العناصر الإسلامية فيها مع التعديل المناسب ؛ حتى تنبث العقيدة وتنسجم مع نفسيات الشيوخ ونهم الشباب .

٣- في القبائل البدائية صعبة المراس أحدث بعضهم فناً يماشي أذواق الأهالي ؛ وهي التمثيل والحكايات المصحوبة بالأنَّاشيد أحياناً ، والتي تعرض للعموم بعد إدخال عناصر إسلامية فيها .

---

(١) المصدر نفسه ، هامش ص(٢٣١) .

٤- التطبيب ؛ فيطوف الداعية بسفينته ، ويتخذ التطبيب وعلاج المرضى وسيلة للدعوة إلى الله.

٥- خدمة أرباب النفوذ ؛ بوضع أنظمة للدولة أو الإمارة مع الدعوة إلى الإسلام.

٦- إقامة حفلات ترافقها أناشيد دينية وضرب الدفوف ، تحضرها الجماهير مسلمين وغير مسلمين ، فتجذب أفئدة الحاضرين فتهفو نفوس غير المسلمين إلى جماعة المسلمين .

٧- إذا أسلمت طائفة أقيمت حفلات لتكريمهم ، فيزدادون حباً في المسلمين ، ويشعرون بالإخوة الإسلامية تربطهم .

٨- ومن الدعاة من يقضي حياته في امتطاء الزوارق أو اختراق الغابات للدعوة ، فإذا أسلمت طائفة فتحت لها مدرسة ، وأقيم مسجد ولُقن أفرادها العبادات[١] .

ولقد بلغت الهجرات العلوية شأواً بعيداً في نشر الإسلام والعلم والطريقة ؛ فبلغت الشرق الأقصى وشرق أفريقيا وأستراليا بل وصلت إلى الأمريكتين قبل أن يتعرف عليها الأوربيون أنفسهم ؛ كما تشير إليه بعض المراجع[٢] .

وسيقتصر الباحث في هذا الفصل على أشهر الجهات التي اكتنفها العلويُّون هجرة ودعوة إلى الله تعالى ؛ وهي الهند وجنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا .

الهند :

المقصود بالهند هنا هي تلك الأرض الواسعة المحصورة بين خليج البنغال شرقاً ، وبحر العرب غرباً ، والمحيط الهندي جنوباً ، وجبال هملايا شمالاً ، إضافة إلى ما كان يتبعها ؛ كجزر المالديف غرباً ، وأندمان ونيكوبار شرقاً ، وسيلان جنوباً ، ونظراً لاتساع رقعة هذه البلاد فقد أطلق عليها اسم (شبه القارة الهندية) .

---

(١) المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ، مرجع سابق ، هامش ص(٢٣١) باختصار.

(٢) المرجع نفسه ص(٢٥٣) ، وعقود الألماس ، ص(٢٥٤) ، مرجع سابق .

تلك هي الهند جغرافياً ، وحسبما عرفها المسلمون عند ذكرهم لها في تواريخهم ورحلاتهم منذ الفتح الإسلامي وحتى العصر الحديث ، ولم تزل على ذلك الحال إلى أن تم تقسيمها في (٢٨ /رمضان / ١٣٦٦هـ - ١٥ / أغسطس / ١٩٤٧م) ، فظهرت دول جديدة سميت إحداها باكستان ، والأخرى بنغلاديش ، ثم جزر المالديف ، وجزيرة سريلانكا (سيلان)[١] .

وقد عيَّن المؤرخ الأديب السيد محمَّد بن عبدالرحمن ابن شهاب (ت ١٢٤٩هـ) سنة (٦١٧هـ) زمن دخول أول رجل من السَّادة آل باعلوي إلى البلاد الهندية ، وأن أول داخل للهند منهم هم بنو عبدالملك بن علوي عم الفقيه المتوفى سنة (٦١٣هـ) ، ويعرفون بآل عظمة خان[٢] ، ويُقال : إنهم انتقلوا إلى بروج[٣] .

ثم تواترت هجرات آل باعلوي إلى الهند ، ولم تنقطع أسفارهم وارتحالهم إليها حتى في القرون الأخيرة[٤] ، وممَّا حدَّث به الرحَّالة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) عن لقاءته مع السَّادة ما قاله في رحلته تحت عنوان : (من سيوستان إلى ملتان) : (ولقيتُ بمدينة أُوجَه الشيخ العابد الزاهد الشريف قطب الدِّين حيدر العلوي ، وألبسني الخرقة وهو من كبار الصالحين ، ولم يزل الثوب الذي ألبسنيه معي إلى أن سلبني كفار الهنود في البحر)[٥] .

---

(١) إسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند ، رصد ببليوغرافي ، ص(٢٩) ، مرجع سابق ، والتاريخ الإسلامي ، للعلامة محمود شاكر ، ص(٤١١/٨) ، ط المكتب الإسلامي (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

(٢) السَّادة آل باعلوي وغيض من فيض أقوالهم الشريفة وأحوالهم المنيفة ، بقلم محمَّد ياسر القضماني ، ص(٢٨٦) ، وإسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند ، ص(٤٠) ، مرجع سابق.

وعظمة خان : بفتح العين وسكون الظاء وفتح الميم وسكون التاء ؛ وهو لقب هندي معناه عائلة محترمة ، وسبب ترك اسم الأسرة – وهو بنو علوي – ؛ لأنهم لا يريدون التميز عن غيرهم . انتهى من هامش السَّادة آل باعلوي وغيض من فيض أقوالهم ، مرجع سابق ، ص(٢٨٦) .

(٣) إسهامات علماء حضرموت في الهند ، مرجع سابق ، ص(٤٢) .

(٤) السَّادة آل باعلوي وغيض من فيض أقوالهم الشريفة ، مرجع سابق ، ص(٢٨٨) .

(٥) رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، (٣١٦/٢) ، للرحالة محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ، أبو عبد الله ، ابن بطوطة (ت : ٧٧٩هـ) ، الناشر : دار الشرق العربي ، والسَّادة آل باعلوي وغيض من فيض أقوالهم الشريفة ، مرجع سابق ، ص(٢٨٨) .

ومن أشهر البلاد التي نزل فيها السَّادة آل باعلوي : أحمد أباد ، وسورت ، وبروج ، وحيدر أباد (الدكن) ، وبيجافور ، وكنور ، وقزرات (كجرات) ، ودلي ، وبرودة ، ومان كيسر ، وكاليكوت ، وبلقام ، وبنقر أباد ، ومليبار ، وبنقالة[(١)] .

وكان لهؤلاء السَّادة الكرام جاه ومنزلة عند ملوك الهند العظام ، ووزرائها الكبار ، وكانت مصاهرات معهم ؛ كالسلطان شاه جهان ، والسلطان إبراهيم عادل شاه ، وابنه السلطان محمود بن السلطان إبراهيم عادل شاه ... وغيرهم .

كما اتصلوا بوزراء ؛ كالوزير عنبر ووزير أحمد أباد الأعظم عماد الملك وغيرهما[(٢)] .

ومن وجوه الذين ارتحلوا إلى الهند من السَّادة آل باعلوي العلَّامة علوي بن مشيَّخ ابن الشيخ علي ، توفي بالهند سنة(٩٧٩هـ) ، والعلَّامة شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس صاحب أحمد أباد توفي بها سنة (٩٩٠هـ) وهو من تلاميذ الإمام ابن حجر المكي(ت٩٧٣هـ)[(٣)] ، وعلي بن عبدالله العيدروس(ت ١١٣١هـ) صاحب سورت[(٤)] ، وغيرهم الكثير ، ولمن أراد الاطلاع أكثر على دور الحضارم بصورة عامة وآل باعلوي بصورة خاصة فعليه بكتاب (إسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند رصد ببليوغرافي) وهي رسالة دكتوراة للباحث الحضرمي محمَّد أبي بكر باذيب .

---

(١) المرجع نفسه ، ص(٢٨٧) ، إسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند ، ص(٤٧) ، مرجع سابق .

(٢) السَّادة آل باعلوي وغيض من فيض أقوالهم ، مرجع سابق ، ص(٢٨٧) ، وكثيراً ما يورد صاحب النور السافر في أخبار القرن العاشر للعلامة عبدالقادر بن شيخ العيدروس وغيره من كتب التراجم حكايات ومواقف كثيرة تبين مدى صلة سلاطين ووزراء الهند بالسَّادة آل باعلوي ، وممن أشار وأشاد بدور السَّادة آل باعلوي مؤرخ الهند العلَّامة عبد الحي بن فخر الدِّين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت : ١٣٤١هـ)في كتابه الشهير : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) .

(٣) السَّادة آل أبي علوي وغيض من أقوالهم ، ص(٢٨٩) ، مرجع سابق ، إسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند ، مرجع سابق ، ص(١٠١) ، والمشرع الروي ص(١١٩/٢) .

(٤) إسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند ، مرجع سابق ، ص(١٢٥) .

ولا يزال أثر السَّادة آل باعلوي قائماً إلى لحظة كتاب هذا البحث بتلك البلاد البعيدة ، ولكن يختلف من بلد إلى بلد ، وإن كان أثر النقص بادياً عليه كما لاحظه الباحث باذيب أثناء إقامته في الهند لتلك الدراسة[1] .

---

(١) انظر ص(٤٨٣- ٤٨٨) .

المطلب الثَّاني : جهودهم في نشر العقيدة في جنوب شرق آسيا :

وهو يؤلف إحدى عشرة دولة مستقلة ، وتقع خمس منها : بورما وكمبوديا ولاوس وتايلاند وفيتنام في شبه الجزيرة ، وتقع ماليزيا جزئيًا في شبه الجزيرة ، أما الجزء الآخر فيقع في جزيرة بورنيو ، كما تقع بروناي في بورنيو ، وتتكون كل من إندونيسيا والفلبين من آلاف الجزر ، أما سنغافورة فتتكون من خمسين جزيرة ، وتشغل تيمور الشرقية حوالي نصف جزيرة تيمور ، بينما يعد النصف الآخر جزءًا من الأراضي الإندونيسية ، ويعد الجغرافيون أقاصي شرقي إندونيسيا جزءًا من الأقيانوس « جزر المحيط الهادئ » أكثر منها جزءًا من آسيا.

و (آل عظمت خان) وهم ذرية السيد عبد الملك بن علوي عم الفقيه (ت ٦١٣هـ) هم الذين انطلقوا من السواحل الهندية إلى سومطرا وبلاد (آشي) منها ، وكانت تُسمى الرامني[١] .

وقد كانت (آتشيه) التي تقع في أقصى شمال جزيرة سومطرة قاعدة التجارة الإسلامية في جنوب شرق آسيا في القرن السادس عشر الميلادي .

و(آتشيه) هي واحدة من عدة مدن تجارية كانت قائمة في شمال وشرق جزيرة سومطرة ، وتُعرف بمجملها باسم (سامودرا باساي) ، ومن (سامودرا باساي) انتقل الإسلام إلى ترينغانو المعروف باسم ماليزيا ؛ وذلك في القرن الرَّابع عشر الميلادي[٢] .

وجاء في كلام عدد من الأوربيين أن التجار العرب هم نشروا الإسلام في جزائر الهند (إندونيسيا) ، وزاد بعضهم الأمر بياناً فذكروا أفراداً من ناشري الإسلام لا يعدون من التجَّار ، ولكنهم أفراد تجردوا للدعوة إلى الإسلام ونشره بين الأهالي ، منهم من صاهره بعض ملوك الجزائر ، وانتقل الملك إلى أسباط الملك الذين هم أولاد الداعي الدِّيني .

---

(١) السَّادة آل باعلوي ، وغيض من فيض أقوالهم الشريفة وأحوالهم المنيفة ، ص(٣٠٢) ، مرجع سابق.

(٢) المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ، ص(١٩٩) ، مرجع سابق.

وعبَّر عن هذا بعضهم بقوله : (إن انتشار الإسلام كان من جهة الصهارة ، ولكن إن صح هذا في طبقة الملوك فلا يمكن أن يقال به في طبقات العامة)[١] .

ويقول الدكتور حمكا : (إن الإسلام جاء من بلاد العرب مباشرة ، وإن الإندونيسيين يعتقدون اعتقاداً جازماً متوارثاً أنهم تلقوا الدِّين الإسلامي من العرب ؛ من شيخ داعية أو سيد شريف من سلالة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)[٢] .

ويمكن أن يشير الباحث هنا إلى قرار مجلس المشاورة الإندونيسي ، والذي نُص فيه على أن السَّادة بني علوي الحضارمة هم أول من أدخل الإسلام إلى بلادهم .

وقد ورد نص هذا القرار في مقدمة كتاب «المدخل إلى تاريخ الإسلام في شرق آسيا» للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) ، وهو قرار صدر عن مجلس المشاورة الإندونيسي ، صاغه واتفق عليه علماء الإسلام الذين اجتمعوا في بلدة فاسروان ، قرب سروابايا في شق جاوى ، في ذي الحجة (١٣٨٢هـ - مايو ١٩٦٣م) ، برئاسة الحاج أحمد خليل نواوي ؛ حيث قرر المؤتمرون فيه وعددهم (١٦٥) عالماً بأن أول من أدخل الإسلام إلى إندونيسيا هم السَّادة العلويُّون الحضرميون الشافعيون ، وهذا نصه :

قرار مجلس المشاورة :

((مجلس المشاورة ، سيدوقيري ، فاسروان ، الرقم (٦٣)

الموضوع : دخول الإسلام إلى إندونيسيا

فاسروان ، ٢١ مايو ١٩٦٣م

حضرة المحترم الأخ رئيس ندوة (تاريخ دخول الإسلام إلى إندونيسيا)

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

بعد التحية ؛ نحن باسم مجلس المشاورة نفيد بكل احترام بأن مجلس المشاورة في الاحتفال الثَّالث في كدوغ ، جاغكويغ ، فوروغ ، سيدوارجو ، في (٨ ذي الحجة ١٣٨٢هـ ، الموافق ٣٠ إبريل ١٩٦٢م) الذي حضره حوالي (١٦٥) عالماً من

---

(١) هامش المرجع نفسه ، ص (٢٠٧) .

(٢)

العلماء ، بعد أن استمع وبحث واستدل في الموضوع أعلاه قرر المجلس مؤيداً بأن أول من أدخل الإسلام إلى إندونيسيا هم السَّادة العلويُّون الحضرميون الشافعيون .

هذا ونرجو أن يكون معلوماً يُعمل به كما يجب ، مع الشكر .

والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس الحاج أحمد خليل نواوي   نائب الكاتب

عن مجلس المشاورة ، سيدوقيري ، فاسروان   عبدالغني علي)[١] .

هذا من حيث ظهوره بقوة وتأثيره في الإرخبيل واستلام الحكم فيه ، أما من حيث دخوله بأفراده هنا وهناك فقد وُجد في القرن الأوَّل ، وهذا ما قررته ندوة علمية انعقدت في مدينة (ميدان) الإندونيسية عام (١٩٦١م) والتي أوصت في ختام أعمالها بأن الإسلام قد جاء إلى إندونيسيا مباشرة من شبه الجزيرة العربية في القرن الهجري الأوَّل وبشكل سلمي[٢] .

ولذا جاء في الكتاب التعريفي عن تريم عاصمة الثقافة الإسلامية (٢٠١٠م) ص(٤٣) : (إن الأمانة تقتضي القول بأن أول الهجرات العربية إلى الشرق الأقصى كانت في القرن الهجري الأوَّل ، وتحديداً زمن الملك الأموي عبدالملك بن مروان(ت ٦٥- ٨٦هـ) ؛ حيث وصل الفاتحون إلى الصين وسومطرة وما جاورها ، أما الحضارمة فكان وصولهم إلى تلك البقاع في القرن الثامن الهجري ، واستمرت هجرتهم إلى شرق آسيا حتى قيام الحرب العالمية الثَّانية ، وكانت وسيلة نقلهم إلى تلك البقاع هي المراكب الشراعية التي تبحر من شواطئ البحر العربي[٣] .

---

(١) أضواء على حركة طباعة التراث الحضرمي في المهجر (١٢٦٢ – ١٤٣٢هـ / ١٨٤٥ – ٢٠١١م) رصد – ونقد ، للدكتور محمَّد بن أبي بكر باذيب ، ص (١٩٧ – ١٩٨) ، مطبوعات الملك فهد الوطنية ، السلسة الثَّالثة ، (٨٦) ، الرياض (١٤٣٤ هـ – ٢٠١٢م) ، وقد أشار الكاتب بهامش ص(١٩٧) بأن نص القرار مثبت في مقدمة كتب المدخل إلى تاريخ الإسلام المذكور في طبعته الأوَّلى الصادرة عن مطبعة دار الفكر الحديث بالقاهرة سنة (١٣٩١هـ – ١٩٧١م) ، ولما صدرت طبعته الثَّانية عن مكتبة عالم المعرفة بجدة سنة (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) بتحقيق السيد محمَّد ضياء شهاب حُذفت المقدمات ، واكتفى المحقق بالإشارة إليه في ص(٢٠٤) بالهامش.

(٢) السَّادة آل باعلوي وغيض من فيض أقوالهم الشريفة وأحوالهم المنيفة ، (٣٠٧) ، مرجع سابق .

(٣) المصدر نفسه ، ص(٣٠٨) .

وبقي القول : إن بلدان ماليزيا ، وسنقافورا ، والفلبين ، وبروناي ، إقليم فطاني «جنوب تايلاند» ، كمبوديا ولاوس ، و بلاد السيلان وجزر المالديف ، وبلاد البنغال الشرقية «بورما» والغربية «بنغلاديش» وغيرها كان للسادة آل باعلوي دور كبير في نشر الإسلام بها .

ولولا أن يخرج البحث عما هو بصدده لتوسع الباحث في ذلك ، وعلى طالب الاستزادة أن يرجع لما كُتبت من مراجع في ذلك ؛ مثل : المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى المتقدم ذكره والذي ذكر مؤلفه كثيراً من المراجع الأجنبية الأوربية وغيرها المتعلقة بموضوع البحث ، وأشراف حضرموت ودورهم في نشر الإسلام بجنوب شرق آسيا للأستاذ الدكتور محمَّد حسن العيدروس أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، وحاضر العالم الإسلامي لأمير البيان شكيب أرسلان ، وعقود الألماس للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد ، الشتات الحضرمي تجار ، علماء ، ورجال دولة حضارم ما بين عامي (١٧٥٠م إلى عام ١٩٦٠م) ، تحرير : الريكي فرايتاك ، وليم كلارنس سميث ، ترجمة الدكتور عبدالله عبدالرحمن الكاف ، مراجعة صياغة د. عبد المطلب أحمد جبر ، وغيرها الكثير .

المطلب الثَّالث : جهودهم في نشر العقيدة في شرق أفريقيا :

يعتبر الحضارم من أبرز تلك المجموعات الوافدة إلى شرق أفريقيا منذ مراحل هجرتهم القديمة في عصر ما قبل ظهور الإسلام وبعده ؛ قدموا تجاراً ولاجئين وباحثين عن فرص عمل(١) .

وقد كانت الهجرات في العصور الوسطى والحديثة من أطول الهجرات التي خرجت من حضرموت ؛ من حيث البعد التاريخي وأهميتها الحضارية والثقافية ، وتبدأ هذه المرحلة من سنة (٦٣٢م) وتمتد إلى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ؛ فقد تمخض عن ظهور الإسلام والرغبة في نشره خارج الجزيرة العربية أن اندفعت أعداد كبيرة من سكان حضرموت إلى المشاركة في ذلك(٢) .

يقول الأمير شكيب أرسلان : (إن السلاطين الفاتحين لجزيرة مدغسكر (مدغشقر) و(جزائر القمر) إنما كانوا من السَّادة العلويين الحسينيين الحضرميين المعروفة أنسابهم وأسماؤهم وأخبارهم وأنباؤهم ، وكذلك بـ(الحبشة) و(زنجبار))(٣) .

وتبين المخطوطات أن أول القادمين إلى شرق أفريقيا هم من جميع أطياف المجتمع الحضرمي ، وجلهم من الهاشميين (آل باعلوي) ؛ من آل الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات(ت ٩٩٢هـ) ، والسَّادة آل جمل الليل ، وآل السقاف ، وآل النظير ، وآل ابن سميط ، وآل عبدالله باعلوي (ت ٧٣١هـ) ، وآل بافقيه ، وآل باعبود ، وآل الخرد ، وآل المسيلي ، وأن أول شخص منهم جاء هو السيد أبوبكر بن عبدالله بن شيخان بن حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم (باعلوي) ، وقد نزل ببتي ؛

---

(١) من مقال للأستاذ عبدالكريم الإرياني ، صحيفة (٢٦) سبتمبر ، العدد (١٤٠٦) بتاريخ الخميس (٣١) يوليو تموز (٢٠٠٨م) ، الموضوع أدب وثقافة ، ص(٦) ، اليمنيون في المهاجر الأفريقية ، الدوافع – الاستيطان – التأثير.

(٢) المهاجرون الحضارم في شرق أفريقيا ونشر ثقافة التسامح أنموذجاً ، ص (٣) ، مقال نُشر للدكتور رزق سعد الله الجابري ضمن المؤتمر الدولي للوسطية والاعتدال الواعي مدرسة حضرموت إنموذجاً (١٥ – ١٧ محرم ١٤٣٢هـ) .

(٣) انظر حاضر العالم الإسلامي (٣/١٥٧–١٨٣) ، لأمير البيان شكيب أرسلان ، وسيرة السلف من بني علوي الحسينيين ، ص(٧٦) ، مرجع سابق .

وهي قرية ساحلية في الأراضي الكينية ، ثم هاجر إلى تنجانيقا ونزبار ومنها إلى جزر القمر ، ثم تواترت الهجرات الحضرمية من الهاشميين وغيرهم[١] .

وتذكر المصادر التاريخية أن أربعين داعية منهم وصلوا إلى ميناء بربرة بالصومال عام (٨٣٥هـ) ، ومنهم من أقام بهرر الحبشة وقبره معروف بها إلى اليوم ؛ كالعلَّامة علي بن عبدالرحمن المنفر باعلوي (ت٩١٥هـ) المقبور إلى جانب المجاهد الكبير العلَّامة محمَّد بن أحمد مرزق باعلوي ؛ وهو أحد الأبطال المجاهدين ببراور ، ومنهم العلَّامة علي بن محمَّد باجحدب المتوفى بمدينة هرر سنة(١٠٢٣هـ)[٢] .

وقد كان للحضارمة بصورة عامة وآل باعلوي بصورة خاصة أثر كبير في نشر الإسلام والدعوة إلى الله تعالى في بلدان تنزانيا ، وكينيا ، وجزر القمر ، والتوغل داخل أفريقيا حتى الوصول الى الملاوي ، والصومال ، وبلاد الحبشة ، وإريتريا ، وجيبوتي[٣] .

وكان لزيارة العلَّامة أبي بكر بن عبدالله العيدروس (٨٥١-٩١٤هـ) – الملقب بالعدني ؛ نسبة إلى استقراره بعدن ووفاته بها – لزيلع سنة (٨٨٩هـ) بالغ الأثر في انتشار صيت السَّادة آل أبي علوي في الحبشة والصومال ؛ حيث أعطى أمراء زيلع ومقديشو ومصوع وهرر لمذهب وطريقة السَّادة آل باعلوي الصِّفة الرسمية في تلك البلدان[٤] .

وقد استمرت هجرة الدعاة من السَّادة آل باعلوي في القرون التالية خصوصاً إلى كينيا وأوغندا وتنزانيا[٥] ، ومن الشخصيات التي أسهمت في نشر الإسلام وثقافة

---

(١) المرجع نفسه ، ص(٤) ، نقلاً عن كتاب الإسلام واليمنيين الحضارم بشرق أفريقيا ، ص(٢٢ ، ٦٦) ، للعلامة عبدالقادر الجنيد أحد علماء آل باعلوي المعاصرين بأفريقيا ، الطريقة العلوية الحضرمية (النشأة والامتداد) ، للأستاذ منير بازهير ، ص(١٢٣-١٢٤) ، ط: مكتبة تريم الحديثة للنشر والطباعة ، تريم حضرموت ، اليمن ، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) .

(٢)الطريقة العلوية الحضرمية (النشأة والامتداد) ، ص(١٢٤) ، مرجع سابق .

(٣)المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ، مرجع سابق ، ص(٢٥٣).

(٤) الطريقة العلوية الحضرمية (النشأة والامتداد) ، ص(١٢٤) ، مرجع سابق.

(٥) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

التسامح بشرق أفريقيا ؛ كما ورد في الوثائق : العالم حامد بن منصب بن علي ابن الشيخ أبي بكر ، وكان إمام مسجد الجامع ثم درَّس بمسجد جوف ، وقد توفي فجأة أول يوم رمضان (١٣١٩هـ) وهو يدرس في المسجد المذكور[(١)] .

والعلَّامة أحمد مشهور الحدَّاد(ت ١٤١٦هـ) الذي يُقال : إنه أسلم على يديه مئات الآلاف في شرق أفريقيا ؛ أوغندا ، وكينيا ... وغيرها ، بل أُفردت حياته العلمية ودعوته إلى الله تعالى بالتآليف[(٢)] .

ومنهم الحبيب محمَّد بن عبدالله الشَّاطري رئيس الجمعية العربية بمباسا ، كينيا[(٣)] .

والحبيب العلَّامة القاضي أحمد بن أبي بكر ابن سميط (١٢٧٧- ١٣٤٤هـ) ، والذي تولى القضاء والإفتاء بزنجبار لمدة تنيف على أربعين عاماً ، وأفريقيا الشرقية من أقصاها الشمالي إلى أقصاها الجنوبي مدينة لتلمذته العلمية ولابنه العلَّامة عمر بن أحمد ابن سميط (ت ١٢٥٧هـ) الذي ولي القضاء من بعده ، وعُرف بالقدرة الفائقة للدفاع عن الشريعة الإسلامية والذود عنها والدعوة إلى الله على هدى وبصيرة[(٤)] .

ومنهم العلَّامة صالح بن علوي جمل الليل الذي أسس مسجد ورباط الرياض في لامو ، ونشر العلم والثقافة ، وظهر في الإرشاد والدعوة ، وأقام الدروس في كل وقت باذلاً نفسه للطلبة عامة وأقسام حلق الذكر والموالد ، ومنها المولد الذي يقيمه آخر جمعة من شهر ربيع الأوَّل على غرار المولد الذي يقيمه العلَّامة علي بن محمَّد الحبشي صاحب سيئون(ت ١٣٣٣هـ)[(٥)] .

---

(١) المهاجرون الحضارم في شرق أفريقيا ونشر ثقافة التسامح أنموذجاً ، ص(٢٢) ، مرجع سابق.

(٢) انظر كتاب : العلَّامة أحمد مشهور الحدَّاد ؛ صفحات من حياته ودعوته ، لابنه السيد أحمد مشهور الحدَّاد ، ط دار الفتح ، الأردن.

(٣) دراسات عن العرب والإسلام في شرق أفريقيا ، للعلامة أحمد مشهور الحدَّاد ، ط دار المنهاج ، (١٤٢٨- ٢٠٠٧م) .

(٤) المصدر نفسه ، وانظر منه ص (٢٨٠ ، ٥٢٣ ، ٢٨٠) .

(٥) المهاجرون الحضارم في شرق أفريقيا ونشر ثقافة التسامح أنموذجاً ، مرجع سابق ص(٢٢).

والعلَّامة جعفر بن زين السقاف وهو من الأعيان المشهورين البارزين بزنجبار ، وهو صاحب عبادة وخلوات ، ونبغ في كثير من العلوم ، وكان عالماً متفنناً وكاتباً مؤرخاً ، أسس بزنجبار كثيراً من الجمعيات الاجتماعيَّة ، وكان يكتب في صحيفة الفلق الزَّنجبارية(١) .

ولقد كان للسادة الذين استقروا بالصومال والحبشة دور بارز في الجهاد والدفاع عن الإسلام في تلك البقاع ، والوقوف في وجه هجمات الأحباش النصارى والبرتغاليين الذين ساندوهم ، واستشهد منهم كثيرون(٢) .

وهكذا تتعدد أمامنا نماذج يسيرة من جهود عظيمة بذلها المهاجرون الحضارم وذراريهم من آل باعلوي وغيرهم ، ولولا الإطالة مثلما سبق اعتذار الباحث في آخر المبحث الثَّاني لكان الإسهاب المدهش عن تلكم الآثار العظيمة لهؤلاء القوم في القارة السمراء(٣) .

ونرجو من كرم الكريم أن تبقى المآثر محفوظة ، وآثارها معمورة معنى وصورة ، ويخلف علماء السَّادة آل باعلوي أمثال هؤلاء القادة برجال من ذراريهم مَن يحملون راية الدعوة والإسلام بهمة وعزيمة خالصة صادقة ؛ كما تقدمهم في ذلك آباؤهم وأسلافهم الصالحون .

---

(١) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(٢)الطريقة العلوية (النشأة والامتداد) ، ص(١٢٤) ، مرجع سابق .

(٣) ومن المراجع المفيدة في ذلك كتاب دراسات عن العرب والإسلام في شرق أفريقيا ، للعلامة حامد الحدَّاد ، الإسلام واليمنيون الحضارم بشرق أفريقيا ، للعلامة عبدالقادر الجنيد ، وأحمد مشهور الحدَّاد صفحات من حياته ودعوته ، لابنه العلَّامة أحمد مشهور الحدَّاد .

الفصل الخامس : موقفهم من الفرق الأخرى ؛ وفيه مبحثان :

المبحث الأوَّل : موقفهم من الأباضيَّة .

المبحث الثَّاني : موقفهم من الشيعة .

المبحث الأوَّل : موقفهم من الأباضيَّة ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : التعريف بالأباضيَّة .

المطلب الثَّاني : وجودهم التاريخي بحضرموت .

المطلب الثَّالث : موقف السَّادة آل باعلوي من معتقداتهم .

المطلب الأوَّل : التعريف بالأباضيَّة :

الأباضيَّة هي فرقة من الخوارج ؛ والخوارج هم الذين خرجوا عن جيش سيِّدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه (ت ٤٠هـ) في موقعة صفين سنة (٣٧هـ) بعد قضية التحكيم ؛ كما هو مشهور في كتب التاريخ الإسلامية(١).

خرج الخوارج وأرادوا حرب سيِّدنا علي كرم الله وجهه فحصلت بينه وبينهم حروب شهيرة ؛ منها موقعة النهروان سنة (٣٨هـ) والتي تشتت بهزيمتهم فيها شملهم ، فانقسموا على أنفسهم إلى فرق وصلت إلى عشرين فرقة ؛ كان منها الأزارقة والصفرية والنجدات ومنها الأباضيَّة(٢) .

قيل : إن الأباضيَّة ينتسبون إلى الحارث بن أباض وقيل : إلى أباض بن عمرو الذي خرج في سواد الكوفة ، لكن العلَّامة الإسفراييني (ت٤٢٨) يقول : أجمعت الأباضيَّة على القول بإمامة عبدالله بن أباض(٣) ، ومع اعترافهم بإمامة ابن أباض فإنهم لا يعدونه المؤسس للمذهب ؛ إذ أنه لعب دوراً ثانوياً في تأسيس الحركة الأباضيَّة وقيادتها بالمقارنة مع إمامها الأوَّل ومؤسسها جابر بن زيد(ت٩٣هـ)(٤) .

وقد عاش عبدالله بن أباض إلى حوالي سنة (١٠٤هـ) ، ويُعد أحد أتباع المحكِّمة الأولى ومن كبار أتباعه : نافع بن الأزرق (ت٦٥هـ) ، ونجدة بن عامر الحنفي (ت٦٩هـ) ، وعبدالله بن صفار (ت٦٠هـ) وكانوا على رأي واحد .

---

(١) انظر كتاب وقعة صفين ، للعلامة ابن حزام المنقري ، تحقيق وشرح : الشيخ عبدالسَّلام هارون (ت ١٣٨٢هـ) ، ط : المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، وموسوعة التاريخ الإسلامي ؛ للشيخ محمَّد هادي اليوسفي الغروي ، الناشر : مجمع الفكر الإسلامي ، ط ١، ربيع الأوَّل ١٤٢٠ هـ ، وغيرهما .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء ص(١٥٠) ، والبداية والنهاية (٥٨٢/١٠) ، تاريخ الإسلام (٥٨٨/٣) ، مراجع سابقة.

(٣) الفرْق بين الفرَق وبيان الفرقة الناجية ، للعلامة : عبد القاهر بن طاهر بن محمَّد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني ، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) ، ص(٨٢) ، ط : دار الآفاق الجديدة ، ط ٢ ، ١٩٧٧م ، بيروت ، لبنان .

(٤) جهود فقهاء حضرموت ، (١٠٤/١) ، مرجع سابق .

التفوا حول سيِّدنا عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما (ت٧٣هـ) ضد بني أمية ، لكن تبرؤوا منه لما رأوه يترضى عن أبيه وسائر الصحابة[١] ، رجعوا إلى البصرة وأمَّروا عليهم نافع بن الأزرق(ت ٦٥هـ) ، والتف حوله أكثر من ثلاث مئة رجل ، وأعلنوا الثورة على بني أمية في الأهواز ، لكن طائفة منهم لم يخرجوا معهم فسُموا بالقَعَدة ، وكان منهم عبدالله بن أباض وعبدالله بن صفار(ت٦٠هـ) ، فتبرأ منهم نافع وأعلن تكفيره لجميع المسلمين ، وأباح قتل أطفالهم .

تبرأ القَعَدة مما كتب وأعلن نافع ، وقال عبدالله بن إباض : (إن القوم كفار بالنعم والأحكام ، وهم براء من الشرك ، ولا تحل لنا إلا دماؤهم وغير ذلك حرام)[٢] .

ويلاحظ الباحث في قول عبدالله بن أباض هذا مخالفته لمبدأ الخوارج بتكفير المسلمين كفراً صريحاً ؛ فإنه وإن عُدَّ من الخوارج لكنه ليس بذاك المتهور المتعنت ، ولذا قال أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) : (وقول عبدالله بن أباض هو أقرب الأقاويل إلى السُّنَّة من أقوال الضُلَّال ، والصفرية والنجدية في ذلك الوقت يقولون بقول ابن أباض)[٣] .

إذن فهل توصف الأباضيَّة بأنها من الخوارج ؟

عقد الدكتور محمَّد باذيب في كتابه (جهود فقهاء حضرموت) مبحثاً للإجابة عن هذا التساؤل[٤]، متتبعاً المراجع التي ذكرت منشأ الأباضيَّة والخلاف في تسميتها ، ثم

---

(١) انظر البداية والنهاية ، (٦٦٧/١١) ، وخلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، للشيخ علي محمَّد محمَّد الصلابي ، ص(٦٤) ، موقع المؤلف على الشبكة العنكبوتية .

(٢)جهود فقهاء حضرموت (١٠٥/١) ، مرجع سابق ، الدولة في الفكر الأباضي ، لمحمَّد صادر عرب ، دار الشروق ، لهب المعرفة من قضايا الأدب والفكر في التراث العربي ، للدكتور : خليل صالح أبو رحمة ، ص(١١٣) ، ط : دار الكتاب الثقافي .

(٣) الكامل في اللغة والأدب ، للعلامة : محمَّد بن يزيد المبرد ، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، (٢١١/٣) ، ط : دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣ : (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ، وجهود فقهاء حضرموت ، (١٠٥/١) ، مرجع سابق .

(٤) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ، (١٠٦/١-١٠٨) ، مرجع سابق ، ولقد استفاد الباحث كثيراً من هذا الكتاب في هذا الفصل ؛ حيث أبدع في تاريخ الأباضية بحضرموت ، وحاول تتبع واستقراء آثارهم ، يقول الدكتور باذيب عن ذلك (١٧٠/١): (وإني أزعم أني أبليت جهدي في هذا المضمار ، وجمعت كل

استنتج في الأخير أنه (مهما تعلل الأباضيَّة وتهربوا من مصطلح (الخوارج) فلا يمكنهم إخفاء حقائق التاريخ ؛ لأنَّهم مع رفضهم له ونظرتهم إليه أنه صنيعة الأمويين ؛ فهم لا يتحاشون أن ينتسبوا إلى (المحكِّمة الأولى)[1] ، بل يطنبون في مدحهم ، ويفاخرون بانتسابهم إلى عبدالله بن وهب الراسبي [2] ، فهذا تناقض غريب منهم ! إذ معنى انتمائهم إلى المحكِّمة الأولى وإلى ابن وهب أنهم يربطون أنفسهم تاريخياً وعقائدياً بأسِّ أساس الخوارج ! فمن هنا نعلم : أنه من الصعب عليهم أن ينفوا صفة الخارجية عنهم)[3] .

وعلى كلٍّ فهم وإن عُدوا من الخوارج فهم من الاعتدال بمكان ، وأبعدهم عن التعنت والغلو ، يقول الشيخ محمَّد أبو زهرة : (هم أكثر الخوارج اعتدالاً ، وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً ؛ فهم أبعدهم عن الشطط والغلو ، ولذلك بقوا ، ولهم فقه جيد ، وفيهم علماء ممتازون)[4] .

ما وقعت عليه عيني مما له تعلق بهذه الحقبة الزمنية ، التي امتدت طوال أربعة قرون أو تزيد ، وهي فترة طويلة من عمر الزمن ، حسبي أن أكون قد أسهمت في كشف خفاياها ، وسبر أغوارها ، والمجال كبير لمن أراد أن يتوسع ، والله الموفق والمعين) .

(١) سُموا محكِّمة ؛ لإنكارهم الحكَمين : (عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري) وقالوا : (لا حكم إلا لله) والقصة في ذلك مشهورة في كتب التواريخ الإسلامية والعقائدية .

(٢) من الأزد : من أئمة الأباضية ، كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة ، وكان عجباً في العبادة ، أدرك النبي صلّى الله عليه وسلم وشهد فتوح العراق مع سيِّدنا سعد بن أبي وقاص ، ثم كان مع سيِّدنا عليّ في حروبه ، ولما وقع التحكيم أنكره جماعة فيهم الراسبي ، فاجتمعوا بالنهروان (بين بغداد وواسط) وأمَّروه عليهم ، فقاتلوا علياً ، وقُتل الراسبي في هذه الوقعة . انظر الأعلام للزركلي (١٤٣/٤) .

(٣) جهود فقهاء حضرموت ، (١٠٨/١) ، مرجع سابق ؛ وذلك نقلاً منه عن كتاب الإباضية مذهب لا دين ، للدكتور هاني سليمان الطعيمات ، ص(١٥٤) .

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص(٨٥) ، مرجع سابق .

المطلب الثَّاني : وجودهم التاريخي بحضرموت :

أما وجودهم بحضرموت فقد كان عندما اتجه نحو اليمامة أحد المنشقين عن الأزارقة[(١)] الخوارج ؛ وهو نجدة بن عامر الحنفي (ت٦٩هـ) ، واتحد مع أبي طالوت الذي بايعه الخوارج بها ، وقاموا بأعمال نهب وهجمات لبعض القوافل والمواضع التي تخص أعداءهم .

ثم خلع الخوارج أبا طالوت وبايعوا نجدة وهو ابن ثلاثين سنة ، والذي قويت شوكته وكثر أتباعه فسار إلى صنعاء اليمن سنة(٦٧هـ) وبايعه أهلها ، ثم أرسل عماله ليأخذوا الصدقة من مخاليف اليمن ومنها حضرموت ؛ حيث بسط نفوذه فيها بفرقه وجنوده بقيادة أبي فديك .

لم يدم الأمر طويلاً ؛ إذ انقلب أبو فديك على نجدة ، فقتله سنة(٦٩هـ) ، ثم قتل الأمويون أبا فديك سنة(٧٣هـ) ، وأسدل الستار على حركة النجدات[(٢)] .

طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي(ت١٣٠هـ) :

أحد أعيان كندة القبيلة الحضرمية الشهيرة ، كان من أصحاب أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (الإمام الثَّاني للأباضية بالبصرة) ، أجمعت المصادر أن السبب الرئيسي في خروجه بحضرموت عن حكم بني أمية هو ما شاهده ولمسه من جور عمال بني أمية على الناس ، فكتب إلى أبي عبيدة يستشيره في الخروج على العامل ، فأيده وشجعه واستعجله في الظهور[(٣)] .

وجمع أبو مودود حاجب (أمين سر الأباضيَّة في البصرة) الأموال ، واشترى بها السلاح والعتاد مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي أحد بني سلمة وبلج بن عقبة

---

(١) الأزارقة : هم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق (ت٦٥هـ) أحد أمراء الخوارج ، ومن بدعهم : تكفير سيِّدنا علي كرم الله وجهه ، وإباحة قتل أطفال المخالفين ونسوانهم ، وتكفير مرتكب الكبائر ، انظر «الملل والنحل» للعلامة عبدالكريم الشهرستاني ، (١/١١٧) ، مرجع سابق .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء ، ص(١٥٠) ، والبداية والنهاية (١٠/٥٨٢) ، تاريخ الإسلام (٣/٥٨٨) ، مراجع سابقة .

(٣)أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٢٧) ، صفحات من التاريخ الحضرمي ، ص(٦٧) ، جواهر تاريخ الأحقاف ، ص(٣٠٤) ، مراجع سابقة .

السقوري في رجال من الأباضيَّة من البصرة ، قدموا على طالب الحق الكندي ، فدعا أصحابه فبايعوه وقصدوا دار الإمارة ، وطردوا الأمير إبراهيم بن جبلة الكندي[(١)] .

أقام عبدالله بن يحيى بحضرموت ، وكثر جمعه وسموه(طالب الحق) ومركز الدعوة بالبصرة يدعم الحركة مادياً ومعنوياً ، ثم سار طالب الحق إلى صنعاء واستولى عليها ، وما لبث أن أرسل أبا حمزة للسيطرة على الحجاز[(٢)] .

اقتحم أبو حمزة مكة في (٢٨ /١٢/١٢٨هـ) ثم استولى على الطائف وبعدها المدينة المنورة في(١٣/٢/١٣٠هـ) ، وما لبثوا بها إلا ثلاثة أشهر حتى أرسل الأمويون جيش عبدالملك بن عطية السعدي من الشام ، فهزم الأباضيَّة وحاصر أبا حمزة في مكة وقتله وقتل من معه .

لحق من تبقى من فلول الأباضيَّة بطالب الحق في اليمن فوجه الخليفة مروان بن محمَّد(ت ١٣٢هـ) قائده عبدالملك السعدي(ت١٣٠هـ) للقضاء على طالب الحق ، فلقيه بصعدة تحت صنعاء وانتهت المناوشات فيما بينهم بمقتل طالب الحق ، وسقطت إمارته وإمامته[(٣)] .

لكن الأباضيَّة استطاعوا قتل عبدالملك السعدي وهو سائر ليتولى إمارة الحج بمكة ، وكان بصنعاء أميراً ابن أخيه عبدالرحمن بن يزيد السعدي والذي أراد الثأر لعمه ، فأرسل جيشاً بقيادة شعيب البارقي إلى حضرموت ، فجعل يقتل النساء والصبيان ويبقر البطون وينهب الأموال ، ولم يُبق أحداً من قتلة ابن عطية من الأباضيَّة إلا قتله[(٤)] .

---

(١)الكامل في التاريخ ، (٥/٢٣) ، تاريخ الطبري ، (٧/٣٤٨) ، جهود فقهاء حضرموت (١/١٢٧) .

(٢) تاريخ حضرموت للحامد (١/٢٠٧) ، جواهر تاريخ الأحقاف ، ص(٣٠٥) ، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص(٨٧) ، حضرموت عبر (١٤) قرناً ، للسيد علي بن سقاف الكاف الهاشمي ، ص(١١) وغيرها .

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي(٨/٢٨) ، تاريخ الطبري(٤/٣٣٨) .

(٤)تاريخ الإسلام للإمام الذهبي(٨/٢٩) ، تاريخ الطبري(٤/٣٣٨) ، جني الشماريخ ص(٣٢) .

الأباضيَّة في حضرموت بعد مقتل طالب الحق(سنة١٣٠هـ) :

بعد مقتله تولى الإمامة بعده أحد كبار قواده وهو عبدالله بن سعيد الحضرمي ، ثم في سنة(١٤١هـ) قدم معن بن زائدة الشيباني (ت١٥١هـ) بتولية أبي جعفر المنصور(ت ١٥٨هـ) ، وفعل بإباضية حضرموت الأفاعيل ؛ جزاء ما عملوه في حربهم مع طالب الحق ، وراح وراء همجيته (خمسة عشر ألفاً) من حضرموت وحدها ، وكان جزاؤه أن قُتل على يد واحد منهم بأرض سجستان(١) .

وممن اشتهر من العلماء الأباضيَّة الحضارمة في القرن الثَّاني الهجري : عبدالله بن سعيد الحضرمي(ت بعد ١٧٩هـ) ، وزجر الحضرمي(ت حوالي ١٤٢هـ) ، ومحمَّد بن عمرو الحضرمي (ت بعد ١٥١هـ) .

وفي القرن الثَّالث الهجري : إبراهيم الموفق الحضرمي (ت ٢٧٣هـ بمصر) ، وسليمان بن عبدالعزيز الحضرمي(٢) .

أما القرن الرَّابع الهجري .. فقد قدم فيه الإمام المهاجر(ت ٣٤٥هـ) ؛ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ، يقول العلَّامة الشلِّي : (ومن العجيب أنه بدخوله حضرموت دخل الخوارج الأباضيَّة تحت طاعته وأطفأ الله به نار البدعة ، وتاب على يديه خلق كثير ، ورجع من البدعة إلى السُّنَّة جم غفير)(٣) .

ويظهر أن الإمام المهاجر استعمل معهم الأساليب الكلامية ؛ أي : بالمناظرة ومقارعة الحجة بالحجة ، بينما يزعم البعض أنه استعمل القوة أحياناً كما حصل بينه وبين الأباضيَّة في موقعة بحران(٤) .

ويصف المؤرخون حضرموت بأنها في القرن الرَّابع الهجري كانت أباضية المذهب مثل عمان ، ولكن التعميم غير مستقيم ؛ لوجود غير الأباضيَّة فيهم بدون

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٤١-١٤٣) ، المختصر في تاريخ حضرموت ، ص(٤٤) ، جواهر تاريخ الأحقاف ، ص(٣١٣) ، حضرموت عبر(١٤) قرناً ، ص(١٣) ، مرجع سابق .

(٢) جهود فقهاء حضرموت ، (١/١٣٣) ، مرجع سابق .

(٣) المرجع نفسه (١/١٤١) نقلاً عن «المشرع الروي» ، (١/١٢٧) ، «شرح العينية» ص(١٣٤) .

(٤) الإمام المهاجر أحمد بن عيسى ، ص(٥٩) ، مرجع سابق ، وجهود فقهاء حضرموت (١/١٤٢) ، مرجع سابق ، وانظر أدوار التاريخ الحضرمي(١/١٥٠) ، مرجع سابق ، وسيرة السلف من بني علوي الحسينيين ، ص(١٥) ، مرجع سابق .

شك ؛ فالنقول لا تدل على أن جميع أهل حضرموت أُكرهوا على انتحال عقيدة الأباضيَّة .

أما القرن الخامس فلا توجد إلا معلومات يسيرة عن شخصيات علمية للأباضية بحضرموت ؛ فلم يظهر للباحثين سوى قيس بن سليمان الهمداني وابنه الشهير أبي إسحاق إبراهيم بن قيس الهمداني(١) .

---

(١) المرجع نفسه ، (١٢٦/١- ١٣١) باختصار ، وانظر أدوار التاريخ الحضرمي (١٢٧/١) ، وصفحات من التاريخ الحضرمي ، للمؤرخ سعيد باوزير ، ص(٩١) .

المطلب الثَّالث : موقف السَّادة آل باعلوي من معتقداتهم :

قال العلماء : وأصول الضلال والبدع ستة : الإيجاد الذاتي ، والاقتران العادي ، والتحسين العقلي ، والجهل المركب ، والتقليد الرديء ، والأخذ بمجرد ظواهر الكتاب من غير معرفة أساليب كلام العرب المقرر في فن العربية والبيان ، ومن الضمائر والحذف والتشبيه والتمثيل ، والاستعارة والتورية والحقيقة والمجاز مع العزو من أدلة [العقول][1] .

شرح الستة التي هن أصول البدع :

الأوَّل : الإيجاب الذاتي : فزعمت الفلاسفة أن الذات العلية فاعلة بمقتضى الإيجاب الذاتي ؛ فزعموا بوجود البارئ و الموجودات قهراً ، فقالوا بقدم العالم فكفروا بذلك ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، بل الله يفعل ما يشاء ويختار .

الثَّاني : الاقتران العادي : وهو وجود شيء بوجود شيء آخر ؛ كوجود ألم النَّار بملاقاتها للجسم ، والري بالشرب ، والشبع بالأكل ، فزعمت الطبائعيون أن هذا بطبعٍ وقوةٍ وُضعت في النَّار والطعام والماء وأشباهها من المتقارنات ، وليست كذلك بل ذلك منهم جهل وضلال ، وإنما الله أوجد الإيلام والري والشبع وخلقه حال المقارنة .

الثَّالث : التحسين العقلي : فهو أصل ضلال البراهمة ، فنفت النُّبوَّة عن طريق الوحي ، وزعمت أنها تكسب بالعقل ، وعلى هذا الأصل بنت المعتزلة[2] فساد طريقتها ؛ حيث زعمت أن الله يجب عليه الأصلح في أفعاله وأحكامه ، وذلك باطل ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[3] .

الرَّابع : التقليد الرديء : فهو أصل ضلالة عبدة الأوثان واليهود والنصارى حيث قالوا : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[4] ، فهم في الضلالة مقلدون

---

(1) لعلها المعقول.

(2) المعتزلة : فرقة إسلامية تنسب إلى واصل بن عطاء الغزال ، تميزت بتقديم العقل على النَّقل ، وبالأصول الخمسة التي تعتبر قاسماً مشتركاً بين جميع فرقها ، سُموا معتزلة لاعتزال مؤسسها مجلس الحسن البصري بعد خلافه معه حول حكم الفاسق . انظر كتاب المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، للشيخ عواد عبدالله المعتق ، ص(١٣) ، ط٢ ، (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م) ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٢٣)

(٤) سورة الزخرف ، الآية رقم (٢٣) .

، فلا فرق بين بهيمة تقاد ومقلدٍ ينقاد ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[1] ، نسأل الله السَّلامة .

الخامس : الجهل المركب : فهو الإقدام على الجهل مع زعم صاحبه أنه على الصواب ، وصاحبه لا يدري ولا يدري أنه لا يدري ، وقد أشار إلى ذلك الإمام حجة الإسلام محمَّد الغزالي في أبيات فقال شعراً :

إذا كنت لا تدري ولا أنت بالذي   يُسائِل من يدري فكيف إذاً تدري

جهلتَ ولم تعلم بأنك جاهل   فكن هكذا أرضاً يطؤها الذي

ومن أعجب الأشياء أنك لا   وأنك لا تدري بأنك لا تدري

وليس لهذا الداء دواء إلا الموت ، وهو وصف العجُب إلا أن يرحمه الله ويزيل عن قلبه هذه الغشاوة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

السادس : الأخذ بظواهر الكتاب والسُّنَّة من غير أدلة المعقول : فمنه ضلال المشبهة والمجسمة ؛ حيث ينسبون إلى الله تعالى ما لا يليق به ، تعالى عن ذلك[٣] .

موقف السَّادة آل باعلوي من هذه الفرقة الخارجية :

تقدم أن الإمام المهاجر(ت ٣٤٥هـ) قدم في القرن الرَّابع وكان له صولات وجولات مع الفرقة الأباضيَّة ، فأقام ضدهم الحجج الكلامية ، والمناظرات العلمية حتى دخل الكثير منهم إلى مذهب السُّنَّة ، بل يذكر بعض المؤرخين أنه اضطر أحياناً للنزال الحربي معهم ؛ كما في موقعة بحران[٤] ، غير أن بعض الباحثين يشكك في حصول تلك الموقعة ؛ لعدم وجود المصادر المباشرة الدالة على ذلك[٥] .

فإن صح ثبوت تلك الموقعة .. فلا تُستغرب ؛ إذ قد يقول قائل : هل يرضى المهاجر وهو الداعية المتعقل الهارب بدينه عن فتن سفك الدماء هل يرضى أن

(١) سورة الفرقان ، الآية رقم (٤٤) .

(٣) الفوز والبشرى ، ص(٦٤) ، معارج الهداية ، ص(٢٩) ، مرجعان سابقان .

(٤)الإمام المهاجر أحمد بن عيسى ، ص(٥٩) ، مرجع سابق ، وجهود فقهاء حضرموت (١٤٢/١) ، مرجع سابق ، وانظر «أدوار التاريخ الحضرمي» ، (١٥٠/١) ، مرجع سابق .

(٥) انظر «جهود فقهاء حضرموت» ، (١٤٢/١) .

يعمل بسفك الدماء ويتزعمه مع من خالفه ؟! ، نقول : الضرورات تبيح المحظورات ؛ فلعل المهاجر يضطر أحياناً للدفاع والصيال عن ماله وعرضه بل عن أعلى من ذلك ؛ ما يعتقده من الدِّين ، وخصوصاً أن تاريخ الخوارج مليء من بداية أمره إلى نهايته بالحوادث القتالية والحروب والتفاخر بها ؛ فالفرقة الأباضيَّة نرى في ما سبق إقدامها على القتال بمجرد شعورها بالقوة ، وإذا لم ينجع اللسان لم يبق إلا السنان .

يقول العلَّامة الشلِّي(ت : ١٠٩٣هـ) : (ولما وصل السيد الإمام أحمد بن عيسى تلك الديار ، قصدته الأخيار ، وعملت المطي إليه من أقصى القفار ، واستبشرت بوصوله الأرواح الطاهرة ، وخافت منه النفوس الفاجرة ، وعلم الفضلاء أنهم ظفروا بضالتهم المنشودة ، وبغية أنفسهم المفقودة ، ودخلت الخوارج تحت الطاعة ، وعلمت الأباضيَّة أنهم ليس لهم بأهل السُّنَّة استطاعة ، وقام بنصرة السُّنَّة حتى استقامت بعد الاضمحلال ، ولاح بدرها في أوج الكمال ، وطلعت شمسها بعد الزوال)[(١)] .

ويقول العلَّامة محمَّد الشَّاطري (ت : ١٤٢٢هـ) : (وكان مذهب الأباضيَّة هو المذهب السائد فيها – يعني : حضرموت زمن قدوم الإمام المهاجر– ولهم بها نفوذ ، كثيراً ما يكون نفوذ الآخرين إزاءه اسمياً فقط ، فاستطاع المهاجر بعلمه وقوة عارضته وشجاعته أن ينشر مذهب الشافعي السني بحضرموت ، حتى حلَّ محل المذهب الأباضي تدريجاً طبق سنة التطور المذهبي ، وبفضله وفضل تلاميذه من أهل السُّنَّة كما قدمنا انقلب القطر الحضرمي بلداً شافعياً سنياً ، ولم ينته القرن السابع حتى تلاشى المذهب الأباضي بتاتاً من حضرموت وعمها المذهب السني)[(٢)].

ويقول العلَّامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت١٣٨٢هـ) : (ومتى تعمق الباحث في النظر ، وقاس الماضي بالحاضر ، واستحضر نظائر ما في التاريخ يستقرب أن الإمام المهاجر لم يكن ليذهب إلى حضرموت من غير علم بها ولا معرفة بأهلها ، ولا أن يهجم عليها من غير ثقة متقدمة ، ولا رائد خبير سار قبله ، فاطلع على أحزابها وطوائفها .

---

(١)المشرع الروي ، (١/١٢٧) ، مرجع سابق .

(٢) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٦٠) ، مرجع سابق .

والذي يظهر أنه قد اتصل به من أفراد من أعيان المترددين إلى العراق من الحضارم أهل السُّنَّة ، وذكروا له حال القطر وأهله ومن به من أهل السُّنَّة ، وأنهم ينقصهم رئيس يلتفون حوله ، ويضم إليه المتفرقين منهم ويكون سنداً لهم ، وأنه لو جاءهم لاجتمعوا وقوي أمرهم وارتفع شأنهم ، ويحتمل أن يكون جرى في ذلك مداولات ومعاهدات)[١] .

ولعل ما ذكره العلَّامة علوي الحدَّاد يقاربه ما ذكره بعض مؤرخي المذهب الزيدي ودخوله إلى اليمن ؛ والذي دخل عن طريق الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت : ٢٩٨هـ) .

يقول المؤرخ يحيى بن عبدالكريم الفضيل : (وقد استدعاه – يعني الإمام الهادي – كبراء وعقلاء اليمن وأرسلوا إليه وفودهم مطالبيه بإنقاذهم من الفساد من فتنة أعدائهم القرامطة والباطنية ، فأخذ منهم البيعة الشرعية والعهود المرعية ، ووصل اليمن بعد ذلك وقاتل القرامطة بمن معه من الأنَّصار ، وكانت له معهم نيف وثمانون معركة في جهات كثيرة من اليمن ، ولم يهزم في واحدة منها قط ، وكان هو الذي يقاتل بسيفه ذي الفقار الذي وصل إليه من يد آبائه)[٢] .

بل يلاحظ الباحث أن تاريخ مقدم الإمام المهاجر(ت ٣٤٥هـ) إلى حضرموت كان سنة(٣١٨هـ) ، ومقدم الإمام الهادي (ت ٢٩٨هـ) اليمن الأعلى (صعدة وصنعاء وما حواليها) كان سنة (٢٨٠هـ) ؛ فبين هجرتيهما ما يقرب من (٣٨هـ) ، فيُظن – والله أعلم – أن أهل السُّنَّة بحضرموت لما بلغهم التفاف الناس حول الإمام الهادي ؛ لثقله الدِّيني والاجتماعي ، واستعانتهم به في القضاء على فتنة القرامطة وغيرها دعاهم ذلك للرغبة في استقدام شخصية مثلها كذلك ناصرة للسنة ؛ يلتفون حولها ضد الفتن القلاقل التي تثيرها الطَّائفة الأباضيَّة وغيرها بين الحين الآخر ؛ إذ

---

(١) جني الشماريخ ، ص(٦٦) ، مرجع سابق .

(٢) من هم الزيدية ، للمؤرخ يحيى بن عبدالكريم الفضيل ، من إصدارات مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، أعده إلكترونياً قطب الدِّين بن محمَّد الشروني ، وانظر قيام الزيدية في اليمن ، للدكتور خضيري أحمد ، ص(٦١) ، مكتبة مدبولي ، ميدان طلعت حرب ، ط١ : (١٩٩٦م) ، والإمام زيد حياته وعصره وآرآؤه وفقهه ، ص(٥١٠) ، مرجع سابق .

فات على حضرموت أكثر من قرنين من القرون الثلاثة التي هي خير القرون ؛ كما في الحديث الصحيح ، وهي التي أزهرت وأثمرت فيها حضارة الإسلام ، وامتلأت فيها أمصار المسلمين علماء وأدباء ومؤلفين ، ولكن انخزل عنها القطر الحضرمي بسبب الفتن التي يؤججها الخوارج ؛ كلما طُفئ منها جانباً أشعلوا منها جانباً آخر[(١)] .

فاستغل الحضارمة السنيون فرصة رغبة الإمام المهاجر في الملاذ الآمن من الفتن التي تضطرب فأشاروا عليه بالقدوم إليهم والهجرة لحضرموت ؛ إذ أن الإمام المهاجر شخصية توفرت فيها الصِّفات الدِّينية والاجتماعيَّة وغيرها المقتضية لالتفاف الناس حولها ؛ مثل شخصية الإمام الهادي ، فوعدوه بالنصرة له ولمذهبه ، فخرج إليهم وطرح عصا التسيار ببلدهم[(٢)] .

ولعل المواصفات في الإمام المهاجر التي جعلته يجمع الناس هذه المدة القصيرة هي جمعه بين العلم والعمل ؛ فهو من أسرة عُرفت بالفضل العلم ، ورحل إلى حضرموت بأموال كثيرة بولغ فيها حتى أوصلوها إلى ثلاثة عشر جملاً ذهباً وفضة[(٣)] .

ولكن الإمام المهاجر رغب عن دفع فتنة الأباضيَّة وغيرها بالقتال والحرب والإمارة ؛ كما تقدم ، بل بالمناظرة والحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن ، حتى أنه لم يرغب في الدعوة لمبايعته خليفة عليهم بخلاف الإمام الهادي ، فكانت سنة متبعة في

---

(١) انظر جني الشماريخ ، ص(٦٦) ، مرجع سابق ، وهامش ص(١٣٦) من كتاب «الحياة الثقافية والمذهبية بحضرموت منذ وقبل قدوم الإمام المهاجر» ، ضمن مجموعة كتب للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفَقِيْه ، مرجع سابق .

(٢) انظر جني الشماريخ ص(٦٧) ، مرجع سابق ، وعبارته تشير لذلك ؛ إذ نصها في سياق حديثه عن هجرة الإمام المهاجر: (والذي يظهر أنه قد اتصل به أفراد من أعيان المترددين إلى العراق من الحضارم أهل السُّنَّة ، وذكروا له حال القطر وأهله ومن به من أهل السُّنَّة ، وأنهم ينقصهم رئيس يلتفون حوله ، ويضم إليه المتفرقين منهم ويكون سنداً لهم ، وأنه لو جاءهم لاجتمعوا وقوي أمرهم وارتفع شأنهم ، ويُحتمل أن يكون جرى في ذلك مداولات ومعاهدات) ، ويقول العلَّامة السقاف في حاشيته على رحلة باكثير ص(٣٥) : (ويقول بعض الباحثين : إن سكان الجبيل كانوا من الشيعة وأنهم هم الذين استدعوا سيِّدنا المهاجر من المدينة المنورة ورغبوه في سكنى حضرموت) .

(٣) الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن من الهجرة ، ص(٣٤٧-٣٤٨) ، مرجع سابق .

ذريته إلى الآن ، ولعل الظروف التي اكتنفت كلاً من الشخصيتين اقتضت دعوة الإمام الهادي للمبايعة دون الإمام المهاجر .

وهذا مما يذكرنا بجدهما الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الذي أحب الأوس والخزرج نصرته ونصرة دينه ومعتقده واستقدامه المدينة ؛ لإيمانهم به أولاً ، ورغبتهم في إطفاء الفتن والحروب به ثانياً[(١)] ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[(٢)] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[(٣)] .

فلذا وكما تقدم في الباب الأوَّل الإشارة إلى أنه لم يطب للإمام المهاجر (ت ٣٤٥هـ) المقام ببلد واحد حين وصوله حضرموت ؛ فنراه نزل أولاً ببلاد الهجرين مدةً ثم بالحسيِّسة ، بل نرى قبره وقبر بعض أقرب ذريته في الجبال والذي يشير كما يقال لخوف من ظلمة يترفع منهم العلويُّون أحياناً لأعلى الجبال .

يقول العلَّامة الشَّاطري (ت ١٤٢٢هـ) : (يشير كلام الإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد في كتاب «تثبيت الفؤاد» إلى أنه يُستدل بسكنى الإمام المهاجر وابنه عبدالله وحفيده علوي المواقع الحصينة العالية ؛ كما توجد بها قبورهم ، يستدل بهذا على ما يتشممون إليه من إيجاد قوة يمكنهم بواسطتها إقامة الحق ، والأمر بالمعروف والنهي

---

(١) انظر «سيرة ابن هشام» ، للعلامة عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمَّد ، جمال الدِّين (ت : ٢١٣هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، (٤٢٩/١) ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢(١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م) ، «الرحيق المختوم» ، للعلامة صفي الرحمن المباركفوري (ت : ١٤٢٧هـ) ، ص(١٢٢) ، ط ١ ، الناشر: دار الهلال ، بيروت ، لبنان ، و«فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة» ، للعلامة محمَّد سَعيد رَمضان البوطي ، ص(١٩٩) ، ط٢٥ (١٤٢٦هـ) ، الناشر: دار الفكر ، دمشق .

(٢) سورة آ ل عمران ، الآية رقم (١٠٣) .

(٣) سورة الأنفال ، الآيتان رقم (٦٢ ، ٦٣) .

عن المنكر بدافع من علمهم وتقاهم ، وكلما حلّوا بمكان لم يطب لهم المقام ، فبقوا في الأطراف إن حصل لهم ما أرادوه بقوا عليه ، وإلا فلا ينالهم في مكانهم أذى ملوك البلاد)[١] .

ومع التسليم بتلك المناظرات الحوارات بين الإمام المهاجر والأباضيَّة فقد تسآل بعض الباحثين عنها : فأين كانت تتم ؟ وفي ماذا تناظروا ؟ وكيف تُدار ؟ هل اعتمدت على الجدل أم كتابة الرسائل ؟ وما هي نتائج ذلك التناظر ؟ ومن هم أشهر علماء الأباضيَّة الذين تناظروا مع الإمام المهاجر ؟[٢] .

ثم إننا نرى ذريته كذلك يضطرب أمر استقرارهم ؛ فينتقل ابنه الإمام عبيدالله (ت ٣٨٣هـ) إلى عرض بور ويُدفن هناك ، ثم ابنه العلَّامة علوي بن عبيدالله (ت٤٠٠هـ) إلى منطقة سمل ، ثم ذرياتهم إلى بيت جبير ، حيث يستمرون هناك قرنين تقريباً ثم ينتقلون أخيراً ويستقرون بتريم[٣] .

كل هذا التنقل والاضطراب ليس طلباً للمعيشة ؛ كما هو غالب الغرض من مثلها ؛ بدليل امتلاكهم من لدن الإمام المهاجر ثم في سائر ما يتنقلون له لأملاك وعقارات كبيرة ، قد يتركونها للمخلصين من أتباعهم أحياناً[٤] ، إذن إذا لم يكن الطلب المعيشي فلن يكون – والله أعلم – إلا مضايقات من أهل تلك الأماكن في غالب الظن ؛ كما تقدمت الإشارة إليها عن المؤرخ محمَّد الشَّاطري رحمه الله تعالى .

فالهجرين المنزل الأوَّل للإمام المهاجر كانت أحد معاقل الأباضيَّة ، بل كانت ملجأهم الأوَّل بعد طردهم من معقلهم شبام حضرموت في القرن السابع الهجري ؛ كما تقدم ، يقول الدكتور محمَّد باذيب : (الهجرين مدينة حصينة ، من معاقلهم ، كانت أول موضع يسيطر عليه جيش طالب الحق بعد مبايعته بالإمامة ، واعتقل

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١/١٥٠) ، مرجع سابق .

(٢) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص(٩٠-٩١) ، مرجع سابق ، الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة ، ص(٣٤٨) ، مرجع سابق .

(٣) انظر الفصل الأوَّل من الباب الأوَّل من هذا البحث ؛ حيث تقدم التفصيل عن تنقلات الإمام المهاجر وذريته حتى استقر لهم المقام في «تريم» .

(٤) انظر «الإمام المهاجر أحمد بن عيسى» للمؤرخ ضياء شهاب ، ص(٦١) ، مرجع سابق ، والفصل الأوَّل من الباب الأوَّل كذلك .

الوالي إبراهيم بن جبلة الكندي من دار الإمارة بها ، وحسب إحصائيات الهمداني(ت بعد ٣٣٦هـ) السكانية : أن قبيلة الصدف الساكنة ببلدة(خُودُون = خِيْدُون) بالهجرين معظمها إباضية ، ولما نزل فيهم المهاجر أحمد بن عيسى ناصره من الصدف من كان على السُّنَّة منهم)[١] .

ويرى العلَّامة الحامد (ت١٣٨٧هـ) أن استيلاء الدولة الصليحية (دعاة الفاطمية على حضرموت له دور قوي في دعم السَّادة آل باعلوي ضد الأباضيَّة ، وتثبيت مبدأ الدعم والتأييد لهم كونهم من أهل البيت ضد مناوئيهم من الخوارج والأباضيَّة ؛ يقول : (والظاهر أنه كان من نتائج استيلاء الصليحي على إقليم حضرموت القضاء على شوكة فرقة الأباضيَّة فيها ، وتقلص سيادتهم عنها ، وخفوت صوت أرباب هذه النحلة بحضرموت ، وتغلب صوت متبعي السُّنَّة ، والنازعين لنصرة أهل البيت النبوي ، بعد أن مكث موالوهم حيناً ، وإلى عهد غير بعيد من هذا العهد في مناداة ومصاولة مع الأباضيَّة .

فلا غرو إذا انبرت الألسنُ تلهج بذكر آل البيت والتنويه بفضلهم والدعوة لحبهم وتأييدهم ومناهضة أعدائهم ، وابتدأ ركن العلويين يزداد قوة إلى قوة ، ومنعة إلى منعة بهذا الطور الجديد الطارئ على هذا الوادي ، فلا غرو إذا لم تقوَ الأباضيَّة على مصاولتهم ولا منافستهم ، وطأطأت رأسها ذاهبة في سبيلها إلى التلاشي والانقراض)[٢] .

وممن أشار إليهم ولذمهم من أئمة السَّادة آل باعلوي المتأخرين الإمام الحدَّاد (١١٣٢هـ) في تثبيت الفؤاد ؛ يقول تلميذه الحساوي : (وأكثَرَ نفع الله به في ذمهم والأباضة[٣] ، فقال : الأباضة والناصبة أبغض إلينا من الشيعة ؛ لأنَّهم يبغضون أهل البيت ، وقال بعض الشيعة من أهل المدينة لبعض السَّادة من آل أبي علوي : ما تقول في الشيعة والأباضة ؟ فقال : بعرة مقسومة نصفين)[٤] .

---

(١) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ، (١٦٢/٢) ، مرجع سابق .

(٢) تاريخ حضرموت للحامد ، (٣٤٥/٢) باختصار يسير ، مرجع سابق .

(٣) هكذا في الأصل المطبوع من «تثبيت الفؤاد» : (الأباضة) ؛ بحذف الياء المثناة التحتية بعد الضاد المعجمة ، فلا يدري الباحث هل هي لغة في (الأباضية) أم تحرفت على الناسخ أو الطابع .

(٤) تثبيت الفؤاد ، ص(٢٢٧/٢) ، مرجع سابق .

إن الحصول على مراجع تتعلق بالأباضيَّة بتفاصيلها في حضرموت من الصعوبة بمكان ؛ نظراً لاختفاء تلك المراجع على افتراض وجودها ؛ ربما للأحداث السياسية الصعبة والمتتالية التي عصفت بحضرموت على مدار تاريخها الإسلامي حسب ما تقدم في الباب الأوَّل ، أو لأمر آخر .

يقول العلَّامة علوي الحدَّاد(ت ١٣٨٢هـ) : (وجملة تاريخهم – يعني الأباضيَّة- غامض مطموس) ثم قال : (وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول : إن سبب ذهاب تواريخ حضرموت القديمة وانطماسها أن الأخلاف رأوا في سيرة أسلافهم ما ينكرونه منهم اليوم فعمدوا إلى إخفائها وإفنائها)[(١)] .

يقول المؤرخ باحنان (ت : ١٣٨٣هـ) ناقلاً عن الشيخ أبي وزير في المعالم : (ومع غموض هذه الفترة على الأخص من تاريخ حضرموت ؛ نظراً لفقد المصادر التاريخية أو ندرتها ، فإننا نجد في التاريخ أن الأباضيَّة هم المسيطرون على شئون حضرموت عندما قدم المهاجر أحمد بن عيسى العلوي (ت : ٣٤٥هـ) من البصرة في مطلع القرن الرَّابع الهجري ؛ أي : في سنة (٣١٨هـ) بالضبط .

وكانت دولة آل زياد (٢٠٣هـ -٤٠٩هـ) لا تزال قائمة باليمن ؛ فقد قال أحد المؤرخين من الحضارم : (إن الإباضيين تألبوا على المهاجر ؛ لزحزحته عن الإقامة بحضرموت ، وإن أهل السُّنَّة والشيعة بحضرموت واليمن اجتمعت كلمتهم على نصرتهم ، وإن وقائع حربية نشبت بين الفريقين ، كان الأباضيون يتلقون الإمدادات فيها من إباضية عُمان وغيرها ، وإن المهاجر كان يتلقى العتاد والنقود ، وتأتيه الإمدادات تحملها القوافل براً والسفن بحراً من البصرة ؛ يرسلها إليه ابنه محمَّد الذي تركه هناك وكيلاً على أملاكه ونخيله وتجاراته الواسعة ؛ كما يُقال : إن معركة فاصلة وقعت ببحران عندما كان المهاجر مقيماً في الهجرين انكسرت فيها شوكة الأباضيَّة ، وانتقل المهاجر على أثرها من الهجرين إلى قارة بني جُشيب)[(٢)] .

---

(١) جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ ، ص (٣٣) ، وهنا كتب محقق الكتاب عليه : وجلي معنى العبارة في سياقها في كونها عنت بالأخلاف أبناء الحضارمة الذين صاروا سنة ، وكان أسلافهم إباضية ، فأخفوا وأفنوا كل ما استطاعوا محوه عن تلك الحقبة ، وغريب تحميل البعض لهذه العبارة ما لا تحتمله مع شدة وضوحها ا.هـ.

(٢) جواهر تاريخ الأحقاف ، للعلامة باحنان ، ص (٣٦٧) ، مرجع سابق .

وفي الأخير يرى الباحث عجزه الواضح عن تتبع آثار واضحة ، أو خيوط يمكن أن تدلل بشكل بيِّن عما حصل من احتكاكات أو مواقف بينة حصلت فيما مضى من التاريخ بين السَّادة آل باعلوي والفرقة الأباضيَّة بحضرموت ، وما ذلك إلا لشحة المصادر التي تحدثت عن تلك الحقبة من تاريخ حضرموت .

يقول الدكتور محمَّد باذيب : (لقد تعب الباحثون من قبلُ في تتبع أخبار الأباضيَّة في حضرموت ، والسبب الأكبر هو قلة أو عدم وجود المراجع الكافية التي تتحدث عن تاريخهم وحركاتهم ، ويمكن القول بأن جملة تاريخهم غامض مطموس ، وهو عصر مجهول التفاصيل ، والإحالة عليه إحالة على مجهول ؛ كما العلَّامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ)[١] .

(١) جهود فقهاء حضرموت ، (١٦٦/١) ، مرجع سابق ، والشامل في تاريخ حضرموت مخاليفها ، للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) ، ص(١٥ ، ١٦) ، مطبعة أحمد برس ، سنغافورا ، ط١ (١٩٣٩هـ) ، وانظر كتاب (استدراكات وتحريات على تاريخ حضرموت) للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ، ص(٦٤) ضمن (مجموعة كتب في تاريخ وأنساب حضرموت) ، مرجع سابق .

المبحث الثَّاني : موقفهم من الشيعة ؛ وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأوَّل : التعريف بالشيعة .

المطلب الثَّاني : وجودهم التاريخي بحضرموت .

المطلب الثَّالث : موقف السَّادة آل باعلوي من معتقداتهم .

المطلب الأوَّل : التعريف بالشيعة :

أصل الشيعة : الفرقة من الناس ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث ؛ بلفظ واحد ومعنى واحد ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى سيِّدنا علياً رضي الله عنه وأهل بيته ، حتى صار لهم اسماً خاصاً ؛ فإذا قيل : من الشيعة ؟ عرف أنه منهم ، وفي مذهب الشيعة كذا ؛ أي : عندهم ، وتجمع الشيعة على شيع ، وأصلها من المشايعة ؛ وهي المتابعة والمطاوعة(١) .

وسموا : شيعة ؛ لأنَّهم شايعوا علياً رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢) .

وفي «الملل والنحل» للعلامة الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) : (الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ؛ إما جلياً وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده .

وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ؛ بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدِّين لا يجوز للرسل عليهم السَّلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله .

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية)(٣) .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، للعلامة مجد الدِّين أبو السعادات المبارك بن محمَّد بن محمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) ، (٥١٩/٢) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمَّد الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ، بيروت ، لبنان ، وانظر الشيعة والتشيع فرق وتاريخ ، للأستاذ إحسان إلهي ظهير ، رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان ، ص(١٠) ، ط١ ، (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) .

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، (٢٥/١) ، مرجع سابق .

(٣) الملل والنحل ، (١٤٦/١) ، مرجع سابق .

النشأة التاريخية للتشيع وأقوال العلماء :

ترى قلة قليلة من المؤرخين وكتَّاب المقالات في التاريخ الإسلامي أن النشأة التاريخية لمواقف التشيع التي أصبحت فيما بعد عصر الراشدين أفكاراً ومبادئ أن جماعة قليلة العدد من المسلمين أصحاب رسول الله و عقب وفاة النبي محمَّد صلى الله عليه وسلم ، بصدق نية وسلامة قصد وبغير حساسية تدفعهم أو حزازات تحركهم رأوا في موضع الخلافة بعد موت رسول الله أهل بيته هم أولى الناس بذلك الامر ، فاتفقوا وعلى غير سابق خطة مرسومة أو دعوة مسبقة على أن يشيعوا هذا الأمر الذي لم يكن يتعدى في تفكير هذه الجماعة بمجرد الرأي والنظر[١] .

والذي يشتهر عند الناس أن الشيعة هم الذين تشيعوا لسيِّدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه له في خلافه مع سيِّدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، ولكن هذا يعني أن أتباع سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه هم الشيعة ، وأتباع سيِّدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما هم السُّنَّة ، وهذا لم يقل به أحد ؛ فالسُّنَّة يعتقدون أن الحق في الخلاف الذي دار بين الصحابيَين الجليلَين كان في جانب سيِّدنا علي ، وأن سيِّدنا معاوية اجتهد ولم يصل إلى الصواب في المسألة ، وعليه فانحياز فكر السُّنَّة إلى سيِّدنا علي بن أبي طالب ؛ كما أن الأفكار والمبادئ والعقائد التي يقول بها الشيعة لم تكن من أفكار ومبادئ سيِّدنا علي بن أبي طالب أبداً ؛ ولذلك فلا يصح أن يقال : إن بداية الشيعة كانت في هذا الزمن .

ومن المؤرخين من يقول : إن بداية الشيعة كانت بعد استشهاد سيدنا الحسين رضي الله عنه ، وهذا رأي وجيه جداً ؛ فقد خرج سيِّدنا الحسين رضي الله عنه على خلافة يزيد بن معاوية ، واتجه إلى العراق بعد أن دعاه فريق من أهلها إليها ، ووعدوه بالنصرة ، ولكنهم تخلوا عنه في اللحظات الأخيرة ، وكان الأمر أن أُستشهد سيدنا الحسين رضي الله عنه في كربلاء ، فندمت المجموعة التي قامت باستدعائه ، وقرروا التكفير عن ذنوبهم بالخروج على الدولة الأموية ، وحدث هذا الخروج بالفعل ، وقُتل منهم عدد ، وعُرف هؤلاء بالشيعة .

---

(١) الشيعة معتقداً ومذهباً ، للدكتور صابر طعيمة ، ص(١٢) ، توزيع المكتبة الثقافية ، ط١ ، (١٠٤٨هـ-١٩٨٨م) ، بيروت ، لبنان .

وهذا يفسر لنا شدة ارتباط الشيعة بسيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما أكثر من سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه نفسه ، وهم –كما نشاهد جميعاً – يحتفلون بذكرى استشهاد سيدنا الحسين رضي الله عنه ، ولا يحتفلون بذكرى استشهاد سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه .

ومع ذلك فنشأة هذه الفرقة لم تكن تعني إلا نشوء فرقة سياسية تعترض على الحكم الأموي ، وتناصر فكرة الخروج عليه ، ولم يكن لها مبادئ عقائدية أو مذاهب فقهية مختلفة عن أهل السُّنَّة ، بل إننا نرى أن القادة الأوائل الذين يزعم الشيعة أنهم الأئمة الشيعية الأوائل ما هم إلا رجال من السُّنَّة يتكلمون بكل عقائد ومبادئ السُّنَّة[(١)] .

وقد تفرَّعت الشيعة إلى غلاة متطرفين وناس اقتصدوا وناس بين هؤلاء وأولئك ؛ فالغلاة المتطرفون قد رفعوا علياً إلى مرتبة الألوهية ، ومنهم من رفعه إلى مرتبة النُّبوَّة ، وجعلوه في منزلة أعلى من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن هؤلاء الغلاة السبئية ؛ وهم أتباع عبد الله بن سبأ ، وكان يهودياً من أهل الحيرة أظهر الإسلام ، وأمه أمة سوداء ، ولذلك يقال عنه : ابن السوداء ، و كان من أشد الدعاة ضد سيدنا عثمان رضي الله عنه وولاته[(٢)] .

وقد تدرج ابن سبأ في نشر أفكاره ومفاسده بين المسلمين ، وموضوعها سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأخذ ينشر بين الناس أنه وَجد في التوراة : أن لكل نبي وصياً وأن علياً وصي سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم ، وأنه خير الأوصياء كما أن سيِّدنا محمَّداً صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء ، وقد بالغ في سيِّدنا علي رضي الله عنه حتى أوصله لحد الألوهية والعياذ بالله تعالى[(٣)] .

ومن الفرق المغالية أيضاً فرقة اسمها الغُرابية ، وهي لم تؤله سيِّدنا علي كما فعلت السبئية ولكنها كادت أن تفضله على النبي صلى الله عليه وسلم ، وزعموا أن الرسالة لسيِّدنا علي رضي الله عنه ولكن سيِّدنا جبرائيل عليه السَّلام أمين الوحي قد

---

(١) الشيعة نضال أم ضلال ، للدكتور راغب السرجاني ، ص(٦) ، ط١ ، أقلام للنشر والتوزيع ، مصر .
(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص(٤١) ، مرجع سابق .
(٣) المصدر نفسه ، ص(٤١) ، بتصرف .

أخطأ ؛ فنزل على سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم بدلاً من سيِّدنا علي بن أبي طالب ، وسمُّوا الغرابية ؛ لأنَّهم قالوا : إنه يشبه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ كما يُشبه الغرابُ الغرابَ[(١)] .

وهذه الفرق وأشباهها من المنحرفين في الاعتقاد لا يعدها الشيعة من بينهم ، ويقولون عنهم : الغُلاة ، ولا يعدون أكثر هؤلاء من أهل القبلة ، فضلاً عن أن يكونوا منهم ، وعلى كل حال فليس لهذه الفرق التي خرجت عن الإسلام وجود ظاهر بين الشيعة الآن[(٢)] .

ومن فرق الشيعة الكيسانية ؛ وهي عقيدة لا تقوم على ألوهية الأئمة من آل البيت ؛ كما يقول السبئية ، بل تقوم على أساس أن الإمام شخص مقدَّس يبذلون له الطاعة ، ويثقون بعلمه ثقة مطلقة ، ويعتقدون فيه العصمة عن الخطأ ؛ لأنَّه رمز للعلم الإلهي ، ويدينون برجعة الإمام كالسبئية[(٣)] .

ومن فرقهم الزَّيديَّة ؛ وهي فرقة أقرب إلى الجماعة الإسلامية ، وهي لم ترفع الأئمة إلى مرتبة النُّبوَّة ، بل لم ترفعهم إلى مرتبة تقاربها بل اعتبروهم كسائر الناس ، ولكنهم أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكفِّروا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٤)] .

ومنهم الإمامية (الاثنا عشرية) وهذه الطَّائفة يدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة القائمة الآن في العالم الإسلامي في إيران والعراق وما وراءها من باكستان وغيرها من البلاد الإسلامية ، والجامع لهؤلاء هو ما تدل عليه التسمية بعبارة الإمامية ؛ فإنهم يقولون : إن الخلافة بعد سيِّدنا الحسين رضي الله عنه للإمام زين

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص(٤٣) ، مرجع سابق ، والشيعة والتشيع الشيعة والتشيع فرق وتاريخ ، ص(٢٠٠) ، مرجع سابق .

(٢) تاريخ المذهب الإسلامية ، ص(٤٣) ، مرجع سابق .

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية ،(٤٤/١) ، مرجع سابق ، فرق الشيعة ، للشيخين الحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبدالله القمي ، حققه د. عبدالمنعم الحنفي ، ط١ ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ، دار الرشد للطباعة والنشر والتوزيع .

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية ، (٤٧/١) ، مرجع سابق ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، للدكتور أحمد محمَّد أحمد جلي ، ص(٢٤٥) ، ط٢ ، (١٤٠٨ – ١٩٨٨هـ) ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

العابدين ومن بعده لحد الإمام الباقر ، ثم للإمام أبي عبد الله جعفر الصادق ابن الإمام محمَّد الباقر ، ثم لابنه الإمام موسى الكاظم ، ثم للإمام علي الرضا ، ثم للإمام محمَّد الجواد ثم للإمام علي الهادي ، ثم للإمام حسن العسكرى ، ثم للإمام محمَّد ابنه وهو الإمام الثَّاني عشر ، ويعتقدون أنه دخل سرداباً في دار أبيه بـ(سُرَّ مَن رأى) ولم يُعد بَعد ، ثم اختلفوا في سنِّه وقت اختفائه ؛ فقيل : كانت سنه إذ ذاك أربع سنين ، وقيل : ثماني سنوات ، و كذلك اختلفوا في حكمه ؛ فقال بعضهم : إنه كان في هذه السن عالماً بما يجب أن يعلمه الإمام ، وإن طاعته كانت واجبة ، وقال آخرون : كان الحكم لعلماء مذهبه ، وإن هذا الرأي الأخير هو الذي يسير عليه الاثنا عشرية في هذا الزمان(١) .

ومن فرق الإمامية الإسماعيليَّة والنصيرية وغيرهم ، وهناك فرق كثيرة للشيعة وقد أُفردت بعض الكتب بجمعهم والحديث عنهم ؛ مثل كتاب فرق الشيعة ؛ للشيخين حسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبدالله القمي ، وموسوعة فرق الشيعة ؛ للشيخ محمود الحربي ، وكتاب الشيعة والتشيع فرق وتاريخ ؛ للأستاذ إحسان إلهي ظهير رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان ، وغيرها .

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ، (٥٤/١) ، مرجع سابق ، ومن الكتب المفيدة عن الإمامية كتاب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام ، للشيخ ربيع بن محمَّد المسعودي ، ط٢، (١٤١٤هـ) ، الناشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر ، مكتبة العلم ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

المطلب الثَّاني : وجودهم التاريخي بحضرموت :

عَرفت حضرموت كغيرها من بلدان العالم الإسلامي ومناطقه عدداً من الفرق الشيعية التي حاولت أن تجد لها موطئ قدم في حضرموت ، إلا إنها باءت بالفشل ، ولم تستطع التأثير على أهلها ، أو إفساد معتقداتهم السُنية ، فولَّت خائبة خاسرة لا تألو على شيء ، ومن هذه الفرق : (القرامطة ، الإسماعيليَّة ، الزَّيديَّة)(١) .

أولاً : القرامطة (٢٧٠هـ - ٤٦٧هـ) :

القرامطة : حركة باطنية هدَّامة تُنسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث (ت٢٦٤هـ) ، ويُلقَّب بقرمط ؛ لقصر قامته وساقيه ، وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة ، وقد اعتمدتْ هذه الحركة التنظيم السري العسكري ، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمَّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (ت ١٩٣هـ) ، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق ، والقضاء على الدولة الإسلامية(٢) .

ولقد دخل القرامطة إلى حضرموت في القرن الرَّابع الهجري ، واستطاعوا في تلك الفترة أن يعينوا لهم أميراً على حضرموت ؛ كما ذكر البشاري (ت ٣٨٠هـ) في كتابه «أحسن التقاسيم» ؛ حيث قال : (وعُمان للديلم ، وهجر للقرامطة ، وعلى الأحقاف أمير منهم)(٣) .

وداعية القرامطة في اليمن هو علي بن الفضل الجدني ، كان أول أمره ينتحل الاثني عشرية ، فخرج للحج وزار قبر النبي عليه الصَّلاة والسَّلام ، ثم مضى إلى الكوفة لزيارة قبر سيِّدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فالتقى بميمون القداح

---

(١) موقف علماء حضرموت من الشيعة (دراسة عقدية) ، ص(٥٢) ، رسالة ماجستير ، جامعة حضرموت كلية الآداب ، قسم الدراسات الإسلامية ، الباحث : مراد كرامة سعيد باخريصة ، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، (٣٧٨/١) ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة : د. مانع بن حماد الجهني ، الناشر : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ، (١٤٢٠هـ) .

(٣) موقف علماء حضرموت من الشيعة ، مرجع سابق ، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، للعلامة أبي عبدالله محمَّد بن أحمد المقدسي البشاري ، ص(١٠٤) ، ط دار صادر ، بيروت .

وولده عبيدالله صاحب الدعوة الفاطمية الباطنية ، فلما بصرا به علما أنه ممن يميل إليهما ويدخل في مذهبهما ، فاستمالاه وأرسلاه سنة (٢٧٧هـ) مع الحسن بن زاذان المشهور بمنصور اليمن ؛ لنشر الدعوة الفاطمية ، ثم اختلفا على بعضهما وتحاربا ، وتمكن علي بن الفضل من التغلب على منصور اليمن ، واتسع نفوذه حتى استولى على اليمن كله ، واستمر أمره حتى هلاكه بالسم سنة (٣٠٣هـ)[١] .

ويقول العلَّامة علوي الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) : (كنت أعلم أن الشيعة قد استولوا على حضرموت ، وكان المستولون من القرامطة ، وإنما كنت أتطلب التفصيل وتحقيق الزمن ، والذي تحقق عندي الآن أنهم استولوا على حضرموت وحكموها في القرن الرَّابع ؛ اعتماداً على ما قاله البشاري في «أحسن التقاسيم» ، وكان قد فرغ من تأليف كتابه سنة (٣٧٥هـ) ، فربما كانوا قد استولوا عليها من أول القرن الرَّابع أو أثنائه ، وهذا هو استيلاؤهم الأوَّل ، ولابد أن يكون قد تقرمط فريق من أهل حضرموت)[٢] .

فعلى ما ذكره العلَّامة الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) مستشهداً بما نقله الباحث عن البشاري (ت ٣٨٠هـ) يكون القرامطة قد استولوا على حضرموت أو على أجزاء منها إبَّان مقدم الإمام المهاجر (ت ٣٤٥هـ) جد السَّادة آل باعلوي ؛ وكان هذا قبل استيلاء الصليحيين الذين يعدون من أتباع الشيعة العُبيديين .

يقول المؤرخ سعيد باوزير : (والمهاجر الذي شهد فتنة القرامطة في البصرة والحجاز شهد هجومهم على حضرموت في بداية القرن الرَّابع واستيلاءهم عليها)[٣] .

ويقول أيضاً : (وللقرامطة ذكر في التاريخ الحضرمي أثناء حكم أبي إسحاق الهمداني في أواسط القرن الخامس الهجري ؛ فإما غزوا حضرموت مرة أخرى ، وإما

---

(١) الفكر الثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص(٩٨) ، مرجع سابق ، وانظر السلوك في طبقات العلماء والملوك ، (٢٠١/١) ، مرجع سابق ، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، (٢٧٦/٢) ، مرجع سابق ، وتاريخ حضرموت للعلامة صالح الحامد ، (٢٨٨/١) ، مرجع سابق .

(٢) جني الشماريخ ، ص(٧٢) ، مرجع سابق ، وانظر كتاب الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص(٩٩) ، مرجع سابق .

(٣)الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص(٧٦) ، مرجع سابق ، وموقف علماء حضرموت من الشيعة ، ص(٥٣) ، مرجع سابق .

قد اعتنق هذا المذهب فريق من الحضارمة وبقي لهم نفوذ ولو محدوداً إلى عهد أبي إسحاق)[١] .

ويقول العلَّامة محمَّد الشَّاطري (ت ١٤٢٢هـ) : (ولم تسلم حضرموت من هجمات القرامطة واستيلائهم عليها ، ويقرب أن يكون ذلك في أواخر القرن الثَّالث الهجري أو أوائل الرَّابع ، ولم نظفر بتفصيلات عن تلك الهجمات ، ولا عن مدة الاستيلاء ، ويظهر أن ذلك لم يدم طويلاً وإلا لاهتمت به المراجع وذكرته ؛ كما ذكرت الزياديين والإباضين وغيرهم من المعاصرين لأولئك)[٢] .

ويقول أيضاً : (أما عن الشيعة الإمامية فقد ثبت أن علي بن محمَّد الصليحي(ت ٤٧٣هـ) مؤسس دولتهم في اليمن غزا حضرموت في أواسط القرن الخامس الهجري)[٣].

ويقول العلَّامة علوي الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) : (ويتردد النظر في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني ؛ هل كان ألفه وحضرموت تحت حكم القرامطة أم قبل ذلك ؟ وكيفما كان فالمحقَق أنهم حكموها قبل الصليحي بمدة طويلة ، وكان الحاكمون من نجد أو ما يقاربها)[٤] .

ولا يُعرف أي علاقة للإمام المهاجر (ت ٣٤٥هـ) ولا أحد من ذريته بالقرامطة ، بل على العكس فقد فرَّ بدينه وعقيدة ذريته من العراق ؛ جرَّاء الفتن المتلاطمة فيها وفي غيرها من البلدان الإسلامية آنذاك ، ولقد كان من أعظم الفتن حينها فتنة القرامطة كما تقدم في الباب الأوَّل .

ثانياً : الإسماعيليَّة :

الإسماعيليَّة هي : طائفة دينية ظهرت امتداداً لحركات شيعية نشأت في القرن الثَّاني الهجري ، تُنسب الإسماعيليَّة إلى إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق ، وقد

---

(١) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص(٩٩) ، مرجع سابق .

(٢) أدوار التاريخ الحضرمي ، (١٤٨/١) ، مرجع سابق .

(٣) صفحات من التاريخ الحضرمي ، ص(٨٦) ، سعيد عوض باوزير ، دار الوفاق ، عدن ، ط٣ ، (١٤٣٣هـ).

(٤) جني الشماريخ ، مرجع سابق ، ص(٧٣).

تفرعت هذه الطَّائفة من الإمامية الاثني عشرية بعد موت جعفر ؛ إذ لم تعترف طائفة من الشيعة عرفت باسم الخطابية بإمامة موسى الكاظم الإمام السابع عند الاثني عشرية ، ونادوا بدلاً من ذلك بإمامة إسماعيل وابنه محمَّد ، وتُعرف الإسماعيليَّة أيضًا باسم الباطنية ؛ لقولهم : إن للنصوص الشرعية ظاهرًا وباطنًا[(١)] .

أما عن دخول الفكر الإسماعيلي الشيعي إلى حضرموت فقد كان بنشؤ الدولة الصليحية في اليمن على يد الداعي لها أبو الحسن علي بن محمَّد الصليحي اليمني القحطاني ، وقد تقدمت الإشارة لذلك في الفصل الأوَّل من الباب الأوَّل من هذا البحث .

أما عن علاقة السَّادة آل باعلوي بهذه الطَّائفة وأثرها العقدي فيظهر ذلك من استنتاج العلَّامة صالح الحامد (ت ١٣٨٧هـ) عن نتائج سيطرة الدولة الصليحية على حضرموت فيقول : (والظاهر أنه كان من نتائج استيلاء الصليحي على إقليم حضرموت القضاء على شوكة فرقة الأباضيَّة فيها ، وتقلص سيادتهم عنها ، وخفوت صوت أرباب هذه النحلة بحضرموت ، وتغلب صوت متبعي السُّنَّة ، والنازعين لنصرة أهل البيت النبوي ، بعد أن مكث موالوهم حيناً وإلى عهد غير بعيد من هذا العهد في مناداة ومصاولة مع الأباضيَّة .

فلا غرو إذا انبرت الألسنُ تلهج بذكر آل البيت والتنويه بفضلهم والدعوة لحبهم وتأييدهم ومناهضة أعدائهم ، وابتدأ ركن العلويين يزداد قوة إلى قوة ، ومنعة إلى منعة بهذا الطور الجديد الطارئ على هذا الوادي ، فلا غرو إذا لم تقوَ الأباضيَّة على مصاولتهم ولا منافستهم ، وطأطأت رأسها ذاهبة في سبيلها إلى التلاشي والانقراض)[(٢)] .

إذن فالذي يقتضيه ما ذكره المؤرخ الحامد هو أن استيلاء الصليحيين على حضرموت وإن كان يسيراً وآخر ما وصلوا إليه من بلاد اليمن ، إلا أن تلك السيطرة قد منحت السَّادة آل باعلوي الحصانة والتغلب ونشر فكر محبة أهل البيت بين أهل حضرموت ؛ فالناس على دين ملوكهم ، فساهم ذلك في القضاء على المبدأ المناوي

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ، مبحث الإسماعيلية .

(٢) تاريخ حضرموت للحامد ، (٣٤٥/٢) باختصار يسير ، مرجع سابق .

لهم ؛ مبدأ الفكر الخارجي الأباضي ، وساعد في انحساره والقضاء عليه بسرعة أكبر .

وعلى كُلٍّ فإن قبضة الصليحي على حضرموت لم تدم طويلاً ، بل ما برحت تضعف وتفتر حتى ذهبت وذهب أثرها[١] .

ثالثاً : الزَّيديَّة :

هم أتباع الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ساقوا الإمامة في أولاد السيدة فاطمة رضي الله عنها ، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، بل إنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة ؛ سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما ، وعن هذا جوز قوم منهم إمامة محمَّد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقُتلا على ذلك ، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة[٢] .

قال الإمام الأشعري في مقالات الإسلاميين : (والصنف الثَّالث من الأصناف الثلاثة التي ذكرنا أن الشيعة يجمعها ثلاثة أصناف ؛ وهم الزَّيديَّة ، وإنما سمُّوا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

وكان زيد بن علي بويع له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك ، وكان أمير الكوفة يوسف ابن عمر الثقفي ، وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتولى أبابكر وعمر ، ويرى الخروج على أئمة الجور .

---

(١) المرجع نفسه ، نفس الصفحة ، وانظر ما يتعلق بذلك ما كتبه الباحث في الفصل الأوَّل من الباب الأوَّل .

(٢) الملل والنحل ، (١٥٣/١) ، مرجع سابق ، وللتوسع أكثر عن المذهب الزيدي وأئمته انظر كتاب الأمام زيد ، للعلامة محمَّد أبو زهرة ، والزيدية نشأتها ومعتقداتها ، للقاضي إسماعيل بن الأكوع ، والزيدية للشيخ سعيد فودة .

فلما ظهر بالكوفة في أصحابه الذين بايعوه ، سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر ، فأنكر ذلك على من سمعه منه ، فتفرق عنه الذين بايعوه ، فقال لهم : (رفضتموني) فيقال : إنهم سُموا الرافضة لقول زيد لهم : (رفضتموني) .

وبقى في شرذمة ، فقاتل يوسفَ ابن عمر فُقتل ، ودفن ليلاً ، وكان معه نصر بن خزيمة العبسي .

ثم إنه ظهر على قبره فنبش وصلب عرياناً ، وله قصة يطول شرحها ولو ذكرناها لطال بذكرها الكتاب)[١] .

والزَّيديَّة إحدى الفرق الإسلامية الشيعية – وإن كان لهم موقف من الشيعة الإمامية – تبلورت كفرقة في أوائل العصر العباسي في القرن الثَّاني الهجري ، واتخذت من زيد بن علي الشهيد رضي الله عنهما رمزاً لتحركها وانتسبت إليه .

وتبنت منهجاً عقائدياً وفقهياً كان حصيلة جهود أعلام المذهب على اختلاف طبقاتهم ؛ اعتماداً على قواعدهم الاجتهادية ، وتأثرت أصولياً بالمعتزلة ، وفقهياً بالمذهب الحنفي[٢] .

وقد كان دخول المذهب الزيدي إلى اليمن قديماً ؛ في القرن الثَّالث الهجري ؛ حيث يحكي عن ذلك العلَّامة يحيى عبدالكريم الفضيل فيقول : (استدعى كبراء وعقلاء اليمن الإمام الهادي لدين الله يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٢٤٥هـ – ٢٩٨هـ) وأرسلوا إليه وفودهم مطالبيه بإنقاذهم من الفساد من فتنة أعدائهم القرامطة والباطنية ، فأخذ منهم البيعة الشرعية والعهود المرعية ، ووصل اليمن بعد ذلك ، وقاتل القرامطة بمن معه من الأنَّصار ، وكانت له معهم نيف وثمانون معركة في جهات كثيرة من اليمن)[٣] .

---

(١) مقالات الإسلاميين ، ص(٦٥) ، مرجع سابق .

(٢) الزيدية ، للشيخ سعيد فودة ، ص(٢) .

(٣) من هم الزيدية ، في مبحث الإمام الهادي ، مرجع سابق ، بتصرف يسير جداً ، وانظر كتاب قيام الزيدية في اليمن ، ص(٦١) ، مرجع سابق .

وقد كان مقدم الإمام الهادي إلى صعدة اليمن في السادس من شهر صفر سنة (٢٨٤هـ) [١] ، غير أنه من حين مقدمه إلى وفاته لم يزل في حروب مستمرة مع أعدائه وخصومه والقضاء على الثورات التي قامت ضده في مواطن سيطرته ، فما زالت دولته في انبساط وانكماش وهكذا[٢] .

وما لا شك فيه أن الإمام الهادي لم يكن مجرد باعث للمذهب الزيدي وناشراً له ، وإنما كان إماماً مجتهداً ، استطاع أن يكوّن باجتهاداته الكثيرة مذهباً جديداً نُسب إليه ، وعُرف بالمذهب الهادي ؛ كما عُرفت أتباعه بالهادويَّة[٣] .

وقد أخذ الأمام الهادي المذهب الزيدي عن طريق جده القاسم الرسّي ، الذي كان ذا علم دقيق بالمذهب الحنفي مع فقه الحجاز ، وحمل يحيى بن الحسين مذهب جده ، ونشره في اليمن ، فصارت زيدية الحجاز واليمن على مذهبه ومذهب جده[٤] .

أما عن احتكاك السَّادة آل باعلوي بالمذهب الزيدي خلال حدود البحث فقد برز في أكثر من فترة معينة ، ولكن كان الاحتكاك على أشده عندما سيطر الزَّيديَّة على حضرموت سنة (١٠٧١هـ) ، وقد تقدم الحديث عن ذلك في دراسة الحالة التاريخية للسادة آل باعلوي في الباب الأوَّل ، يقول العلاَّمة عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت : ١١١١هـ) : (استولى الزَّيديَّة بقيادة أحمد بن الحسن على غالب حضرموت ، وفي سنة سبعين بعد الألف استولوا على حضرموت كلها ، وأمروهم أن يزيدوا في الأذان : (حي على خير العمل) وترك الترضي عن الشيخين ومنع الدفوف واليراع في راتب السقاف)[٥] ، وقوله : (راتب السقاف) صحيحه حضرة السقاف ؛ كما ستوضحه مكاتبة الإمام الحدَّاد الآتية وكما هو الواقع المعروف بتريم .

---

(١) قيام الزيدية في اليمن ، ص(٦٥) ، مرجع سابق .

(٢) انظر المصدر السابق ، ص(٦٥-٩٣) .

(٣) المرجع نفسه ، ص(١٣٩) ، باختصار .

(٤) المصدر السابق ، ص(١٣٦) ، والإمام زيد ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ، ص(٤٩٦) ، للعلامة محمَّد أبو زهرة ، ط : دار الفكر العربي .

(٥) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، للعلامة عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي ، (١٩٩/٤) .

المطلب الثَّالث : موقف السَّادة آل باعلوي من معتقداتهم[1] :

قاوم السَّادة آل باعلوي المد الشيعي بكل الطرق الممكنة التي تقتضيها الأحوال والأزمان وبحسب ما أمر به الرحمن ؛ فمن تلك الطرق :

أولاً : تشجيع الولاة والسلاطين على المواجهة العسكرية والحربية عند الضرورة :

ومن ذلك لما حاول الزَّيديَّة بسط نفوذهم على حضرموت على حساب الدولة الكثيرية فيها ؛ وذلك في القرنين الحادي عشر والثَّاني عشر الهجريين ، يقول المؤرخ باوزير : (وهكذا كانت سياسة – السلطان– بدر بن عبدالله إبعاد الزَّيديَّة عن التدخل في شئون السلطة الكثيرية ... وساعده في هذه السياسة والدعاية لها جماعة من العلويين وغيرهم من العلماء ورجال الدِّين) [2] ، ومعلوم أن المراد بالعلويين هم السَّادة آل باعلوي أنفسهم ، وجاء في كتاب : (قراءة في منهج الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس في التربية والتعليم والدعوة) ما يأتي : (وعندما ندرس نصيحة الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس بعدم القتال أو التصدي للجيش الإمامي في الوقت الذي كانت الغالبية العظمى من علماء وأعيان حضرموت في ذلك الوقت يرون عكس ذلك الرأي ، ويحرضون السلطان بدر بن عبدالله خطياً وشفوياً على التصدي والقتال)[3] ، والإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس يُعد أحد مشايخ الحبيب عبدالله بن علوي الحدَّاد ، وكانت غالبية أهل العلم والدعوة بحضرموت آنذاك هم من السَّادة آل باعلوي .

---

(١) لقد استفاد الباحث كثيراً فيما كتبه في هذا المطلب من بحث علمي لنيل شهادة الماجستير بجامعة حضرموت اليمن للباحث مراد كرامة باخريصة ، تحت عنوان : «موقف علماء حضرموت من الشيعة ، دراسة عقدية» ، للعام الجامعي (١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م) .

(٢) صفحات من التاريخ الحضرمي ، ص(١٠٥) ، مرجع سابق .

(٣) قراءة في منهج الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس في التربية والتعليم والدعوة ، ص(٥٧) ، مركز ابن علوي للدراسات والبحوث ، حضرموت ، المكلا ، ط١ (٢٠٠٩م) .

ثانياً : المؤلفات والردود والأشعار :

لقد كثرت النقول واستفاضت عن كتب ومؤلفات السَّادة آل باعلوي في دحض التشيع والتبري من الانتساب إليه ، وما يلي نماذج من ذلك :

جزمُ كثير من الباحثين والمؤرخين بأن الإمام المهاجر (ت : ٣٤٥هـ) جد السَّادة آل باعلوي جميعهم كان على المذهب السني وليس الإمامي كما قد يدعيه البعض ، ومنهم الحبيب أبوبكر المشهور في كتابه (الأبينة الفكرية)[١] ، والدكتور محمَّد باذيب الذي عقد بحثاً مفيداً عن هذه المسألة في كتابه (جهود فقهاء حضرموت) توصل فيه إلى نتيجة مفادها قوله : (لم يكن السيد المهاجر إلا شريفاً سنياً على مذهب جمهور المسلمين ؛ لم يكن إمامياً ، ولم يكن أشعرياً ، ولا شافعياً ، كان عالماً يسند علمه عن شيوخه وآبائه في غالب الأمر ؛ لأنَّ الدِّين كان لا يزال متيناً في قلوب الناس ، وكان حملة العلم لا يُروون علومهم ولا مذاهبهم إلا مشفوعة بالأدلَّة الشرعية المسندة ، واستمر هذا إلى قرون متباعدة ؛ كالسادس والسابع ، فضلاً عن القرون المتقدمة ؛ كأواخر القرن الثَّالث ومطلع القرن الرَّابع الهجريين)[٢] .

مما ينسب للإمام عمر المحضار (ت : ٨٣٣هـ) قوله من الشعر الحميني :

وترزقنا الشهادة على الإسلام سني ونمشي في الطريقة نتابع في أثرهم[٣]

وهذا البيت من قصيدة مشهورة ، وتُلقى في مجالس السَّادة آل باعلوي إلى يومنا هذا .

يقول الإمام عبدالله بن أبي بكر العيدروس (ت : ٨٦٥هـ) في كتاب «الكبريت الأحمر»[٤] : (اعتقاد أهل السُّنَّة ما نظمه الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي ؛ وهي هذه الأبيات :

وأصحابُهُ خيرُ القرون وخيرُهم على وَفْق ما قد قُدّموا ثم أُخّروا
نجومُ الهدى كل عدولٌ أولوا النَّدى فضائلُهُم مشهورةٌ ليس تُنكرُ
وأفضلُهم صديقُهم صاحبُ العلا ورابعُهم في الفضلِ ذو الفضل حَيْدَرُ)

(١) الأبنية الفكرية الجامعة لثوابت الطريقة العلوية الحسينية المتفرعة من حضرموت إلى مجموع البلاد الإسلامية ، للعلامة أبي بكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور ، ص(٨٤) ، ط٢(١٤٢٢هـ -٢٠٠١م) ، من دون ذكر دار نشر .

(٢) جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ، (٢٧٧/١) ، مرجع سابق .

(٣) انظر حضرة الإمام السقاف ، ص(١٢) ، مطبوعة على الآلة الكاتبة غير منشورة .

(٤) الكبريت الأحمر ، للإمام العيدروس ، ص(٨) ، مرجع سابق .

الشاهد في قوله : (وأصحابه خير القرون ...) ثم قوله : (وأفضلهم صديقهم ... إلخ) ؛ إذ إعظامهم الصحابة عموماً والإشادة بفضلهم ثم تقديم الأفضلية لسيِّدنا أبي بكر الصديق ، وجعل سيِّدنا علي في الرتبة الرَّابعة في ذلك ؛ حسب ترتيب الخلافة ... كل ذلك مما يتناقض مع مبدأ الشيعة وينسجم مع مبادئ أهل السُّنَّة والجماعة ، وقد صدَّر الإمام العيدروس كتابه بهذه القصيدة ؛ جاعلاً إياها هي المبدأ الأصلي لعقيدته رضي الله عنه ونفعنا به آمين .

يقول العلَّامة علي بن أبي بكر السكران (ت٨٩٥هـ) في كتابه الشهير بين السَّادة آل باعلوي «البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنَّيقة» واصفاً السَّادة آل باعلوي بأنهم : (أشراف سنيون طاهرون ، لا يشوب شرفهم كدر بدعة وشين اعتقاد ولا شبهة اعتزال ولا شين اعتقاد ؛ مما لا يسلم منه الأشراف غالباً)(١) ، ويقول رحمه الله تعالى في كتابه «معارج الهداية» : (واحذر يا أخي من البدع وأهلها ، واتركها وانبذها واهجر أهلها ، وأعرض عن مجالسة أربابها ، واعلم أن أصول البدع في الأصول كما نقله العلماء إلى سبعة فنون) ثم شرع في ذكر تلك السبعة إلى أن قال : (والثَّاني : الشيعة المفرطون في محبة علي رضي الله عنه ونفع به ، وهم اثنان وعشرون فرقة ...)(٢) .

قال العلَّامة محمَّد بن عمر بحرق (ت : ٩٣٠هـ) في كتابه : «مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس» – العلَّامة أبي بكر العدني بن الإمام عبدالله بن أبي بكر العيدروس(ت ٩١٤هـ)– :

(وكان قدس الله روحه متمسكاً بالكتاب والسُّنَّة ، حتى أنه كثيراً ما يقول إذا جرى التفضيل بين الصحابة رضي الله عنهم :

والله العظيم ؛ لو بُعث والدي الشيخ عبد الله وأستاذي الشيخ سعد ، وذكروا أن سيِّدنا علياً أفضل عند الله من سيِّدنا أبي بكر رضي الله عنهما ما رجعت عن معتقد أهل السُّنَّة والجماعة من أن أبا بكر وعمر وعثمان أفضل من علي رضي الله عنهم أجمعين)(٣) .

---

(١) البرقة المشيقة ، ص(١١٤) ، مرجع سابق .

(٢) معارج الهداية إلى ذوق شهد جنى ثمرات المعاملات في النهاية ، للإمام علي بن أبي بكر السكران بن الشيخ عبدالرحمن السقاف باعلوي ، ص(٢٩) ، ط المطبعة المصرية بالأزهر ، (١٣٥٠هـ) ، مصر .

(٣) مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس ، للعلامة محمَّد بن عمر بحرق ، ص(٢٠) ، مخطوط .

ويقول العلَّامة شيخ العيدروس (ت : ٩٩٠هـ) في كتابه «الفوز والبشرى» الذي شرح فيه منظومة الشيخ علي بن أبي بكر السكران في العقيدة عند حديثه عن سيِّدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفضله : (وهو أفضل الأمة ، بل أفضل الأوَّلين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ، ثم يليه في الفضل عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم علي ، ثم يجب على كل مسلم محبة جميع الصحابة واحترامهم من غير غلو في ذلك ؛ كما غلت الروافض والشيعة في حب علي كرم الله وجهه ، أما تفضيل الأربعة الخلفاء فبالإجماع ، ولكل منهم من الفضائل ما شاع وذاع)[١] ، ويقول أيضاً : (ونظير هذا مذهب الرافضة والناصبة وأهل السُّنَّة ؛ فالرافضة سبُّوا الشيخين وعثمان وأكثر الصحابة ، ووالوا علياً وشيعته ، والناصبة سبُّوا علياً وشيعته ووالوا أولئك الأكثرين ، وأهل السُّنَّة عدَلوا فوالوا الكل وترضوا عنهم ، فكانوا في الجنَّة رضي الله عنهم ورضوا عنه)[٢] .

ويقول الشيخ أبوبكر بن سالم (ت : ٩٩٢هـ) : (والصحابة رضي الله عنهم لَمَّا فَاضَتْ عليهم من منبع الفيض الإلهي ، وكذلك التابعون المحققون ، عاشوا فيما عاش فيه الصحابة الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم ، ولهم فَوائدُ جميع الإلهاماتِ الإلهيَّة الرحمانية)[٣] ، ويقول أيضاً : (وكذلك الخلفاء الراشدين الذين اقتفوا آثاره وقال : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ» ورضي الله عن الصحابة أجمعين ، والتابعين لهم والعارفين المحققين المؤيدين ؛ لأنَّهم فاضت عليهم أنوارها وشملتهم المِنَنْ قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[٤])[٥] ، ويقول أيضاً : (وَمَا وَصَّى بِالخِلافَةِ لأَحَدٍ من الصحابة رضي الله عنهم الجميع ، ولا عَيَّنَه لِعِلْمِهِ أَنَّ في أُمَّتِهِ مَن يأخذ الخلافةَ عن

---

(١) الفوز والبشرى ، ص(١١٢) ، مرجع سابق .

(٢) نفس المصدر ، ص(٦٩) .

(٣) معراج الأرواح والمنهل النضاح ، للشيخ أبي بكر بن سالم (٩٩٢هـ) ، (٤٩/١) ، مصفوف على الطبع الآلي غير مطبوع .

(٤) سورة يونس ، الآية رقم (٦١) .

(٥) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

ربه ؛ فيكونُ خليفةً عن الله ، مع الموافقة للحكم المشروع ، فَلَمَّا عَلِمَ ذلك فلم يُحَجِّر الأَمْرَ)[١] .

وفي كتاب «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» للعلامة عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس (ت : ١٠٣٨) في حوادث سنة (٩٨٦هـ) قال : (وفي سادس شوال سنة ست وثمانين استشهد الرجل الصالح العلَّامة جمال الدِّين محمَّد طاهر الملقب بملك المحدثين الهندي رحمه الله آمين ، على يدي المبتدعة من فرقتي الرافضة السبابة والمهدوية القتالة ؛ وسبب ذلك أنه كان ينافرهم ويناظرهم ويريدهم يرجعون إلى الحق ويتركون ما هم عليه من الضلالة والزندقة ، وكان هذا دأبه أبداً ، وجرى له معهم وقائع كثيرة ، وقهرهم في مجالس عديدة ، وأظهر فضائحهم وكشف خزعبلاتهم ، ودمغهم وأدحض حجتهم وأبطلها ، وبالغ في الرد عليهم والتحذير منهم ، حتى قال بكفرهم وجزم بخروجهم من الدِّين والمنهج القويم ، وضلالهم عن الصراط المستقيم ، وأراد إعدام هذا المذهب القبيح رأساً ، وسعى في ذلك سعياً بليغاً وأراد التوصل إلى سلطان الزمان لذلك ، فاحتالوا عليه حتى قتلوه قبل أن يصل إلى ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله)[٢] ، فنلاحظ في هذا النَّقل التحامل الشديد من العلَّامة عبدالقادر العيدروس على الشيعة وآرائهم ، وتقبيحه لأفكارهم ومعتقداتهم .

لما استولى أمير الزَّيديَّة الحسن بن القاسم على إقليم اليمن كتب لسلطان حضرموت وأعيانها كُتباً يدعوهم إلى طاعته ، ويحذرهم من مخالفته ، فأجابه أكثرهم بحسب علمه وفضله بمختصر القول وفصله ، وانبرى له كبار علماء وقادة السَّادة آل باعلوي للرد عليه ، وكان ممن ردَّ عليه نقيب السَّادة آل باعلوي ذاك الوقت ؛ الإمام علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ العيدروس(ت :١٠٤١هـ) ، فكان من ضمن رده :

(لأنَّه ألهمه الله تعالى الرشاد ، ووفقه للسداد ، يعلم أن أشياع ولاة السواد الأعظم ، وأتباع هداة الصراط الأقوم أهل السُّنَّة والجماعة ، الذين أوجب الله تعالى سلوك

---

(١) المرجع نفسه ، (٨٢/١) .

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، ص(٣٢٣) ، مرجع سابق ، وانظر : موقف علماء حضرموت من الشيعة (دراسة عقدية) ، ص(١١٣-١١٤) ، مرجع سابق .

سبيلهم واتباعه ، نعتقد صحة خلافة الخلفاء الأربعة ، والابداع بنا إلى هؤلاء المبتدعة ، ونعتقد أن الصحابة قد وُفقوا للإصابة في جميع ما فعلوه باجتهادهم وأجمعوا عليه بدلائلهم وإسنادهم ؛ فهم أساطين الدِّين المحمَّدي ، وهم النجوم يهتدي بهداهم كل مهتدي ، فلا نتبع غير سبيل المؤمنين من بعد ما تبين لنا الهدى المستبين ، في تضليل الهادين ، من الأنَّصار والمهاجرين ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾(1) ، ونعتقد أنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلاً ، وأن مدح الله تعالى لم يتبدل ذماً ، وعلمه جل وعلا لم يتحول جهلاً ، ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾(2))(3) .

ويقول العلَّامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه (ت : ١١١٢هـ) عن هجرة الإمام أحمد بن عيسى العريضي جد السَّادة آل باعلوي : (وأحمد هذا – يقصد الإمام المهاجر – هو أول خارج من العراق ، إلى أن توطن حضرموت ؛ وذلك فراراً بدينه من الفتن التي حصلت في العراق ، سيما في الأشراف ؛ حيث دخلوا في الرفض ، ففر بدينه

---

(١) سورة الحشر ، الآيات (٨–١٠) .

(٢) سورة مريم ، الآية رقم (٦٤) .

(٣) المشرع الروي ، (٢/٢٢٤–٢٢٦) ، مرجع سابق ، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، ص(١٨٨) ، مرجع سابق ، مرآة الشموس ، (١/٢١٠) ، مرجع سابق .

لذلك)[(١)] ، وفي نقل العلَّامة بِلْفقِيْه هذا الأمر وإقراره عليه دليل على رفضه للتشيع ولعقائدهم ومؤيداً لجده في هجرته ونيته فيها .

ويقول الإمام الحدَّاد (١١٣٢هـ) في مجموع كلامه المسمى «تثبيت الفؤاد» الذي جمعه تلميذه الحساوي : (وذكر رضي الله عنه أهل الرفض فقال : إنهم أهل باطل لا يُذكرون ولا يُعول عليهم في شيء ، وإن كان عندهم يسير من الحق فإنهم خلطوه في الباطل ، فلا يبقى له أثر ؛ كمن يجعل زباداً في عَذِرَة ، وينبغي لصاحب الحق أن يتركهم ، وإن رأى عندهم شيئاً من الحق لا ينكره ؛ لئلا يتعللون ويحتجون عليه بإنكاره ذلك القليل من الحق ، فيستدلون بذلك على أن كل ما معهم حق ، وأنه أنكره .

وما اعتقدوا أن سيِّدنا علياً أولى بالخلافة ؛ فإنه لو ولي بعد النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم لما كان منه إلا مثل ما كان لما ولي في وقته ، ولكن سيِّدنا أبوبكر رضي به الناس ومنهم سيِّدنا علي ؛ لسابقته وحصوله مع النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم في الغار ، ولكونه صلى بالناس في حياته صلَّى الله عليه و آله وسلم ، وهو أوصى بها باجتهادٍ لعمر ، وعمر جعلها في أهل الشورى ، الذين يجتمعون عليه من أحد ستة وهو ؛ أي : سيِّدنا علي منهم ، ويكفيه فضيلة ما له من الفضائل والمزايا ، وإن تأخرت خلافته ؛ فإن ذلك أيضاً زيادة في فضله ؛ فقد كان النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم إذا بعثه في سرية يقول : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾[(٢)]الآية .

وما ذكره الرافضة من ذمه بأنه سكت في بعض الأشياء تقية ، فليس سكوته فيها جبناً ، وإنما هو للإبقاء على المسلمين ، وكراهة منه لشق العصا بين المسلمين – وأكثَرَ نفع الله به في ذمهم والأباضة ، فقال – : الأباضة والناصبة أبغض إلينا من الشيعة ؛ لأنَّهم يبغضون أهل البيت ، وقال بعض الشيعة من أهل المدينة

---

(١) السَّادة آل باعلوي الحضارمة ، حماةُ العقيدة ، وخُدّام الكتاب والسُّنَّة ، وفرسَانُ دعوة الإسلام ، بقلم/ د. محمَّد أبوبكر باذيب ، مقال على الشبكة العنكبوتية ، ص(٢) ؛ نقلاً عن الدرر البهية في المسلسلات النبوية ، للعلامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه ، ص(   ) ، (مخطوط) .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية رقم (٨٩) .

لبعض السَّادة من آل أبي علوي : ما تقول في الشيعة والأباضة ؟ فقال : بعرة مقسومة نصفين .

ورأينا سنة حججنا رجلاً شريفاً رافضياً قائماً عند قبر النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم يصرخ ويقول : يا رسول الله ؛ ظلمونا وفعلوا بنا ، ويتنصف كثيراً ، وإذا به على أمور قد سلفت منذ زمان بعيد ؛ كما فُعِلَ بسيِّدنا علي وابنه الحسين ، فعجبنا منه .

ومن طبع الرافضة الجنون ؛ يدل عليه مثل قصة هذا الرجل ، حتى قال بعض العلماء : لو أن الرافضة كانوا طيوراً لكانوا رُخماً ، ولو كانوا دوابَّ لكانوا حميراً ، وتكلم في ذلك كثيراً)[١] .

وقال العلَّامة الشلِّي في كتابه المشهور والمتداول إلى يومنا هذا بين السَّادة آل باعلوي «المشرع الروي في مناقب السَّادة آل باعلوي» في سياق ترجمة سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (وسلك قوم في محبته طريقة ذات خطر عظيم ، فخطأوا الصحابة السابقين له بالخلافة في تقدمهم عليه ، فأقدموا على نقض إجماع خير القرون وأشدهم إجماعًا في أمر قد انقضى وفرغ منه ، وتضمن قولهم تعجيز علي ؛ حيث بايع لمن قبله تقية ، وحاشاه ؛ فلم يكن برعديد الجنان ، ولا العاجز الجبان ، ولا الإمعة المهان ؛ كان سيدًا شجاعًا مسموعًا مطاعًا ، ويكفي في تعريف أن الصحابة رضي الله عنهم لم تستخفهم الأهواء ، ولم يحرضوا إلا على تسكين الدهماء ، ومراعاة ما هو الأولى ...)[٢] .

ثالثاً : ردَّات الفعل العملية :

التسمي بالأسماء التي يبغضها الشيعة ؛ كأبي بكر وعمر :

يذكر بعض السَّادة آل باعلوي أنه لم يتسمَّ أحد منهم بأبي بكر وعمر حتى زمن الإمام أحمد بن الفقيه المقدم ؛ يقول العلَّامة أحمد بن علي الجنيد : (وأول من تسمَّى

---

(١) تثبيت الفؤاد ، (٢/٢٢٦) ، مرجع سابق ، وانظر «الإمام الحدَّاد ، مجدد القرن الثاني عشر ، سيرته ومنهجه» ، للدكتور مصطفى حسن البدوي ، ص(١٢٠) ، ط١ ، (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) ، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

(٢) المشرع الروي في مناقب السَّادة آل باعلوي ، ص(١/٧٥) ، مرجع سابق .

أبوبكر وعمر من أولاده بحضرموت ؛ لأنَّ أهلها كانوا شيعة)[١] ، يقول بعض الباحثين تعليقاً على ذلك : (والشاهد من ذلك هو تسميهم بهذه الأسماء التي تغيظ الشيعة ، ولعل الجنيد يقصد بالشيعة هنا ؛ أي : الموالين لأهل البيت ؛ نظراً لانتشار مذهب الأباضيَّة الخوارج في حضرموت في أثناء تلك الفترة ، ومعروف بغض الخوارج للصحابة خاصة لعثمان وعلي رضي الله عنهما)[٢] .

ولما تغلب الزَّيديَّة على السلطة في حضرموت في القرنين الحادي والثَّاني عشر الهجريَين ظهرت في حضرموت ردود أفعال عكسية منها :

رفض بعض المؤذنين الحضارم من المنتسبين لمنهج السَّادة آل باعلوي الذين لم يستجيبوا للضغوطات الشيعية لزيادة (حي على خير العمل) وكان من أشهر هؤلاء مؤذن مسجد باعلوي الشيخ : عبدالله بن عمر بارضوان بافضل ؛ حيث استمر في الأذان السني المعروف من أول خلافة الزيدي إلى آخرها ، وكلما هددوه بأنهم سيفعلون به ويفعلون سكت عنهم ولم يجب على أحد[٣] .

إظهارهم لبعض الأذكار والأوراد والترضي على الصحابة في مساجدهم وعند إقامة الصَّلاة وبين الترويحات من صلاة القيام برمضان ، والتي لا يزال العمل جارياً عليها ومنذ قرون في مساجدهم وبيوتهم وفي كل مكان يُنسب إليهم في حضرموت واليمن بل وخارج اليمن في بلدان أخرى وإلى هذه اللحظة ؛ فكان من تلك التراتيب :

راتب الإمام الحدَّاد ؛ والذي يشتمل على أذكار وأوراد مأثورة ؛ يقول الشيخ عبدالله باسودان : (واعلم أن إنشاء هذا الراتب المبارك كان سنة (١٠٧١هـ) إحدى وسبعين وألف ؛ وسببه أن بعض الفضلاء من أهل حضرموت لما سمع بخروج الزَّيديَّة إلى الجهة الحضرمية في تلك السُّنَّة طلب من سيِّدنا القطب عبدالله الحدَّاد نفع الله به أن يملي شيئاً من الأذكار النبوية ؛ يلهج بها أهل الجهة ويجتمعون عليها

(١) الروض المزهر شرح قصيدة مدهر ، للعلامة أحمد بن علي الجنيد ، ص(٣٠) ، مخطوط .
(٢) موقف علماء حضرموت من الشيعة ، ص(١٠٠) ، بحذف ، مرجع سابق .
(٣) المختصر في تاريخ حضرموت ، ص(١٠٤) ، وتاريخ الدولة الكثيرية ، ص(١٠٠) ، مرجعان سابقان .

، ويجعل فيها شيئاً من العقائد الإيمانية ؛ ليحصنوا بذلك معتقدهم ؛ خوفاً عليه من تلبيس تلك الفرقة ولا سيما العوام)[١] .

الترضي على الصحابة بين كل ترويحتين من صلاة التراويح في رمضان وعند إقامة الصَّلاة المفروضة ؛ يقول العلَّامة عبدالله محفوظ الحدَّاد : (أما بالنسبة للترضي عن الخلفاء في صلاة التراويح فقد رتبه علماء حضرموت لأغراض دينية ، وجعلوه من السياسة الشرعية ؛ لأنَّ حضرموت مرَّت بفترة يحكمها جماعة من الخوارج الذين ينتقصون بعض الصحابة ؛ فمن أجل تثبيت العقيدة في هؤلاء الصحابة واحترامهم وترتيب أفضليتهم جعلوا ذلك)[٢] .

ومن مميزات هذه التراتيب أنها تغرس حب وتعظيم وتوقير صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في القلوب ، وكذلك الاعتناء بالتنصيص على ترتيب الأفضلية حسب الخلافة الراشدة بين الخواص والعوام ، ولا يخفى على العارف أن جميع أنواع التشيع تنتقص ولو من بعض الصحابة ، وبهذه العادة وبالذات عادة الترضي على جميع الصحابة في الإقامة يكون بها إعلان التبري التام من أي مبدأ كان في أي زمان مرتبط بالانتقاص لأي صحابي من صحابة رسول صلى الله عليه آله وصحبه وسلم ، فلذا لم يجد التشيع له سبيلاً بين الخواص والعوام بحضرموت إلا في حالات شاذة في الفترات القريبة[٣] .

وما يلي نقولات عامة تدل على نبذ السَّادة آل باعلوي معتقد الشيعة والرافضة ومن نحا نحوهم :

يقول العلَّامة عبدالرحمن الخطيب التريمي (ت : ٨٥٥هـ) في كتابه «الجوهر الشفاف في ذكر فضائل ومناقب وكرامات السَّادة الأشراف من آل باعلوي وغيرهم من الأوَّلياء والصالحين والأكابر العراف» في سياق حديثه عنهم : (ولم يتفق لسواهم

---

(١) ذخيرة المعاد شرح راتب الإمام الحدَّاد ، للشيخ عبدالله بن أحمد باسودان ، مخطوط ، ص(٣١) .

(٢) الوجيز في أحكام الصيام ومعه فتاوى رمضان ، للعلامة عبدالله بن محفوظ بن عبدالله بن محمَّد الحدَّاد ، ص(١١٩) ، دار حضرموت للدراسات والنشر ، ط٢ ، (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م) .

(٣) وقد أشار العلَّامة محمَّد الشَّاطري في كتابه أدوار التاريخ الحضرمي (٢/٤٥١) إلى دور التربية التقليدية بحضرموت والتي أدت بعد تقادم العهد إلى احترام جميع الصحابة دون استثناء ، وتشديد النكير في ذلك ؛ حتى لو شكك أحد في عدالة أحد من الصحابة فكأنه شكك في صميم العقيدة الإسلامية نفسها .

من كمال الشرف النبوي ... مع كمال النزاهة والطهارة من أنواع البدع ، والحظوظ النفسانية ، مع كمال الاتباع للكتاب والسُّنَّة ...» إلى آخر كلامه[(١)] .

وقال العلَّامة الشيخ أحمد بن عبدالله بلحاج بافضل التريمي ثم الشحري (ت : ٩٢٩هـ) المقتول شهيداً على أيدي الغزاة البرتغال في ساحل الشحر : (فحَصتُ على أكثر الأشراف في الآفاق ، وساءلت عنهم الواردين الى مكة والمدينة ، وعن صفتهم ، فوصفوا لي وعرفوني أخبارهم ، فما وجدت على الاستقامة وطريق الكتاب والسُّنَّة مثل بني علوي الحسينيين الحضرميين)[(٢)] .

نقل العلَّامة محسن بن علوي السقاف (١٣٩٠هـ) عن العلَّامة محمَّد بن علي خرد (ت ٩٦٠هـ) في (الغرر البهي) قوله : (فسيِّدنا عبيدالله بن أحمد بن عيسى وذريته هم أشراف حسينيون سنيون ، عزَّ مثلهم في الناس ؛ لقول الإمام سفيان رحمه الله : (خمسة عزوا – أي : قلَّ وجودهم – وذكر منهم : الشريف السني ، وطريق هؤلاء سنية ، وأخلاقهم نبوية ، يعرف ذوو الأتَّصاف بديهة أنهم سادة قادة أشراف ، ذوو إنصاف واتصاف)[(٣)] .

وقال السيد العلَّامة أحمد بن حسن الحدَّاد باعلوي (ت ١٢٠٤هـ) : (والإمام عبيدالله بن أحمد وذريته هم أشراف حسينيون سنيون) ، وقال في موضع آخر : (وكلهم شافعية أشعرية ، على عقائد أهل الكتاب والسُّنَّة)[(٤)] .

وقال العلَّامة يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) : (إن سادتنا آل باعلوي ، قد أجمعت الأمة المحمَّدية في سائر الأعصار و الأقطارِ ، على أنهم من أصح أهل بيتِ النُّبوَّة نسباً ، و أثبتهم حسباً ، و أكثرهم علماً و عملاً و فضلاً و أدباً .

وهم كلهم من أهل السُّنَّة والجماعة ، على مذهب إمامنا الشافعي رضي الله عنه مع كثرتهم إلى درجةٍ لا يقلون فيها عن مئة ألف إنسانٍ ، و مع مجاورة بلادهم ؛

(١) السَّادة آل باعلوي حماة العقيدة ، ص(٢) ، مرجع سابق ؛ نقلاً عن الفوائد السنية في ذكر نبذة من فضائل نسبة من ينتسب الى السلسلة النبوية ، ص(٢٤٨) ، اعتنى به : السيد زيد عبدالرحمن ابن يحيى ، ط مقام الإمام الحدَّاد ، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ، تريم – حضرموت – اليمن .

(٢) المرجع نفسه ، ص(٢٤٨) .

(٣) تعريف الخلف بسيرة السلف ، ص(١٣٠) ، مرجع سابق ، والغرر البهي ، ص(٩١) ، مرجع سابق .

(٤) المرجع نفسه ص(٢٣٧) ، (٢٤١) .

وهي بلاد حضرموت بلادَ الزَّيديَّة ، و مع تفرقهم في سائر البلاد ، ولاسيما بلاد الهند ... إلخ)[١] .

(١) رياض الجنَّة في أذكار الكتاب والسُّنَّة ، ص(٢٥) ، مرجع سابق .

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات :

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، أما بعد : فقد تمت بتوفيق الله وعونه دراسة الباحث للسادة آل باعلوي ومنهجهم وجهودهم وآرائهم العقدية خلال فترة حدود البحث ؛ فلذا فإنه يمكن للباحث بعد استعراض هذا البحث والوقوف على قضاياه أن يسجل النتائج والتوصيات التالية :

أولاً : أهم النتائج :

١/ السَّادة آل باعلوي هم في الأصل من ذرية سيِّدنا علوي بن عبيد الله الذي يتصل نسبه بسيدنا الحسين سبط رسول الله عليه الصلاة والسلام وابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

٢/ إن مذهبهم العقدي في حدود البحث هو المذهب الأشعري ؛ كمذهب من مذاهب أهل السُّنَّة والجماعة ، ولم يخالفوه إلا في مسائل قليلة ؛ فهم لم يقلدوه تقليداً أعمى بل وافقوه عن هدى وبصيرة .

٣/ إن للسادة آل باعلوي جهوداً كبيرة في خدمة العقيدة الإسلامية ؛ بتعليمها للخاص والعام ونشرها والتأليف فيها ؛ وذلك في حدود ما يناسب الزمان والمكان والأذهان .

٤/ إن ما يُنسب إليهم من تبديع وغلو مخالفة لواقع ما هم عليه ، وهذا لا يعني عدم وجود حالات نادرة شاذة مخالفة لطريقة أهل السُّنَّة والجماعة ، وهي حالات لا يصحح تعميمها ؛ فالنادر لا حكمَ له .

٥/ إن اتهامهم بإهمال علم العقيدة وتعليم الناس له باطل ؛ لأنَّهم يراعون ما يناسب المخاطب علماً وجهلاً خاصة وعامة .

٦/ اتصاف منهجهم وآرائهم العقدية بالنمط الأوسط ؛ مما أكسبهم مكانة عند الشعوب الأخرى حتى الكافرة ، فاقتنعت بالإسلام وآمنت به .

٧/ تميزهم بالحكمة والموعظة الحسنة عند احتدام الأمور مع الفرق الأخرى ؛ مع الأخذ بالحزم عند الحاجة إليه ، وسعيهم الحثيث للحفاظ على عقيدتهم وعقيدة ذرياتهم وعوام الناس من الميول للفرق الضالة أو التأثر بها .

ثانياً : التوصيات :

١- يوصي الباحث بالاهتمام بالتُّراث الموروث عن علمائنا وسلفنا ، وتتبعه والاستفادة مما فيه من علم غزير .

٢- أن تهتمَّ المؤسسات الثقافية اليمنية وغيرها بكتب التراث اليمني ، وإظهارها للوجود بإنشاء المراكز المتخصصة ودعمها مادياً ومعنوياً ، وطباعة ما أمكن من المخطوطات العقائدية المحققة تحقيقاً علمياً مفيداً ، خاصة تلك التي تعتبر معالم بارزة في التصنيف العلمي في مجال العقيدة .

٣- إعادة النظر من المؤسسات العلمية الحكومية منها والأهلية في تخريج الأفواج الهائلة من دور العلم الذين لا همَّ لهم إلا لقمة العيش والوظيفة ؛ وذلك بتصحيح النوايا لهذه الأفواج ؛ ليكونوا علماء ربانيين ؛ خدمة للشريعة والأمة المحمَّدية .

الفهارس ؛ وتشتمل على :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية والآثار الواردة .

ثالثاً : فهرس الأعلام الواردة .

رابعاً : فهرس الأماكن .

خامساً : فهرس الفرق .

سادساً : فهرس المصادر والمراجع .

سابعاً : فهرس الموضوعات .

أوّلاً : فهارس الآيات القرآنية :

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾	البقرة	٣	٢٤٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة	٢١	٦٩
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾	البقرة	٢٥	١٠٠
﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	البقرة	٢٩	٧٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾	البقرة	(٦٢-٦٣)	١٠١، ٢٩٦
﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	البقرة	١١٣	ط
﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	البقرة	١٢٤	٨٣
﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾	البقرة	١٣٦	٢٢٨
﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾	البقرة	١٣٦	٢٢٨

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾	البقرة	١٣٦	٢٢٨
﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾	البقرة	١٥٥	١٩٣
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	البقرة	١٦٣	٦٨
﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾	البقرة	١٦٥	٢٠٥
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾	البقرة	١٨٥	٧٤، ٧٨، ٢٤٢
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	البقرة	١٨٩	٩٩
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾	البقرة	٢٥٥	٧٣
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾	البقرة	٢٥٨	٨٦، ٢٢٨
﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾	البقرة	٢٨٢	٧٥، ٧٩
﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾	البقرة	٢٨٤	٧٤، ٧٨

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾	البقرة	٢٨٥	ب ، ٢١٧
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾	آل عمران	٢	٧١
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ ـه﴾	آل عمران	٧	١٩٠ ، ١٩١
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾	آل عمران	١٩	٢٤٤
﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾	آل عمران	٣١	١٠٤
﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	آل عمران	٣١	١٠٦
﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ﴾	آل عمران	٣٧	٢٤٦
﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾	آل عمران	٨٥	ط ، ١١٥
﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾	آل عمران	١٠٦	٨٥

الصفحة	الآية	السورة	الآية
٨٥	١٠٧	آل عمران	﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾
٣٧٣	١٠٣	آل عمران	﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٣ ﴾
٩٩، ٢٩٥	١٣١	آل عمران	﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾
٩٩	١٣١	آل عمران	﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾
٩٩ ، ٢٩٥	١٣٣	آل عمران	﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
٩٩	١٣٣	آل عمران	﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
٩٩	١٣٣	آل عمران	﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
١١١ ، ٢٦٥	١٦٩	آل عمران	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾
٧٤ ، ٧٨	٢٧	النساء	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾	النساء	٢٨	٧٤ ، ٧٨
﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	النساء	٤٦	٢٢٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾	النساء	٤٨	١٠١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾	النساء	٥٦	١٢٨ هامش
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾	النساء	٥٩	٦٠
﴿..وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾	النساء	٦٢	٧٥،٧٨
﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾	النساء	٧٨	٢٠٩
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾	النساء	٨٠	١٠٥ ، ١١٦
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾	النساء	١٢٦	٧٤
﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	النساء	١٤٥	١٠١

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾	النساء	(١٥٠-١٥١)	٨١، ٢٢٣
﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾	النساء	١٦٣	٢٢٨
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾	النساء	١٦٤	١٧٥
﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَ﴾	النساء	١٦٤	٢٢٣
﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾	النساء	١٦٥	١٤١، ١٨٦
﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	النساء	١٧١	٦٧
﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾	المائدة	٦	٢٤٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾	المائدة	٦٧	١٤٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	المائدة	٦٧	٨٥، ٢٢٣
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا	المائدة	٧٢	١٠١

الآية	السورة	الآية	الصفحة
لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾			
﴿ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾	المائدة	٦٧	٨٥
﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ ﴾	المائدة	١١٦	١٦٣
﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾	المائدة	١١٧	٩١ هامش
﴿ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾	الأنَّعام	٣١	٢٧٧
﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ ﴾	الأنَّعام	١٨	١٥٨ ، ١٩٠
﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾	الأنَّعام	٢٨	١٦٥
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ ﴾	الأنعام	٥٩	٧٥
﴿ هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ ﴾	الأنعام	٧٨	٨٤
﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾	الأنعام	٨٣	٨١
﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ ﴾	الأنعام	٨٣	٧٥، ٨٦،

الآية	السورة	الآية	الصفحة
			٢٢٥
﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾	الأنعام	٩٤	٤٢
﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	الأنعام	١٠٣	٧٥
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	الأنعام	١٥٣	٢٣٣
﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾	الأعراف	(٦-٧)	٨٥
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾	الأعراف	٢٨	١٦٩
﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾	الأعراف	٣٤	١٩٣
﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾	الأعراف	٣٨	٢٥٦
﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	الأعراف	٤٣	١٢٤
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	الأعراف	٨٨	٧١
﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾	الأعراف	١٥٧	٢٤٢
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا	الأعراف	١٧٢	٢٣٩، ٣٣٧

الصفحة	الآية	السورة	الآية
			كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾.
١٤١ ، ١٨٦ ، ٢١٠	١٧	الأنفال	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾
١٠٥ ، ٢١٦	٢٤	الأنفال	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾
٣٣ ، ٣٧٣	٦٢- ٦٣	الأنفال	﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
١٧٦	٦	التوبة	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾
٢٣٨	٢٠ - ٢٢	التوبة	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾
١٠٥ ،	٦٢	التوبة	﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾

الصفحة	الآية	السورة	الآية
١١٦			
٢٣٨	(٨٨-٨٩)	التوبة	﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾
٢٣٨	١٠٠	التوبة	﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾
٢٣٩	(١١١-١١٢)	التوبة	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾
١٠١	٢٦	يونس	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾
٢٤٤	٣٣	يونس	﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ﴾

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾	يونس	٦١	١٧١
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾	هود	٢٥ – ٢٦	ح
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾	هود	٥٠	ح
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾	هود	٦١	ح
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾	هود	٨٤	ح
﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾	هود	١٠٧	١٦٩
﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	هود	١١٢	٨٤
﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	هود	١١٥	٨٤
﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾	هود	١١٩	٢٥٦
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾	يوسف	١٠	١٧٦

الصفحة	الآية	السورة	الآية
٨٦	١١	الرعد	﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾
٢٠٤	١٨	الرعد	﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾
٢٢٤	٧	إبراهيم	﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾
٦٨، ١٣٥	١٠	إبراهيم	﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾
٨٩، ٩١	٢٧	إبراهيم	﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾
٢٤٥	٣١	إبراهيم	﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾
٢٧٨	٤٨	إبراهيم	﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾
٨١	٤٩	الحجر	﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾
٦٩	٤٠	النحل	﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾
١٥٨، ١٩٠	٥٠	النحل	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾
٢٠٩	٥٣	النحل	﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴾	النحل	٥٣	١٣٥
﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾	النحل	١٩٥	٨٦
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾	الإسراء	١٥	٨٥، ١٤١، ١٨٦
﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ ﴾	الإسراء	٥٤	٢٤٢
﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ ﴾	الإسراء	٦٦	٢٤٢
﴿ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ ﴾	الإسراء	٦٧	١٣٥
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾	الإسراء	٧٩	٢٧٢
﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾	الإسراء	٧٩	٩٨، ١٢١
﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴾	الكهف	٥	٢٩٦
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾	الكهف	٤٥	٧٤،

الآية	السورة	الآية	الصفحة
			٧٨
﴿يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾	مريم	٤٢	٧٥
﴿يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾	مريم	٤٢	٧٤
﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾	مريم	٦٤	٣٩٦
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾	مريم	٧١	٩٤
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾	مريم	٨٥- ٨٦	٩٤
﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴾	مريم	٩٣	٧١
﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾	مريم	٧٢	١١٩
﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	طه	٥	١٩٠، ١٩٤، ١٩٨
﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	طه	٤٦	١٧٣

الصفحة	الآية	السورة	الآية
٩٠	١٢٤	طه	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾
٧٢، ١٣٨، ١٦٣	٢٢	الأنبياء	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
٨٠، ١٤٢ – ١٤٥ – ١٦٧، ١٨٤، ٢٠٨، ٣٦٧	٢٣	الأنبياء	﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ .
٩٥	٣٤	الأنبياء	﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾
٢٨٦	٤٧	الأنبياء	﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾
٣٩٧	٨٩	الأنبياء	﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾	الأنبياء	١٠٤	٩٣
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	الأنبياء	١٠٧	٢١٣
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	الأنبياء	١٧١	٧٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	الحج	١٤	٧٤، ٧٨
﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)﴾	المؤمنون	٣٣	٨٨
﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾	المؤمنون	٥٣	ح
﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾	المؤمنون	٥٣	٦٥
﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	المؤمنون	٩١	٧٢
﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾	المؤمنون	(١٠٢-١٠٣)	٩٥
﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ	الفرقان	٧	٨٧

الآية	السورة	الآية	الصفحة
لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾			
﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾	الفرقان	٤٤	٣٦٩
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾	الفرقان	٤٥	٢٠٨
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾	الفرقان	٥٨	٧٧، ٧٨
﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾	الشعراء	(٩٤، ٩٥)	٢٥٦
﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾	النمل	٨٢	٩١
﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	القصص	٣٦	٧٠
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ ﴾	القص	٦٨	٧٨
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾	القصص	٦٨	١٧٨
﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	القصص	٨٣	٢٩٤

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾	العنكبوت	٧٣	٢١٧
﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	لقمان	١٤	د
﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	السجدة	١٧	١٢٤
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾	الأحزاب	٣٠	٢٢٠
﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾	الأحزاب	٣٠	٨٣
﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾	الأحزاب	٣٨	٢٢١
﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾	الأحزاب	٥٧	٨٣
﴿..لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾	سباء	٩٠	٧١
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	فاطر	١	٢٥٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾	فاطر	١٠	١٦٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾	فاطر	١٥	٧١

الصفحة	الآية	السورة	الآية
١٠٥	٣٣	فاطر	﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾
١٠٥	٣٣	فاطر	﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾
٢٨٧	٤٤	يس	﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾
٩٥، ١١٨، ٢٢٨	٦٦	يس	﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾
٩٣، ١١٤	(٧٨ - ٧٩)	يس	﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾
٩٦، ١٢٠	٧٩	يس	﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾
٩٤	(٢٣- ٢٤)	الصافات	﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾
٢٨٨	٢٤	الصافات	﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾
٩٧	٣٢	الصافات	﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾
٧١،	٩٦	الصافات	﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾

الآية	السورة	الآية	الصفحة
			٢٠٣
﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ ﴾	الزمر	٧	
﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾	الزمر	٧	١٦٩
﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾	الزمر	١٧	٢٥٠
﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾	الزمر	٥٣	٢٤٢
﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	الزمر	٦١	٢٩٠
﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾	الزمر	٦٨	٢٧٥
﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ ﴾	الزمر	٧٣	١٠٠
﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الزمر	٧٣	٢٩٥
﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الزمر	٧٥	١٠٠
﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾	غافر	١٩	٧٧
﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ ﴾	غافر	٤٦	٩١

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾	غافر	٤٦	٩١، ٢٦٩
﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	غافر	٦٥	٧٣
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾	غافر	٧٨	٢١٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾	فصلت	٣٠	٨٤
﴿نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾	فصلت	٣٢	٨٤
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	الشورى	١١	٧٠، ١٧١
﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	الشورى	١١	٧٦
﴿وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ﴾	الشورى	١٥	٨٤
﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾	الزخرف	٢٠	١٧٠

الصفحة	الآية	السورة	الآية
٣٦٨	٢٣	الزخرف	﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾
١٠٤	٧٠	الزخرف	﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾
١٠٥	٧٣	الزخرف	﴿لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾
٦٨	٨٧	الزخرف	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾
١٣٥	٨٧	الزخرف	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾
١٠٥	٥١	الدخان	﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾
١٠٥	٥٧	الدخان	﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾
٨٤	(١٣ – ١٤)	الأحقاف	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾
٢٥٧	٣١	الأحقاف	﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
١٠٥	١٥	محمَّد	﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾
١٣٤	١٩	محمَّد	﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾
٢٢٢	١٩	محمَّد	﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ﴾

الصفحة	الآية	السورة	الآية
٢٢٢	٢	الفتح	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾
٢١٦	١٠	الفتح	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾
١٧١	١٦	ق	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾
٩٢	١٨	ق	﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾
٢٧٧	٢١	ق	﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾
١٠٥	٣٥	ق	﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾
ح	٥٦	الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾
١٠٤، ٢١٦	(٣-٤)	النجم	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾
١٣٨	٤٩	القمر	﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾
١٠٥	(٥٤-٥٥)	القمر	﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾
٧٠	(٢٦-٢٧)	الرحمن	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾

الصفحة	الآية	السورة	الآية
٢٧٩	٣٣	الرحمن	﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾
٢٧٩	٣٥	الرحمن	﴿وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾
٣٧٨	٣٧	الرحمن	﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾
٩٦، ٢٧٨	٤١	الرحمن	﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾
١٠٠	٤٦	الرحمن	﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾
٢٥٧	٥٦	الرحمن	﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾
١٠٤	٧٨	الرحمن	﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾
١٠٤	(١٠-١٢)	الواقعة	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾
١٠٤	(٥١-٥٢)	الواقعة	﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾
٦٩، ٧٠	٣	الحديد	﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾
١٧١	٤	الحديد	﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾

الصفحة	الآية	السورة	الآية
١٤١، ١٨٦	٢٢	الحديد	﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾
١٠٤، ٢١٦	٧	الحشر	﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾
٣٩٦	٨-١٠	الحشر	﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾
٧٦	١	المنافقون	﴿نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾
١٠٥، ٢١٦	٨	المنافقون	﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾	التغابن	٧	٩٣
﴿قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾	الطلاق	١٢	٧٥، ٧٩، ١٧٢
﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾	التحريم	٣	٨١
﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾	التحريم	٤	٩٠، ٢٥٢
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾	الملك	١	٧٨
﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾	الحاقة	١٩	٢٨٤
﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴾	الجن	٣	١٣٧
﴿ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾	الجن	٢٦- ٢٧	٢٥٢
﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾	المدثر	٣١	٩٠، ٢٥٢
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾	القيامة	٢٢-	١٠٧،

الآية	السورة	الآية	الصفحة
		٢٣	١٢٥ هامش
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾	القيامة	١٧	٥٩
﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾	القيامة	١٨	٥٩
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾	القيامة	٢٢	١٠٢
﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	القيامة	٢٣	١٠٢
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾	الإنسان	٥	١٠٤
﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾	الإنسان	١٣	١٠٠
﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾	الإنسان	٢٢	١٠٤
﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾	عبس	٢٢	٩٢
﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾	التكوير	١٠	٢٧٣
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾	الفجر	٢٢	١٩٧
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾	الانشقاق	٧–٨	٢٨٤
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾	المطففين	١٥	٢٩٩

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾	الضحى	٥	٩٧، ٢٨٢
﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾	الهمزة	٨–٩	١٠١
﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾	الكوثر	١	٩٦، ١٢٨، ٢٩١
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	الإخلاص	١	١٧٧، ٢٦٦
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾	الإخلاص	٤	١٧٧، ٢٧٦

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية والآثار الواردة :

الرقم	الحديث	الصفحة
٥٩.	وإن الكافر ليجر لسانه في سجِّين يوم القيامة يتواطؤه الناس	١٢٨
٦٠.	وأن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره	٢٤٩
٦١.	وإنما كلتا يدي ربنا يمين	١٥٨
٦٢.	وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس كافة	٩ ، ٢١٣
٦٣.	يا أيها الناس ؛ ابكوا ؛ فإن لم تبكوا فتباكوا ؛ فإن أهل النَّار يبكون في النَّار	١٢٧
٦٤.	يا أيُّها النَّاس ؛ إنَّكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً	٩٣
٦٥.	يا رسول الله ؛ هل تذكرون أهليكم يوم القيامة	١١٨
٦٦.	يا معشر قريش ؛ لا تنبزوا	٨١
٦٧.	يجمع الله الخلائق يوم القيامة ، ويرسل الأمانة والرَّحم	١٢٠
٦٨.	يُحشر النَّاس أجوعَ ما كانوا قط ، وأعطشَ ما كانوا قط	١١٥
٦٩.	يحشر الناس في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر	٢٧٩
٧٠.	يعرَق النَّاس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض	١١٥
٧١.	يقال لأهل الجنَّة : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً	٢٩٧
٧٢.	يقال لأهل الجنَّة : خلود لا موت	٢٩٦
٧٣.	ينادي منادٍ : يا أهل الجنَّة ؛ إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً	١٢٦
٧٤.	ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا ؛ حين يبقى ثلث الليل الآخر	هامش ١٨٩
٧٥.	يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النَّار يوم القيامة	١٢٨
٧٦.	يُؤتى بجهنم يومئذ ؛ لها سبعون ألف زمام	١٢٨

ثالثاً: فهرس الأعلام :

الرقم	اسم العلم	رقم الصفحة
٢٣.	علي بن المعتضد	٥
٢٤.	علي بن أبي بكر السَّكران	٥٠
٢٥.	علي بن محمَّد الصُّليحي	٩
٢٦.	عمر المحضار	١٩
٢٧.	معن بن زائدة الشَّيباني	٩
٢٨.	يوسف بن عمر الرَّسولي	١١

رابعاً: فهرس الأماكن :

الرقم	اسم المكان	رقم الصفحة
٢٣.	بنقالة	٣٤٩
٢٤.	بنقر أباد	٣٤٩
٢٥.	بورما	٣٥١
٢٦.	بورنيو	٣٥١
٢٧.	بيت جُبير	٣٠٨
٢٨.	بيجافور	٣٤٩
٢٩.	تايلاند	٣٥١
٣٠.	تريم	٧
٣١.	ترينغانو	٣٥١
٣٢.	تنزانيا	٣٥٦
٣٣.	تيمور	٣٤٣
٣٤.	جاغكويغ	٣٥٢
٣٥.	سيئون	٣٠٦
٣٦.	جزر القمر	٣٥٦
٣٧.	جزر المالديف	٣٥٤
٣٨.	جوف	٣٥٧
٣٩.	جيبوتي	٣٥٦
٤٠.	الحجاز	١٧
٤١.	الحُسيِّسة	٣٤
٤٢.	حضرموت	٣
٤٣.	حيدر أباد	٣٤٩
٤٤.	خرسان	٦
٤٥.	خُودُون	٣٧٥

خامساً : فهرس الفرق :

سادساً : فهرس المصادر والمراجع :

أوّلاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر والمراجع الأخرى :

١- الأباضيَّة مذهب لا دين ، للدكتور هاني سليمان الطعيمات ، ط١ ، (٢٠٠٣م) ، دار الشروق ، عمَّان ، الأردن .

٢- الإبانة عن أصول الديانة ، للعلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) ، ط١ ، (١٣٦٧هـ) ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود ، الناشر: دار الأنَّصار ، القاهرة ، مصر .

٣- الأبنية الفكرية الجامعة لثوابت الطريقة العلوية الحسينية المتفرعة من حضرموت إلى مجموع البلاد الإسلامية ، للعلامة أبي بكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور ، ط٢(١٤٢٢هـ -٢٠٠١م) ، من دون ذكر دار نشر .

٤- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للعلامة السيد محمد الحسيني الزَّبيدي المشهور بالمرتضى ، طبع المطبعة الميمنية .

٥- إتحاف السائل بأجوبة المسائل ، للإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ، ط١ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ، دار الحاوي ، بيروت ، لبنان .

٦- إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ، للعلامة عبدالسَّلام بن إبراهيم اللقاني المالكي ، طبع : مطبع السعادة ، ط٢ ، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م) ، مصر .

٧- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، لتقي الدِّين أحمد بن علي المقريزي العبيدي (ت ٨٤٥هـ) ، تحقيق الدكتور جمال الدِّين الشيال .

٨- الإتقان في علوم القرآن ، للعلامة عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، ط : (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٩- إثبات عذاب القبر ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق الدكتور محمَّد شرف القضاة ، ط : دار الفرقان ، ط١ ، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ، عمَّان ، الأردن .

١٠- إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ، للإمام : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : د. شرف محمود القضاة ، ط٢ ، (١٤٠٥م) ، الناشر: دار الفرقان ، عمان ، الأردن .

١١- إثمد البصائر بالبحث في مذهب الإمام أحمد المهاجر ، للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت : ١٣٨٢هـ) ، مطبوعة على الآلة الكاتبة ، غير منشور .

١٢- أحاديث حياة البرزخ في الكتب التسعة ، جمعاً ، وتخريجاً ، ودراسة ، للباحث : محمَّد بن حيدر بن مهدي بن حسن ، قسم السُّنَّة وعلوم الحديث ، بكلية أصول الدِّين ، بجامعة أم درمان الإسلامية ، بجمهورية السودان .

١٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، للإمام محمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت : ٣٥٤هـ) ، ترتيب : الأمير علاء الدِّين علي بن بلبان الفارسي (ت : ٧٣٩ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

١٤- الإحكام في أصول الأحكام ، للعلامة أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأَنْدلسي القرطبي الظاهري (ت : ٤٥٦هـ) ، تحقيق : الشيخ

أحمد محمَّد شاكر ، قدم له : الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، الناشر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

١٥- إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ، للعلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف(ت : ١٣٧٥هـ) ، ط : دار المنهاج ، ط١ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) ، بيروت ، لبنان .

١٦- إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ، معجم أدبي تاريخي أدبي اجتماعي ، لعلامة حضرموت ومفتيها عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف ، ط١ ، (١٣٢٥هـ-٢٠٠٥م) ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

١٧- أدوار التاريخ الحضرمي ، للعلامة محمَّد بن أحمد الشَّاطري (ت : ١٤٢٢هـ) ، ط٣ ، (١٤٠٣-١٩٩٤) ، دار المهاجر ، المدينة المنورة .

١٨- الإرشاد إلى قواطع الأدلَّة في أصول الاعتقاد ، للعلامة إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت : ٤٧٨هـ) ، حققه وعلَّق عليه وقدَّم له وفهرسه د . محمَّد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد ، الناشر مكتبة الخانجي ، ط٣ ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ، القاهرة ، مصر .

١٩- الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز ، وفضل الأوَّلياء والناسكين والفقراء والمساكين ، للعلامة عبدالله بن أسعد اليافعي ، تحقيق : الشيخ أنس الشرفاوي ، ط : دار المنهاج ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م) .

٢٠- الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، الإمام السيوطي ، الناشر : دار التأليف .

٢١- أساس التقديس في علم الكلام ، ط : الكتب الثقافية ، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ، بيروت ، لبنان .

٢٢- استدراكات وتحريات على تاريخ حضرموت ، للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ، ضمن (مجموعة كتب في تاريخ وأنساب حضرموت) ، مرجع سابق .

٢٣- الاستزادة في أخبار السَّادة ، للدكتور علي بن محسن السقاف ، (ت : ٢٠١٨م) ، ط١ ، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) ، من دون ذكر دور نشر .

٢٤- الإسلام واليمنيون الحضارم بشرق أفريقيا ، للعلامة عبدالقادر الجنيد أحد علماء السَّادة آل باعلوي المعاصرين بأفريقيا .

٢٥- إسهامات علماء حضرموت في نشر الإسلام وعلومه في الهند ، رصد ببليوغرافي ، للدور محمَّد أبوبكر باذيب ، ط١ ، (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) ، دار الفتح للدراسات والنشر ، الأردن .

٢٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للعلامة : محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ) ، بيروت ، لبنان .

٢٧- أضواء على حركة طباعة التراث الحضرمي في المهجر (١٢٦٢ - ١٤٣٢هـ / ١٨٤٥ - ٢٠١١م) رصد - ونقد ، للدكتور محمَّد بن أبي بكر باذيب ، مطبوعات الملك فهد الوطنية ، السلسة الثَّالثة ، (٨٦) ، الرياض (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢م) .

٢٨- إظهار الحق ، للعلامة محمَّد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ت : ١٣٠٨هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمَّد أحمد محمَّد عبد القادر خليل ملكاوي ، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود ، الرياض ، ط١ ، (١٤١٠هـ- ١٩٨٩) ، الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية .

٢٩- الاعتصام ، للعلامة : إبراهيم بن موسى بن محمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت : ٧٩٠هـ) ، تحقيق ودراسة الجزء الأوَّل : د. محمَّد بن عبد الرحمن الشقير ، الجزء الثَّاني : د سعد بن عبد الله آل حميد ، الجزء الثَّالث : د هشام بن إسماعيل الصيني ، ط١ ، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية .

٣٠- الأعلام ، للعلامة خير الدِّين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، ط١٥ ، (٢٠٠٢م) ، دار العلم للملايين .

٣١- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، العلَّامة عبد الحي بن فخر الدِّين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت : ١٣٤١هـ) ، ط١ ، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

٣٢- الاقتصاد في الاعتقاد ، للإمام أبي حامد محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الغزالي (ت : ٥٠٥هـ) ضبطه وقدم له موفق فوزي الجبر ، ط١ ، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ، الحكمة للطباعة والنشر ، دمشق ، سورية .

٣٣- الاقتصاد في الاعتقاد ، للإمام محمَّد بن محمَّد الغزالي (ت : ٥٠٥هـ) ، طباعة دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة : الأولى ، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) .

٣٤- الألفية للعلامة الهمام محمَّد بن عبدالله بن مالك الأنَّدلسي (٦٧٢هـ) ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، لبنان .

٣٥- أم البراهين ؛ للإمام أبي عبدالله محمَّد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت : ٨٩٥هـ) ، وبهامشها حاشية الشيخ محمَّد بن محمَّد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت : ١٢٩٠هـ) ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣٦- أم البراهين شرح السنوسية ، لأبي عبدالله محمَّد بن محمَّد بن يوسف السنوسي ، ط١ ، (١٣٥١هـ) ، مطبعة الاستقامة .

٣٧- الإمام الحدَّاد ، مجدد القرن الثاني عشر ، سيرته ومنهجه ، للدكتور مصطفى حسن البدوي ، ط١ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

٣٨- الإمام المهاجر ، للحبيب أبي بكر العدني المشهور ، ط١ ، فرع الدراسات وخدمة التراث ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م) .

٣٩- الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمَّد العريضي بن جعفر الصادق ما لَهُ ولنسله وللأئمة أسلافه من الفضائل والمآثر ، للسيدين محمَّد ضياء شهاب وعبدالله نوح ، ط ١ ، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ، دار الشروق ، المملكة العربية السعودية .

٤٠- الإمام المهاجر لمحمَّد ضياء وعبدالله نوح ، ط١: (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ، دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٤١- الإمام زيد حياته وعصره وآراؤه وفقهه ، للشيخ محمَّد أبو زهرة ، طبع دار الفكر العربي .

٤٢- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ، للعلامة : أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت : ٥٥٨هـ) ، تحقيق الشيخ سعود بن عبد العزيز الخلف ، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ، أضواء السلف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٤٣- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، لإمام المتكلمين القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري (ت : ٤٠٣هـ) ، تحقيق وتعليق المحقق محمَّد زاهد الكوثري (ت : ١٣٧١هـ) ، ط٢ ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر .

٤٤- البحر الزخار المشهور بمسند البزار ، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيدالله العتكي المعروف بالبزار (ت : ٢٩٢ هـ) ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبدالخالق الشافعي ، ط (٢٠٠٩م) ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية .

٤٥- البخبخة المنسوب للإمام عبدالله بن أبي بكر العيدروس (ت : ٨٦٥هـ) ، مخطوط .

٤٦- البداية والنهاية ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ) ، ط: دار إحياء التراث العربي ، ط١(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، بيروت لبنان ، تحقيق : علي شبري .

٤٧- البُرد النعيم ، للشيخ محمَّد بن عبدالله بن سليمان الخطيب ، الذي انتهى منه سنة (١٠٢٥هـ) ، مخطوط .

٤٨- البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنَّيقة ، للعلامة علي بن أبي بكر السكران بن عبدالرحمن السقاف ، (ت : ٨٩٥هـ) ، طبع بمصر سنة(١٣٤٧هـ) .

٤٩- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، للشيخ عواد عبدالله المعتق ، ط٢ ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٥٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للعلامة : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان .

٥١- بنو جديد ، للحبيب أبي بكر العدني المشهور ، ط١ ، فرع الدراسات وخدمة التراث ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م) .

٥٢- بهجة الطالبين في مهمات أصول الدِّين ، تأليف العلَّامة زين بن ابراهيم ابن سميط ، ط١ ، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) ، دار العلم والدعوة ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

٥٣- تاج اللغة وصحاح العربية ، للعلامة أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت : ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، (٦٥/١) ، ط٤ ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .

٥٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ، للعلامة شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط : دار الكتاب العربي ، ط١(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، بيروت ، لبنان ، تحقيق : د. عمر عبد السَّلام تدمري

٥٥- التاريخ الإسلامي ، للعلامة محمود شاكر ، ط٨ ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ، المكتب الإسلامي .

٥٦- تاريخ الخلفاء ، للعلامة عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدِّين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: حمدي الدمرداش ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط١ : (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .

٥٧- تاريخ الدولة الكثيرية ، للأستاذ محمَّد ابن هاشم ، ط١(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ، تريم للدراسات والنشر ، تريم ، حضرموت ، الجمهورية اليمنية .

٥٨- تاريخ الرُّسل والملوك ، المسمى تاريخ الطبري ، للعلامة محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي ، (ت ٣٦٩هـ) ، (٤٠٠/٧) ، الناشر: دار التراث ، ط٢ (١٣٨٧هـ) ، بيروت ، لبنان .

٥٩- تاريخ الشعراء الحضرميين ، للعلامة عبدالله بن محمَّد بن حامد بن عمر السقاف العلوي ، ط١ (١٣٥٦هـ) ، مطبعة العلوم .

٦٠- تاريخ الكندي وتاريخ حضرموت المسمَّى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة ، للعلامة سالم بن محمَّد بن سالم ابن حميد الكندي (ت : ١٣١٠هـ) ، تحقيق السيد عبدالله بن محمَّد الحبشي ، ط: مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية .

٦١- تاريخ المذاهب الإسلامية ، للشيخ محمَّد أبو زهرة ، طبع دار الفكر العربي .

٦٢- تاريخ حضرموت ، المعروف بتاريخ شنبل ، للمؤرخ أحمد بن عبدالله شنبل (ت : ٩٢٠هـ) ، تحقيق السيد : عبدالله بن محمَّد الحبشي ، ط٢(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ، مكتبة صنعاء الأثرية ، اليمن .

٦٣- تاريخ حضرموت ، للعلامة صالح بن علي الحامد ، (ت :١٩٩٥م) ، ط٢: (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية .

٦٤- تاريخ حضرموت السياسي ، مزيَّن بالخرائط والصور والرسوم الفنية ، تأليف صلاح البكري ، الناشر مكتبة الصنعاني ، ط١ ، رستم مصطفى الحلبي ، (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م) .

٦٥- تثبيت الفؤاد بذكر مجالس الإمام الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ، بذكر مجالس القطب عبدالله الحدَّاد ، جمع تلميذه الشيخ أحمد بن عبدالكريم الحساوي الشجَّار ، تحرير الإمام الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله الحدَّاد ، ط١ ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، طبع فستاك ناشيونل فريبية ليميتد ، سنغافورا .

٦٦- التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصِّفات الإلهيَّة ، للشيخ عبدالفتاح بن صالح قديش اليافعي، ط٢ ، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان .

٦٧- تحفة المريد على جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم بن محمَّد الباجوري ، وعليها حاشية التحرير الحميد لمسائل علم التوحيد ، للشيخ محمَّد صالح بن أحمد الغرسي ، ط١ ، (٢٠١٣م) ، مكتبة سيدا للطباعة والنشر والتوزيع ، ديار بكر ، تركيا .

٦٨- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنَّصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور الصادق بن محمَّد بن إبراهيم ، ط١ ، ١٤٢٥هـ) ، الناشر : مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض .

٦٩- تذكير الناس من كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس ؛ جمع الحبيب أبي بكر العطاس الحبشي .

٧٠- تريم بين الماضي والحاضر ، للسيد أحمد بن عبدالله ابن شهاب ، (ت :) ، ط٢ ، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) ، شركة مطبعة دار السَّلام ، أسيوط ، مصر .

٧١- تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام ، للشيخ أحمد القطعاني ، من دون ذكر دار نشر أو سنة نشر .

٧٢- تعريف الأحياء بفضائل الإحياء ، للعلامة عبدالقادر بن شيخ العيدروس (ت : ١٠٣٨هـ) ، مطبوع آخر كتاب إحياء علوم الدِّين للإمام الغزالي .

٧٣- تعريف الخلف بسيرة السلف ، للعلامة محسن بن علوي السقاف (ت : ١٢٩٠هـ) ، من دون دار نشر ولا سنة طبع .

٧٤- التعريفات ، للعلامة علي بن محمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) ، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط١ ، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٧٥- تفسير الإمام الطبري ؛ المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للإمام محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، ط١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ، الناشر : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .

٧٦- تفسير الطبري المسمى : مجامع البيان في تأويل القرآن ، للعلامة : محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمَّد شاكر ، ط١ ، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) ، الناشر: مؤسسة الرسالة .

٧٧- تفسير القرآن العظيم ، للعلامة : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت : ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمَّد سلامة ، ط٢ ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع .

٧٨- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، للعلامة أبي محمَّد عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم ، (ت : ٣٢٧هـ) ، تحقيق : أسعد محمَّد الطيب ، ط٣ ، (١٤١٩هـ) ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية .

٧٩- تفنيد مزاعم الشيخ صلاح البكري في تحككه بنسب الإمام أحمد بن عيسى النقيب العلوي البصري ، للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ، (ت : ١٤٠٠هـ) ، ضمن مجموعة كتب في تاريخ وأنساب حضرموت ، ط١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ، تريم للدراسات والنشر ، حضرموت – اليمن .

٨٠- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، ط١ ، (١٤١٩هـ-١٩٨٩م) ، الناشر : دار الكتب العلمية .

٨١- تلقين الميت دراسة حديثية فقهية ؛ للدكتورين : محمَّد مصلح الزعبي من جامعة أهل البيت ، ومحمَّد محمود طلافحة من جامعة اليرموك .

٨٢- ثلاث رسائل للإمام الهُمام شيخ بن عبدالله بن شيخ ابن الإمام العيدروس (ت : ٩٩٠هـ) الأولى : الفوز والبشرى في الدنيا والأخرى بشرح العقيدة الزهراء على السُّنَّة الغراء ، والثَّانية : سراج التوحيد بشرح منظومة تحفة المريد ، والثَّالثة : الحزب النفيس المسمى بدرهم الكيس ، اعتنى به حسين شيخ العيدروس ، نُشر من دون ناشر ، (١٤٣٨هـ) .

٨٣- ثورة الزَّنج ، للدكتور فيصل سامر ، ط : دار المدى للثقافة والنشر ، ط٢ (٢٠٠٠م) ، دمشق ، سوريا .

٨٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري ، للإمام محمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : الشيخ محمَّد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، (١٤٢٢هـ) ، الناشر: دار طوق النجاة ، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم الشيخ محمَّد فؤاد عبد الباقي .

٨٥- جامع بيان العلم وفضله ، للعلامة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت : ٤٦٣هـ) ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) ، المملكة العربية السعودية .

٨٦- الجامع في أخبار القرامطة ، للدكتور سهيل زكار ، ط٣ ، طبع دار حسان للطباعة والنشر ، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ، دمشق ، سوريا .

٨٧- الجامع لأحكام القرآن ، للإمام أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنَّصاري الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، الناشر: دار عالم الكتب (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٨٨- الجزء اللطيف في التحكيم الشريف ، للعلامة أبي بكر بن عبدالله العيدروس (ت : ٩١٤هـ) ، ضمن المجموعة العيدروسية ، طبع سليمان بن عبدالله بن مرعي سلطان شاه ، (١٣٢٣هـ) ، الدكن ، الهند .

٨٩- جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام ، للعلامة السيد محمَّد علوي المالكي ، جمع تلميذه الشيخ محمَّد إحياء علوم الدِّين ، ط٢ ، (١٤٢٥هـ) ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٩٠- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، للعلامة : نعمان بن محمود بن عبدالله ، أبو البركات خير الدِّين الآلوسي ، (ت : ١٣١٧هـ) ، ط المدني ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

٩١- جني الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ ، للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) ، دراسة وتحقيق د. محمَّد يسلم عبدالنور ، ط (١٤٣٤هـ) ، تريم للدراسات والنشر ، حضرموت ، اليمن .

٩٢- جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ، للدكتور محمَّد أبي بكر باذيب ، ط١ ، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩) ، دار الفتح للدراسات والنشر ، (١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م) .

٩٣- جواهر تاريخ الأحقاف ، للعلامة محمَّد بن علي باحنان (ت١٣٨٣هـ) ، ط١(١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م) دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٩٤- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، للعلامة محمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيم الجوزية ، (ت : ٧٥١هـ) ، الناشر: مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر .

٩٥- حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، للعلامة الشيخ سليمان الجمل رحمه الله (ت : ١٢٠٤هـ) ، دار النشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٩٦- حاشية العلَّامة إبراهيم الباجوري على متن السنوسية ، وبهامشه تقرير العلَّامة الشمس الأنَّبابي ، طبع المكتبة والمطبعة المحمودية .

٩٧- حاشية على شرح الخريدة البهية ، للعلامة سيدي أحمد الصاوي (ت : ١١٧٥هـ) ، وبالهامش شرح الخريدة البهية ، للعلامة سيدي أحمد الدردير (ت : ١٣٦٦هـ) ، طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده .

٩٨- حاضر العالم الإسلامي ، لوثر ستودارد الأمريكي ، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض ، وفيه فصول وتعليقات وحواش مفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث ، لأمير البيان والمجاهد الكبير شكيب أرسلان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٩٩- الحسن والقبيح بين المعتزلة والسُّنَّة ، للباحث عبدالله محمَّد جار النبي ، بحث لنيل شهادة الماجستير في جامعة أم القرى ، بالمدينة المنورة ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

١٠٠- حضرة الإمام السقاف (ت : ٨١٥هـ) ، مجموعة من القصائد المختارة لعدد من العلماء والعارفين ، مطبوعة على الآلة الكاتبة غير منشورة .

١٠١- حضرموت عبر (١٤) قرناً ، للسيد علي بن سقاف الكاف الهاشمي ، شبكة حضرموت عبر النت .

١٠٢- الحِكَم ، للإمام عبدالله بن علوي الحداد (ت : ١١٣٢هـ) ، ط٢ ، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ، دار الحاوي .

١٠٣- حلية الأوَّلياء وطبقات الأصفياء ، للعلامة أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، (١٣٧/٣) ، ط٤ ، (١٤٠٥هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

١٠٤- الحياة الثقافية والمذهبية بحضرموت منذ وقبل قدوم الإمام المهاجر ، ضمن مجموعة كتب للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ، (ت :١٤٠٠هـ) ، ط١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ، تريم للدراسات والنشر ، حضرموت ، اليمن .

١٠٥- الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة ، للدكتور محمَّد عبدالنور ، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية٢٠١٠م ، ط١ ، الجمهورية اليمنية .

١٠٦- الخبايا في الزوايا ، للعلامة عمر بن علوي الكاف ، (ت : ١٤١٢هـ) ، ط : دار الحاوي ، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) .

١٠٧- الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدِّين ، للعلامة : محمَّد بن أحمد ميارة المالكي ، تحقيق : عبد الله المنشاوي ، الناشر: دار الحديث القاهرة ، مصر (٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ، ومفردات الراغب ، للعلامة أبي القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ) ، تحقيق : محمَّد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٠٨- دراسات عن العرب والإسلام في شرق أفريقيا ، للعلامة أحمد مشهور الحدَّاد ، ط دار المنهاج ، (١٤٢٨- ٢٠٠٧م) ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

١٠٩- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، للدكتور أحمد محمَّد أحمد جلي ، ط٢ ، (١٤٠٨ – ١٩٨٨هـ) ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

١١٠- الدرر البهية في المسلسلات النبوية ، للعلامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه ، مخطوط .

١١١- دروس التوحيد ، للعلامة محمَّد بن أحمد الشَّاطري (ت : ١٤٢٢هـ) ، ط : دار الأصول ، تريم ، حضرموت ، الجمهورية اليمنية .

١١٢- الدعوة التامة والتذكرة النافعة ، للإمام شيخ الإسلام قطب الدعوة والإرشاد ، الحبيب عبدالله بن علوي الحدَّاد الحضرمي الشافعي ، ط٤ ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع .

١١٣- دعوة الرُّسل عليهم السَّلام ، للشيخ أحمد أحمد غلوش ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط١ ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

١١٤- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، للعلامة : محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ) ، ط١ ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر .

١١٥- الدور الكافي المسمى تاريخ الثروة الكافيِّة ورجالها ، للعلامة المؤرخ الأستاذ محمد بن هاشم ، عناية السيد : علي بن أنيس الكاف ، ط١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ، تريم للدراسات والنشر ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

١١٦- الدولة الفاطمية ، للدكتور علي محمَّد الصلابي ، ط١ ، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

١١٧- الدولة في الفكر الأباضي ، لمحمَّد صادر عرب ، دار الشروق ، لهب المعرفة من قضايا الأدب والفكر في التراث العربي ، للدكتور : خليل صالح أبو رحمة ، ط : دار الكتاب الثقافي .

١١٨- ديوان أبي العتاهية ، ط : دار بيروت للطباعة والنشر ، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ، بيروت ، لبنان .

١١٩- ديوان الإمام الحبشي المسمى : الجوهر المكنون والسر المصون ، القسم الأوَّل (الحكمي) ، من أنفاس الإمام المجدد نور الدِّين علي ابن مفتي مكة المكرمة محمَّد بن حسين الحبشي باعلوي الحسيني الحضرمي (ت : ١٣٣٣هـ) ، طبع بعناية خليفة الإمام الحبشي الحبيب المنصب علي بن عبدالقادر بن محمَّد بن علي الحبشي ، ط٤ ، دار عمارة المنهج ، سيئون ، حضرموت ، اليمن .

١٢٠- ديوان الإمام الحدَّاد المسمى (الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم) ، للعلامة عبدالله بن علوي الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ، ط٢ ، دار الحاوي .

١٢١- ديوان الشاعر إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، المشهور بأبي العتاهية ، دار بيروت ، لبنان .

١٢٢- ديوان سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه (ت : ٤٠هـ) ، جمعه وضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٢٣- ذخيرة المعاد شرح راتب الإمام الحدَّاد ، للشيخ عبدالله بن أحمد باسودان ، مخطوط .

١٢٤- رحلة ابن بطوطة المسماة : (تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، للرحالة محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم

اللواتي الطنجي ، أبو عبد الله ، ابن بطوطة (ت : ٧٧٩هـ) ، الناشر : دار الشرق العربي .

١٢٥- رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت ، للشريف يوسف بن عابد بن محمَّد الحسني الفاسي المغربي (ت : ١٠٤٨هـ) ، حقق نصها وقدَّم لها وعلَّق عليها إبراهيم السامرائي وعبدالله بن محمَّد الحبشي ، ط١ (١٩٩٣م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

١٢٦- رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السَّادة العلوية ، للعلامة الشيخ عبدالله بن محمَّد بن سالم باكثير الكندي ، تعليق العلَّامة : عبدالله بن محمَّد بن حامد السقاف (ت : ١٤٠٥هـ) .

١٢٧- الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام ، للعلامة صفي الرحمن المباركفوري (ت : ١٤٢٧هـ) ، ط ١ ، الناشر: دار الهلال ، بيروت ، لبنان .

١٢٨- الرسالة القشيرية ، للإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت : ٤٦٥هـ) ، تحقيق : الإمام الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف ، الناشر: دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

١٢٩- الرسالة القشيرية ، للعلامة : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت : ٤٦٥هـ) ، تحقيق : الإمام الدكتور عبد الحليم محمود ، والدكتور محمود بن الشريف ، الناشر: دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

١٣٠- رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة ، للعلامة عبدالله بن علوي الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ، ط٢ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ، دار الحاوي .

١٣١- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، للعلامة أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم ابن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي

بردة بن أبي موسى الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) ، تحقيق : عبد الله شاكر محمَّد الجنيدي ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (١٤١٣هـ) ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .

١٣٢- رسالة بديعة في التصوف ، تحقيق : د. زين محمَّد العيدروس ، ط١ ، دار العيدروس ، (١٤١٥هـ - ٢٠١٤م) ، اليمن .

١٣٣- رسالة بيان الأصل في لفظ بافضل ، للعلامة أحمد محمَّد المرزوقي الأزهري ، (ت بعد ١٢٨١هـ) ، مخطوطة .

١٣٤- رفع الأستار شرح القصيدة المسماة مفتاح الأسرار في تنزل الأنْوار ، للحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه (ت : ١١٦٢) ، ط٢ ، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) ، مركز النور للدراسات والأبحاث ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

١٣٥- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسُّنَّة ، للعلامة محمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٣٦- روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، للعلامة محمَّد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي محيي الدِّين ابن الخطيب قاسم (ت : ٩٤٠هـ) ، ط١ ، (١٤٢٣هـ) ، دار القلم العربي ، حلب ، سوريا .

١٣٧- الروض المزهر شرح قصيدة مدهر ، للعلامة أحمد بن علي الجنيد ، مخطوط .

١٣٨- رياض الجنَّة في أذكار الكتاب والسُّنَّة ، للعلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠هـ) ، ط : دار الفكر العربي ، ، (١٩٩٠م) ، بيروت ، لبنان ، ودار مكتبة الحياة ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .

١٣٩- الزواجر عن اقتراف الكبائر ، للعلامة : أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنَّصاري ، (ت : ٩٧٤هـ) ، ط١ ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، دار الفكر .

١٤٠- السَّادة آل باعلوي الحضارمة ، حماةُ العقيدة ، وخُدّام الكتاب والسُّنَّة ، وفرسَانُ دعوة الإسلام ، بقلم د. محمَّد أبوبكر باذيب ، مقال على الشبكة العنكبوتية .

١٤١- السَّادة آل باعلوي وغيض من فيض أقوالهم الشريفة وأحوالهم المنيفة ، بقلم محمَّد ياسر القضماني ، ط١ ، (٢٠١٤م) ، دار نور الصباح ، سوريا .

١٤٢- سبيل الادِّكار والاعتبار بما يمرُّ بالإنسان وينقضي له من الأعمال ، للإمام شيخ الإسلام وقطب الدعوة والإرشاد عبدالله بن علوي الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ، ط٢ ، (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م) ، دار الحاوي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

١٤٣- سطور من تاريخ المهاجر ، للباحث حداد بن أبي بكر بِلْفقِيْه ، ط : مكتبة تريم الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

١٤٤- السلطان بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري المكنى(أبوطويرق) ، للأستاذ عبدالحكيم صالح العامري ، ط١ ، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) ، تريم للدراسات والنشر ، اليمن .

١٤٥- السلوك في طبقات العلماء والملوك ، للعلامة بهاء الدِّين أبي عبدالله محمَّد بن يوسف بن يعقوب الجندي اليمني (ت٧٣٢هـ) ، تحقيق : محمَّد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي ، ط٢ ، (١٩٩٥م) ، مكتبة الإرشاد ، اليمن .

١٤٦- سنن الإمام ابن ماجه ، للإمام : ابن ماجه أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزويني (ت : ٢٧٣هـ) ، تحقيق : محمَّد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، مصر .

١٤٧- سنن الإمام أبي داوود ، للإمام أبي داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت : ٢٧٥هـ) ، تحقيق : الشيخ محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد ، الناشر : المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان .

١٤٨- سنن الإمام التِّرمذي ، للإمام : محمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك التِّرمذي أبو عيسى (ت : ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق : أحمد محمَّد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمَّد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ، ط٢ ، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

١٤٩- السنن الكبرى ، للإمام : أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت : ٣٠٣هـ) ، تحقيق : الشيخ حسن عبد المنعم شلبي ، ط١ ، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

١٥٠- السنن الكبرى ، للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : محمَّد عبد القادر عطا ، ط٣ ، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٥١- سير أعلام النبلاء للإمام أبي عبدالله محمَّد بن عثمان بن قايمز الذهبي ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ، مؤسسة الرسالة .

١٥٢- سيرة ابن هشام ، للعلامة عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمَّد جمال الدِّين (ت : ٢١٣هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ، ط٢ ، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م) ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٥٣- السيرة الذاتية للحبيب علوي بن عبدالله بن حسين السقاف ، جمعها السيد علي بن محسن السقاف ، ط١ ، (١٤٢٧هـ) ، طبعة خاصة.

١٥٤- سيرة السلف من بني علوي الحسينيين ؛ موضوع محاضرة ألقاها الأستاذ العلَّامة محمَّد بن أحمد الشَّاطري (ت : ١٤٢٢هـ) ، ط٣ ، (١٤٢٢هـ -٢٠٠١) ، دار الحاوي ، بيروت ، لبنان .

١٥٥- الشامل في تاريخ حضرموت مخاليفها ، للعلامة علوي بن طاهر الحدَّاد (ت ١٣٨٢هـ) ، مطبعة أحمد برس ، سنغافورا ، ط١ (١٩٣٩هـ) .

١٥٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للعلامة عبدالحي بن أحمد بن محمَّد العكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ، ط دار ابن كثير ، (١٤٠٦هـ) ، دمشق ، سوريا .

١٥٧- شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد ، تعليق الإمام محمَّد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق : عبدالكريم عثمان ، الناشر : مكتبة وهبة .

١٥٨- شرح الخريدة البهية ، للعلامة أحمد الدردير ، وعليه حواشي العلَّامة محمَّد السباعي ، ط١ ، (١٣٣٦هـ) ، الطبعة العامرة المليجية .
١٥٩- شرح العقباوي على العقيدة الوحيدية للدردير ، للشيخ مصطفى بن أحمد العقباوي ضمن ثمانية متون في العقيدة والتوحيد .
١٦٠- شرح العينية ، نظم سيِّدنا الحبيب القطب عبدالله بن علوي الحدَّاد ، (ت : ١١٣٢هـ) ، للإمام أحمد بن زين الحبشي (ت : ١١٤٤هـ) ، طبع كرجاي المحدودة ، سنغافورا .
١٦١- شرح المنظومة الفريدة الوجيزة المفيدة ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، مجموع الأعمال الكاملة لمؤلفات وفتاوى ورسائل الإمام العلَّامة الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه (ت : ١١٦٢هـ) ، ط١ ، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م) ، دار التراث ، تريم ، حضرموت ، اليمن .
١٦٢- شرح عقيدة الإمام ابن الحاجب المالكي (ت : ٦٤٦هـ) ، للدكتور سعيد عبداللطيف فودة ، من دون ذكر طبع أو تاريخ الطبع .
١٦٣- شرح قطر وبل الصدى ، للإمام جمال الدِّين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف المشهور بابن هشام (ت : ٧٦١هـ) ، تحقيق الشيخ محمَّد محيى الدِّين عبد الحميد ، ط١١ ، القاهرة ، مصر .
١٦٤- شعب الإيمان ، للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، أبو بكر البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، ط١ ، (١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م) ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند .

١٦٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ، للإمام أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) ، الحاشية للإمام أحمد بن محمَّد بن محمَّد الشمني (ت : ٨٧٣هـ) ، ط (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٦٦- شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي فروع فاطمة الزهراء وأنير المؤمنين علي رضي الله عنه ، للحبيب عبدالرحمن بن محمَّد بن حسين المشهور ، (ت : ١٣٢٠هـ) ، حققه وعلَّق عليه تعليقات ضافية السيد المحقق النسَّابة محمَّد ضياء شهاب ، ط١ ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤) ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

١٦٧- الشيعة الإمامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام ، للشيخ ربيع بن محمَّد المسعودي ، ط٢، (١٤١٤هـ) ، الناشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر ، مكتبة العلم ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

١٦٨- الشيعة معتقداً ومذهباً ، للدكتور صابر طعيمة ، ط١ ، (١٠٤٨هـ- ١٩٨٨م) ، توزيع المكتبة الثقافية ، ، بيروت ، لبنان .

١٦٩- الشيعة نضال أم ضلال ، للدكتور راغب السرجاني ، ط١ ، أقلام للنشر والتوزيع ، مصر .

١٧٠- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ ، للأستاذ إحسان إلهي ظهير ، رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان ، ط١ ، (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) .

١٧١- صبح الدياجر عن حياة الإمام المهاجر ، للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ، (ت : ١٤٠٠هـ) ، مخطوط .

١٧٢- صفحات مجهولة من تاريخ حضرموت ، للعلامة عبدالله بن حسن بلفقيه (ت : ١٤٠٠هـ) ، وعليها تعليقات العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت : ١٣٨٢هـ) ، تحقيق وتقديم السيد مصطفى بن عبدالرحمن العطاس ، ط تريم للدراسات والنشر ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

١٧٣- صفحات من التاريخ الحضرمي ، للمؤرخ سعيد عوض باوزير ، دار الوفاق للدراسات والنشر ، ط٣ ، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م) ، عدن ، الجمهورية اليمنية .

١٧٤- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، لحسين بن فيض الله الهمداني ، بالاشتراك مع الدكتور حسين سليمان محمود الجهني ، ط : دار المختار للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا .

١٧٥- طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها ، للدكتور سليمان الحلبي ، ط الدار السلفية ، ط٢ ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ، الكويت .

١٧٦- طبقات الشافعية الكبرى ، للعلامة : تاج الدِّين عبد الوهاب بن تقي الدِّين السبكي (ت : ٧٧١هـ) ، تحقيق : د. محمود محمَّد الطناحي ود. عبد الفتاح محمَّد الحلو ، ط٢ ، (١٤١٣هـ) ، الناشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٧٧- الطراز المعلم والسر الملهم المسمَّى بالسلسة القدوسية المتصلة بالخرقة العيدروسية المتعلقة بكبار أئمة الصوفية المتصلة بسيد البرية المعروف بالسلسلة العيدروسية ، للعلامة شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس (ت : ١٠٤١هـ) ، مخطوط .

١٧٨- الطريقة العلوية الحضرمية (النشأة والامتداد) ، للأستاذ منير بازهير ، ط١ ، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) ، مكتبة تريم الحديثة للنشر والطباعة ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

١٧٩- العبر في خبر من غبر ، للإمام شمس الدِّين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، (ت٧٤٨هـ) ، تحقيق : أبو هاجر محمَّد السعيد بسيوني زغلول ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٨٠- عذاب القبر ونعيمه ، للشيخ حسين العوايشة ، ط٥ ، (١٤٠٦هـ-١٩٨٣م) ، المكتبة الإسلامية ، عمَّان ، الأردن .

١٨١- عذاب القبر ونعيمه وعظة الموت ، للإمام شمس الدِّين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنَّصاري القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، من دون ذكر تحقيق أو دور نشر .

١٨٢- العرف الشذي شرح سنن التِّرمذي ، للعلامة : محمَّد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت : ١٣٥٣هـ) ، تصحيح : الشيخ محمود شاكر ، ط١ ، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م) ، الناشر : دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

١٨٣- العقد النبوي والسر المصطفوي ، للعلامة شيخ بن عبدالله العيدروس (ت :٩٩٠هـ) ، مخطوط .

١٨٤- عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية في طريق السَّادة العلوية ، ط (١٣١٧هـ) ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ، مصر .

١٨٥- عقود الألماس بمناقب الإمام العارف بالله الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، للعلامة المؤرخ علوي بن طاهر بن عبدالله الحدَّاد ، (ت : ١٣٨٢هـ) ، ط٢ ، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ، مطبعة المدني ، شارع العبَّاسية ، مصر .

١٨٦- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، للعلامة علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن ابن وهاس الخزرجي الزبيدي ، أبو الحسن

موفق الدِّين (ت : ٨١٢هـ) ، الجزء الأوَّل عني بتصحيحه وتنقيحه : محمَّد بسيوني ، والجزء الثَّاني تحقيق : محمَّد بن علي الأكوع الحوالي ، ط١ ، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) ، الناشر : مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ، اليمن ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان .

١٨٧- العقيدة الإسلامية وأسسها ، للعلامة عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، ط٢ ، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م) ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان .

١٨٨- العلَّامة أحمد مشهور الحدَّاد ؛ صفحات من حياته ودعوته ، لابنه السيد أحمد مشهور الحدَّاد ، ط : دار الفتح ، الأردن .

١٨٩- عمدة المريد شرح جوهرة التوحيد ، للعلامة برهان الدِّين إبراهيم اللقاني (ت : ١٠٤١هـ) ، تحقيق محمَّد يوسف إدريس بهاء أحمد الخلايلة ، ط١ ، (٢٠١٦م) ، دار النور المبين للنشر والتوزيع ، عمَّان ، الأردن .

١٩٠- العوامل السياسية وأثرها في ضعف الخلافة العبَّاسية (٢٤٧هـ-٣٣٤هـ) ، بحث متطلب لنيل درجة الماجستير ، للطالب : مساعد بن مساعد محمَّد الصوفي ، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .

١٩١- العين ، للعلامة أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٠هـ) ، ط : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي .

١٩٢- العين والأثر في عقائد أهل الأثر ، للعلامة : عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ ، تقيّ الدين ، ابن فَقِيه فُصَّة (ت : ١٠٧١هـ) ، تحقيق : عصام رواس قلعجي ، ط١ ، (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا .

١٩٣- غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي ، في ذكر الأئمة الأمجاد ، والعلماء العارفين النقاد ، والفقهاء المبرزين الأسياد ، من بني الشيخ بصري وبني الشيخ جديد وبني الشيخ علوي بني الشيخ عبيدالله بن الشيخ أحمد بن عيسى الأشراف الحسينيين ، للعلامة محمَّد بن علي خرد (ت :٩٦٠هـ) ، من دون ذكر دور نشر ، (١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م) .

١٩٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للعلامة أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمَّد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدِّين الخطيب ، عليه تعليقات العلَّامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الناشر : دار المعرفة ، (١٣٧٩م) ، بيروت ، لبنان .

١٩٥- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، للعلامة شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمَّد السخاوي (ت : ٩٠٢هـ) ، تحقيق : علي حسين علي ، ط١ ، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣) ، الناشر : مكتبة السُّنَّة ، مصر .

١٩٦- فتح بصائر الإخوان في شرح دوائر الإسلام والإيمان والإحسان ، للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه باعلوي (ت : ١١٦٢هـ) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، مجموع الأعمال الكاملة لمؤلفات وفتاوى ورسائل الإمام العلَّامة الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، ط١ ، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م) ، دار التراث ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

١٩٧- فرق الشيعة ، للشيخين الحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبدالله القمي ، حققه د. عبدالمنعم الحنفي ، ط١ ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ، دار الرشد للطباعة والنشر والتوزيع .

١٩٨- الفرْق بين الفرَق وبيان الفرقة الناجية ، للعلامة : عبد القاهر بن طاهر بن محمَّد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني ، أبو منصور (ت : ٤٢٩هـ) ط : دار الآفاق الجديدة ، ط ٢ ، (١٩٧٧م) ، بيروت ، لبنان .

١٩٩- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، للعلامة محمَّد سَعيد رَمضان البوطي ، ط٢٥ ، (١٤٢٦هـ) ، الناشر: دار الفكر ، دمشق .

٢٠٠- الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ، للمؤرخ سعيد عوض باوزير ، مكتبة تريم الحديثة ، ط٢ ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

٢٠١- الفوائد السنية في ذكر نبذة من فضائل نسبة من ينتسب الى السلسلة النبوية ، للحبيب أحمد بن حسن الحداد ، اعتنى به : السيد زيد عبدالرحمن ابن يحيى ، ط مقام الإمام الحدَّاد ، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

٢٠٢- فوائد منتقاة من تفسير الإمام ابن كثير ، بحث منشور على موقع الشيخ عبدالله الزقيل على الشبكة العنكبوتية .

٢٠٣- في هجرات الحضارم إلى شرق أفريقيا ، للدكتور رزق سعد الله الجابري في بحثه المسمى : (المهاجرون الحضارم في شرق أفريقيا ونشر ثقافة التسامح أنموذجاً) .

٢٠٤- فيض الأسرار شرح منظومة الحبيب عمر البار ، مخطوط .

٢٠٥- قراءة في منهج الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس في التربية والتعليم والدعوة ، ، ط١ ، (٢٠٠٩م) ، مركز ابن علوي للدراسات والبحوث ، حضرموت ، المكلا .

٢٠٦- قضاء الحوائج ، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت : ٢٨١هـ) ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ، الناشر : مكتبة القرآن ، القاهرة ، مصر .

٢٠٧- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، للعلامة أبي محمَّد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة ، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت : ٩٧٤هـ) ، عُني به : بو جمعة مكري وخالد زواري ، ط١ ، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م) ، دار المنهاج ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٢٠٨- قيام الزَّيديَّة في اليمن ، للدكتور خضيري أحمد ، ط١ ، (١٩٩٦م) ، مكتبة مدبولي ، ميدان طلعت حرب .

٢٠٩- الكامل في اللغة والأدب ، للعلامة : محمَّد بن يزيد المبرد ، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمَّد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ : (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

٢١٠- كبرى اليقينيات الكونية ، للدكتور محمَّد سعيد البوطي (ت : ٢٠١٣م) ، دار الفكر المعاصر ، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، سوريا .

٢١١- الكبريت الأحمر والأكسير الأكبر في معرفة أسرار السلوك إلى ملك الملوك ، للإمام عبدالله بن أبي بكر العيدروس (ت : ٨٦٥هـ) ، تحقيق د . محمَّد سيد سلطان ، دار جوامع الكلم ، القاهرة ، مصر .

٢١٢- كشف الأستار عن زوائد البزار ، للإمام نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ) ، تحقيق : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، ط١ ، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٢١٣- كشف الحق عن علوم الحقيقة وتمييز التلبيس عن رسوم الطريقة ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، مجموع الأعمال الكاملة لمؤلفات وفتاوى ورسائل الإمام العلَّامة الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، ط١ ، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م) ، دار التراث ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

٢١٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للعلامة أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (ت : ٤٢٧هـ) ، تحقيق : الإمام أبي محمَّد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، ط١ ، (١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان .

٢١٥- الكواكب الدرية شرح متممة الآجرومية ، للعلامة محمَّد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل (ت : ١٢٩٨هـ) ، المطبعة الحلبية ، (١٣٥٦هـ-١٩٣٨م) ، القاهرة ، مصر .

٢١٦- الكواكب الدرية واليواقيت اللؤلؤية جامع بعض مناقب ومفاخر ومآثر ووصايا مشاهير الأئمة العلوية ، للعلامة عيدروس بن حسين العيدروس (ت : ١٣٤٦هـ) ، ط : المطبعة الفيضية ، (١٣٢٨هـ) ، حيدر أباد الدكن ، الهند .

٢١٧- لسان العرب ، للعلامة جمال الدِّين أبي الفضل محمَّد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنَّصاري الرويفعي الأفريقى (ت : ٧١١هـ) ، ط٣ ، (١٤١٤هـ) ، الناشر : دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٢١٨- لمحة عن منهجية مدرسة حضرموت في تعليم وتحصيل علم العقيدة ، للأستاذ منير سالم بازهير ، مطبوع على الآلة الكاتبة غير منشور .

٢١٩- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) ، ضبطه وصححه محمَّد أمين القناوي ، ط١ ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ، بيروت ، لبنان .

٢٢٠- لوامع الأنَّوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، للعلامة شمس الدِّين أبو العون محمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت : ١١٨٨هـ) ، ط : مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، ط٢ ، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ، دمشق ، سوريا .

٢٢١- مباحث في علوم القرآن ، للعلامة مناع بن خليل القطان (ت : ١٤٢٠هـ) ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر التوزيع ، ط٢ ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .

٢٢٢- متن السنوسية الكبرى ، للعلامة أبي عبدالله محمَّد بن يوسف السنوسي ، وعليها حاشية الحامدي ، للعلامة إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي ، ط١ ، (١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م) ، ط : مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

٢٢٣- المجتبى من السنن المعروف بالسنن الصغرى للنسائي ، للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت : ٣٠٣هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، ط٢ ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سورية .

٢٢٤- مجلة الرابطة العلوية ، المجلد الأوَّل ، الجزء العاشر ، السُّنَّة الأولى جماد الأولى ، (١٣٤٧هـ) .

٢٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للإمام أبو الحسن نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ) ، تحقيق : حسام الدِّين

القدسي ، الناشر : مكتبة القدسي ، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م) ، القاهرة ، مصر .

٢٢٦- مجموع أشعار وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج (ت : ١٤٧هـ) وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي ، ط : دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت .

٢٢٧- مجموع فتاوى الإمام ابن تيمية ، تقي الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، عام النشر (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

٢٢٨- المختصر في تاريخ حضرموت ، للمؤرخ محمَّد عبدالقادر بامطرف ، مشروع موسوعة حضرموت الثقافية على الإنترنت .

٢٢٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، للعلامة محمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) ، تحقيق : محمَّد المعتصم بالله البغدادي ، ط٣ ، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٣٠- المدخل في تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ، للعلامة السيد علوي بن طاهر الحدَّاد (ت : ١٣٨٢هـ) ، بترتيب وتحقيق تعليق السيد محمَّد ضياء شهاب ، ط١ ، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) ، عالم المعرفة ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٢٣١- مرآة الشموس ، للحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس ، (ت : ١١٩٠هـ) ، مطبوع على الآلة الكاتبة غير منشور .

٢٣٢- مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ، للعلامة أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت : ٥٤٤هـ) ، والحاشية للعلامة : أحمد بن محمَّد بن محمَّد الشمني (ت : ٨٧٣هـ) ، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٣٣- المستدرك على الصحيحين ، للإمام أبي عبد الله الحاكم محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ، (ت : ٤٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، (١٤١١هـ-١٩٩٠م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٣٤- مسند أبي يعلى ، للإمام أبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (ت : ٣٠٧هـ) ، تحقيق : الشيخ حسين سليم أسد ، ط١ ، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سوريا .

٢٣٥- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت : ٢٤١هـ) ، تحقيق : الشيخين شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، وآخرون ، إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٢٣٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، تحقيق : الشيخ محمَّد فؤاد عبد الباقي ، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٣٧- المشرع الروي في مناقب السَّادة الكرام آل باعلوي، للعلامة محمَّد بن أبي بكر الشلِّي باعلوي ، (ت : ١٠٩٣هـ) ، ط١ (١٩١٣هـ) ، المطبعة العامرة الشرقية ، مصر .

٢٣٨- المصباح المنير ، أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي المقري ، دراسة وتحقيق : يوسف الشيخ محمَّد ، المكتبة العصرية .

٢٣٩- المصنَّف ، للإمام : أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت : ٢١١هـ) ، تحقيق : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢ ، (١٤٠٣هـ) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

٢٤٠- المصنَّف في الأحاديث والآثار ، للإمام : أبي بكر بن أبي شيبة ؛ عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت : ٢٣٥هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط١ ، (١٤٠٩هـ) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٢٤١- معارج الهداية إلى ذوق شهد جنى ثمرات المعاملات في النهاية ، للإمام علي بن أبي بكر السكران بن الشيخ عبدالرحمن السقاف باعلوي ، ط المطبعة المصرية بالأزهر ، (١٣٥٠هـ) ، مصر .

٢٤٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي ، للعلامة محيي السُّنَّة أبي محمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت : ٥١٠هـ) ، تحقيق : محمَّد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش ، ط٤ ، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ، دار طيبة للنشر والتوزيع .

٢٤٣- المعجم الأوسط ، للإمام : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت : ٣٦٠هـ) ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمَّد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، مصر .

٢٤٤- معجم البلدان ، للعلامة شهاب الدِّين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت : ٦٢٦هـ) ، ط٢ ، (١٩٩٥م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٢٤٥- المعجم الكبير ، للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، ط٢ ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

٢٤٦- المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف بتصرف وزيادة ؛ للعلامة : محمَّد بن أحمد الشَّاطري (ت : ١٤٢١هـ) ، ط١(١٤٠٦هـ-١٩٩٦م) ، دار المعرفة ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٢٤٧- معراج الأرواح والمنهل النضاح ، للشيخ أبي بكر بن سالم (ت : ٩٩٢هـ) ، مصفوف على الطبع الآلي غير مطبوع .

٢٤٨- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدِّين) ، للعلامة أبو الفضل زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت : ٨٠٦هـ) ، ط١ ، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

٢٤٩- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، للإمام أبي عبدالله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدِّين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦هـ) ، ط٣ ، (١٤٢٠هـ) ، الناشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٥٠- مفاهيم عقدية ، للباحثة حفصة البقالي ، من موقع مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات البحوث العقدية على شبكة النت .

٢٥١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، للعلامة : ابن القيم محمَّد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٥٢- مقال الناصحين بحفظ شعائر الدِّين ، للعلامة محمَّد بن عمر باجمال ، ط ١ ، دار الحاوي ، بيروت ، لبنان .

٢٥٣- مقال للأستاذ عبدالكريم الإرياني ، صحيفة (٢٦) سبتمبر ، العدد (١٤٠٦) بتاريخ الخميس (٣١) يوليو تموز (٢٠٠٨م) ، الموضوع : أدب وثقافة ، اليمنيون في المهاجر الأفريقية ، الدوافع – الاستيطان – التأثير .

٢٥٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) ، ط١ ، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ، تحقيق : نعيم زرزور ، المكتبة العصرية .

٢٥٥- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، للعلامة أبي حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي الطوسي (ت : ٥٠٥هـ) ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، ط١ ، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) ، طبع الجفان والجابي ، قبرص .

٢٥٦- مكاتبات الإمام الحدَّاد المسماة : جامع المكاتبات والوصايا والكلمات والقصائد المشتملة على الحكم والفوائد والمنافع والمراشد ، من أنفاس سيِّدنا الإمام العارف بالله قطب الدعوة والإرشاد شيخ الإسلام الحبيب عبدالله بن علوي بن محمَّد الحدَّاد العلوي الحسيني الحضرمي التريمي (ت : ١١٣٢هـ) ، ط١ ، (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م) ، دار الحاوي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، دار السنابل للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية .

٢٥٧- الملل والنحل ، للعلامة عبدالكريم الشهرستاني ، تحقيق : محمَّد سيد كيلاني ، ط : دار المعرفة ، (١٤٠٤هـ) ، بيروت ، لبنان .

٢٥٨- مَن هم الزَّيديَّة ، للمؤرخ يحيى بن عبدالكريم الفضيل ، من إصدارات مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، أعده إلكترونياً قطب الدِّين بن محمَّد الشروني .

٢٥٩- مناهل العرفان في علوم القرآن ، للعلامة : محمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت : ١٣٦٧هـ) ، ط٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢٦٠- المنقذ من الضلال ، للإمام محمَّد بن محمَّد الغزالي (ت :٥٠٥ هـ) ، تحقيق : محمَّد محمَّد جابر ، دار النشر : المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان .

٢٦١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للعلامة أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، (١٣٩٢هـ) ، بيروت ، لبنان .

٢٦٢- منهج الأشاعرة ، كتبه : محمَّد عبد العال ، إعداد الباحث : منتصر الخطيب ، وهو من موقع مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية على الشبكة العنكبوتية .

٢٦٣- منهج الإمام الحدَّاد في العقيدة ، رسالة ماجستير بجامعة حضرموت اليمن ، للباحث أحمد حسن السقاف .

٢٦٤- منهجية السلف الحضارمة في علم العقيدة ، بحث أعده وقدمه الأستاذ : منير بن سالم بازهير ، مكتوب على الآلة الكاتبة غير منشور .

٢٦٥- المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى ، ضمن سلسلة أعلام حضرموت ، للحبيب أبي بكر بن علي المشهور ، ط٢ ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) ، مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث .

٢٦٦- المهاجرون الحضارم في شرق أفريقيا ونشر ثقافة التسامح أنموذجاً ، مقال نُشر للدكتور رزق سعد الله الجابري ضمن المؤتمر الدولي للوسطية والاعتدال الواعي مدرسة حضرموت إنموذجاً (١٥ – ١٧ محرم ١٤٣٢هـ) .

٢٦٧- مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس ، للعلامة محمَّد بن عمر بحرق ، مخطوط .

٢٦٨- مواهب الملك القدوس لبحث ملاحظات الحبيب يحيى العيدروس (ت : ١٤١٩هـ) ، للحبيب عمر بن علوي الكاف ، (ت : ١٤١٢هـ) ، مكتوب على الآلة الكاتبة غير منشور .

٢٦٩- موسوعة التاريخ الإسلامي ؛ للشيخ محمَّد هادي اليوسفي الغروي ، ط ١، ربيع الأوَّل (١٤٢٠ هـ) ، مجمع الفكر الإسلامي .

٢٧٠- الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال المشروعة للنشر والتوزيع ، السعودية ، النسخة الإلكترونية .

٢٧١- الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءاً ، الطبعة (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ) ، الأجزاء ١ – ٢٣ : الطبعة الثَّانية ، دار السلاسل ، الكويت ، الأجزاء ٢٤ – ٣٨ ، الطبعة الأولى ، مطابع دار الصفوة ، مصر ، الأجزاء ٣٩ – ٤٥ الطبعة الثَّانية ، طبع الوزارة .

٢٧٢- موسوعة فرق الشيعة ، النصيرية ، للشيخ محمود الحربي ، مصفوف بالحاسوب .

٢٧٣- الموطأ ، للإمام : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت : ١٧٩هـ) ، تحقيق : محمَّد مصطفى الأعظمي ، ط١ ،

(١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) الناشر : مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة .

٢٧٤- موقف علماء حضرموت من الشيعة (دراسة عقدية) ، مراد كرامة باخريصة ، بحث مقدم لنيل الماجستير في الدراسات الإسلامية تخصص (عقيدة) ، جامعة حضرموت .

٢٧٥- نبذة في تعريف الطريقة العلوية ، للعلامة عبدالرحمن بِلْفقِيْه (ت : ١١٦٢هـ) ، ضمن المجموعة الكاملة للعلامة عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه (١١٦٢هـ) ، مجموع الأعمال الكاملة لمؤلفات وفتاوى ورسائل الإمام العلَّامة الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بِلْفقِيْه ، ط١ ، (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م) ، دار التراث ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

٢٧٦- نحو المدخل إلى التاريخ الحضرمي ، للعلامة عبدالله بن حسن بِلْفقِيْه ، (ت : ١٤٠٠هـ) ، ضمن مجموعة كتب في تاريخ وأنساب حضرموت ، ط١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ، تريم للدراسات والنشر ، حضرموت ، اليمن .

٢٧٧- النصائح الدِّينية والوصايا الإيمانية ، للإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد ، (ت : ١١٣٢هـ) ، ط٣ ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، دار الحاوي .

٢٧٨- النصيرية نموذج للاختراق الباطني في الفكر الإسلامي ، للدكتور الحسين بن محمد الشياط ، عن موقع الألوكة بالشبة العنكبوتية .

٢٧٩- النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد ، للعلامة محمَّد محيي الدِّين عبدالحميد ، وهو بهامش كتاب إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ، للعلامة عبدالسَّلام بن إبراهيم اللقاني المالكي ، ط٢ ، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م) ، مطبع السعادة ، مصر .

٢٨٠- النفائس العلوية في المسائل الصوفية ، للإمام عبدالله بن علوي الحدَّاد (ت : ١١٣٢هـ) ، ط١ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ، دار الحاوي ، بيروت ، لبنان .

٢٨١- النفثات الرحمانية في شرح المنظومة النورانية في العقيدة القرآنية ، للعلامة عبدالله بن أحمد بِلْفقِيْه (ت : ١١١٢هـ) ، اعتنى به علي بن حسن بن زين بِلْفقِيْه ، ط : تريم للدراسات والنشر ، ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م) ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

٢٨٢- النهاية في غريب الحديث والأثر ، للعلامة مجد الدِّين أبو السعادات المبارك بن محمَّد بن محمَّد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمَّد الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ، بيروت ، لبنان .

٢٨٣- النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، للعلامة : محي الدِّين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت : ١٠٣٨هـ) ، ط١ ، (١٤٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٨٤- نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام ، للشيخ العلَّامة أبي عبدالمعطي محمَّد بن عمر بن علي نووي الجاوي البنتيني التناري ، ط١ ، (١٤١٦-١٩٩٦م) ، دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

٢٨٥- الهجرات الحضرمية إلى إندونيسيا ، للشيخ يحيى محمَّد أحمد غالب ، ط تريم للدراسات والنشر ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م) ، تريم ، حضرموت ، اليمن .

٢٨٦- الوافي بالوفيات ، للعلامة صلاح الدِّين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت : ٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط : دار إحياء التراث ، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) ، بيروت ، لبنان .
٢٨٧- الوجيز في أحكام الصيام ومعه فتاوى رمضان ، للعلامة عبدالله بن محفوظ بن عبدالله بن محمَّد الحدَّاد ، ط٢ ، (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م) ، دار حضرموت للدراسات والنشر ، حضرموت ، اليمن .
٢٨٨- وصايا للإمام العيدروس ، من دون تاريخ طبع أو دار نشر .
٢٨٩- وقعة صفين ، للعلامة ابن حزام المنقري ، تحقيق وشرح : الشيخ عبدالسَّلام هارون (ت ١٣٨٢هـ) ، ط : المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع .

سابعاً : فهرس الموضوعات :